Mikrofilm: 539

٤٠٢٢

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

Süleymaniye U. Kütüphanesi	
Kısmı	Fatih
Yeni Kayıt No	
Eski Kayıt No	4022

من كتب العبد بالرباط
الفقير الى ربه الغني من كل الجهات

الكتاب الكامل تأليف أبي العباس
محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي
الأزدي رواية أبي الحسن علي بن سليمن
النحوي الأخفش عنه وفيه زيادات
وفيه زيادات عن أبي علي الآمدي
وابن مجاهد والجرجاني رحمهم الله

ووقف للشيخ يوسف المغربي
ولدي ودعاته

أنهاه قراءة هذا الكتاب على الشيخ الفقيه الحافظ العلامة محمد عبد الله ...
هذا الكتاب محصلة اشعار ترجمة بيتين بسبب انشادها
عدد اوراق

قرأ علي الشيخ الفقيه الاديب الفاضل النبيه ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي بكر
ابي الحسن بن محمد بن خليفة وفقه الله بعض كتاب الكامل لابي العباس المبرد رحمه الله
في هذه النسخة واجزت له باقيه وحدثته بجميعه عن الشيخ الفقيه المحدث
الاديب المقيد ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي التميمي عن الشيخ الفقيه الحافظ
الاستاذ النحوي ابي الحسن علي بن احمد بن خلف الانصاري عن الشيخ الفقيه الاديب
العلامة ابي مروان عبد الملك بن سراج عن الوزير الاديب ابي القاسم بن الافليلي عن ابي بكر
الزبيدي عن ابي علي البغدادي عن ابي الحسن علي بن سليمن الاخفش عن مؤلفه ابي العباس
محمد بن يزيد المبرد وحدثته به ايضا عن الشيخ الفقيه الاستاذ الخطيب المقرئ
ابي مروان عبيد الله بن محمد بن هشام الحضرمي عن الفقيه المشاور الراوية ابي محمد عبد الرحمن
بن محمد بن عتاب عن ابي عمرو السفاقسي عن ابي نعيم الحافظ عن عبد الله بن ... به
عن ابي العباس المبرد رحمهم الله قال ذلك وكتب به ابو عبد الله ... محمد بن ...
المتقدمين والله يعصمنا واياه بمنه فان الله ... بخطه ... بن محمد بن مسعود الخشني
في العشر الاوسط من رجب الفرد سنة اربع وسبعين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين
وسلام على عباده الذين اصطفى

وقف هذا الكتاب محصلة اشعاد ومترجمة بيتين لسبب انشاؤها على طرق المحاضرة
جلبي زاده درويش محمد
كتاب الكامل
وشرحها
عدد اوراق
٢٥١

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم تسليما

قال أبو الحسن سليمان بن [illegible] الكاتب قرأت على أبي جعفر محمد بن أحمد بن يحيى بن معاذ الجرجاني قال حدثنا أبو الحسن علي بن [illegible] الفقيه [illegible] قرأه من [illegible] عليه وهو ينظر في [illegible] أن [illegible] كتابه قال سمعت هذا الكتاب من الأخفش علي بن سليمان النحوي [illegible] ومائتين قال أملى علينا الأخفش الكتاب إملاء وقرئ عليه بأفنية وأنا أسمع قال أبو جعفر وقرئ على أبي علي الحسين بن إبراهيم بن عيسى بن موسى الأمري هذا الكتاب وأنا أسمع قال قرأته على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش هذا الكتاب قال أبو جعفر وسمعت بعض هذا الكتاب من أبي بكر محمد بن عقبة بن [illegible] القيطي [illegible] وقال أبو بكر سمعته من الأخفش علي بن سليمان بن الفضل قال أبو جعفر [illegible] الأخفش قرأت هذا الكتاب على أبي العباس أحمد بن يحيى [illegible] قال أبو جعفر وأخبرني أبو الفوارس أحمد بن محمد بن [illegible] بن أسباط قال قرأت هذا الكتاب على أبي [illegible] إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أبو جعفر وأخبرني أيضا أبو عبد الله [illegible] المعروف بكاتب ابن [illegible] قال حدثني أبي علي بن محمد وأبو يوسف [illegible] وأبو القاسم علي بن [illegible] الكاتب قالوا [illegible] قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال أبو جعفر [illegible] الكتاب [illegible] والأمري

[illegible] محمد بن يزيد [illegible] حمدا كثيرا [illegible] رضاه ويوجب مزيده ويجير به من سخطه وصلى الله على [illegible] النبي وسلم [illegible] زاكية تزدوجه [illegible] عنده هذا الكتاب [illegible] كلام منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة [illegible] والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من [illegible] أو معنى [illegible] وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا [illegible] أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيا وبالله التوفيق والحول [illegible] فما [illegible] من حسن الإدراك وصالح [illegible] عمل صالحه وعفو [illegible] على كل شيء قدير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] كلام جرى [illegible] لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع الفزع في كلام العرب على [illegible] الأصغر والأمر الاستنجاد والاستصراخ من [illegible]

[illegible] إذا ما [illegible] فرع الخيل [illegible]

يقول إذا [illegible] مستغيث كانت إغاثته الجز في نصرته يقال فرع إليه فلان [illegible] إذا [illegible] ويشتق من هذا المعنى أن يقع فرع في معنى أغاث كما قال الكلحبة اليربوعي

فقلت لكأس ألجميها فإنما حللنا الكثيب من زرود لنفزعا

يقول لنغيث وكأس اسم جاريته وإنما أمرها بإلجام فرسه ليغيث والكثيب مقدم عظم الساق قال أبو جعفر في ديوان الأزدي [illegible] ليس في رواية [illegible]

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب

أي نغيث والمفزع [illegible] هذا مفزع القوم أي موضع استغاثتهم ويقال مفزع للذي يغيث [illegible] إذا أغاثه رواه عن ابن [illegible] عن [illegible] عن ابن حبيب [illegible] وابن الأعرابي وابن السكيت [illegible] إذا نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا قال أبو جعفر قال ابن [illegible] يقال فزع وأفزع بمعنى أغاث [illegible] في كتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني [illegible] عنه قال يقال فزع الرجل إذا ارتاع وفزع أغاث غيره [illegible] أبو زيد [illegible] أي لنغيث من استغاثنا وقال زهير

[illegible] إذا فزعوا [illegible] مستلئمين طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل

يقول إذا أغاثوا وأنصرهم طوال الرماح [illegible] قال أبو جعفر قال لي أبو الحسن علي [illegible] حكاه عن الأصمعي [illegible] فزعت إذا رعبت وفزعت أغثت [illegible] من زرود [illegible] لنغيث وقال الطفيل الغنوي

وفينا من الإفزاع كل رحالة لها [illegible] قطعة [illegible]

أي من الإغاثة قال أبو جعفر [illegible] يقال [illegible] وأفزع [illegible] أغاث قال أبو [illegible] الكلحبة [illegible] عمرو بن [illegible] يقال [illegible] من اليمن قال [illegible] عمرو بن [illegible]

[illegible] قال أبو جعفر

هذا [illegible] أبو جعفر [illegible] كلام أبي الحسن الأخفش ولم [illegible] الأمري [illegible] وأن الأخفش لم يكن يتكلم عليه [illegible] قال أبو العباس [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم [illegible] وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون قوله صلى الله عليه وسلم الموطئون أكنافا [illegible] هي [illegible] والتمهيد يقال [illegible] وأكنافه [illegible]

وطيء إذا كان [illegible] تحت النائم عليه فإنما أراد القائل بقوله موطؤو الأكناف أن ناحيته يتمكن
فيها صاحبها غير مؤذى ولا نابٍ به موضعه **قال أبو العباس** حدثني العباس بن الفرج الرياشي
قال حدثني الأصمعي قال قيل لأعرابي وهو المنتجع بن نبهان ما السميدع قال السيد الموطأ
الأكناف وتأويل الأكناف الجوانب يقال في المثل فلان في كنف فلان كما يقال فلان في ظل
فلان وفي ذرا فلان وفي جناح فلان **وقوله** صلى الله عليه وسلم الثرثارون الذين
يكثرون الكلام تكلفاً وتجاوزاً وخروجاً عن الحق وأصل هذه اللفظة من العين الثرّارة وهي الواسعة من
عيون الماء يقال عين ثرثارة وكان يقال للنهر بعينه الثرثار وإنما سمي به لكثرة مائه **قال الأخطل**

لعمري لقد لاقت سليم وعامر ... على جانب الثرثار راغية البكر

راغية البكر أراد رغاء بكر ثمود رغا فيهم فأهلكوا فضربته العرب مثلاً وأكثرت فيه **قال علقمة بن عبدة**

رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... بشكته لم يستلب وسليب

[illegible] قولهم عين ثرة فإنما معناها غزيرة واسعة **قال عنترة**

جادت عليه كل عين ثرة ... فتركن كل حديقة كالدرهم

قال أبو العباس ولست [illegible] عن [illegible] البصريين من لغة الثرثارة ولكنها في معناها **وقوله**
صلى الله عليه وسلم المتفيهقون إنما هو بمنزلة الثرثارين [illegible] ومتفيهق متفعل
[illegible] موضع [illegible] **قال الأعشى**

نفى الذم عن رهط المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق

[illegible] أهل البصرة [illegible] عندهم أن العراقي إذا تمكن من الماء ملأ جابيته لأنه حضري
فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله **قال أبو العباس** وسمعت أعرابية تنشد **قال أبو الحسن**
[illegible] كجابية السيح يريد النهر الذي يجري على جابيته فماؤها لا ينقطع [illegible]
[illegible] قول البصريين [illegible] الشيخ [illegible] وكذلك [illegible]
[illegible] القرية [illegible]
[illegible] من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد [illegible]
[illegible] لجرير بن عبد الله البجلي يا جرير إذا أكلت فأوجز وإذا بلغت حاجتك فلا تتكلف
قال أبو العباس [illegible] عن عبد الرحمن بن عوف
[illegible] قال دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها [illegible] يا خليفة
رسول الله فقال أما إني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي
إني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج

3

وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الأذربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان
والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا
يا هادي الطريق جرت إنما هو والله الفجر أو البجر فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله فإن هذا [illegible]
إلى ما بك ما زلت صالحاً مصلحاً لا تأسى على شيء فاتك من أمر الدنيا ولقد تخليت بالأمر وحدك فما رأيت
إلا خيراً **قوله** نضائد الديباج واحدتها نضيدة وهي الوسادة وما ينضد من المتاع **قال الراجز**

وقربت خدامها الوسائدا ... حتى إذا ما علوا النضائدا
سبحت ربي قائماً وقاعدا

وقد تسمي العرب جماعة ذلك النضد [illegible]
واحد إنما هو ما نضد من البيت **قال النابغة**

[illegible] ... ورفعته إلى السجفين فالنضد

ويقال نضدت المتاع إذا ضممت بعضه إلى بعض ومن ذلك قول الله جل وعز لها طلع نضيد **وقال جل**
وعز في سدر مخضود وطلح منضود ويقال نضدت اللبن على الميت وقوله على الصوف الأذربي يريد
منسوب إلى أذربيجان وكذلك تقول العرب **قال الشماخ**

تذكرتها وهناً وقد حال دونها ... قرى أذربيجان المسالح والجال

وقوله على حسك السعدان فالسعدان نبت كثير الحسك تأكله الإبل فتسمن عليه [illegible]
[illegible] في غيره ومن أمثال العرب مرعى ولا كالسعدان تفضله **قال النابغة**

الواهب المائة الأبكار زينها ... سعدان توضح في أوبارها اللبد

ويروى في بعض الحديث أنه يؤمر بالكافر يوم القيامة فيسحب على حسك السعدان والله أعلم
بذلك **قال أبو الحسن** السعدان نبت كثير الشوك كما ذكر أبو العباس رحمه الله و[illegible]
ساق له إنما هو منبسط على الأرض **حدثنا** أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال قيل لرجل
من أهل البادية خرج عنها ثم رجع إلى البادية فقيل له [illegible]
إلى البادية كما أن السعدان [illegible] **قال أبو الحسن** وقال أبو علي البصير [illegible]
الفضل بن جعفر وإن لم يكن نجيبة ولكنه أجاد فيما ذكر [illegible]
عبد الله بن يحيى بن خاقان وأنه ... يا وزير السلطان [illegible] والخاقان

ما أنت كغيرك مرعى ولا كالسعدان

وهذه الأمثال [illegible] مرعى ولا كالسعدان
وفتى ولا كمالك وماء ولا كصداء تضرب هذه الأمثال للشيء الذي فيه فضل وغيره أفضل منه مثل
قولهم [illegible] إلا [illegible] داهية إلا [illegible] داهية ويقال [illegible]
أربع وزائد ومالك الذي ذكره مالك بن نويرة أخو متمم بن نويرة [illegible]
[illegible] أوله [illegible] قال أبو العباس [illegible] قال لم أسمع من أفصح [illegible]

وهو اسم لما معرفة وفيه أمران بينهما ألف والألف لا تكون إلا ساكنة كأنك قلت صرعاع
يا هذا إذا شئته **قال أبو العباس** **وقوله** إنما هو العجر أو البجر يقول إن أمطرت
حتى يضيق مني العجر الظريف أبصرت فيه وإن خبطت الظلماء وركبت العشواء هجمت بي على الكريه
وضرب ذلك مثلا لعثرات الزمان وبحيرتها أهلها **وقوله** يهيضه ما أخرجه من قولهم هيض
العظم إذا جبر ثم أصابه شيء يعنته مثل ذلك كسرة ثانية أو لم يكسره وأكثر ما يستعمل في كسر
اليد **ويقال** عظم مهيض وجناح مهيض في هذا المعنى ثم يقول لغير ذلك
وأصله ما ذكرت لك ومن ذلك قول عمر بن عبد العزيز لما كسر يزيد بن المهلب سجنه وهرب
وكتب إليه لو علمت أنك تبقى ما فعلت ولكنك مسموم ولم أكن لأضع يدي في يد ابن عاتكة
فقال عمر اللهم إنه قد هاضني فهضه **وقوله** يطلع قرنيه إنه يقول أمثلا
من ذلك غضبا وذكر أنه يطوي الشاربين طيا يقال فلان شامخ بأنفه يريد رافع رأسه ومثل
يكون من الغضب كما قال الشاعر ولا يهاج إذا ما أنفه ورما أي لا تكلمه عند الغضب
ويقال للمتكبر إنه بكبر متشاوس وثاني عطفه وثاني جيده وإنما هذا كله من الكبر **قال**
الله جل ذكره ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله **وقال الشماخ**
نبئت أن ربيعا أن رعى إبلا يهدي إلي خناه ثاني الجيد
وقوله أراك يا خليفة رسول الله تكون برئت من المرض وبرأت كلاهما يقال
فمن قال برئت يقول أبرأ يا فتى ومن قال برأت قال في المضارع أبرأ وأبرؤ مثل فرغ
يفرغ ويفرغ والآية تقرأ على وجهين سنفرغ وسنفرغ والمصدر منهما البرء يا فتى وروي
لنا عنه حين عهد لعمر رضي الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر رضي الله عنه
خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال
التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر إني استعملت عليكم عمر بن الخطاب فإن بر وعدل فذلك
علمي به ورأيي فيه وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون نصب أيا بقوله ينقلبون ولا يكون نصبها بسيعلم لأن
حروف الاستفهام إذا كانت أسماء تعمل فيها ما بعدها كما يمتنع ما بعد الألف أن يعمل فيه ما قبله
وذلك قولك علمت زيدا منطلقا فإن أدخلت الألف قلت قد علمت أزيد منطلق أم لا فأي بمنزلة
زيد الواقع بعد الألف ألا ترى أن معناها أي الخلق كذا **وقال الله** عز وجل فلينظر أيها
أزكى طعاما على ما فسرت لك **وتقول** أعلم أيهم ضرب زيدا وأعلم أيهم ضربه زيد
تنصب أيا بضرب لأن زيدا فاعل فأما هذا فالمعتمد وكذلك كما وصف الكلام من هذه الأسماء التي هي

4

بها منبت غلام أبهم في الدار وقد عرفت غلاما من بني الدار وقد علمت غلاما من ضربت
فتنصبه بضربت فعلى هذا يجري الباب وهذا يبين من هذه الأبواب وتقدم قول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في أول خطبة خطبها **حدثنا** العتبي قال إن أول ما تكلم به العبد وأول خطبة
في الفتى حمد الله وهو أهله وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إنه والله
ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ له الحق ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه
ثم نزل وأما حسن هذا القول مع ما يضمنه من فضل الاختصار فما عصره أن العقل أشاكله
قال أبو الحسن هذه الخطبة قد رويناها لأبي بكر رضي الله عنه وهو الصحيح **قال أبو**
العباس ومن ذلك رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري وهي التي جمع فيها جمل الأحكام
واختصرها بأجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها إماما ولا يجد محق عنها معدلا ولا ظالم عن
حدودها محيصا وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله بن
قيس سلام عليك أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلي إليك
فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف
في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين
المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك
وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم
الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الأشباه والأمثال فقس الأمور
عند ذلك واعمد إلى أقربها إلى الله جل وعز وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة
أمدا ينتهي إليه فإن أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية فإنه أنفى للشك وأجلى
للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا
في ولاء أو نسب فإن الله تولى منكم السرائر ودرأ بالبينات والأيمان وإياك والقلق والضجر والتأذي
بالخصوم والتنكر عند الخصومات فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ويحسن به
الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم
الله أنه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام عليك
آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك يقول سو بينهم وتقديره اجعل بعضهم أسوة بعض والتأسي
من ذلك إنما هو التعزي والبلاء من به مثل ما أصابه فيكون من ساواه فيه فيسكن ذلك من وجده قال أبو صخر
ورأيت في بعض النسخ ومثله قول الله جل وعز ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون
أعلمهم الله أنه لا يذهب عنهم الراحة التأسي بالشركة في العذاب لأن راحة المصيبة إذا كان له

قالت الخنساء ... فيها مشاركة هانت عليه مصيبته وأسراع إلى مشاركته بها

فلولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنهم بالتأسي

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره لكل غروب شمس

تقول أذكره في أول النهار للغارة وفي آخره للضيفان ومثل مصعب بن الزبير يوم قتل

وإن الأولى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وقوله حتى تقطع سرته في جنبه يقول في مثله معه لشربه وقوله فما يتلجلج

في صدره يقول يتردد واصله في المضغة والأكلة يرددها الرجل في فيه فلا تزال تتردد حتى

إن يبتلعها أو يلفظها والكلمة يرددها الرجل إلى أن يلفظها بأخرى يقال الفهوه لجلاج

ومن يكن عن الأقوام يعيى اللسان قال زهير

يلجلج مضغة فيها أنيض أصلت فهي تحت الكشح داء

وقوله أمضى أي لم ينجع ومن أمثال العرب الحق أبلج والباطل لجلج أي يتردد فيه

صاحبه فلا يصيب مخرجا وقوله أو ظننا به ولا أو نسيئة فهو التهمة وأصله مظنون وفي كتاب

الله وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم تقول ظننت زيدا أي اتهمته ومن ذلك قول الشاعر

أنيسه عبد الرحمن بن حسان

فلا ويمين الله ما عن جنايه هجرت ولكن الظنين ظنين

وقوله بعض الحاجة وما هو على الغيب بظنين ولما قال عمر رضي الله عنه ذلك لما جاء عن النبي صلى الله عليه

وسلم ملعون من انتمى إلى غير أبيه وادعى إلى غير مواليه فلما كانت معه الإقامة على هذا

لم ترد الشهادة موضعا وقوله وجدل البيان والإيمان إنما هو دفع من خلفه قول رسول الله صلى

الله عليه وسلم إذ خرج البينة في الشهادة وقال الله جل وعز فلما أحست عيسى منهم الكفر

وقال قتادة أي لم منها أي تدافعتم وأما قوله وإياك والغلق والضجر فإنه ضيق الصدر وقلة الصبر

يقال في سوء الخلق رجل غلق وأصل هذا من قولهم غلق الرهن أي لم يوجد له تخلص وغلقت الباب

من هذا قال زهير

وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا

وقوله ومن خلص نيته ... خلفه خلقه وقوله تطوع بما ليس ... أي

أي أظهر ما ليس في نفسه ... وإن شئت جبروت وإن شئت

جبروت وإن شئت جبروتى ... وهو خير من جبروتى أي أن

قال أبو العباس ترهبت خيرا من أن ترحم أي اشعر وما عن أبي زيد الأنصاري

يا أيها المتحلي غير شيمته إن التخلق يأتي دونه الخلق

ولا يواتيك فيما ناب من حدث إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق

قال والشر تلقى أم الهيثم

ومن يقترح ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال ذو الإصبع العدواني

كل امرئ راجع يوما لشيمته وإن تخلق أخلاقا إلى حين

وأما قوله تواء ... فإن اشتقاقه من ثاب يثوب إذا رجع وتأويله ما يثوب إليه من مكان فإن الله جل

وعز ... وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحجاج بن أبي طالب رضي الله عنهما ... أما

بعد فإنه قد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الأمر بي قدره وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فأدركني ولما أمزق

قوله قد جاوز الماء الزبى فالزبية مصيدة الأسد ولا تحفر إلا في مكان عال ... وقال

الراجز كالمقتدى زبية فاصطيدا وقال الطرماح

يا طيب اللهو والأحلام ...

وتقول العرب قد بلغ الماء الزبى وقد بلغ السيل الطم وبلغ الحزام الطبيين وقد أتعب

الشكوي في البطن النسل من المرأة والشاة ... قال العجاج

إلى قد جاوز الأمر أن يتعنف ... وقوله وبلغ الحزام الطبيين من السباع والخيل يقال

لمواضع الأخلاف منه ... كما يقال في الظلف والخف خف من الناقة

فإذا بلغ الطبيين فقد انتهى في المكروه ومثل هذا من أمثالهم التقت حلقتا البطان ويقولون

حلقتا البطان والحقب ... البعير إذا ... الحزام في الحقب قال الشاعر إذا ما

حال شرد ... وقال أوس بن حجر

وازدحمت حلقتا البطان بأقوام وطارت نفوسهم جزعا

ومثله بالقلب ... قول القائل

فإن أكن مقتولا فكن أنت قاتلي ... مكارم ... القوم ...

ويروى عن ... بن أبي طالب رحمه الله أنه ... علي عمر بن عفان

رحمهم الله ... عمر ...

ثم ... عليه عمر ... لم ... عن الأمر ...

ذو لسان قلت أعتذرت عليك بمثل ما اعتذرت به علي فلم يعد عتابي وعذري إلا أفعل وإن
كنت عاتبا الأمر أجيب ويروى ابن عائشة في إسناد ذكره أن عليا رحمه الله انتهى إليه أن خيلا
لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر ثوبه حتى أتى
النخيلة واتبعه الناس فرقي رباوة من الأرض فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيم الخسف
وديث بالصغار وقد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم
اغزوهم من قبل أن يغزوكم فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم
وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو
غامد قد وردت خيله الأنبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيرا ونساء والذي نفسي
بيده لقد بلغني أنه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع أحجالهما ورعثهما ثم انصرفوا
موفورين لم يكلم أحد منهم كلما فلو أن امرأ مسلما مات من دون هذا أسفا ما كان عندي فيه ملوما
بل كان عندي به جديرا يا عجبا كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم
إذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا أوان قر وصر وإن قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه
حمارة القيظ أنظرنا ينصرم الحر عنا فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أفر
يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الأحلام ويا عقول ربات الحجال والله لقد أفسدتم علي رأيي
بالعصيان ولقد ملأتم جوفي غيظا حتى قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في
الحرب لله درهم ومن ذا يكون أعلم بها مني أو أشد لها مراسا فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت
العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع يقولها ثلاثا فقام إليه
رجل ومعه أخوه فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله جل وعز رب إني لا أملك
إلا نفسي وأخي فمرنا بأمرك فوالله لننتهين إليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد
فدعا لهما بخير ثم قال وأين تقعان مما أريد ثم نزل قال أبو العباس قوله سيم الخسف
[illegible] والخسف سيم الخسف يا هذا من قوله عز وجل [illegible] ومعنى قوله سيم الخسف
تأويله علامة هذا الإصلاح قال الله جل وعز سيماهم في وجوههم من أثر السجود وقال تبارك
اسمه يعرف المجرمون بسيماهم وقال أبو عبيدة في قوله مسومين قال معلمين واشتقاقه من السمة
ومن قال مسومين فمعناه مرسلين من الإبل السائمة أي المرسلة في مراعيها وإنما أخذ
من التسييم وقال المفسرون في قوله عز وجل والخيل المسومة القولين جميعا من العلامة والإرسال
فأما قوله حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك فلم يقولوا إلا قولا واحدا قالوا معلمة وكان

حليها أمثال الخواتيم ومن قال السيم قصر ويقال سيمى من هذا المعنى سيما مقصورة قال الشاعر

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر

وقوله فقتلوا حسان بن حسان من أخذ حسان من الحس صرفه لأن وزنه فعال فالنون منه في موضع اللام
ومن أخذه من الحسن ومن الحس لم يصرفه لأنه فعلان فلا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة لأنه
ليست له فعلى فهو بمنزلة سعدان وعمران وقوله وديث بالصغار يقال المديث المذلل ومن ذلك الرياضة
بعير مديث أي مذلل وقوله في عقر دارهم أي في أصل دارهم والعقر الأصل ومن ثم قيل لفلان عقار
أي أصل مال ويروى عنه عليه السلام أنه قال من باع دارا أو عقارا فلم يرد ثمنه في مثله فذلك مال قمن
أن لا يبارك فيه وقوله من بين [illegible] ويقال [illegible]
وقوله وتواكلتم إنما هو مشتق من وكلت الأمر إليك ووكلته إلي أي
لم يتوله واحد منا دون صاحبه ولكن أحال به كل واحد منا على الآخر ومنه قول الحطيئة

إذا ما قصرت الطرق عنهم بحزمه أمور وإلا كلهم لا أواكل

وقوله واتخذتموه وراءكم ظهريا أي رميتم به وراء ظهوركم لم تلتفتوا إليه ويقال في المثل لا تجعل حاجتي
منك بظهر أي لا تطرحها غير ناظر إليها وقوله حتى شنت عليكم الغارات يقال شننت الماء
على رأسه أي صببته وشننت الشراب في الإناء أي صببته ومن كلام العرب في الغي فلان [illegible]
أي صبه عليه صبا وقوله هذا أخو غامد فهو رجل مشهور من أصحاب معاوية من بني غامد من
الأزد من الغوث وفي هذه القبيلة يقول القائل

ألا هل أتاها على نأيها بما فضحت قومها غامد

تمنيتم مائتي فارس فردكم فارس واحد

فليت لنا بارتباط الخيول ضأنا لها حالب قاعد

وقوله فتنتزع أحجالهما يعني الخلاخيل واحدها حجل ومن هذا قيل للدابة محجل ويقال الحجل
حجل لأنه يقع في هذا الموضع قال جرير يعني الفرزدق وجعثن أخته وأقسم أن تحلها حتى حمت القرارة
هاجا جرير البعيث فقال جرير معونة للبعيث وذاك عن عشيرته فقال جرير

ولما اتقى القين العراقي باسته فزعت إلى القين المقيد في الحجل

معنى فرغت عمدت قال الله جل وعز سنفرغ لكم أيها الثقلان أي سنعمد وقوله ورعثهما واحدها
رعثة وجمعها رعاث وجمع الجمع رعث وهي الشنوف وقوله ثم انصرفوا موفورين من الوفر أي لم
ينل أحد منهم بأن يرزأ في بدنه ولا مال يقال فلان موفور وفلان ذو وفر أي ذو مال ويكون موفورا في بدنه
قال الحارث بن همام [illegible]

ويروى بحارة وقر وقوله لم يكلم أجرمنهم كلما يقول لم يخدش أجرمهم خدشا وكلح صغرا وكبرا كلم

قال جرير

تواصت من تكرمها قريش برد الخيل دامية الكلوم

وقوله ما تبرح من هذا الأسيفا يقول لم يبرح هذا موضع ذا ويكون الأسف الغضب قال الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم والأسيف يكون الأجير ويكون الأسير قال الأعشى

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما يضم إلى كشحيه كفا مخضبا

يقول كأنه من التأسف لقطع يده وقيل بل هو أسير كتفت يده وقالوا هو مجروح الكف والقول الأول هو الجيد ويقال فيه معنى أصبح عسيف أيضا وقوله من تظاهره أولاد القوم على الظلم يقول من تعاونهم وتظاهرهم وتنكيلكم عن حقكم يقال نكل فلان عن كذا إذا أتاه فنكل وامتنع من المضي فيه وقوله فلقد هذا أوان قر وصر فالصر شدة البرد قال الله جل وعز كمثل ريح فيها صر وقوله هذه حارة القيظ فالقيظ الصيف وحمارته اشتداد حره والحمارة مما لا يجوز أن يجتمع عليه بيت شعر لأن ما كان فيه من الحروف التي أصلها كبيرة لا يقع في وزن الشعر إلا في ضرب منه يقال له المتقارب وهو قوله

فذاك القصاص وكان التقاص فرضا وحتما على المسلمينا

ولو قال وكان القصاص فرضا كان أجود وأحسن ولكن من أجاز وأمثاله في هذه الحروف ولا نظير لها في غيرها من الحروف وقوله زبد أضغاث الأحلام فجاز الطغام عند العرب من لا عقل له ولا معرفة عنده وكانوا يقولون طغام أهل الشام كما قال ... فما فضل اللبيب على الطغام وقوله وكان عمول زبات الحجال ينسبهم إلى ضعف النساء وهو السائر في كلام العرب وقال الله عز وجل أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وقال أبو العباس من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة وقد يضطر الشاعر المفلق والخطيب المصقع والكاتب البليغ فيقع في كلامه الغي المستغلق واللفظ المستكره فإن انعطفت عليه جنبتا الكلام غطتا على عواره وسترتا من شينه وإن شاء قائل أن يقول بل الكلام الفصيح في الكلام الجيد أظهر وبمجاورته له أشهر كان له ذلك ولكن يغتفر السيء للحسن والبعيد للقريب من ألفاظ العرب البينة القريبة المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف

قول الحطيئة

وذاك فتى إن تأته في صنيعة إلى ماله لا تأته بشفيع

وكذلك قول أعشى

[illegible]

وكما قال زهير

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

كالأيام قول الفرزدق

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

فقد قيل هذا أذل بيت قيل في العرب كالبيت الواهي الضعيف فقال وقضى عليك به الكتاب المنزل يريد قول الله تبارك وتعالى وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ومن كلامه المستحسن قوله لجرير

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم أبا عن كليب أو أبا مثل دارم

ومن أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني قوله

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك فقال وما مثله في الناس إلا مملكا يعني بالمملك هشاما أبو أمه أبو هذا الممدوح ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحا وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل مع قوله

تصرم مني ود بكر بن وائل وما كاد عني ود قومي يتصرم

قوارص تأتيني ويحتقرونها وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

وكأنه لم يقع مع الكلام الأول إذ يقول

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

فهذا أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق ألا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده

تبحثتم سخطي فغير بحثكم نخيلة نفس كان نصحا ضميرها

ولن يلبث التخشين نفسا كريمة عريكتها أن يستمر مريرها

وما النفس إلا نطفة بقرارة إذا لم تكدر كان صفوا غديرها

فهذا كلام واضح وقول عذب وكذلك قوله أيضا

[illegible]

ومما يفضل للتخلص من الكلف ويسلم من التزيد والتعقيد من الاستعانة قول أبي حية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكناس رميم

ألا رب يوم لو رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم

يقول رمتني بطرفها وإذا أصابت عاصيها ولو كنت شاء الرمت كما رويت وقت كميل

قال أبو الحسن وزادني ثعلب

عن عبد الله بن شبيب ورمى عشية أجمار الكناس رميم ○

رميم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم أن لا يزال يهيم ○

الكناس والمكنس الموضع الذي تأوي إليه الظباء وجمع الكناس كنس وجمع المكنس مكانس ورميم اسم جارية مأخوذ من العظام الرميم وهي البالية وكذلك الرمة والرمة هي قطعة الحبل البالية وكل ما يشتق من هذا فإليه يرجع قال أبو جعفر هي نوادر ابن الأعرابي أخبرني به الأموي عن الأخفش عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال وأنشدنيه أبو زكريا الأعور بن براء من كلب عبد الله بن زكريا بن متى وسماه الله أجمار الكناس رميم رميم البيت قيل رب يوم لو [illegible] ولكن عيبوا الرماة يرمى قال رمل الكناس من ملاح عبد الله بن زكريا بن يعني أنه اسم موضع

وقال وأنشدني أبو الحسن المهلبي عشية آرام الكناس رميم قال أبو العباس

وأما إذا [illegible] من الاستعارة فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه [illegible] كان في كلام منثور [illegible] في كثير من كلام العامة مثل قولهم أبيت أبرأت وما أشبه هذا وربما أتى على الشيء [illegible] وغيره [illegible] قال الشاعر يعيب

لبعض الفضل [illegible] وسعلة وفحجه عشر وفتل الأصابع ○

وقال رجل من الخوارج يصف [illegible] وأنه لو كان أن الرغب أخذ هله ○

[illegible] ويقعل [illegible] أراد أن يقول تم أمال واحتمل

ومما أتى على هذا المعنى [illegible] ما كان من خالد بن عبد الله القسري فإنه كان [illegible] في الخطابة [illegible] فخرج عليه المغيرة بن سعيد الكوفة في عشرين رجلا [illegible] فقال خالد أطعموني ماء [illegible] المنبر [illegible] فكتب به هشام إليه في رسالة يوبخه بها [illegible] فقال ○

[illegible] وغير [illegible] الأشل [illegible] ○

[illegible] علي التمرين ○

قال آخر

[illegible] الدهر [illegible] واستطعم الماء لما جاء العرب ○

[illegible] الناس كل الناس [illegible] الشعر [illegible] ○

[illegible] معتاد [illegible] اختار له [illegible] ○

[illegible] لم يفرض عليه ودافعي [illegible] الأعمى عن ظان ○

[illegible] بها من صحابة وأخفى الإله الأعمى لقسطان ○

يريد لقضى عليه ما أخرجه لقضاء حاجته وعليه يخرج الكلام أحسن مخرج قال الله جل ثناؤه وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون والمعنى إذا كالوا لهم إلا ترى أن أول الآية الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون فهذا أخذوا منهم إذا أعطوهم وقال الله تبارك وتعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا أي من قومه وقال الشاعر

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب ○

أي أمرتك بالخير ومن ذلك قول الفرزدق

منا الذي اختير الرجال سماحة وجودا إذا هب الرياح الزعازع ○

أي من الرجال فهذا الكلام الفصيح وتقول العرب [illegible] ما أخذ وهو مطعم أي ما أخذ وقال [illegible] قال أبو الحسن

ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله ○

يقرض [illegible] العارضة [illegible] حل [illegible] أخبرنا به [illegible] ثعلب عن ابن الأعرابي وأنشدناه ○

من [illegible] عليه غير [illegible]

[illegible] الناصح [illegible] القاسح

قال الناصح [illegible] فأما قوله لقضاء ما أراد يريد لقضى عليه الموت كما قال جل وعز فلما قضينا عليه الموت [illegible] وهو معلوم منزلة ما نطقت به [illegible] قوله جل وعز واختار موسى قومه سبعين رجلا وكذلك قوله [illegible] معلوم منزلة [illegible] أنت [illegible] يتعدى [illegible] ليس هذا منزلة ما يتعدى إلى مفعولين [illegible] فيتعدى إلى الآخر [illegible] حرف الجر [illegible] الشاعر وهو جرير [illegible] أهل الكوفة وهو قوله

مررتم بالديار ولم تعوجوا كلامكم علي إذن حرام ○

ورواية بعضهم لها [illegible] الديار [illegible] والسماع الصحيح والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال قرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير مررتم بالديار ولم تعوجوا فهذا يدل على أن الرواية مغيرة [illegible] وقول الراجز من [illegible] السلام [illegible] الطعام [illegible] فيها الطعام وكذلك الأول معناه ما أخذ وهو [illegible] من [illegible] قوله جل وعز واختار موسى

قومه الأنعم الخرق فقط وذلك أن صخر الطير ويجعله العرب مثلا على الشجاعة كقولهم يوم الجمعة
بسرته ومكانه فنته وشهر وطار ضمنه فهذا يشبه به الشجاع بقولهم زيد صارته وما أشبهه

قال أبو العباس ومما يفتخر به ويستحسن قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وكان
متكلا منه أنه أضاف فقام إلى الرحى فطحن لهم فعيرت به زوجته فه ينمو فقالت لمن أمرا يفعلي وأعلم

تقول وحكت صدرها بيمينها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس

فقلت لها لا تعجلي وتبيني بلاي إذا التفت علي الفوارس

ألست أرد القرن يركب ردعه وفيه سنان ذو غرارين يابس

إذا هاب أقوام تجشمت هول ما يهاب حميا الأبطال الدراعس

لعمر أبيك الخير إني لخادم لضيفي وإني إن ركبت لفارس

قوله المتقاعس إنما هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره ويقال العزة فعيلا إنما هذا مثل أي لا تصنع ظهره إلى
الأرض **وقوله** بالرحى المتقاعس لو أراد الذي يتقاعس بالرحى لم يجز لأن قوله بالرحى من صلة الذي والصلة
تمام الموصول فلا يتقدم شيء منها عليه ولكنه جعل المتقاعس اسما على وجهه وجعل قوله بالرحى
تبيينا بمنزلة لك في قولهم سقيا لك وبمنزلة بك في قولهم مرحبا بك فإن قدمها قبل الاسم جاز تقول بك مرحبا وأهلا
وتقول لك الحمد وليزيد سقيا فأما قول الله عز وجل وأنا على ذلكم من الشاهدين وكذلك وكانوا فيه من
الزاهدين فليس يكون تفسيره على وجهين أحدهما أن يكون وأنا شاهد على ذلك
ثم جعل من الشاهدين وفيه من الزاهدين تبيينا للشاهد والزاهد ويكون على ما فسرنا يراد به التبيين لا تكون
في الصلة ويكون على مذهب المازني **قال** أبو العباس وهو الذي أختار على أن الألف واللام للتعريف
لا على معنى الذي ألا ترى أنك تقول نعم الفارس زيد ولا تقول نعم الذي قام زيد فإنما هو بمنزلة قولك نعم
الرجل زيد وهذا الذي شرحنا متصل في هذا الباب كله مطرد على القياس **وقوله** ألست أرد
القرن يركب ردعه كأنما اشتققناه من البيت يقال ارتدع السهم إذا رجع متأخرا ويقال ركب البعير
ردعه إذا سقط فدخل عنقه في جوفه والكلام مشتق بعضه من بعض ويشبه بعضه بعضا فيقال
من هذا في المثل ضحك فلان في وجهه فارتدع عنها وكذلك فلان لا يرتدع عن شيء والأصل ما ذكرت لك
أولا وهذا أمثلهم فلان على الرأي وعلى الفعل أي هو كل واحد منهما ثم تقول فلان عليه كذا مثلا
وكذلك كما تقول لمن لم يزل الدهر علاه وفعرة وكذلك فلان على القرية إذا كان والبلد عليها وكذلك
على فلان القوم إذا علاهم بأمره وتقدمهم أو جعل في هذا الموضع **وقوله** وفيه سنان ذو غرارين
يابس فالغراران هاهنا الحد والغرار مواضع وحرفه الرياشي في إسناد له قال قال رجل من بني
... الرياشي أخطأ الأغر فقال ولم يعلم الخاطئ عنه أن الراعي كان الغر الأم هذا الخبر في مولاه

قطاة ب سهمه أخا رفق كسرن العيرونه والغرارا

وجبر بن جبير هو الحطيئة لأن الغرار هاهنا هو النبل وذهب جبير إلى أنه المثال وقد يكون المثال ولكن لم
يدفعه من أن يحتمل معاني يقال لنوامر نهم على غرار واحد أي على مثال واحد كما قال عمر بن أخر
وصفر ونظمن على غرار مثال النبل قد وسقت جنيبا
ويقال السوق فلان درة وغرارا أي بعاق وكساد فهذا معنى آخر وأما قولهم الغرار في هذا المعنى الآخر فإنه
بقل شيء ومن هذا غرار الطائر فرخه إنما يعطيه شيئا بعد شيء وكذلك غرارة الناقة في الحلب ويقال أقمت
إلا غرارا

قال الشاعر

ما إن رأوا اليوم إلا غرارا مثل حسو الطير ماء الثماد

ويكشف به هذا البيت معنى الغرار وأوضحه **قال أبو الحسن** أنشدني أبو العباس المبرد
عن الزيادي وذكر أنه كان يستحسنها الأعرابي

قد رابني طلبك بالسعاد ولخيتي باليتاعز وسادي
ما إن رأوا اليوم إلا غرارا مثل حسو الطير ماء الثماد
أبغي إصلاح سعدى بجهدي وهي تسعى جهدها في فسادي
فتتاركنا على غير شيء ربما أفسد طول التمادي

قال أبو العباس وقوله يهاب حمياه الأبطال الدراعس فأصل الحميا إنما هو صدمة الشيء يقال قد
حامي الغيبة **ويقال** صدمته حميا الكأس يراد بذلك سورتها **وقوله** الأبطال الدراعس
الشديد الخصومة يقال خصم ألد أي يلتوي عن خصمه قال الله جل وعز وتنذر به قوما لدا كما قال جل
وعز بل هم قوم خصمون وقال مهلهل

إن تحت الأحجار حزما وجودا وخصيما ألد ذا معلاق

يروى معلاق ومغلاق فمن روى بالعين فتأويله أنه يعلق الحجة على الخصم ومن قال مغلاق فإنما يريد أنه إذا علق
خصما لم يتخلص منه وجعل السعدي الألد الذي يلتوي عن القرن تشبيها بذلك والدراعس المطاعن يقال
دعسه بالرمح إذا طعنه **قال عمرو بن العاص**

إذا عمر وأبو التليس ومن الفتاة ما زلت من عمى

قال أبو الحسن تأويل قوله إن من الشعري بالرحى المتقاعس بالرحى تبيين ولم يوضحه في تقدير ما كان من هذا
الضرب أنه إذا قال أبعلي هذا بالرحى المتقاعس فإن المتقاعس من أعلى أن تقاعس وقع فكأنه قال وقع
التقاعس بالرحى ولم يرد أن يعمل المتقاعس في قوله بالرحى لأنه في الصلة والصلة من الموصول بمنزلة
الدال من زيد والياء من بكر فكما لا يجوز أن تقدم حروف الاسم بعضها على بعض لم يجز أن تقدم الصلة على

فأما قول الله جل وتعالى وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين وكذلك وأنا على ذلكم من الشاهدين

فإنه يكون على التبيين لا على [illegible] ذكره وهو قول البصريين أجمعين إلا أبا عمر الجرمي فإنه [illegible]

أن يصل الكلام وعلى ذلكم متعلقين بشيء محذوف [illegible] عليهما لمن الناصحين ومن الشاهدين

لا يكون صلة وكأنه قال والله أعلم وقاسمهما إني [illegible] لكما من الناصحين وأنا شاهد على ذلكم

من الشاهدين وأما الكوفيون فذكروا أنه في الصلة وجعلوا الألف واللام للعهد [illegible] الرجل [illegible]

أشبهه فإن هذا القول عندنا [illegible] إذا قلت نعم القائم زيد فجعلت الألف واللام كالألف واللام

الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالإنسان والفرس وما أشبههما وإنما [illegible] من باب

الأسماء الجامدة وهي التي لم تؤخذ من الفعل [illegible] وجوه من التبيين الذي

ذكرنا [illegible] التأخير لا يعمل [illegible] الطرف هذا مستحيل [illegible]

قال أبو العباس ومن مستحسن الشعر وحسنه قول [illegible] أبي الطمحان القيني [illegible] قوم من أهل

قال [illegible] العبسي [illegible] العبادي

كأن لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق

ولم أرد البطحاء [illegible] شراب من البر وفتيق عتيق

معي كل فضفاض القميص كأنه إذا ما سرت فيه المدام فنيق

[illegible] عروق

وأمي [illegible] كانوا [illegible] وهم ويسعون

قال أبو العباس أنشدني هذا الشعر أبو محلم ثم أنشدنيه رجل نصراني يكنى أبا يحيى شاعر من [illegible]

القوم الذين مع [illegible] وهو يترحم [illegible] عنهم [illegible] النصراني وهو

[illegible] فالخمر [illegible] والطاهرات عروق ويغول

أنهل [illegible] من النصارى وكان من النصرانية [illegible] وقوله معي

كل فضفاض القميص [illegible] كما قال زهير

[illegible] ويقال [illegible]

[illegible]

قال الشاعر

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] وقد روي عن النبي

صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] قال أبو العباس [illegible] إبراهيم بن هشام [illegible] قول الشاعر

إذا أنت [illegible] عاصية [illegible]

فقام [illegible] الرجل [illegible] حتى خرج من المجلس ثم رجع [illegible]

فقال له إبراهيم بن هشام [illegible] هذا الشعر [illegible]

جرت [illegible] من الرجل [illegible] والإمام [illegible]

[illegible] الرجل [illegible] قال ذو الرمة

[illegible] الخطر

ومن حسن الشعر وما يقرب مأخذه قول [illegible] الأعرج [illegible]

[illegible] بن تميم [illegible] حنيفة [illegible] قال

أبو العباس أنشدنيه [illegible] حنيفة [illegible]

عرضت [illegible]

[illegible]

[illegible] عليه [illegible]

فقلت له [illegible] إلى [illegible]

فهذا الكلام [illegible] الأعلى [illegible]

[illegible] شعري [illegible]

أي [illegible] وقوله [illegible] عمرو بن العاصي [illegible]

[illegible]

[illegible]

يعاب عليك [illegible] الشعر [illegible]

من [illegible] الناس [illegible]

[illegible] بن عبد الله [illegible] القوم فلم يفعل

فقال [illegible]

أمرتك يا رياح بأمر حزم فقلت هشيمة من أهل نجد

نهيتك عن رجال من قريش على محبوكة الأصلاب جرد

[illegible] وما [illegible]

قوله فقلت هشيمة من أهل نجد [illegible] وأصل الهشيم [illegible] الرياح

[illegible] قال الله عز وجل فأصبح هشيما تذروه الرياح وقوله [illegible]

الأصلب جزرة في الحبوة التي هي طرائق واحدها حبالة والجماعة حبك يقال الظهر ابو الأصلب وكرائده

الظهر ابو التي على جانب الظهر ومن غير ذلك قول الله جل وعز والسماء ذات الحبك قال ابو [illegible]

ابن مسعدة رمى الرماح وأمه مباركة وابوه ابرهم وكان عاما دوانه ولها يقول [illegible]

متابع اقمواحد واصل الاعز تراب المجمع والتمنى يقول المتعربين لها وتهجو واتشد ابو العباس له

وتراهم من قطر نوم رجلي فوق الجن وفوق المتراح بلغت فراحه

تالينا من عبر امر تراجح كشف علينا العيش بالرماح

فيه اماري تعفو نفسه قال ابو العباس ثم تذكر من كلام الحكماء وامثالهم وادابهم ضروبا

وتعود الفطنة والعقل باذن الله قال الاحنف فيمن كثرة الضحك يذهب الهيبة وكثرة المزح

يذهب المروة ومن لزم شيئا عرف به وقيل لعبد الله من مروان ما المروة فقال من الله الاحمل وحراثه

الاعراض وتاويل المراجاة المداراة أي تنظر لهم ما عرف من العداوة واصله من الرجي وهو

السيف الذي منظمه وقيل لمعوية ما المروة فقال احتمال الحريرة واصلاح امر العشيرة فقيل له فما

النبل فقال الحلم عن الغضب والعفو عند القدرة وكان ابو سفيان يقول اكرموا سفهاءكم فانهم [illegible]

انه من اخشن عليه [illegible] [illegible] عليه [illegible]

حكم الحمق على اهله وكذلك الصبي فيه [illegible] الا يوجد الا تهورا وتطلبه به تكون التبة قال

الشاعر ولا تقطع الحكم الكريم فانه [illegible] على مخير الكريم تحاملة

وتحمى ان معوية [illegible] [illegible] وجعل الناس يسلمون على

معوية ثم يسلمون على [illegible] فقال امير المؤمنين اعلم انه لم

تراكم الجمر [illegible] الاحنف [illegible] [illegible]

[illegible] الله عن [illegible] وامره بالوقوف [illegible]

الاحنف لقيه الرجل [illegible] علم ان [illegible] من خلق الله [illegible] ولكنهم [illegible]

من هذه الاقوال [illegible] [illegible] الا [illegible] فقال له [illegible]

[illegible] عمر الله وجهه وقال رجل يخص بلال بن ابي بردة [illegible]

يقولون انما الشعر وقاله [illegible] ولا [illegible] ذو العزم [illegible]

[illegible] وقد اكثر [illegible] الاعزم [illegible]

[illegible] عن خلاد الطعام لراغب

وقال ابو الغطريف الفقعسي

[illegible] القوم [illegible] اذا ما [illegible] طاحبه

بيوم ستعلم أي غارات كوكب من اي كوكب [illegible] كواكبه

اطاف لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وما زال منهم حيث كانوا مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وقال اياس بن الوليد

ابى وجهه من قوم اذا اطلبوا [illegible] [illegible] الطلبا

لا تحسبوا الحجم [illegible] عليه ولا [illegible] [illegible] العصبا

تنفي المعاير [illegible] القوم [illegible] [illegible] ما كان [illegible]

وقال الاخر

لبسوا العز [illegible] شيب [illegible] [illegible] المغابر

اذا غيروا [illegible] [illegible] الا ما [illegible] [illegible]

وقال رجل من بني نهشل بن دارم

اذا مولاه كان عليه عونا اتاه القوم [illegible]

فلا [illegible] اليه ولا تبرحه ورام براسه عرض [illegible]

[illegible] [illegible] اذا او [illegible]

قوله ورام براسه عرض [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

وقوله [illegible] يقول [illegible] الرجل [illegible]

قال الراجز [illegible] [illegible] [illegible] وقال الاخر [illegible]

وقال [illegible] القيسي

[illegible] ان ارى من مكانه ذرى عقدات [illegible] [illegible]

واذا [illegible] بني سليم [illegible] واخبر

[illegible] [illegible] [illegible]

قوله ذرى عقدات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقال [illegible] [illegible] اذا كان [illegible] [illegible] الرفيع [illegible] قول الشاعر

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] يقول [illegible] الرجل [illegible] [illegible] [illegible]

وقوله عصبا اي قاطع [illegible] [illegible] [illegible]

ومنع بد رجل عضب اللسان وجعله أبين لكثرة ما يقارع به العدو خطا قال النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وقوله عفرات فهو ما انعقد وصلب من الرمل والواحدة عفرة والجمع عفر وعفرات قال ذو الرمة لهلال بن أحوز المازني لما رجمه

ومعتصر تميم يا هلال زعم الطراد على العقيلة بالعفر

حتى صار تميم وهي كأن زجه نمله الجري والصحان والعفر

لو تستطيع إذا طلعت بخيمة وفيئة الموت بالآجال والولد

وقوله الأبرق والأبرق وجارة تخلطها رمل وطين يقال الرمل أبرق وبرقاء وبرقة والجمع أبارق كما يقال الأمعز والمعزاء وهي الأرض الكثيرة الحصى ومثل ذلك الأبطح والبطحاء وهو ما انبطح من الأرض فمن قال أبرق قال أبارق ومن قال برقاء قال أبدا أراد النابغة وقوله المتفاود يريد المتفاوح المتفيهم ومن ذهب قوله فرقها أي جرته على استقامته وكذلك طريق منقاد ويقال قام الجيش قال الحارث بن عبد الله الطائي يضرب مثلا

إن الكريم من تلفت حوله وإن اللئيم دائم الطرف أفود

وقوله ولو كان ملوكا تسيمها أساود يريد جمع أسود سالخ وجمعه على أساود لأنه يجري مجرى ما كان من باب أفعل اسما فجمعه أفاعل نحو أفكل وأفاكل والأجدل والأجادل وكذلك ما كان رجلا نحو أحمد وأحامد وأسلم وأسالم فإن كان نعتا فجمعه فعل نحو أحمر وحمر وأصفر وصفر ولكن أسود إذا عنيت الحية وأدهم إذا عنيت به القيد وأبطح إذا عنيت به المكان الأبطح والأبرق إذا عنيت به المكان مضارعة للأسماء لأنها تدل على ذات الشيء وإن كانت في الأصل نعتا تقول هي جمعهم الأباطح والأبارق والأداهم والأساود فإن أردت النعت فقط يتبع المنعوت قلت مررت بثياب سود وبخيل دهم ومكان أبطح من قصر الخضراء قال جرير

هو القين وابن القين لا قين مثله لفطح المساحي أو لجدل الأداهم

وقال الأشهب بن رميلة

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأساود

فقوله على حرد يريد على قصد كما قال الله جل وعز وغدوا على حرد قادرين فإن يريد قوله أحدهما ما ذكرته من القصد قال الشاعر أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة وقالوا على حرد أي على منع من قولهم حاردت السنة إذا منعت مطرها وحاردت الناقة إذا منعت درها قال أبو العباس من كره تعنيتي يريد بقوله عيني ثم أتى التأويل كثيرا

12

وقال النابغة مكرا مستغنيه وتمثال الفراقد عينه يبرزها وقرة عينه تبرز وفرت في الكلام أنزر وقال الأصمعي قرت عينه من القر وهو البرد أي جفت فلم تدمع قال وهو يعني سخنت عينه وأجود ما روي عنه بغير تحقيق وهو الأصل والباقي موضعها غير موقرة قال أبو العباس والتؤدية ومن قال الشري كل واحد قال وهو المنفرد في الشيء المتوحد به وروى غيره كل واحد أي عاش ورى أبطاء كل واحد وهو من الوحد والوحدان وهو الشيء البديع والوحد المنفرد والوحدان الاسم قال أبو العباس وقال القتال الكلابي وأمه عبيد بن الضرحي

إذا ابن أبي العماس لقا وأبي إذا ترامى بنو الأموان بالعار

لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحة لواضح الخد يحمي حوزة الجار

من الأسمعين أو ورقا يمنعها تحت العجاجة ضرب غير عوار

بالعيني والمولين يداريعه لما إذا لحفن وليس

لمن الأنصبة الأعلى لم يعبر وأربع الإمار إذا راحت بأزهار

قوله إذا ترامى بنو الأموان بالعار الأموان جمع أمة وأصل أمة فعلة محركة العين ولسرقة من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف يستدل عليه بتصغيره وتثنيته أو بجمعه إن كان مشتقا منه لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف ولا يجوز التصغير أقل مما كان ثم بما وأمة من علمنا أن الذاهب منها واو بقولهم أموان كما علمنا أن الذاهب من الواحد بقولهم في الجمع أخوان وعلمنا أن أمة فعلة محركة بقولهم في الجمع إماء فهو من أفعل كما قالوا أكمة وآكام ولا تكون فعلة على أفعال ثم قالوا إموان كما قالوا في الذكر الأخ وهو مفتوح مثله إخوان ولا يستوي المذكر والمؤنث لأن الهاء زائدة كما استويا في فعل الساكن العين نحو كلب وكلاب وكعب وكعاب كما تقول في المؤنث جفنة وجفان وصحفة وصحاف ويطرد فيه من غير المعتل وقال قوم آمة وآم وبرة وبرى وهو جمع كالجاري والبر والتمر وقد أشار أموان بما علمته لأنه جمع يقول جاء جاحلم وهذا إنما يحمل على ما كان فعلة مثله نحو أخ وإخوان وقد روى ابن زيد أخوان قال ومن ادعوا والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة وقوله لا أرضع الدهر فجعله على لغته لأن قيسا تقول رضع يرضع وأهل الحجاز يقولون رضع يرضع وينشد بيت ابن همام السلولي على وجهين وهو

إذا نصبوا المنبر قالوا أحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

وبعضهم يقول يرضعونها وقوله لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحة يقول أنا لم ترضعني أمة ولست عير كريمة كما قال الأعشى يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأسا بكف من بخلا

يقول إنا لا نشرب نبيذا ولسنا بُخَّلا ومثل هذا قول التميمي لحمزة بن عامر العنبري الخارجي

متى تلق العبدين بشر بن سعيد وعبد الله تبوّك الدار عنكما

ليس ترى أنكما لم تؤمرا ولم ترضعا أمير المؤمنينا

وقوله والصحة أي خالص من نسبه ونسبت بأمه وهذا من ... الأول وهذا أشد بعضهم لوائح البحر والغنى قريب وقوله يعني جيرة الجار أي ما يجوزه يقال فلان مانع لجيرته أي لما أجاره خيرة ويروى عن علي بن أبي طالب أنه قال الأرض أربع ... لمن نزل بها ملكت أيديهم ومنع لجيرتهم وحمى جاره لا يطمع عن العز بهم ... وقوله للملك أو لحصن أو لصكر ... فهن ثلاث فزارة وبيوتات العرب ثلاثة فبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس بنو فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل بنو شيبان ومركزه بنو ذي الجدين قال أبو جعفر حدثت عن الأصمعي قال كان بنو سيار بن عمرو أكرم من بني بدر وأمكن وبنو بدر أعصى وأشجع وأبعد ذكرا وذكر أنه هو سيار بن عمرو وكانوا إذا كانت فيهم حمالة دخلوا على إبل الرجل منهم فأخذوا حصته ما يصيبه بالحمالة قال أنشد أبو عبيدة لجابر ... بني بدر بن عمرو

إن كنت كارهة لمعيشتنا هاتي فحلّي في بني بدر

الضاربين بكل معترك والطاعنين وخيلهم تجري

وأنشد أبو عبيدة أيضا للأصمعي

حضر ... قيس بن عيلان الكبار ...

وذكر أبو عبيدة أن بدر بن عمرو كان رئيس غطفان وحذيفة ... وقال لم يزل فيهم ... أنه لم يخرج ... غارات ... وقاد عيينة بن حصن ... أسد وغطفان ... يوم الأحزاب وكانت له سبعون غارة في الجاهلية قال وسعيد بن عيينة ... غطفان يوم ... فيهم الإسلام قال أبو عبيدة ... موصول كالجاهلية بالإسلام وليس ... وذكر أن ... بن حصن بن حذيفة بن بدر ... بن فزارة ... ومن فزارة ... صاحب رسول الله صلى الله عليه ... ومنظور بن زبان بن سيار ... وقوله هو ... الأعشى ...

يريد السودد والنعمة ولم تخصص الشرور وقال الشاعر ... هو الشهرداز بن شريك اليربوعي

يشتمون ملوكا في حلومهم وهو أنضية الأعناق والهمم

إذا ابن الشيخ يهزون به ... كأنهم ... الكرم

وقوله بازلا ... الجمل ويضرب مثلا للرجل فيقال إنه لبازل أي كامل ... التي حمله بازل ... قال أبو مجالد أعشى باهلة

أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

وإنما يريد بعينه كقولك ليس ... الأيسر وقوله النوفل من قولهم ... ونوافل وقال رجل من بني عبس قال أبو جعفر ... لعروة بن الورد

لا تشتمني يا ابن ورد فإنه يعود على مالي الحقوق العوائر

ومن يؤثر الحق النؤوب تكن به خصاصة جسم وهو طيان ماجر

وإني امرؤ عافي إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

قوله النؤوب يريد الذي ينوبه وكل ... نائبة ... جمع ... والحقوق ... وكذلك النؤوب والعوائر ... قال أبو جعفر في ديوان عروة بن الورد رواية ابن ... عن الأخفش ... وقال هو رواية الأصمعي وابن الأعرابي قال عروة

إني امرؤ عافي إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى بجسمي مس الحق والحق جاهد

أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

ليس فيه أكثر من هذه الثلاثة الأبيات وكذا رواها ابن قتيبة في ... الشعراء له ...

على ما يحكي عن الأصمعي أن قيس بن زهير قال عروة

أذلك علينا قسم عروة ماله بعزة أحسابٍ وتومًا ابن زيدِ

رأيتك إلا ما بمرحمة هي تزال بري بن مثل فعجب ومن شد

على الكنانة يعيد الأبركة فعلا وإخيانا لوان شيت ما نعهد

قول عروة في قسمي أي إن من يعقوه أي يأتيه يقال فلان يعتفيه الأضياف ويعتفيه وهو كثير العفاة والعافين والعفى فيقول إنا امرؤ يشركني من يأتيني في إناي وأنا أمتنا شر عليه وأنت امرؤ تأكل ما في إنائك وحدك دون أضيافك فتشبع وهم يجوعون وقال أبو عمرو في قسمي أي إذا جئت منه أي أجمع وكثر ويروى وأن ترى بجسمي شحوب الحق يعني الناس وكانه يؤثر الضيفان على نفسه وعياله ويطوي هو ويصبر على ألم الجوع ويطعم الرحم ويعطي السائل وذا الحق من فعل خير وجوده وقال الحسن البصري إن للحق جهد الناس ولا يصبر عليه إلا من عرف ثوابه وشدة الأمر البرد وقوله أقسم جسمي في جسوم كثيرة يقول يجوعون لم فوق ما ويزيدهم وأحسوا الماء القارض والطوي عليه والقراح الخالص من كل شيء والمراح من الأرض ما استوى منه سهلا أي أشرب الماء القراح والماء بارد ولا لبن ولا خمر ويقال قلة ومواج أي العويد ما لم يكن عليها خطرة وقال أبو المنهال اقترح عليه كذا وكذا أي جاء به خاطر ابتداء لم يكن شيء قبله وبرقه البئر أول ما يخرج من مائها وهو قريب أعني أول ما تفيض إذا ابتدأت جملة وقوله وإنما أن ترى بجسمي الشحوب على ترده وهو التبين من الجارد وكان عروة بن الورد عما كان يحيى عن نفسه في الوادي كان إذا أصاب الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم ومن قوي منهم من مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تقوى قوته خرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الباقين حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة الحق كل إنسان بأهله وقسم لكل إنسان نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموا فربما أتى الإنسان أهله وقد استغنى فلذلك سمي عروة الصعاليك ...... من عبد الله فبصر به وهو مع قوم من هلاك عشيرته في شدة شديدة فلما رآهم قد سعى عليهم شاة كله ولكنه ما عليهم وكان إلى ما الطريق لم يا قيس قال شرد هنا ويحضر لهم إحدا أصلح ...... وضعفائهم على الآخر وجعل يتنقل بهم من مكان إلى مكان وكان بين النقرة والربذة ...... ما يقال له ماوان ...... الله فنصر له رجلا صاحب مائة من الإبل فرمى بها من جعفو قومه وذلك أول ما أحلت الناس والعيث فقتله وأخذ إبله وامرأته وكانت من أحسن النساء فأتى بالإبل أصحاب الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها حتى إذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم ثم أخذ مثل نصيب أحدهم فقالوا لا واللات والعزى لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيبك

14

من شاء أخرها من سهمه فجعل يهم أن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الإبل منهم ثم يذكر أنهم صنيعته وأنه إن فعل ذلك أفسد الأمر الذي يصنع ويذهب أثره منهم وطلبته له فيفكر به ثم طوى ذلك ثم أجابهم إلى أن يرد عليهم الإبل إلا راحلة تحمل عليها امرأته حتى يلحق بأهله فأبوا إلا أن يجعل الراحلة لهم قال امرب رجل منهم نجعل الراحلة من نصيبه أقسم بها عروة فبينما هو يقول ذلك إذ أعرض الكنيف رجلا فلبس له ...... به كله قال وقول قيس بن زهير تريد هو حجر كان به نخل العطفان في موضع وقوله رأيته الإقل يقول إنك تبوء أقوام فيرتد أمرا ذاك كل فضل ما عندهم للضر وإن فرق القرح القحم وقال أبو عبيدة هو الزهر والقحم والرمز العرونة بمعطية أو بلسان والقعب القدح الصغير ثم قال لا تزال أبدا ناصر لأن النزالة لا بد لها من نجر وقال الآخر تنبط نسمع ما جئت بها إلا حتى تكرهه إذا لا نسقط أي لا تزال تنال ألفت الكلام وأن الفقه يعني واحد ومن ألفت إذا جمعت بين اثنين ومن ألفت إذا الزفت كبعض الشيء إلى بعض وقال رجل من بني تيم

البان ابن نعلة ثم مسافر ما دام تلكما على إحرام

وطعام عمران بن أوفى مثله ما دام يسلك في البطن طعام

إن الذي يسرع في أعناقهم زاد الذي عليهم للسوام

لعن الإله نعلة ثم مسافر لعنا يشن عليه من قدام

وهذا كلام مصحح جدا قوله يسرع في أعناقهم من حلوقهم لأن العنق يحيط بالحلق وشبه هذا من الاتساع في الفصاحة لأن في المعنى من الكلام

لم تر قومًا هم شر لإخوتهم منا عشية تجري بالدم الوادي

نقريهم لهذميات تنقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

لأن الخياطة تضم خرق القميص والسرد يضم حلق الدرع فصرفه مثلا فجعله خياطة قال أبو العباس وروى أبو العباس أيضا وطعام عمران بن أوفى مثلها رد الهاء والألف على الألبان وهذا الأنظر عندي وروى أيضا مثله لأن الألبان تجري مجرى الذي نحمله على المعنى ومن يجوز أن يجعل الألبان جمعا فيذكر لتذكير الجمع وروى أيضا ما دام يسلك في الحلوق طعام وروى الفراء في هذا الشعر إن الذي يسوغ في أخلاقهم وإنما كان ينبغي أن يكون في أحلاقهم كقولك فلس وأفلس وما أشبهه ولكنه شبه جاء بفعل بباب فعل كما قالوا زند وأزناد وفرخ وأفراخ قال الحطيئة

كما ذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

يجعلوا هذا تشبيها بباب فعل كما شبهوا فعلة بفعل في الجمع فقالوا أجبال وأجبل وزمن وأزمن كما قال

إني لأكنى بأجبال عن أجبلها وباسم أودية عن اسم واديها

فأتى به على الأصل تشبيهاً بغيره على ما أخبرتك ۞ وقال ذو الرمة

أمنزلتي مي سلام عليكما هل الأزمن اللائي مضين رواجع ۞

وروي ما هو يترجعه من سلب ۞ وإن سألت أزمان لا أدري قال رؤبة أزمان كما والباب أزمان قال أبو العباس البيت الأخير مغوى وجعله نكرة وهو قوله من قدام كما تقول أتيته من قبل ومن بعد كما تقول أولاً وآخراً ورواه الفراء من قدام جعله معرفة وأجراه مجرى الغايات نحو قبل وبعد كما قال ۞ ولعبت الغنم من بعد إنما فهي من بعد مصيخات الخزم ۞ وكما قال عتي بن مالك العقيلي أنشده الفراء ۞ إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء وراء ۞ فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف وجهة التعريف أن يكون معرفاً بنفسه كزيد وعمرو أو يكون معرفاً بالألف واللام أو بالإضافة وهذا الضرب إنما هو معرف بالمعنى فلذلك بني إذ خرج من الباب ۞ ويروى لعنتا يبس عليه من قدام باليبس ويبس ويبس أي يبس إلا بعضهم قال اليبس الصلب على جهة واحدة ۞ وقالوا أيضا سنت عليه الناو وسنته وسنت عليه الريح عير وقالوا شنت عليه الغارة عير ۞ قال أبو العباس وقال القطامي ۞

من تكن الحضارة أعجبته ... فأي رجال بادية ترانا

ومن ربط الجحاش فإن فينا ... قنا سلبا وأفراسا حسانا

وكن إذا أغرن على قبيل ... فأعوزهن كر حيث كانا

أغرن من الضباب على حلال ... وضبة إنه من حان حانا

وأحياناً على بكر أخينا ... إذا ما لم نجد إلا أخانا

قوله الحضارة يريد الأمصار وتقول العرب فلان باد وفلان حاضر وفي الحديث ولا يبيع حاضر لباد وتأويل ذلك أن البادي يقدم ومعه أشياء ما معه وما يعرف أربعة فإذا جاء الحاضر عرفه سنة البلد فأغلى الناس ۞ ومثل ذلك النهي عن تلقي الجلب ومثله دعوا عباد الله يصيب بعضهم من بعض ويقال حي حلال إذا كانوا متجاورين مقيمين وأنشد الأصمعي ۞

لقوم يعقرون العير تحت أحد البلدام أم حي حلال

باب

قيل لمعوية ما النبل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بشراركم من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده ألا أخبركم بشر من ذلكم من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا ألا أخبركم بشر من ذلكم من يبغض الناس ويبغضونه ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم

15

من قولك فلان كفو فلان أي عديله وموضع نحوه قال الله جل وعز ولم يكن له كفوا أحد ويقال فلان كفاء فلان وكفيء فلان وكفوء فلان ۞ ويروى أن الفرزدق بلغه أن رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فقال الفرزدق ۞

بنو دارم أكفاؤهم آل مسمع ... وتنكح في أكفائها الحبطات ۞

آل مسمع بيت بكر بن وائل في الإسلام وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم فقوله أكفاؤهم إنما هو جمع كفوء ثم فقال رجل من الحبطات يجيبه

أما كان عباد كفيئا لدارم ... بلى ولأبيات بها الحجرات

يعني بني هاشم من قول الله جل وعز إن الذين ينادونك من وراء الحجرات وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته ۞ وقال قيمة كل امرئ ما يحسن ۞ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه وقال كفى بالمرء عيا أن تكون فيه خلة من ثلاث أن يعيب شيئا ثم يأتي مثله أو يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه أو يؤذي جليسه فيما لا يعنيه ۞ وقال عبد الله بن العباس لبعض التابعين لطم من الشعر أجمعها ومن الكعبة ركنها ومن الشيوخ صبيحها ۞ يعني سهيلا من النجوم والركن اليماني وصحا مع عمرو بن معدي كرب ۞ ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما من أجود العرب فقيل له حاتم فقال من شاعرهم فقيل امرؤ القيس بن حجر قال فأي سيوفهم أمضى قيل الصمصامة ۞ وقال معوية بن أبي سفيان لابن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما أحفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وامرأته في بيت تقرب منه فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا أمير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الأجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر فحدثت أخرج إليهم فأسطو بهم فقال لها معوية إن مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد ۞ وكان معوية يقول إني لا أحمل السيف على من لا سيف معه وإن لم تكن إلا كلمة يشتفي بها مشتف جعلتها تحت قدمي ۞ والمقذع الذي فيه إقذاع وهو الشتم من القول

باب

قال رجل

أجشمه مرطه سعد بني رحل ۞

ومختصر المنافع أريحي ... يبيت بمعار وزوطوال

عن غرة به عز فتيمم ... خرابيل الذليل مع السوال

جعلت وسادة إحدى يديه ... وتحت جرانه خشنات ضال

ورثت سلاحه وورثت حرما ... وخرتلاه إما آخر الليالي

قوله أريحي هو الذي يرتاح للمعروف أي يخف له ويقال الخرق ... أي جهة وحركة لفعل المعروف

... والشرح معاوزة ... والرواية ضم الطاء

... وملوصة لمختصر المنافع ...

والمعاوز الثياب التي يبتذل فيها الرجل فهي خَلَقٌ والثياب التي يتجمل بها واحدها مِعْوَز قال الشماخ في نعت القوس

إذا سقط الأنداء صِينت وأُشعرت حبيرا ولم تُدرج عليها المعاوز

وقوله في معاوزه فزاد الهاء فإن العرب تزيدها في تخفيف التأنيث لأن كل جمع مؤنث كما تقول في جمع صيقل صياقل وصياقلة وكذلك جوارب وجواربة إلا أن أكثر الأعجمي يختص بالهاء وهو في العربية وفي العجمي أكثر استعمالا نحو الموازجة فإن كان منسوبا كان الباب فيه إثبات الهاء وتركها جائز نحو المهالبة والمسامعة والمناذرة والأحامرة وقالوا السبابجة لأنه قد اجتمع فيه النسب والعجمة

وقوله وتحت حيابه يعني محنته والظل الستر البرقي وما كان من الستر على الأنهار فليس بظل ولكن يقال له عبري قال ذو الرمة عبريا وضالا وقوله ورثت سلاحه وورثت ذودا يصف قربت نسبه منه والذود القطعة من الإبل وأكثر ما يستعمل ذلك في الإناث ويجري في الذكور ومنه قولهم من الذود إلى الذود إبل ثم قال وجزنا ذا إلى آخر الفيال كما قال الأول وغبط بميراث

وارثه من أجر أهله

يقول جزولم يقل جللا إنني تركت داعما حزالا

أن كنت أن تنتلي بها كرتا جزء فلا قبت مثلها عجلا

أغبط أن أرزا الكرام وأن أورث ذودا شصائصا نبلا

قوله ولم يقل جللا أي صغيرا والجلل يكون للصغير ويكون للكبير من ذلك قوله كل شيء ما خلا الله وقال لبيد مهو الكبير

وأرى أربد قد فارقني ومن الأرزاء رزء ذو جلل

وقوله شطايط يعني جماعة منه وزعم الثوري أن النبل من الأضداد يكون للجليل والحقير وأنشد هذا البيت الزوج كزناه قال يريد ها هنا الحقيرة وقوله أن تنتلي أي تنتقي وتستنقي النبل يقال فلان نبل كذا أي تحسنه وتنسب إليه قال امرؤ القيس

كرهت لعاصيَّ علي الزينة غرسه وامنع عنوسة أن يرن الحالا

وفي معنى قوله ورثت سلاحه قول الشاعر

تفرح الوارث بالمال إذا ورث المال وتبكي إن غضب

لا تفسرله أجل بصرة ومثله قول تعامه العواري ما حين التراث لولا الذلة

وقال جميل بن معمر

ما طاف من نبل قدقب به يرومي العقيبين ونيلو

له من خوافي النسر حم نظائر ونعل كحظ الزاعبي وقيفو

على نبعة زوراء أما خطامها فمتن وأما عودها فعتيق

بأوسط فتك منذ يوم رمتني بنو أمر لم يعلم لهن حروق

كأن لم يجز في بأنني لوابها تكشف عنها ماء وأن صريق

16

قوله ما طاف من قاصد يقال طاف يصوب إذا قصد ومنه قوله عز وجل وكصيب من السماء وقد قالوا للنازل والقصد أجلهم كما قال ولم تعلم أن السهم طائفا وقوله من العقدتين يعني وتر والمتن الشديد الفتل وقوله من خوافي النسر حم نظائر من ريش النسر وهي السود وذكر أن أخلصه وأجوده وجعلها نظائر أي متقاربه لأنه أقصد للسهم وإذا كانت الريشة بطن الواحدة منها إلى الظهر الأخرى فهو الذي يختار وهو الذي يقال لها اللؤام وأما أخر من قولهم ملتئم وإن كان ظهر الواحد إلى ظهر الأخرى ويقصد إلى بطن الأخرى فهو مكروه يقال له لغاب وقوله كحظ الزاعبي شبه نصل السهم بنصل الرمح الزاعبي وهو منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الأسنة هذا قول قوم وأما الأصمعي فكان يقول الزاعبي الرماح الذي إذا هز فكأن كعوبه يجري بعضها في بعض لينه وتثنيه يقال مر يزعب بحمله إذا مر به متداضا وقوله فيقو يعني حادا يعني النصل ونيل ومدوله أنه يفتق بما عر له وفعيل يقع لاسم الفاعل ويقع لاسم المفعول فأما الفاعل فمثل رحيم وعليم وحكيم ونصير وأما ما كان للمفعول فنحو جريح وقتيل وصريع وقوله زوراء يعني معوجة وكذلك القوس إنما تعطف لكي تمكن أنصر وقوله على نبعة يعني قوسا والكرم القسي ما كان من النبع وقوله أما خطامها فمتن من الشديد وأما عودها وتستقيل أقول أو ليحة

وأن رجالا أطال الشعر غارته فقصم وما بالعشي يخص

وهذا يقع وأما بابه أن يكون من الصلاحم كثيرة فيما يكون على فعال وقد قالوا في التضعيف الكثرة فيبدلون من المضعف الأول الأقصر وذلك قولهم جبير وقيراط وديوان وما أشبه ذلك فإن البدل الكسرة والفصل أحد الحرفين من الآخر رجع التضعيف فقلت كذا بير وقراريط ودواوين ولكن إن صغرت قلت قريريط ودنينير وقوله وأما عودها فعتيق يصف كرم هذه القوس وعتقها وعتق منها أن تنزل وإجرائها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءها كما قال الشماخ

مطعمها حولين ما آب بها وينظر منها أيها هو غامز

وقوله بأوسط فتك منذ يقول أبو عمرو يقال أمر وسيط أي صريح ويقال يوسط فلان أي يقعد له أكراي يقارب ذلك ويوسط يفعل كذا يطرح ان كذا ذكره قال الشاعر

يوسط من قرن من عينيه في بعض غرابه بوا فقسا

من لم ترث عظة من دهرها الموت كأنّ ما المرء إلا ... ايقضا ○
فقوله عظة أي ما يقال العظة الرجل الخاتمة ... من غير مزحج وأصل العبط الطري من كل شيء
وقوله ... لم تعلم لمن ... بمعنى طريق وعن آخره ابن حيّة المنبري منه فكشفه ... معارك
وهو قول ابن حيّة ○

وإن عمر الزبرقان ... على الفتى جازم مثله غير سالم
أما ... على ... الرزايا ... العمائم
وأمّا ... ... الثنايا وأطراف ... الحلائم
... البرت كأنّه ... حصى ... باسم
... ... ولم ... الأحزم ... الحازم

فهذا ما ... ○ قال ابو الحسن وأول هذه الأبيات ... أنشدناه غيره ○

... من أن ... بلى ... الحارم
... الا ... الفلاحم

قال ابن الصابس وقوله ... يقال ... مجلولا ...
... ... قال ج ... قال ... لكل له
... عندك ... وتسخلها ... الرضاع
والسير ... وقوله ... وقوله تضعها أي
... ... من ... شيئا ...
... ... من ... وقوله وأصحاب ... يريد
العوارض قال الفرزدق ○

... ... لم تكن ... ولا ... الغم
يقول على ... من ذكر ... العزيم ومنعتهم ولم ...
إلى ... والملك ... والنساك به الوجه ○

باب

قال بعض الحكماء ... صغير أمره كبيرا وكان ... ولو أن ... سره
وقال رجل ... عبد الله ... ليعصر
... الرجال ... عبد الله ... أعلم بنفسي منك ولا ... لكن
ولا ... أمير المؤمنين ... لا ... وقال بعض الحكماء

ثلاث غربة ... الريب وكف الأذى وقال عمرو بن العاص لابن عفان
... الرجل ... الكريم ... يقوله وبقيامه بأمر أهله
وإنه لا ... أهل الريب ... على ... والقيام
بحاجات الناس ... الفرج ... كثرت غاشيته وقال ... من كثر ...
شربه وإن كان قليل وضعفا ... وإن كان ... وكثرت الحاجة إليه
وإن كان ... وكان ... ما لم ... في الحمل
... الطلب الحاجة وقال عمر بن الخطاب رحمه الله من أفضل ما أعطيته العرب الأبيات
يقدمها الرجل أمام حاجته ... التكريم ... الليم ○ وكان ... بن الحجاج أو
... إذا ... أمير المؤمنين حاجة ... وقال بعض الملوك
لبعض ... فقال ... قال ... قال
... قال ... وقال
لرجل من ملوك العجم ... العلم ... الأدب ... الفريضة وقال
... من لم ... قال ...
ابن عبد الله بن العباس ... رجلا من أهله ...
أن ... وقال ... بن ... جميع ... والتعاسر
... ثلاثة ... وقال

رجل من ... عبد الله بن ... وهو ... ○

جزى الله خيرا ... وما ... ○
هم ... وقالوا ... ○
وقالوا ... ○

وقال رجل من ... بن ...

كان ...
...
...
وأنشدني عمر ... الحيري ... لعبد ... بن ... نصف ... أنهم
... سواسمة ... الأيسار
لا ... ولا ... الأخبار

مَن تلقَ منهم تقلْ لاقيتُ سيّدَهم مثلُ النجومِ التي يسري بها السّاري

قال أبو الحسن حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال حُدّثت عن أبي الفضل العباس بن أبي الفرج الرياشي قال مرّ رجل من الشعراء [illegible] من [illegible] وكانوا مفلسين وأكثرهم فجعلوا له عليهم في كل [illegible] فمدحهم [illegible] الشعر [illegible] بهذه القصيدة

يا دارُ بين كُلَيّات فأظفار فالحَمّتين سقاكِ الله من دار

على تقادمها [illegible] مع الأيام من ريح وأمطار

[illegible] والعمر [illegible] منذ [illegible]

[illegible] أيام عادية [illegible] من عمرو [illegible]

[illegible] ولا [illegible] لها [illegible]

إذ [illegible] أو [illegible] وأنت عليها [illegible]

[illegible]

[illegible] أولو [illegible] وأفعال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إن [illegible] العرب [illegible] وإن [illegible] أخيار

مَن تلقَ منهم تقلْ لاقيتُ سيّدَهم مثلُ النجومِ التي يسري بها السّاري

قال أبو العباس وكان قوم [illegible] من بني [illegible] بن عمرو بن تميم والقوم [illegible] عليهم [illegible] حتى [illegible] مازن بن مالك بن عمرو بن تميم [illegible] وهم عليهم فقال [illegible]

[illegible] حيث [illegible] الثرى [illegible]

[illegible] في الحروب [illegible]

وأبي [illegible] على [illegible] بطون [illegible]

[illegible] ولو شئت [illegible]

[illegible] مازن [illegible]

[illegible] الوجوه [illegible]

18

لئن [illegible] وبعض [illegible]

قوله حيث [illegible] الثرى [illegible] إذا [illegible] قال الله جل وعز [illegible] وقال الأحوص

[illegible]

[illegible]

والثرى [illegible] أي [illegible] من [illegible] اللفظ ولكنه مثله في المعنى قال الشاعر [illegible] وقوله [illegible] الطالب [illegible] أبدا [illegible] وكان [illegible] له رجلا [illegible] على [illegible] وإنما [illegible] على الله تبارك وتعالى في كل يوم وليلة [illegible] ومن أمثال العرب [illegible] ويقال

[illegible]

[illegible]

وقوله [illegible] بطون [illegible] هذا [illegible] ولا [illegible] وإنما [illegible] ولو شئت قال [illegible] وقوله [illegible] وقال الأصمعي [illegible] الوجوه ولم [illegible] وقوله [illegible] ويقال [illegible] رجل [illegible] قال الشاعر

[illegible]

قوله [illegible] قال أبو [illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible] قال أبو العباس [illegible] وعلى هذا قوله جل وعز علم أن سيكون منكم مرضى [illegible] ومن نصب [illegible]

لأنه لا تعمل الشين فيها بالفعل [illegible] اذا تبعت عليك على الفعل المحروب كقوله فلم يحرز من [illegible]
ما الفعل اذا احرف تعمل عليه [illegible] فتصير التعريف كأن [illegible] تطوان وارد السلم هذه النون
وحروف المضارع لما تقدم من [illegible] ومن [illegible] فصار أزابرة واعمل الكاف اراد كلمة
وراد أن [illegible] فهو [illegible] أن [illegible] وقد وا [illegible] أن لم يجئني لا أعطيتكم وقوله لم
أدرج [illegible] تواشر [illegible] وكل [illegible] على [illegible] الموت [illegible] أفعل وكذلك يفعل [illegible]
وأخرج وكرايع والطوع [illegible] القسان [illegible] ومن ذكر قال الجعبة وقال
وأمثل [illegible] يأتي [illegible] وأما الذكر يفعل [illegible] الجرد ويفعل
في الكثير [illegible] وحجرة وحجر [illegible] الكلم ومرا شر وأمر [illegible] والتواشر [illegible] من العروق
من [illegible] الرابع [illegible] الموضع [illegible] الله أسلفه الرابع وقال زهير

وحدار [illegible] كأنها [illegible] وشم به نواشر معصم

وقوله وبعض الرجال [illegible] عشاء العشاء [illegible] من [illegible] حتى تصير حطاما [illegible] اليبس
[illegible] عثاء [illegible] [illegible] والله [illegible] الله عز وجل
[illegible] الحوى وقال [illegible] أحبه [illegible] وقال الشاعر [illegible]

[illegible] الأرض [illegible] حتى [illegible]

وقال الآخر [illegible] ومن [illegible] فيه [illegible]
[illegible] ومنه [illegible] له وقال رجل [illegible]

لولم [illegible] أهز [illegible] الوكت أمنع
[illegible] وهاد [illegible] الليل [illegible]
[illegible] حتى [illegible] وتشعبني [illegible] الزمع [illegible]

[illegible] إذا [illegible] من الهول [illegible]
[illegible] الضعيف وهو أشبه بقوله [illegible] الوكت أمنع والآخر [illegible]
لم [illegible] الواو [illegible] موضع [illegible] الفعل
وكان [illegible] الفعل [illegible] بالواو [illegible] وكسرها وتصير حروف المضارعة
[illegible] الباب وهي [illegible] تفعل اذا [illegible]
[illegible] اذا [illegible] والفرزدق [illegible]
[illegible] الفعل [illegible] منه الواو فإن كان غير [illegible]
[illegible] التعجب [illegible] لا تفعل شيئا ولو كان كما تقول لا [illegible]

19 الواو فيه ومن يهمز لأنه لا تقول وتقول زنوا وكذلك ورم يرم [illegible] وكف البيت يكف وومق [illegible]
يثم وهذا الكثير من أن يحصى فإن لم تكن بعد الواو كسرة لم تحذف نحو وجل يوجل ووحل
يوحل ووجع الرجل يوجع وفي بعض يجع وياجع وييجع [illegible] الحاجر [illegible] المفتوحة
إن شاء الله فأما الحرف فلا يكون [illegible] فإن قال قائل [illegible] حرفت منه الواو [illegible]
[illegible] فيه الواو [illegible] لأنه [illegible] يفعل مثل [illegible] وورم يرم [illegible] والعين والأصل
الكسرة [illegible] حرفت الواو [illegible] الأصل ألا ترى أنك تقول [illegible] فعل يفعل
والأصل يفعل ولكن [illegible] لأن حروف الحلق [illegible] والعين والحاء والغين
والخاء [illegible] موضع العين وموضع اللام [illegible] العين [illegible] يفعل [illegible]
وأما اللام [illegible] ووضع يضع [illegible] وقوله [illegible]
ما [illegible] القيل [illegible] أي [illegible] قال الله [illegible] من [illegible] ويقال
أخرم الناس [illegible] له الأمر [illegible] وقال الأعرابي [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] العنبر بن عمرو بن تميم [illegible]
[illegible] له [illegible] العزم [illegible] الغزم ومنه قول النابغة الجعدي
[illegible] ومن أمثال العرب
[illegible] إذا [illegible] ومن أمثالهم [illegible] وأما [illegible]
[illegible] التوقف والتبين [illegible] قال الشعبي [illegible] ومثل قوله
[illegible] الزمع [illegible] قول الفرزدق

ألم تر أني يوم [illegible]
[illegible]

قال أبو الحسن [illegible]

[illegible] الله الذي [illegible]
[illegible]

يقال [illegible] الله [illegible] الله [illegible] الله [illegible]
[illegible] ويروى [illegible]
[illegible] قال أبو العباس وقال أبو بكر [illegible]
[illegible]

[illegible] الزمع [illegible]

بطون مكنت بلوث وقال نكلة الشليتي في يوم غول وكان حفير اذ منها وكان ذا عزة وبأس

ألم تسأل الفوارس يوم غول بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو حر وينفع أهله الرجل القبيح
فلم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح
فأطلق غل صاحبه وأردى قتيلا منهم ونجا جريح
ولم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح

قوله وهو موتور مشيح المشيح الجاد [illegible] أحلق انشده التوزي قال
أنشدنيه أبو زيد مشيح [illegible] قال [illegible] قال
أبو العباس [illegible] على رواية أبي زيد [illegible] لأنه [illegible]
معرفة [illegible] وعبر أبي زيد [illegible]
وهو الجاد وهو صفة [illegible] والأول معرفة مشتق من النعت قال
أبو العباس وقال ابن الأحمر [illegible]

ولما [illegible] على الكره نفسي وضربي هامة الرجل الشجيع

وقال [illegible] قال [illegible]
اليوم [illegible] وقوله بالسيف [illegible]
وقوله [illegible] وقوله وأردى أهلكه
يقال [illegible] وما يغني عنه ماله إذا تردى
[illegible] وقوله
ولم يخشوا مصالته عليهم [illegible]
[illegible]
[illegible] وقوله وتحت الرغوة اللبن الصريح [illegible] الرغوة
[illegible] اللبن الصريح [illegible]
[illegible] والصريح المحض
[illegible]
[illegible]
يضرب هذا المثل [illegible] وقال [illegible]

ومن تمثل بهذا الشعر المختوف وهو نوبة بن مضرس أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم
خلال الرمامة ولما النفس الصغار وأخلف القناة [illegible] وأسباب المنايا نهالها

يلبس [illegible] ذلة وإن [illegible] الرجال [illegible]

[illegible] بالشعر وانتبا [illegible]

قوله نهالها [illegible] فيريد أنها [illegible]
فإذا شربت ثانية [illegible]
عرضت عليه [illegible]
قال [illegible] وأسباب المنايا نهالها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
ومجاز هذا [illegible] ولا يترح به عيره قال عنترة

[illegible]
يقول لم يشارك [illegible] وقال جرير

[illegible] أكارم
[illegible]
ومر [illegible]
كأنه [illegible]

وقال حسان بن ثابت

ويقال إن [illegible] عبد الله بن العباس بن عبد المطلب [illegible]
وكان العباس [illegible] عبد المطلب [illegible]
[illegible]
ابن العباس [illegible] لا إله إلا الله [illegible]
[illegible] علي بن القاسم [illegible] عبد الله بن العباس [illegible]
[illegible] أمير المؤمنين [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible]

إظلام ولم يختلف أهل الحكمة والنظر من العرب والعجم في أن الكمال في الاعتدال ولا ينال غير هذا من حكيم وأبين ما فيه ما اختاره الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم [illegible] الكثير في القصر ومن قبل في خير قصير وكثير ومكروه ما [illegible] القول واستغنى عن الإعادة ۞ وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال حدثني أبو عثمان المازني قال كان أعرابي يختلف إلى [illegible] [illegible] إليه [illegible] [illegible] إليه [illegible] الأعراب [illegible] في القصر [illegible] يقول

يا جعفر يا جعفر يا جعفر ... إن أك ربعة فأنت أقصر

أو أك ذا شيب فأنت أكبر ... غرك سربال عليك أحمر

ومقنع من الحرير أصفر ... وتحت ذاك سوءة لو تذكر

وزاد فيه

أبو الحسن قال أنشدني أبو العباس [illegible] بن الحسن الوزان والشعر [illegible] فيه قوله ۞ وكما [illegible] واختلف [illegible] لرجل من طيء [illegible] ما نسمعه في الشعر وهو قوله ۞

[illegible] ... [illegible] نكالها

لم [illegible] والرمح [illegible] ... [illegible] الها

[illegible] ... [illegible] القلوب [illegible]

أو لم أن [illegible] الضيم أنهم ... [illegible] كثيراً [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] أسد الشرى [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

والمعصفات الرماح [illegible] ... [illegible] الها

ولما [illegible] ... [illegible] الها

قلوا والطراف الرماح عليهم ... قوادم [illegible] الها

الكراديس جمع كردوس [illegible] ۞ والعجز مؤخر العسكر [illegible] مستعار والحزن ما خشن من الأرض [illegible] حيث ينقطع [illegible] والرعال الجماعات المتفرقة والجرشع [illegible] في البادية [illegible] موضع [illegible] والشرى موضع كثير السباع [illegible] أقرام [illegible] الكراديس جمع كردوس [illegible] [illegible] الرماح [illegible] إذا تناصوا ومنه أخذ الكتاب [illegible] [illegible] إذا [illegible] ويرخي [illegible] يقال أرخى الرجل [illegible] والردى [illegible] ۞ والقعر [illegible] في القتال والعيث [illegible] الأصل [illegible]

21 إذا كان هجيناً لم يتسع في الفصاحة ۞ والعجز مؤخر العسكر كما هنا وهو مستعار والحزن ما خشن من الأرض وغلظ واللوى منقطع الرملة حيث ينقطع يقال ألويتم فانزلوا أي صرتم إلى آخر الرملة وهو اللوى وجبر بن فيلة معرفة ولذلك لم يصرفها والرعال الجماعات المتفرقة واحدها رعلة والجرشع [illegible] يكثر في البادية والانثنية [illegible] في الكثرة ۞ والرجلة الرجالة وتتاح يقدر يقال أتاح الله كذا وكذا أي قدره والنبال جمع نبل والتالد الولود وإذا أشرفت في [illegible] ۞ والشعب أصل الجبل [illegible] الوادي ۞ وحابل موضع وتناصى تقابل [illegible] تناصى الرجلان تناصياً إذا اقتتلا فأخذ كل واحد منهما بناصية صاحبه [illegible] وانتمى ونمى انتسب ۞ والشرى موضع كثير السباع [illegible] أسد الشرى [illegible] الشامخ وعطفنا جعلنا الرماح كالعصي [illegible] لم يرد أن [illegible] الطعن مرة بعد مرة وقوادم [illegible] على الأطل كما قال [illegible] عاد به على الأطل وهو كثير ۞ والمربوعات المعتدلة التي لم تبلغ أن تطول [illegible] فقال هي مربوعات لا طوالها [illegible] وكان يكون [illegible] على التفعيل [illegible] ۞ رجع

باب

قال أبو العباس حدثت أن صبرة بن شيمان الحداني دخل على معاوية والوفود عنده فتكلموا فأكثروا فقام صبرة فقال يا أمير المؤمنين إنا حي فعال ولسنا بحي مقال ونحن بأدنى فعالنا عند أحسن مقالهم فقال صدقت ۞ قال وحدثت أن أبا بكر رحمه الله ولى يزيد بن أبي سفيان ربعاً من أرباع الشام فرقي المنبر فتكلم فأرتج عليه فاستأنف فأرتج عليه فقطع الخطبة فقال سيجعل الله بعد عسر يسراً وبعد عي بياناً وأنتم إلى أمير فعال أحوج منكم إلى أمير قوال فبلغ كلامه عمرو بن العاص فقال هن مخرجاتي من الشام استحساناً لكلامه ۞ وقال عثمان بن عفان رحمه الله [illegible] الأعراض [illegible] وقال [illegible] بن أبي طالب رحمه الله [illegible] ولا مكان ۞ قال وحدثت أن [illegible] البصرة من ناحية الشام [illegible] الحسن البصري [illegible] إليه [illegible] يوم عيد فقال الحسن إن الله جل وعز جعل الصوم مضماراً لعباده [illegible] ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته [illegible] ۞ قوله

ترطيل شعرا إنما هو تليين الشعر بالدهن وما أشبهه ويقال الرجل إذا كان فيه لين وتوضع رجل
رَطْل والذي يوزن به ويكال به يقال له رِطْل بكسر الراء وكان الحسن يقول العمل [illegible] القيظ
[illegible] عليهم وأكثر ما [illegible] تطلى بهذه المعروفة في الناس والعرب تسمي [illegible]
منظرة قال الطرماح بن الحكيم

[illegible] أقسم [illegible] حتى تشاد بقرمد

قوله حتى تشاد يقول تطلى وكل شيء طليت به البناء من جص أو جيار وهو الكلس فهو الشيد ويقال
دار مشيدة وقصر مشيد قال الله جل وعز ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الشماخ

[illegible] الحتى والشيد

وقال عدي بن زيد العبادي

شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور

والقرمد [illegible] حتى تشاد بقرمد [illegible] وقال النابغة

رابي المجسة بالعبير مقرمد وقال العجاج [illegible] الباطل

[illegible] ويضرب أضربه يقول [illegible] ومعنى

الظالمين قوله [illegible] الغريب أن
[illegible] على عصره [illegible]
[illegible] الشراب [illegible] الحاجات [illegible]
[illegible] على [illegible] وقال جرير بن [illegible]

[illegible]

وقوله [illegible] سهلة [illegible]
وقوله يضرب أضربه [illegible] يضرب أضربه وأزهد [illegible]
[illegible] قال [illegible]

[illegible]

ولا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

22

[illegible] الأول [illegible] وغارت [illegible] البادي والرابل على [illegible]
أن [illegible] على [illegible] وإن [illegible] الواو دليل على أن [illegible]
لا يفرد من الآخر [illegible] على أصله

باب

قال أبو العباس

قال يزيد بن [illegible] وكان كثير [illegible] في سبيل الله عز وجل

الا أيها [illegible] تعلمون يزيد
وإن امرا [illegible] من الله سعيد
إذا ما المنايا أخطأتك [illegible]

قوله الا [illegible] جمع على [illegible]
[illegible] أقوام
[illegible] وقوله [illegible]
[illegible]
[illegible] الكرم

وقال ابن [illegible]

أعوذ بالله [illegible] من النار
[illegible]
[illegible]

قوله [illegible] كقول الشاعر

[illegible]

يقول [illegible]
[illegible] وقوله [illegible] قال الحطيئة

[illegible]

وقوله [illegible]
[illegible] قال زهير [illegible] والسرى
[illegible]
[illegible]
[illegible] كما قال [illegible]

والعصر الجفاء والساري ايضا هو من قولك سرى كقولك قضى فهو قاض ومن أسرى يقال مسر كما يقال
أعطى فهو معط قال الاخطل

نازعتهم طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

والدجاج هاهنا الديوك [illegible] خاجة وان اردت الانثى قلت هذه وكذلك هذا
بقرة وهذه بقرة وهذا حمامة اذا اردت الذكر ولهذا باب يذكر فيه ان شاء الله قال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

قال ابو الحسن انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى الابيات الرائية المتقدمة بتمامها وهي لاحد
بني جشم [illegible] من الازارقة

إني مررت بأم الغمر إذ هربت من شيب رأسي وما بالشيب من عار
ما [illegible] ولا معاجلة يوما بإكثار
إن الفتى [illegible] من النار [illegible] السار
[illegible] الجار [illegible]

قال ابو الحسن ثم [illegible] الرواية وكان [illegible] انشدنا إني مررت بأم الغمر قال
ابو العباس ومن [illegible] من [illegible] بن كعب

ربت لسلمى بتوضيح [illegible] ابو الضيم وإن [illegible]
[illegible] وما كنت [illegible]
[illegible]
[illegible] حسرات
[illegible] متكاب

قوله ربت لسلمى بتوضيح [illegible] مثل [illegible] إذا [illegible] انقطاع عليها
[illegible] ويقال [illegible]
[illegible]
[illegible] ناقة [illegible] ويقال في هذا المعنى ناقة
[illegible] ولم
[illegible] وكان [illegible]
[illegible] على [illegible]

اني [illegible] ام كيف [illegible]

ام كيف ينفع ما تعطي العلوق به رئمان انف اذا ما ضن باللبن

فقوله ربت لسلمى بتوضيح اي أقمت لها على الضيم ويقال فلان رؤوم للضيم اذا كان
ذليلا راضيا بالخسف وقال [illegible] احسبه تميميا

وداهية داهى بها القوم مفلق بصير بعورات الكلام أرومها
اصخت لها حتى اذا ما وعيتها رميت بأخرى يستدير اميمها
ترى القوم منها مطرقين كأنما تساقوا عقارا لا يبل سليمها
فلم تلفني فها ولم تلف حجتي ملجلجة أبغي لها من يقيمها

قوله وداهية يعني حجة داهى بها القوم مفلق يريد يجيء بالعلق من اسماء الدواهي
ويقال فلق في هذا المعنى ويقال داهية فلق وجاء القوم بالفليق وهذا مشهور كثير في
الكلام ومنه [illegible] واقبلت [illegible]
[illegible] فقوله بصير بعورات الكلام [illegible] قال [illegible] بن عبد الله الطائي

وعوراء [illegible] أعرضت عنها فلم تضر ودي [illegible]

وأرومها [illegible] ان ابا بكر رضي الله
عنه قال في يوم احد [illegible] جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] ابو عبيدة [illegible] وسقطت ثنيته
ثم نظرت الى الاخرى [illegible] ابو عبيدة [illegible] وكان [illegible]
لئلا يؤذي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابو عبيدة [illegible]
قوله أرومها يقال أرم يأرم وأرم يأرم وقوله اصخت لها يقول استمعت لها قال

يصخ [illegible] الناشد المتنشد

الاصاخة الاستماع والناشد الطالب والمنشد المعرف يقال نشدت الضالة اذا طلبتها وأنشدتها
اذا عرفتها والنبأة الصوت قال ذو الرمة

وقد توجس ركزا مقفر ندس بنبأة الصوت ما في سمعه كذب

وقوله حتى اذا ما وعيتها يقول جمعتها في سمعي ويقال وعيت العلم وأوعيت المتاع
في الوعاء قال الله عز وجل وجمع فأوعى وقال الشاعر

الخير يبقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد

فقوله رميت بأخرى يستدير اميمها [illegible] ويقال [illegible]
ومنه [illegible] وفي الحديث [illegible] قال [illegible]

عن الشعر بعضهم لبعض على معنى أطاقنم أنفسـام

إذا أزهلت طاعقة عليهم زاد الأخرى نجرو واستمرا موا

وقوله أميمها يريد المأموم يقال أميم ومأموم كما يقال قتيل ومقتول وجريح ومجروح ويقال للشجة التي قد وصلت إلى أم الدماغ وأم الدماغ جليدة رقيقة تحيط بالدماغ فإذا وصل إليها قيل للشجة آمة ومأمومة قال الشاعر

يحج مأمومة في قعرها لجف فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

المغاريد صغار من الكمأة وقوله من قعرها لجف أي تقلع يقال تلجف البئر إذا انقلع كلها من أسفلها وكذا القوم من كل الماء أو مغورهم من أسفلها وقوله تساقوا عقارا كأنهم تعاوروا لما بينهم من تكاليف الحجة والعقار اسم من أسماء الخمر وإنما سميت عقارا لمعاقرتها الدن وقوله عليل بماء كل ولا من مرضه وكذلك سقيل والسليم الملسوع وقيل له سليم على جهة التفاؤل كما يقال للفلاة مفازة وللغراب الأعور على الحيوة عليه لحدة بصره وقوله فلم تلقني فها يقول ضعيفا يقال فه فلا يعن حجته إذا ضعف عنها ويقال رجل مفهة إذا كان عاجزا وقوله فجلجة وهو أن يرجع ما في صدره ولا تقصي ببصيره

وقال رجل كنى أبا مخزوم من بني نهشل بن دارم

إن الله نهشل لا يدعي لأب عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

إن تبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا

وليس يهلك منا سيد أبدا إلا افتلينا غلاما سيدا فينا

إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها في الأمن أغلينا

لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس خالهم إياه يعنونا

ولا تراهم وإن جلت مصيبتهم مع البكاة على من مات يبكونا

إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها في الأمن أغلينا

إذا الكماة تنحوا أن ينالهم حد الظباة وصلناها بأيدينا

قوله إنا بني نهشل يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فمن قال إنا بنو فهو خبر وجعل بني خبرا من هو وقوله إن تبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا ونصبه على فعل مضمر للاختصاص وهذا مدح ومثله عن نصبه أصحاب الجمل أراد نحن أصحاب الجمل ثم أبان من نخص بهذا المدح العتبي على نصبه وقرأ عيسى بن عمر وامرأته حمالة الحطب أراد وامرأته في جيدها حبل من مسد ثم عرفها حمالة

الحطب وقوله والقفيز الصلوة بعد قوله لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون والمقيمين على مدح ومن أنا في التعريف وسنشرحه على جهة الشرح في موضعه إن شاء الله ومن الكثير العرب بشير

إنا بني منقر قوم ذوو حسب فينا سراة بني سعد وناديها

وقرأ بعض القراء تبارك الله أحسن الخالقين بالنصب وقوله يشربها يريد يشربها يقال شرب بشربة إذا أجاعه فهذه المعروفة قال الله جل وعز وشروه بثمن بخس دراهم وقال ابن مفرغ الحميري

شريت بردا ولولا ما تكنفني من الحوادث ما فارقته أبدا

ويكون شريت في معنى اشتريت فهو من الأضداد أشربه الثوري ... وقوله تلق السوابق منا والمصلينا فالمصلي الذي يجيء إثر السابق وإنما سمي مصليا لأنه مع طرف السابق ومما عرفنا في الرجز وقال

تركت الرمح يعمل في صلاه كأن سنانه خرطوم نسر

وقوله إلا افتلينا غلاما سيدا فينا ما خوذ من فلوت المهر إذا قطعته عن أمه قال الأعشى

ملمع لاعة الفؤاد إلى جحش فلاه عنها فبئس الفالي

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطمحان القيني إذا مات منهم سيد قام صاحبه وقوله لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس خالهم إياه يعنونا ما خوذ من قول طرفة

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

ومن قول متمم

إذا القوم قالوا من فتى لعظيمة فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

وقوله حد الظباة فالظبة الحد بعينه يقال أصابته ظبة السيف وظبة النصل وجمعها ظبات وأراد بالظبة هاهنا موضع المضرب من السيف وأخذ هذا من قول كعب بن مالك

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا قدما ونلحقها إذا لم تلحق

وقوله إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا أخذه من قول الشاعر وهو الأجدع أبو مسروق بن الأجدع الفقيه

لقد علمت نسوان همدان أنني لهن غداة الروع غير خذول

وأبذل في الهيجاء وجهي وإنني له في سوى الهيجاء غير بذول

ومن الفضائل التي لا حرج حيث يقول

أنا ابن الأكرمين بني قشير وأخوالي الكرام بنو كلاب

نعرض للطعان إذا التقينا وجوها لا تعرض للسباب

قال أبو العباس

باب

قال عمر بن عبد العزيز لرجل

منكوبة وعظ من لم تخرجه غضبة عن طاعة الله عز وجل ولم تستنزله رضاه إلى معصية
الله عز وجل وإذا قدر عفا وكف. وقال الحسن نعم الله أكثر من أن تشكر إلا ما
أعان عليه وذنوب ابن آدم أكثر من أن يسلم منها إلا ما عفا عنه. وقال عمر بن ذر
ودخل على ابنه وهو يجود بنفسه فقال يا بني إنه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا إلى أحد
سوى الله عز وجل حاجة فلما قضى وصلى عليه وواراه وقف على قبره فقال يا ذر قد
شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لأنا لا ندري ما قلت وما قيل لك اللهم إني قد وهبت له ما قصر
فيه مما افترضت عليه من حقي فهب له ما قصر فيه من حقك واجعل ثوابي عليه له وزدني
من فضلك فإني إليك من الراغبين. وماتت ابنة عم المنصور فحضر على جنازتها وجلس لدفنها
وأقبل أبو دلامة الشاعر فقال له المنصور ويحك ما أعددت لهذا اليوم فقال له يا أمير المؤمنين
ابنة عمك هذه التي واريتها فقيل فضحك المنصور حتى استغرب. ودخل ابن لـ...
الفرزدق على أبيه وهو محبوس بسبب مالك بن المنذر بن الجارود وقال الذي على
البصرة لخالد بن عبد الله القسري فقال يا أبه هذا عمر بن يزيد الأسيدي ضرب إبطال ألف
سوط فمات فشنع على خالد فقال الفرزدق وكانت والله مثل هذا الحديث فرجت به عن أبيه
والمسلمين إذ ذاك عن محبوس له فقال يا أبا فراس ما ... ما عندك أن كان ذاك قال والله يا أبا
سعيد لله أحب إلي من شعري وبصري ومن مالي وولدي ومن أهلي وعشيرتي فسرا ....
مرجع فقال الحسن ... وكان عمر بن يزيد الأسيدي شريفا. حدثني التوزي عن أبي عبيدة
قال كان رجل أهل البصرة عمر بن يزيد ورجل أهل الشام عمر بن هبيرة الفزاري ورجل أهل الكوفة
بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فقيل ذلك لعمر فقال الحمد لله حين جاء بلال أفعال
بلال إلا يلفه ذلك لأن ... نواهيا وأسلفت ... وقتله مالك بن المنذر تقربا فيما تذكر البصرية
فلما ذكر ذلك على هشام أقبل على أصحابه فقال أما رأيتم عمر بن يزيد أما لا بد ما قتلت
أن تكون أمي ولدت رجلا من العرب عرف من الملك فقلته والله خيرا منه حسبا ونسبا
وريشا وعقبا فقال وكيف يا أمير المؤمنين ألست ابن المنذر بن الجارود بن ملك بن مسمع
وكان حرا بأبيه وحمل عمر والسياط تأخذه ينادي يا هشاماه فقيه ذلك يقول الفرزدق

ألم تك منتك العبسي كما أبا حفص من الكبر العظام
قتيلا جاء هو في غير حق يقطع ودفنه يدعو يا هشام

والتقى الحسن والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد
يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن كلا لست بخيرهم ولست

25

بشرهم ولكن ما أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستون سنة فيزعم بعض
التميمية أن الفرزدق رؤي في النوم فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لي فقيل بأي شيء فقال
بالكلمة التي نازعنيها الحسن قال وحدثني العباس بن الفرج في إسناد له ذكره قال
كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حجورهم فيسر بذلك ويجذله ويقول
إيه فدى لكم أبي وأمي كذا والله كان آباؤكم. ونظر إليه أبو هريرة الدوسي فقال له مهما فعلت
فقنطك الناس فلا تقنط من رحمة الله ثم نظر إلى قدميه فقال إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ
لهما موقفا صالحا يوم القيامة يقال قنط يقنط وقنط يقنط وكلاهما فصيح وقد قرأ بهما جميعا
وكذلك نعم ينعم ونعم له ينعم والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وعاهد
الله جل وعز ألا يكذب ولا يشتم مسلما.

ألم ترني عاهدت ربي وإنني لبين رتاج قائما ومقام
على حلفة لا أشتم الدهر مسلما ولا خارجا من في زور كلام
أطعتك يا إبليس تسعين حجة فلما انقضى عمري وتم تمامي

قوله لبين رتاج الرتاج غلق الباب ويقال باب مرتج أي مغلق ويقال أرتج على فلان إذا غلق
عليه الكلام وقول العامة أرتج عليه ليس بشيء إلا أن التوزي حدثني عن أبي عبيدة قال يقال
أرتج ومعناه وقع في رجة أي في اختلاط وهذا معنى يبعد جدا وقوله ولا خارجا إنما وضع
اسم الفاعل في موضع المصدر أراد لا أشتم الدهر مسلما ولا يخرج خروجا من في زور كلام
لأنه على هذا أقسم والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل تقول ما عوذا أي عائذا كما قال جل وعز
إن أصبح ماؤكم غورا أي غائرا ويقال رجل عدل أي عادل ويوم غم أي غام. وهذا كثير جدا
فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر يقال قم قائما فيوضع في موضع
قم قياما وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فلج فالجا وعوفي عافية وأخرى يسيرة
وجاء على مفعول نحو رجل ليس له معقول وخذ ميسوره ودع معسوره لأن حول الفعل على
المصدر يقال رجل رضى أي مرضي وهذا ضرب الأمير أي مضروبه وهذا درهم ضرب أي
مضروبه. وكان عيسى بن عمر يقول إنما قوله لا أشتم حال فأراد وعاهدت ربي في
هذه الحال وأنا غير شاتم ولا خارج من في زور كلام ولم يذكر الذي عاهد عليه وقال الفرزدق

أخاف وراء القبر إن لم تعافني أشد من القبر التهابا وأضيقا
إذا قادني يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا

إذ اشربوا فيها الحميم ربابهم يردون من حر الحميم تمزقا

قال وحدثني أصحابنا عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن أبيه شنبل رواية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا إلى حلقة الحسن فإني أريد أن أطلق النوار فقلت إني أخاف أن تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه فقال امض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد فقال بخير كيف أصبحت يا أبا فراس فقال تعلمن أن النوار مني طالق ثلثا قال الحسن وأصحابه قد سمعنا قال فانطلقنا قال فقال الفرزدق يا هذا إن في قلبي من النوار شيئا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

ولو أني ملكت يدي ونفسي لكان علي للقدر الخيار

فقال الأصمعي ما روى معتمر هذا الشعر إلا من أجل هذا البيت قال أبو الحسن أنشدني الأحول

ندمت ندامة الكسعي لما بغير جرم طلقت أهل

ألم أر ما الطلوع مثل عقلي ورحت صريع أسيافي ونبل

ومنه أخذ الفرزدق قوله ندمت هذا الشعر

وقال الفضل بن زرارة

شربت الخمر حتى خلت أني أبو قابوس أو عبد المدان

أمشي في بني عوف بن زيد رخي البال منطلق اللسان

قال وحدثني أبو عثمن المازني قال أسر رجل يوم الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله فأتي به يزيد بن معوية فقال الشعر أبو رجل الغافلي

أرجل جمتي وأجر ذيلي وتحمل شكتي أفق كميت

أمشي في سراة بني غطيف إذا ما سامني ضيم أبيت

قال بل قامر به فقتل قال أبو العباس ومثل هذا أن معوية ولى كثير بن شهاب الحارثي خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هاني بن عروة المرادي فبلغ معوية فهدر دم هاني فخرج هاني فكان في جوار معاوية ثم حضر مجلسه ومعوية لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معوية عن أمره فقال أنا هاني بن عروة فقال إن هذا اليوم ليس بيوم يقول أبوك

أرجل جمتي الشعر فقال له هاني أنا اليوم أعز مني ذلك اليوم فقال له بم ذا فقال بالإسلام يا أمير المؤمنين قال له أين كثير بن شهاب قال عندي في عسكرك يا أمير المؤمنين فقال له معوية انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقال أعرابي

ولقد شربت الراح حتى خلتني لما خرجت أجر فضل المئزر

قابوس أو عمرو بن هند ماثلا يجبى له ما دون دارة قيصر

وقال الآخر

شربنا من الداذي حتى كأننا ملوك لهم بر العراقين والبحر

فلما انجلت شمس النهار رأيتنا تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر

وقال ... وهو عبد الرحمن بن الحكم

وكأس ترى بين الإناء وبينها قذى العين قد نازعت أم أبان

ترى شاربيها حين يعتورانها يميلان أحيانا وينتشيان

فما ظن ذا الواشي بأروع ماجد وبأنحوة جيد بلبنان

وقال الآخر

دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن أخاها ولم أرضع لها بلبان

دعتني أخاها بعد ما كان بيننا من الأمر ما لا يفعل الأخوان

وقال الآخر

بتنا نموت لبعض بعضنا ولا نعرب الأعدا محبة الصبيان

وكأن بيننا ساقط الطل والندى من الليل بردا يمنة عطران

تعرى بذكر الله مني مسحة إذا ما غدا كل إذا ما تبرحان

قال أبو الفضل وزادني بعض أصحابنا في هذا الشعر

ونصر بعز من بني العداء ونفتح أغلق النفس بالمشكل

قال أبو العباس يعني أن تصرف الشر من ذكر الله عز وجل فقال فعل الصبي ترى أي بما تصرف عنه إلى غيره ويقال لا تعصوا وكل هذا العرب أن يلعا ونقل إلى غيره وقال رجل من قريش

من يخرج الكلام الليلة سنة عامر بن أبي ربيعة وفعلا

ولم أر مطلوبا أخبر غنيمة وأوضع للأشياء منه وأجملا

وأجدر أن تلقى بخير وبرا ويشربها حتى تخر مجدلا

فوالله ما أدري أغلظا ثم إلى الحليم بحكمته الأمر أسدلا

قال أبو الفضل وأنشدني البرخي عن إبراهيم بن المنذر ثم أنشدنيها إبراهيم لعمر بن طلحة بن الحكم

رموني وإياها بشنعاء هم بها أحق أدام الله منهم عقالا

بأمر تركناه وربي نعمة عيانا فإما عفة أو تجملا

قال أبو العباس وقال آخر

كل هنيئا وما شربت مريئا ثم قم صاغرا فغير كريم

إذا صرمتني الكأس أبدت محاسني ولم يخش ندماني أذاي ولا بخلي

ولست بفحاش عليه وإن أسى وما شكل من آذى نداماه من شكلي

وقال آخر

كل هنيئا وما شربت مريئا ثم قم صاغرا فغير كريم

لا أحب النديم يومض بالعين إذا ما انتشى لعرس النديم

الإيماض يقع بالبرق وبالعين يقال أومض البرق إذا ابتسم وإيماض [illegible] تشبيه لمع ثناياها بتبسم البرق فأراد أنه يغمز عينيه [illegible] بغير وقال حسان بن ثابت

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

إذا ما الأشربات ذكرن يوما فهن لطيب الراح الفداء

نوليها الملامة إن ألمنا إذا ما كان مغث أو لحاء

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

المغث المماغثة باليد واللحاء الملاحاة باللسان يقول نعتذر [illegible] بأن نقول كنت سكران فنعذر وقوله كأن سبيئة يقال سبأت الخمر إذا اشتريتها [illegible] والسابي الخمار وأما قوله من بيت رأس فيعني موضعا كما يقال حارث الجولان

وقال الأحنف

ابن قيس ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح ألا أخبركم بأدوإ الداء الخلق الدني واللسان البذي وقال الأحنف بن قيس ثلاث في ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه يعني السلطان ولا حللت حبوتي إلى ما يقوم إليه الناس [illegible] إذا ارتدت المصطر [illegible] عمارة بن عقيل بن جرير

[illegible]

وقال [illegible] وقال عبد الله بن عتبة ما أحسن الحسنات في آثار السيئات وأقبح السيئات في آثار الحسنات وأقبح من ذا وأحسن من ذا السيئات في آثار السيئات والحسنات في آثار الحسنات والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره وقال الله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار

21

لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقال رجل من قومه ما أرخص السودد بكم فقال سلم ابن نوفل فما نسود إلا من بذل لنا ماله وأوطأنا عرضه وامتهن في حاجتنا نفسه فقال الرجل إن السودد فيكم لغال [illegible] بنو الفلان

يسود أقوام وليسوا بسادة بل السيد المعروف سلم بن نوفل

وقال معوية لعرابة بن أوس بن قيظي الأنصاري بم سدت قومك قال لست بسيدهم ولكني رجل منهم فعزم عليه فقال أعطيت في نائبتهم وحلمت عن سفيههم وشددت على يدي حليمهم فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ومن جاوزه فهو أفضل مني وكان سبب ارتفاع عرابة أنه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المري فتحادثا فقال له عرابة ما الذي أقدمك المدينة فقال قدمت لأمتار منها فملأ له عرابة رواحله برا وتمرا وأتحفه بغير ذلك فقال

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

ومثل [illegible] لم [illegible] الرحل والنسيس

قوله تلقاها عرابة باليمين قال أصحاب المعاني معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك في قول الله جل وعز والسموات مطويات بيمينه وقد أحسن كل الإحسان في قوله إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين وقال كان ينبغي أن ينحرها ثم استغنى به عنها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة لما نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما جزيتها وقال صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية الله عز وجل ولا نذر للإنسان فيما لا يملك ومثل هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الأنصاري لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو زيد [illegible] مؤتة

إذا أديتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمي وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي وراء

الحساء جمع حسي وهو موضع رمل تحته صلابة فإذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيض ومنع الرمل السمائم أن تنشفه فإذا بحث ذلك الرمل أصيب الماء يقال حسي وأحساء وحساء وقوله ولا أرجع إلى أهلي وراء مجزوم لأنه دعاء فمنزلته لا هي الجازمة له ومعناه اللهم لا أرجع كما تقول زيد لا يغفر الله له وهذا الدعاء مجزوم بالجزم [illegible] الأمر والنهي [illegible] والاختيار النصب زيدا لا تضربه [illegible] والرفع [illegible]

فقال إعرابي من بني موسى بلالا تلعقه فقام يفلي مرتين وطبه جازر

الوصل المفصل بما عليه من اللحم يقال قطع الله أوصاله ويقال وصل ووصل وجزل بمعنى واحد

باب

فقال أبو العباس أنشدني الثوري لرجل من رجاز بني تميم في وصف الجعفري

من ضربه الازد مالعراق | وليلة من ربعة الفراق
وابن سهيل فار السعاق | بل معرض واحده أزراق
إلا بقايا كرم الاعراق | لبترة الحبيبة والإشفاق

من الحجازي والحريث الباقي

الأعراق جمع عرق يقال فلان كريم العرق ولئيم العرق أي الأصل وقال الآخر يصف ابنه

أعرف منه قلة النعاس | وخفة في رأسه من راس

كيف ترى عنزة من راس | تجلب أ ترابه

وقوله أعرف منه قلة النعاس أي الركانة والحركة وكان عبد الله يقول الموحد ولدي علمهم الفوم وحزمهم بقلة النوم وكذلك قال أبو كبير الهذلي

فأتت به حوش الفؤاد مبطنا سهدا إذا ما نام ليل الهوجل

وقال الآخر

جاءت به حوش الفؤاد مسهدا وأفضل أخلاق الرجال المسهد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال العربي

الوحد الفذ وهو حربة التصيد

لم يصطلح الإذا خر ليلة ... الشاش الغاكل عند ...

يكاد ... عن ... التنفس

بمن ... العير العشر

... كصم سراج القابس المتسعر

... تشرق أهل القابس التنظر

فمر ... وان تستقر يوما فيا خير

فوله يجب البصير عن جنبه التنفس يريد المترب والقفر والقفر أشار والشراب من ... قولهم عقد ... والنعجة ... يضرب بيا ... وكذلك الكلب الأعفر

... المشهر المنيع ... الثلاثة ...

لأنه ... ولحره عند الإباحة به ...

وقوله كالبعير الحضر الحضر هو العبي يقال رجل حسير وقدامه حسير قال الله عز وجل ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير وقوله وإن يعجزوا الآيا منون افترانه على التقديم والتأخير أراد لا يأمنون افترانه وإن يعجزوا وهذا يحسن في الإعراب إذا كان العمل الأول في الجزاء فإذا كان كما قال زهير

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

فإن كان الفعل الأول مجزوما فالبعد فيه الثاني إلا ضرورة وسيبويه يذهب إلى أنه على التقديم والتأخير وهو عندي على إرادة الفاء لعلة تلزمه في مذهبه نذكرها في باب الجزاء إذا جرى في هذا الكتاب إن شاء الله ومن ذلك قوله

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع

أراد سيبويه إنك تصرع إن يصرع أخوك وهو عندي على قوله إن يصرع أخوك فأنت تصرع يا فتى وستقصى هذا في بابه إن شاء الله وقوله كيف ترى عنزة من راسي يقال العنزة عنزته على شبهه وقال العرب الأولاد ولد المعارض وكل الآنها تعصر ... على ... محرج الشبه إليه بفرج الولد مرتكزا وكان بعض الحكماء يقول كان أن تطلب ولد البرأة فاغضبها ثم فع عليها فإنه تشبهها في الولد وكذلك ولد العزيمة كما قال أبو كبير الهذلي

ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فعاش غير مهبل

حملت به في ليلة مزؤودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل

مزؤودة ذات زود وهو الفزع فمن نصب مزؤودة فإنما أراد الأم ومن خفض أراد الليلة وجعل الليلة ذات فزع لأنه يفزع فيها كما قال الله جل وعز بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

وقال الآخر

فنام ليلي وتجلى همي

وهذا الرجز لرؤبة قال الآخر فيه ولده فإنه أكثر ما أمرأته علقه على شبهه وكذلك قوله

والله ما أشبهني عصام | لا خلق منه ولا قوام
نمت وعرق الخال لا ينام | كقول عرقي أمه على الشبه

وقال الآخر

لعمر بعثت طلائع الصبح | ... أبو ... حتى ...
تترعها الاحلام والنيم الذي

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... أنهى أمتي عن الغيلة ...

حتى علمت أن فارس والروم تفعل ذلك فلا يضر أولادهم . والغيلة أن ترضع المرأة وهي حامل أو ترضع وهي تغشى . وزعم أهل الطب من العرب والعجم أن ذلك اللبن داء . وقالت أم تأبط شرا والله ما حملته تضعا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أبته مئقا . وقال الأصمعي ولا أبته على مأقة . قولها حملته تضعا تقول إذا حملت المرأة في مقبل الحيض قيل حملته وضعا وتضعا وإذا خرجت رجلا المولود من قبل رأسه قيل وضعته يتنا . قال الشاعر

فجاءت به يتنا [illegible] ... [illegible]

ويقال للرجل إذا أتيت الشيء من جهته جئته يتنا . وقال عيسى بن عمر سألت ذا الرمة عن مسألة فقال [illegible] ثم قلبت الكلام . والغيل ما فسرناه . وأما قولها ولا أبته مئقا تقول لم أبته مغضبا [illegible] وذلك أن الغلام إذا بات ولم يرضع [illegible] حتى [illegible] والحسنة [illegible] [illegible] كما [illegible] والجوع [illegible] الآخر [illegible] غضبا وغيظا [illegible] الإحتمال فلم يقع الإنفاق . قال أبو العباس لا يرغب في المعروف [illegible] من لم تصطنعه إليه . وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر

إن الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى يصاب بها طريق المصنع

فقال [illegible] أمطر المعروف مطرا فإن صادف موضعه فهو الذي قصدت وإلا كنت أحق به . ومر يزيد بن المهلب بأعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة فقرته عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما معك من النفقة قال ثمانمائة دينار قال ادفعها إليها فقال له ابنه إنك تريد الرجال ولا يكون الرجال إلا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهي بعد لا تعرفك قال إن كانت ترضى باليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ادفعها إليها . قال أبو العباس [illegible] والحسن لعبد الله بن جعفر رحمه الله إنك قد [illegible] وعودته أن [illegible] أبطأ على عادة [illegible] عنهم . قال المبرد وزعم الأصمعي أن [illegible] بالبادية [illegible] ثم [illegible] بين الناس [illegible] في المسجد الجامع [illegible] من بني [illegible]

فإذا [illegible] فإذا هو بشملة [illegible] فخبرته بجمع القوم فأمهل حتى أكل العشاء ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا فأتته بزبيب وتمر فأكل [illegible] حتى إذا قضى من أكله حاجة وثب إلى الطين فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فأتته بإناء فشرب ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم ثم قال علي ردائي فأتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة . قال الأصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فدخل المسجد فصلى ركعتين ثم مشى إلى القوم فلم تبق حبوة إلا حلت إعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الأحياء في ماله ثم انصرف . قال وحدثني أبو عثمان المازني عن أبي عبيدة قال لما أتى زياد بن عمرو المربد في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي جعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو في القلب فبلغ ذلك الأحنف فقال هذا غلام حدث شأنه الشهرة وليس يبالي أين قذف بنفسه فندب أصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغداني وقد اجتمعت بنو تميم فلما طلع قال قوموا إلى سيدكم ثم أجلسه فناظره فجعلوا سعدا والرباب في القلب ورئيسهم عبس بن طلق الطعان المعروف بأخي كهمس وهو أحد بني صريم بن يربوع فجعله في القلب بحذاء الأزد وجعل حارثة بن بدر في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعلت عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للأحنف

سيكفيك عبس أخو كهمس ... مقارعة الأزد بالمربد

وتكفيك عمرو على رسلها ... لكيز بن أفصى وما عددوا

وتكفيك بكرا إذا أقبلت ... بضرب يشيب له الأمرد

فلما تراقفوا بعث إليهم الأحنف يا معشر الأزد وربيعة من أهل البصرة أنتم والله أحب إلينا من تميم الكوفة وأنتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وأنتم بدأتمونا بالأمس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن أنفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما أصبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة قصد . فوجه إليه زياد بن عمرو نخيره خلة من ثلاث إن شئت فانزل أنت وقومك على حكمنا وإن شئت فخل لنا عن البصرة وارحل أنت وقومك إلى حيث شئتم وإلا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة . قال أبو العباس تأويل قوله دية المشعرة يريد أمر الملوك في الجاهلية وكان الرجل إذا قتل وهو من أهل بيت المملكة ودي عشر ديات . فبعث إليه الأحنف سنختار فانصرفوا يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث إليهم إنكم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار أما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دما وأما ترك ديارنا فهو أخو القتل قال الله جل وعز ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم

أو اخرجوا من دياركم ولكن الثالثة إنما هي حَلٌّ على المال فنحن نطارد ما أنا ونقر بما لكم
وإنما مسعود رجل من المسلمين وقد أذهبت أمة حل وعلا أمر الجاهلية فاجمع القوم على
أن يقيموا أمر مسعود ويعقلوا الشيء ويودي سائر القتلى من الأزد وربيعة فتضمن ذلك الأحنف
ودفع إياس بن قتادة المجاشعي رهينة حتى يؤدى هذا المال فرضي به القوم ففخر بذلك
الفرزدق فقال

وفينا الذي أعطى يديه رهينة لغاري معدٍّ يوم ضرب الجماجم
عشية سال المربدان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم
هنالك لو تبغي كليبًا وجدتها أذل من القردان تحت المناسم

سمعته يقول غاري وغاري رجع قال أبو العباس ويقال إن تميمًا في ذلك الوقت مع ما حولها
وحلفائها من الأساورة والزط والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين ألفًا ففي ذلك
يقول جرير

سائل ذوي يمن ورهط محرّق والأزد إذ ندبوا لنا مسعودا
فأتاهم سبعون ألف مدجّج متسربلين يلامقًا وحديدا

قال الأحنف فكثرت علي الرجال فلم أجدها في حاضرة تميم فوجهت نحو يبرين فسألت عن المقصود
فدللت على رجل في قبة بباب أحجم جالس بفنائها مؤتزر بشملة يحتبي بحبل فسلمت عليه وانتسبت
له فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه فقلت توفي صلوات الله عليه قال فما فعل عمر بن الخطاب
الذي كان يحفظ العرب ويحوطها قلت مات رحمه الله قال فأي خير في حاضرتكم بعدهما قال
فذكرت له الدماء التي للأزد وربيعة قال فقال أقم فإذا راع قد أراح ألف بعير فقال
خذها ثم أراح آخر مثلها فقال خذها فقلت لا أحتاج إليها قال فانصرفت بالألف عنه والله
ما أدري من هو الساعة قوله المناسم واحدها منسم وهو ظفر البعير به يقوم الخف
وهو من البعير كالسنبك من الفرس وقوله عشية سال المربدان كلاهما يريد المربد وما
يليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا في التثنية إذا جرى الاسمان مجرى واحدًا قال
الفرزدق

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

يريد الشمس والقمر لأنهما قد اجتمعا في قولك النيران وغلب الاسم المذكر وإنما يؤثر
في مثل هذا الخفة وقالوا العمران لأبي بكر وعمر فإن قال قائل إنما هو عمر بن الخطاب وعمر
بن عبد العزيز لم يصب لأن أهل الجمل نادوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أعطنا سنة
العمرين فإن قال قائل فلم لم يقولوا أبوا بكرين وأبو بكر أفضلهما قيل لأن عمر رحمه الله اسم مفرد
وإنما طلبوا الخفة قال وأنشدني الثوري عن أبي عبيدة لجرير

وما لتغلب إن عدوا مساعيهم نجم يضيء ولا شمس ولا قمر
ما كان يرضى رسول الله فعلهم والعمران أبو بكر ولا عمر

هكذا أنشدنيه وقال الآخر

قريني من نصر الخبيثين مرى

وقرأ القراء سلام على إلياسين فجمعهم على لفظ إلياس ومن قرأ فهو العرب السامعة والقرابة
والناحرة فجمعهم على اسم الأب المشهور اسم لعلة اللفظ خاصة كانوا بكرين ولو أن تقولوا
قيل فلان فيقولون أشعر من أشعار البصرة ويروى أن رجلًا قال حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب
رحمه الله فصاح به صائح يا خليفة رسول الله ثم قال يا أمير المؤمنين فقال رجل من خلفه دعاه
والله لا يسمى ميت ما قال والله أمير المؤمنين فالتفت فإذا رجل من بني لهب وهم من بني نصر بن الأزد
وهم أزجر قوم قال كثير

سألت أخا لهب ليزجر زجرة وقد صار زجر العالمين إلى لهب

قال فلما وقف لرمي الجمار إذا حصاة قد صكت صلعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأدمته
فقال قائل أشعر والله أمير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف أبدًا فالتفت فإذا هو ذلك اللهبي بعينه
فقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الحول

باب

قال أبو العباس أنشدني رجل من أصحابنا من بني سعد قال أنشدني أعرابي في قصيدة ذي الرمة

ألا لا تلمني إذ دارمي على البلى ولا تأسفي البخس عام القطر

بيتين لم تأت بهما الرواة وهما

رأت غرابًا ساقطًا فوق قضبة من القضب لم ينبت لها ورق نضر
فقلت غراب لاغتراب وقضبة لقضب النوى هذي العيافة والزجر

وقال العروضي كذا أبو الحسن أنه لجميل

ومما هاجني فازددت شوقًا بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمي على غصنين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمى وفي الغرب اغتراب غير دان

وأنشد أبو محلم لرجل من ولد طلبة بن قيس بن عاصم

وكنت إذا خاصمت خصمًا كببته على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت علي وقالوا قم فإنك ظالم

قرأت على العباس بن الفرج الرياشي عن أبي زيد

ولقد نعيت الضال من شعفاته والأروى له هوى مغروض

طلب الغنى من صاحبه ليحتمل إن الفقير إلى الغني بغيض

وقال آخر أنشدنيه التوزي عن أبي زيد

وصاحب نبهته لينهضا ... إذا الكرى في عينه تمضمضا

فقام عجلان وما إن رحضا ... يمسح بالكفين وجها أبيضا

قوله وما إن رحضا لم يغسل [illegible] وأنشد التوزي عن أبي زيد

لقد علمت أم الصبيين أنني ... إلى الضيف قوام السنات خروج

إذا البرعث الهوجاء أمست تعرها ... على ضرعها [illegible] للفروج

وإني لأعطي الضيف [illegible] ... لمن يبتغي [illegible] وهو نصيح

قوله قوام السنات يريد من [illegible] الإسهاد والسنة [illegible] النعاس وليس بالنوم بعينه قال الله

جل وعز لا تأخذه سنة ولا نوم وقال ابن الرقاع العاملي

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا ... فيه المشيب لزرت أم القاسم

وكأنها وسط النساء أعارها ... عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

معنى رنقت صارت [illegible] وقال ذو الرمة

[illegible] وقوله البرعث يعني التي ترضع وقال العجاج عرف قال رؤبة

لقد [illegible] عيرو وعوثا [illegible]

وقوله [illegible] وقال الأخطل [illegible] وقال زهير

من [illegible] العرب [illegible] وقال [illegible]

وعزته [illegible] يقول [illegible] أو فعل [illegible] الفصيل [illegible]

[illegible] قال الشماخ [illegible]

[illegible]

[illegible] وقوله [illegible] قال ذو الرمة

[illegible]

وكالبيت الأخير قوله [illegible]

[illegible]

باب

قال أبو العباس

قيل لعمر بن عبد العزيز أي الجهاد أفضل فقال جهادك هواك وقال رجل من الحكماء اعص النساء وهواك واصنع ما شئت وقال عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ما الأمر عشية إلا لذة تركت لها بنات الحارصة وتعرقتها من يومها مائة أكلة ليس معها غصص أو شربة ليس معها شرق [illegible] قوله تركت لها بنات الحارصة يقول تعرقتها ويعني بذلك سبيتها من الليل وقوله جل وعز وزلفا من الليل إنما هي ساعات يقرب بعضها من بعض قال العجاج

ناج طواه الأين مما وجفا ... طي الليالي زلفا فزلفا

سماوة الهلال حتى احقوقفا

ناج سريع والأين الإعياء والوجيف ضرب من السير

ونصب طي الليالي لأنه مصدر من قوله طواه الأين طيا وليس بعد الفعل ولكن تقديره طواه الأين طيا مثل طي الليالي مثل ما تقول زيد يشرب شرب الإبل إنما التقدير يشرب شربا مثل شرب الإبل فمثل نعت ولكن إذا حذفت المضاف استغنى بالظاهر عن بيانه وقام ما أضيف إليه مقامه في الإعراب ومن ذلك قوله جل وعز واسأل القرية نصب لأنه كان واسأل أهل القرية وتقول بنو فلان يطؤهم الطريق يريد يطؤهم أهل الطريق فحذفت أهلا فرفعت الطريق لأنه في موضع مرفوع فعلى هذا فقس إن شاء الله وقوله سماوة الهلال حتى احقوقفا إنما هو أعلاه ونصب سماوة لطي يريد طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال والشاهد على أنه يريد أعلاه قول الطفيل

سماوته أسمال برد محبر ... وسائره من أتحمي معصب

وأما سماوته من قولك سماء [illegible] وقع الإعراب على الهاء [illegible] على التأنيث على لفظه فإن كان من الياء [illegible] وإن كان من الواو [illegible] فيه الواو وتقول سقاوة لأنه من الشقوة وتقول هذه امرأة سقاية إذا أردت البناء على غير تذكير فإن بنيته على التذكير قلت الياء والواو [illegible] لأن الإعراب عليهما يقع فقلت شقاء وعزاء يا فتى وإن أنثت قلت شقاءة وعزاءة والأجود فيما كان له تذكير [illegible] تذكير الأصل وإنما [illegible] من الواو [illegible] كل شيء سقفه وقوله حتى احقوقفا [illegible] واما هو افعوعل من الحقف والحقف النقا من الرمل يعوج ويدق قال الله عز وجل إذ أنذر قومه بالأحقاف أي موضع [illegible] رجل لعلي بن أبي طالب رحمه الله وهو في خطبة يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال ما أصف من دار أولها غم وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ومن صح فيها أمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقال الربيع بن زياد للحارثة كنت على ما لأبي موسى

الاشعري على البحرين فكتب إليه عمر بن الخطاب رحمه الله يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستعملوا
جميعًا فقال أبو موسى إنا أتينا برقل فقلت دابر ما مستنفرين وابن سبيل إلى الغفلات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى
فيها عماله فلا وما إلا بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على رأسي
فدخلنا على عمر رحمه الله فصففنا بين يديه فصعّد فينا وصوّب فلم تأخذ عينه أحدا غيري فدعاني
فقال من أنت فقلت الربيع بن زياد الحارثي فقال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال كم ترتزق قلت
ألفا قال كثير فما تصنع به قلت أتقوّت منه شيئا وأعود به على أقارب لي فما فضل عنهم فعلى فقراء
المسلمين فقال لا بأس ارجع إلى موضعك فرجعت إلى موضعي من الصف فصعّد فينا وصوّب فلم تقع
عينه إلا عليّ فدعاني فقال كم سنّك قلت خمس وأربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا
بالطعام وأصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوّعت له فأتي بخبز وأكسار بعير فجعل أصحابي
يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد فجعلت أنظر إليه يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت
أني سخت في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين إن الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى طعام ألين
من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت أقول يا أمير المؤمنين أن تنظر إلى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل
إرادتك إياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا واللحم غريضا فسكن من غربه وقال
أهاهنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع إنا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب
ولكني رأيت الله جل وعز نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا ثم أمر أبا موسى الأشعري بإقراري وأن يستبدل بأصحابي **قوله** قلتها على أمي يقول
أرد بها يعطف على بعض على غير اشتراء يقال رجل ألوث إذا كان شديدا وأخذ من اللوث ورجل
ألوث إذا كان أهوج وهو مأخوذ من اللوثة وحدثني عبد الصمد قال سمعت الأصمعي عن المعتمر
التيمي قيس بن معاذ فتنته قال لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية الشاعر وقيل
للأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي كنتم تعرفون السؤدد في الصبي منكم قال إذا كان ملوثا
الإزار طويل الغرلة سائل الغرة كأن به لوثة فلسنا نشك في سؤدده **وقوله** تؤتى باللحم غريضا
يقول طريّا يقال لحم غريض وماء غريض يراد به الطراء **قال الغساني**

إذا ما فاتني لحم غريض ضربت ذراع بكري فاشتويت

وقوله فسكن من غربه ما علي بالناس كلفا وشيئا يقال صلقت الغنم إذا شويتها وصلقت اللحم إذا طبخته
على وجهه **وقوله** سبائك يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الحوارى وكانت
العرب تسمي الرقاق السبائك وأحسبه مأخوذا من هذا والصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب
وفي ذلك يقال للبرذون صنابي إذا كان في ذلك اللون وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له ...

أهل اليمامة فعركت جريرا وجعلت تحن إلى زبير **فقال جرير**

تكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالمرقق والصناب
وقالت لا تضم كضم زيد وما ضمي وليس معي شبابي

فقال الفرزدق

إن تذكري نعمة الزبير وتعوزك الرقاق والصناب
فقد ما كان عيش أبيك مرا يعيش بما تعيش به الكلاب

وأما قوله أكسار بعير فإن الكسر والجزل والوصل العظم ينفصل بما عليه من اللحم **وأما قوله**
نعى على قوم فمعناه أنه عابهم بها ووبخهم **قال أبو عبيدة** اجتمع العلماء بالخبر على أن
فرسان العرب ثلاثة فمن تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب أحد بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صاحب
الغارات ويسمى صياد الفوارس وفارس قيس عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وفارس ربيعة بسطام
بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد أحد بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن
وائل قال ثم اختلفوا فيهم حتى فضلوا عليهم ... **وأما قوله** أما هاهنا غرت بتراخ ...
يقال غار الرجل إذا أتى الغور وهو ما انخفض من الأرض وأنجد إذا أتى نجدا وهو ما
ارتفع من الأرض ولا يقال أغار إنما يقال غار وأنجد وبيت الأعشى ينشد على هذا

نبي يرى ما لا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا

وقوله فسكن من غربه يعني حدته وكذلك يقال في كل شيء في السيف والسهم والرجل
وغير ذلك **وقوله** خفين مطارقين تأويله مخصوفين يقال طارقت نعلي إذا خصفتها
ومن قال طرقتها وأطرقتها فقد أخطأ ويقال للطير إذا صار بعضه فوق بعض مطروق **قال ذو الرمة**

طراق الخوافي واقع فوق ريعة ندى ليله في ريشه يترقرق

قوله ريعة موضع ارتفاع قال الله جل وعز أتبنون بكل ريع آية تعبثون وهو جمع
ريعة **قال الشماخ**

تعزله من بين كل واد إذا ما الغيث أخضل كل ريع

قال أبو العباس وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن الأصمعي عن عيسى بن الفضيل
خرج إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ... في ... فقال
على ... الحضرة ... من المرضع ما لم يحفظه ...
شارب ... قال فحضرته في جمعة وهو يخطب فسمعته يقول أيها الناس ...
أنكم مبعوثون ... ولم يتركم ...
لقد هلكتم أيها الناس ... ...

قوله يحصص يريد المشفر من [illegible] الامتناع ماهي الا أشهرا عشرة
الطلب فان ماقف عشرة [illegible] ولا يقال الحصص الا ... جبل يقال حصص الحبل ويطرح الحبل
الأرض إذا الفرز عن ... الا لمن ... ما لمن عمل ... القسر نظرت اليه وافقا به الحصص
فتستعين ... وقال علي بن أبي طالب رحمه الله يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أتاك
فإنه إن يك من أجلك يأت فيه رزقه واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك الا كنت فيه خازنا
لغيرك فيه ويروى هذا بعينه في صحة زمن وامن بن محمد
وكيف هذا من الطعام ما جاز عن لكل غير طعام ويروى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كان آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن
حيزت له الدنيا بحذافيرها قوله صلى الله عليه وسلم في سربه يقول في مسلكه ويقال
فلان واسع السرب وخلي السرب يريد المسالك والمذاهب وأما هو مضروب للصدر والقلب
ويقال فلان ... أي ... حيث ... ويقال خلى للإبل لا تغار تسرب في الطرقات
ويقال سربت على الإبل أي أرسلها شيئا بعد شيء وإذا اطلق سرب ... السير فإنما هو قطيع
قطيع ... قال امرؤ القيس
فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في الملاء المذيل
والسرب القطيع ... كانوا ينسكون عنده في الجاهلية ودوار ... من الرمل ... وداروا ...
باليمامة قال بعض اللصوص قال ابن الحسين هو ابن جحدر المحكمي
كأنه ... الليل ... كنائبها ... الله ...
وقال عمر بن أبي ربيعة
... عليها ...
وكان الحسن يقول ابن آدم ... عجب ... كيف ... وانما ... وكان الحجاج
ابن يوسف يقول على المنبر أيها الناس ... هذه الا ... فإنما ... شيء إذا أعطيت وأعطي
إذا ... فرحم الله امرءا جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها إلى طاعة الله
عز وجل وعطفها بزمامها عن معصية الله عز وجل فإني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر
على عذابه قوله ... قال الشاعر
إذا ما اقتنا ... منه ... القروح
قوله ... يقول ... إذا ... الشموف ... وقوله
مكان ... القروح ... المقروح ... الأضراح ويقال ...

33

إذا كان يركب ورجل ركوب للدواب إذا كان يركبها ويقال ناقة رغوث إذا كانت ترضع
وجوار رغوث إذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال شاة حلوب إذا كانت تحلب ورجل حلوب
إذا كان يحلب الشاة والقروح هو مثل العصيرالذي يقرح وهو الذي يريد الداهية الكريهة ولا يكون كريما
فيجرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال فرغته وفرغت أنفه ويروى أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما خطب خديجة ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي خرج الى ورقة بن نوفل فقال
محمد بن عبد الله يخطب خديجة ابنة خويلد الفحل لا يقرع أنفه وكان الحجاج يقول إن امرأ أتت
عليه ساعة من عمره ولم يذكر فيها ربه أو يستغفر من ذنبه أو يفكر في معاده لجدير أن تطول حسرته
يوم القيامة
باب
قال أبو العباس ...
عمارة بن عقيل يحض بني كعب وبني كلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن على بني نمير بن عامر بن صعصعة ويحثهم ... وكانت بنو نمير أغزرهم وكان
يحض عليهم السلطان ... إخوتهم ... فقال
أبني كلاب كيف ... ربيعة ... العريض ...
وحضا ... وكريما ما كان ... جرير
أكانت نمير ... من ...
فإن ...
...
فإن ...
وكيف ...
قوله ... مثل ...
خبرا ... كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
...
...
وكما قال الأحوص ...
...
...

إن القوم إذا ما طاع الجرد كما عبرة الأيام مخطوم

وكما قال عامر بن الطفيل

إني وإن كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب

فما سودتني عامر عن وراثة أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ولكنني أحمي حماها وأتقي أذاها وأرمي من رماها بمنكب

قال أبو الحسن أنشر في هذه الأبيات محمد بن الحسن المعروف بابن الحرون ويكنى أبا عبد الله لعامر بن الطفيل

الغنوي قال أبو العباس قال الأصمعي وكان عامر يلقب بمحبر الحسن لشعره وأوله

تقول ابنة العمري ما لك بعدما أراك صحيحا كالسليم المعذب

فقلت لها همي الذي تعلمينه من الثأر في حيي زبيد وأرحب

إن اغز زبيدا أغز قوما أعزة مركبهم في الحي خير مركب

وإن أغز حيي خثعم فدماؤهم شفاء وخير الثأر للمتأوب

فما أدرك الأوتار مثل محقق بأجرد طاو كالعسيب المشذب

وأسمر خطي وأبيض باتر وزغف دلاص كالغدير المثوب

سلاح امرئ قد يعلم الناس أنه طلوب لثارات الرجال مطلب

قال أبو العباس ثم أتانا بإنشاده أبي العباس من كلّ وجهه الأ انه روى وأرمي من رماها بمنكب

والسليم الملدوغ يتفاءل له بالسلامة وزبيد وأرحب من اليمن والثأر ما الحرب عندنا من ... باحية من

البيرة ومن قال ثار يعني أخطا ... والمتأوب الرجع الطالب فأرد عنه ... وقال الأحمر ...

والأجرد الضامر وهو القصير الشعر أيضا والعسيب السعفة والمشذب الذي قد أخذ ما عليه من العقد

والسلاح الخوط والزغف والزغف الدرع الرقيقة الرفيعة السمح الرجع قال أبو العباس

وقوله من مضارب العروض بين ... يقال ... وضربه أكله ... المستقيمة على العرق وقال

مهلهل بن ربيعة التغلبي

قيل ما قيل ... عمرو وهمام بن مرة ... وضرب

وقوله خضم ليوث الشام يريد ما كان من نصر بن شبث العقيلي وهو عقيل بن كعب

بن ربيعة وقوله وأبو حنيفة يريد أنه النصف الواو من عبد علة ... جابر وقيس ...

حد له ما ثل وقال غمارة أبا أنشر به

ألا لله در بني كعب خضوم الحرب الطاعنين والقيول

أما ميم كريم مثل نصر بنو ربيع عقم سنن الفحول

تنوخهم تمير كل يوم كمثل ... العرانين بالرعيل

وليسوا مثل عشرهم ولكن يضيع الغرم من ... الفحول

فإن قوارس الشيحات منهم ومحضرة والقريش ... والقضول

وإن غياث الصبا تعصمه إذا ما ضاق ونطلع التسييل

34

قوله ألا لله در بني كعب يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان بن مضر وقوله أما ميم كريم مثل نصر يعني نصر بن شبث

آخر بنيه عقيل بن كعب بن ربيعة وقوله بنو ربيع عقم سنن الفحول هو مثل ضربه يجعلهم

عن العرب بمنزلة النوق التي كفرعها الفحل وبنو ربيع بكف ومنع ويرفع والربيع في البرين إنما هو

الكف عن أخذ الحرام وجاء في الحديث لا تنظروا إلى صومه ولا إلى صلاته ولكن انظروا إلى ورعه

إذا أشفى ومعناه إذا أشرف على الدينار والدرهم والسنن القصوم ... بقوله تنوخهم

تمير كل يوم يقال سار الفحل النافة فتنوخها وحده إذا ركبها من غير أن توطأ له ولكن

يعترضها اعتراضا وتقول العرب إن ... أكرم النتاج وحدة أي الولد ... صليبا ...

ويقال للولد الذي للفحل الذي يقع من التنوخ والاعتراض ... ويقال ... اعتراضا ...

قال الراعي فلا يصرها كلفت إلى ... عراضا ولا ... إلا عن النبا وقال الطرماح

سوف ترفيه ... سبنراة أمارت بالبول ماء الكراض

تحته عشرين يوما ونيلت حين نيلت يعارة في عراض

قوله سبنراة معنى الحرية الغزر ويقال ... الضخم ... وأطلق ... وزعم

الأصمعي أن الكراض حلق الرحم قال ولم أسمعه إلا في هذا الشعر وقوله تحته للبول عشرين

يوما إنما هو أن يريد بعد الغزل من حيث حلت أياما هو القرن ... ولا ... الولد إلا ... قال

الحطيئة ... منهاك السوبنة ... به العرك حتى زاد شهرا عدد يوم

قال أبو الحسن حدثني بهم الحيل والعرارة العز والضاجر نقع على ... ويقال

عز عزا وعرارة كما تقول السراحة والصرامة قال ... جل وعز ... فوم لسر بني ...

وفي موضع الخر ليس ... وقوله فإن فوارس الشيحات منهم فهم ...

الشرا ... بنو قشير بن كعب ... كما ... والتامعة ...

الأب على الطلب ومنع وكرام النادرة ومن ... عمرا وحعدة بن كعب والحريش بن

كعب وبنو عبادة من بني عقيل بن كعب وقوله ... يريد العسلة ...

على الأغزاء ويروى أن معوية قال ... من حلة الشام ... تقول له بنو عامر بن صعصعة

فإن أغنا وظلوا أعجاز نساء. قال فما تقول في تميم قال حجر أخشن إن صادفته آذاك

وإن تركته تركك قال فما تقول في البحر قال عيّ ... قال أبو العباس وأنشدني عمارة

لنفسه وسبب هذا الشعر الذي نذكره أن رجلا من بني تميم يكنى أبا سعيد كان منقطعا إلى أبي

نصر بن حميد الطائي ثم أعرض عنه وكان أبو نصر واليا على العرب وكتب أبو سعيد إلى عمارة يأمره

أن يضع قصيدة يهجو بها أبا نصر فقال عمارة

دعاني أبو سعيد وأهدى نصيحة إليّ ومما أن تغر النصائح

لأهجو لخمي كلب نبهان كالذي دعا القاسطي حتفه وهو نازح

أو البرجمي حين أهداه حتفه لنار علتها ... [illegible]

ورأي أبي سعيد وإن كان جارنا بصيرا وإن طاف السلاح

أجاريه ... [illegible] على قومه والقوافل عن وجارح

ونصر الفتى في الحرب أعدا قومه على قومه للدهر ... [illegible]

قوله لأهجو لخمي كلب نبهان أي تكون جزرة له والجزرة البدنة تنحر يقال أجزرته قال لا وتركت

ولا ما أجزرا وقال عنترة

إن يشتما عرضي فإن أباكما جزر السباع وكل نسر قشعم

وقوله كالذي دعا القاسطي حتفه وهو نازح فهذا رجل من النمر بن قاسط خرج يبتغي

مركوبا من بعير فنهشته حية فمات فهو أحد القارظين والقارظ الأول من عنزة كان خرج مع أبي

عم له في طلب القرظ فقتله ابن عمه لأنه كان يريد ابنته فمنعه قال أبو خراش الهذلي

وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل

وقوله كالذي دعا القاسطي حتفه أي الذي في حتفه يرجع إلى الذي في تفسيره كالشيء الذي دعا

القاسطي حتفه وقوله أو البرجمي فهذا رجل من البراجم وهم بنو مالك بن حنظلة وكان عمرو بن هند

لما قتل بعد دارم بأوارة وكان سبب ذلك أن أخاه أسعد بن المنذر وكان مسترضعا في بني دارم

في حجر حاجب بن زرارة فلعب مع يزيد بن عبد الله بن دارم قال أبو الحسن هذا حفظي عنه وليس

في الكتاب أصرح ... يوم من صيده وبه ... [illegible] فرماه رجل من بني دارم بسهم

فقتله فجعل لا يقول القاتل وهو عمرو بن ملقط الطائي لعمرو بن هند

فاقتل زرارة لا أرى في القوم أوفى من زرارة

فبمنزله عمرو بن هند

فقتلهم يوم القصيبة ويوم أوارة فهو حين يقول الأعشى

وتكون في الشرف ... المؤاد منقرا وبني ابن زرارة

أبنا قوم قتلوا يوم القصيبة وأوارة ... ثم أقسم عمرو بن هند

ليحرقن منهم مائة فبقيت له منهم مائة إلا واحدة وخرج رجل ... فقذفهم في النار ثم أراد أن يبر

قسمه بعجوز منهم لتكمل العدة فلما أمر بها قالت العجوز ألا فتى يفدي هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات

صارت الفتيان حمما ومر وافد البراجم وهو ابن ... فاشتم رائحة اللحم فظن الملك يتخذ طعاما

فعرج إليه فأتي به فقال له من أنت قال أنا وافد البراجم فأمر به فقذف في النار ففيه

يقول جرير يعير الفرزدق

أين الذين بنار عمرو حرقوا أم أين أسعد فيكم المسترضع

وقال أيضا

وأخزاكم عمرو كما قد خزيتم وأدرك عمارا القيون البراجم

وقال الفرزدق

وعمرو قذفنا منهم مائة في جاحم النار إذ ينزون بالجدد

يشرون بالمشتوى منها ويوقدها عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام يعني لطمع البرجمي في الأكل قال يزيد بن عمرو بن الصعق

أحرقني عمرو بن كلاب

ألا أبلغ لديك بني تميم بآية ما يحبون الطعاما

وقال الآخر

إذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجئ بزاد

بخبز أو بلحم أو بتمر أو الشيء الملفف في البجاد

تراه يطوف الآفاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد

وقوله للمزري ذي الطعم يعني البرجمي ... [illegible]

ليس فيه عقل ولا معرفة وإنما ... [illegible]

بعد أخطأ وقال العراقي يهجو قوما من طي

وكانوا رأيت بني جوين جلوسهم الحيس بينهم جليس

... [illegible]

إذا ما ... [illegible] تشابه المراكب والرؤوس

قوله جلوسهم الحيس بينهم جليس ... [illegible] فليس فيهم غيرهم

وهذا من أقبح الهجاء ومن أمثال العرب ... [illegible]

... مثل قتيل ومقتول وتقول العامة من كثر خيره كثر زائره وقال المهلب

ابن أبي صفرة لبنيه يا بني إذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا

وقال آخر

أروح لتسليم عليك وأغتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

كفى بطلاب المرء ما لا يناله عناء وباليأس الصريح تناهيا

ومن أحسن المزح قول نصيب

فرحت ... والسائل يكون ... لم أقل

إن ... عن الحفاظ وقال آخر وقال زهير

يزدحم الناس على بابه والمشرب العذب كثير الزحام

وقال أشجع يمدح جعفر بن منصور

على باب ابن منصور علامات من البذل

جماعات وحسب الباب نبلا كثرة الأهل

وقوله تشابه المناكب والرؤوس ... ضربه مثلا للأخلاق والأفعال التي ليس فيهم متفضل

ويقال إن الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم آذته عشيرته من

بني سعد فخرج عنهم فجعل لا يحل بقوم إلا آذوه فقال أينما أذهب ألق سعدا أي أهل بيت

الأذى مثله

باب

قال أبو العباس قال أبو الحسن ... من المتاجر ... الكرماء وقيل للأحنف بن

قيس أخبرني مرة ... بن صعصعة أي المجالس أطيب قال ما سافر فيه البصر

واتدع فيه البدن ... افتعل من ... والأصل ... فتقلب الواو تاء لانكسار

ما قبلها وبعض العرب من أهل الحجاز يقولون ... وهو رجل ... والأخوذ أن

تقلب ... الواو والياء ... افتعل ... من افتعل فتقول

اتدع يتدع وهو متدع ... مصطبر من الصبر ومضطجع من ... تكون الواو كالياء

لأنها ... على حركة ما قبلها ... كالواو ... الضمة

نحو ... و... والواو قد تقلب إلى التاء ... بعدها

نحو ... وتكأة ... وقد تقلب للتاء من

غير ... من ... حتى ... لما كانت ... افتعل كان ... القلب ...

... وقيل

المهلب ... فقال ... وكثرة فيه فائدة الجليس

36

ويروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الإسلام ثم اجلس

فإن أفاضوا في ذكر الله عز وجل فأجل سهمك مع سهامهم وإن أفاضوا في غيره فتخل عنهم

وانهض قوله فارمهم بسهم الإسلام يعني السلام وقوله فأجل سهمك مع سهامهم

~~وإن أفاضوا في غيره فتخل عنهم وانهض قوله فارمهم بسهم الإسلام يعني السلام وقوله~~

فأجل سهمك مع سهامهم يقول ادخل معهم فيما هم فيه وضربه مثلا من دخول الرجل في قداح

الميسر وقال وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإذا أتيت جماعة في مجلس فاختر مجالسهم ولما تقعد

ودع الغواة الجاهلين وجهلهم وإلى الذين يذكرونك فاعمد

وقال من عد من الجلساء ... ثلاثا أن يرميه بطرفه إذا أقبل وأن يوسع له إذا جلس ويصغي له

إذا حدث وكان القعقاع بن شور أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن

صعب بن علي بن بكر بن وائل إذا جالسه جليس فعرفه بالقصد إليه جعل له نصيبا من ماله

وأعانه على عدوه وشفع له في حاجته وغدا إليه بعد المجالسة شاكرا حتى شهر بذلك وفيه

يقول القائل

وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس

ضحوك السن إن نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس

وحدثني التوزي أن رجلا جالس قوما من بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

بن مالك بن النضر بن كنانة فأساؤوا عشرته وسمعوا به إلى معاوية فقال

شقيت بكم وكنت لكم جليسا فلست جليس قعقاع بن شور

ومن جهل أبو جهل أخوكم غزا بدرا بمجمرة وتور

نسبه إلى التوضيع كقول عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف لحكيم بن حزام لما بلغه قول

أبي جهل انتفخ والله سحره سيعلم المصفر استه من المنتفخ سحره اليوم وقال رجل من بني مخزوم

للأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري يعرض بأبي جهل يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها واللؤم تحت عمائم الأنصار

فقال الأحوص أعرف الذي يقول

الناس كنوه أبا حكم والله كناه أبا جهل

أبقت رياسته لأسرته لؤم الفروع ودقة الأصل

وهذا الشعر لحسان بن ثابت والبيت الذي أنشده المخزومي للأخطل وكان معاوية عتب على

قوم من الأنصار فأمر كعب بن جعيل التغلبي بهجائهم فقال له كعب أهجو الأنصار أرادي أنت

في الكفر بعد الإسلام ولكني أدلك على غلام من الحي نصراني يهجوهم كأن لسانه لسان ثور يعني الأخطل فلما قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير في معشر الأنصار على معاوية ثم حسر عمامته عن رأسه ثم قال يا معاوية أترى لؤما فقال ما أرى إلا كرما وخيرا فما ذاك

معاوي إلا تعطنا الحق تعترف لحي الأزد مشدودا عليها العمائم

أيشتمنا عبد الأراقم ضلة فماذا الذي تجدي عليك الأراقم

فقال [illegible] لسانه [illegible] من ترضيه عنه الأراقم

وكان الأحنف يقول لا تزال العرب عربا ما لبست العمائم وتقلدت السيوف ولم تعدد الحلم ذلا ولا التواهب فيما بينها ضعة وقال الواقدي تأويل قوله ما لبست العمائم يقول ما حافظت على زيها وقوله وتقلدت السيوف يريد الامتناع من الضيم وقوله لم تعدد الحلم ذلا يقول ما عرفت موضع الحلم وتأويل ذلك أن الرجل إذا أغضى بسلطان أو أغضى عن الجواب ومن ما يمر لم يقل حليم وإنما يقال حليم إذا ترك أن يعمل الشيء لصاحبه منتصرا ولا يخاف عاقبة تركهما [illegible] فهو حظ وسبة وقوله ولا التواهب فيما بينها ضعة يقول إذا وهب الرجل من حقه ما لا يستكثر عليه وكان يقال الخير المعروف ما [illegible] وتأويل ذلك أن الرجل إذا اعتد بمعروفه كدره وقيل المنة تهدم الصنيعة وكان يقال كتمان المعروف من المنعم عليه كفر وذكره من المنعم تكدير له وقال قيس بن عاصم يا بني تميم اصحبوا من يذكر إحسانكم وينسى أياديه إليكم

قال أبو العباس قال عبد الملك لأسلم بن [illegible] ما أحسن ما مدحت به ما صنعتم [illegible] على [illegible] فأبى إلا أن يخبره قال قول القائل

ألا أيها الركب المخبون هل لكم بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا

من النفر البيض الذين إذا اعتزوا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

إذا النفر السود اليمانون نمنموا له حوك برديه أجادوا وأوسعوا

جلا المسك والحمام والبيض كالدمى وفرق المداري رأسه فهو أنزع

وقال له عبد الملك ما قال الأخطل فينا أحسن من قولك

[illegible] القصة رأسي [illegible] يوما غير تهجاع

وحدثت أن نصيبا كان يقول [illegible] الأسود أو العبد الأسود [illegible] البيض نعني نصيبنا في قوله

31

من النفر البيض الذين إذا انتجوا أقرت لنجواهم لؤي بن غالب

يحيون بسامين طورا وتارة يحيون عباسين شوس الحواجب

والمختار من الشعر الأول قوله من النفر البيض الذين إذا اعتزوا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا يخبر بجلالتهم ومعرفتهم بأقدارهم وتقدمهم بأن مثلهم لا يرد ومن قول جرير في التيم خلاف هذا وهو قوله

قوم إذا احتضر الملوك وفودهم نتفت شواربهم على الأبواب

قال وحدثت أن جريرا كان يقول وددت أن هذا البيت من شعر هذا العبد كان له بكرا وكرا بيتا من شعري يعني قول نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب وقل إن تملينا فما ملك القلب

وأما قول نصيب

أهيم بدعد ما حييت وإن أمت أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

فلم يجد الرواة ولا من يفهم جوهر الكلام له مذهبا حسنا وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكل عابه فقال عبد الملك فلو كان إليكم كيف كنتم قائلين فقال رجل منهم كنت أقول

أهيم بدعد ما حييت وإن أمت فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فقال عبد الملك ما قلت والله شيئا فقال قائل فكيف كنت قائلا يا أمير المؤمنين فقال كنت أقول

أهيم بدعد ما حييت وإن أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فقالوا أنت والله يا أمير المؤمنين أشعر الثلاثة وقد قيل يطلب على الفرزدق وهو موقفه عند سليمان بن عبد الملك وقد أنشده حصيل فقال سليمان للفرزدق وأنشده وإنما أراد أن ينشده مدحا له في أنشده ركوه

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الريح وهي تلفهم إلى شعب الأكوار ذات الحقائب

إذا آنسوا نارا يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نار غالب

فأعرض سليمان كالمغضب فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك في رويها ما لعله لا يتضع عنها قال هات فأنشده

أقول لركب صادرين لقيتهم قفا ذات أوشال ومولاك قارب

قفوا خبروني عن سليمان إنني لمعروفه من أهل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وهذا في باب المدح حسن ومتجاوز ومتبرع لم يسبق إليه على أن الشاعر وهو أخو همدان من مال في عصره في غير المدح

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب

على حين ألهى الناس جل أمورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب

ولتسر بشعر نصيب هذا الذي ذكرناه في المزح فاخوذه من قول الفرزدق في العجز واما قول
يقاطر من الشليل اذا اقاما ومن قال بالسليل العربية وحيث اسرا نصيب كيفا تراه قال
هوا شعرا اهل حلوته فطاح العربية وهو يقول

خير الشعر اشرفه رجالا ومن الشعر ما قال العبيد

ثم نرجع الى تفسير الشعر فقوله تمرون بالرقما جعل قاعا منهم تغني فوقها بجار وقد
قال الوالد خطوها والاول الثاني وذلك ان جا من مروق من اشراف العرب وقوله
نمر الحقايب تقول عظام يقال للرجل اذا ارتفعت سنه فقارات متفرقة رجل الفجر ويقال الفجر
والعجزة وفعلة وفعلة تقطعت به الشي نقال قلبه وقلبة وطلبه وطلعة ومثل هذا كثير
وقوله على حين الهمي الناس ان مثبت حضت حين وان شيئا نصبته اما الخفض فانه مخفوض
وهو اسم منصرف واما الفتح فالاضافة اذا الى شيء غير معرب فبنيته على الفتح لان الطرف
اليه اسم وانما حقيقته من اعراب وكان لو كان الذي اضفته اليه معربا لم يكن الا مخفوضا وما كان
من ذلك الخبر تقول على حين زيد وحينئذ في حين امر عبد الله وكذلك قول النابغة

على حين عاتبت المشيب على الصبى وقلت الما اصح والشيب وازع

ان شئت خفضت حين وان شئت خفضت لانه مضاف الى فعل غير متمكن وكذلك قوله يومئذ
تقول عجبت من يوم عبد الله لا يكون غيره فاذا اضفته الى اسم فان شئت فتحت على انه ذكرته
في حين وان شئت خفضت الاكان في حقيقته اليوم من التمكن فقال الاضافة فقلت ان شئت من عذاب يومئذ
وان شئت يومئذ على ما وصفت لك ومن خفض قال لاضافة فالوجه من يوم يومئذ لا غير به هي
موضع الرفع كما افعلت لذي في التخفيض ومن قال من خزي يومئذ فقال وهو من يومئذ يكون
على حاله واحدة لانه متمكنا تقول عجبت من يوم زيد ... كما قال الله جل ثناؤه عليها
تسعة عشر وانما قوله عمرا رتبوا الرحال من فيلة وقوله قوما مصير يقال انزل ادا ذاق
الرجال من الثعالب والقوا في غيره جزلا يقال في الرجل الراكب من اذا كان غيره مملوا من النعير
فنصب لانه بفعل مضمر وهو اقرب وهذا في الامر تقول ضربا زيدا وشتما عمرا لان الامر لا يكون
الا بفعل فكان الفعل فيه اقوى فلذلك اضرته وكان المصدر على الفعل المضمر ولو كان خبرا لم يجز فيه
الاضمار لان الخبر يكون بالفعل وغيره والامر لا يكون الا بالفعل قال الله جل وعز فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب فكان في موضع فاضربوا حتى كان الفعل قال فاضربوا الا ترى انه ذكر بعده
الفعل فقال في قوله عز وجل حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد في غير القرآن
لنصب الرقاب وكذلك كل موضع فيه الفعل اولا وقوله من الثعالب من قريعة الثعالب يقال

في المثل اكسب من ثعلب فاما قول نصيب ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب فاما يريد انهم
يرجعون مملوة حقايبهم من رفده فمن اثنت عليه الحقايب فقال ان يقولوا فاما قول الاعشى

طرت عناوالعيس سرب بزورلم ثنا على اعجازهن معلق

فانما اراد المزح الذي يخبر به والحادي من ورائها كما ان الهادي امامها واما قول ابي وجزة

راحت بستين وسقا في حقيبتها ما حملت حملها الادنى ولا السددا

فانما اراد ما يوجب ستين وسقا لان الناقة حملت ستين وسقا وكان من حديث ذلك ان ابا
وجزة السلمي المعروف بالسعدي لنزوله فيهم ومحالفته اياهم كان يمتدح آل الزبير بن العوام
وامتدح ابو زيد الاسلمي ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
بن مخزوم وهو والي المدينة فاصطحبا فقال ابو وجزة هلم فلنشترك في ما نصيبه فقال ابو زيد
الاسلمي كلا انا امدح الملوك وانت تمدح السوق فلما دخل المدينة صار ابو زيد الى ابرهيم
هشام فانشده يا بن هشام يا اخا الكرام فقال له ابرهيم وانا اخوهم وكاني لست
منهم ثم امر به فضرب بالسياط وامتدح ابو وجزة آل الزبير فكتبوا له بستين وسقا من تمر
وقالوا اهي لك في كل سنة فانصرفا فقال ابو زيد

من مخبر عني وفي التأني مصيب الثرى حديثا فلم تمنع بان تمر عل
تقابل يوم خالف الفقر والغنى وحاليت الايام والدهر اصرعا
سقاها ذو الارحام سجلا على الظما وقد كربت اعناقها ان تقطعا
بعض حال الوسقوا من مشي بها على الاعراز وامم جمعا والمشعا
بعث بايديها على ظهر ما بها عن البرى لما وشكت ان تطعا
وزهدها ان تفعل الخير في الغنى معاشر نقامن قبله الفقر جوعا

وقال ابو وجزة

راحت رواحا قلوصي وهي حامدة آل الزبير ولم تعدل بهم احدا
راحت بستين وسقا في حقيبتها ما حملت حملها الادنى ولا السددا
ما ان رايت قلوصا قبلها حملت ستين وسقا ولا حابت به بلدا
ذاك القرى لا قرى قوم عهدتهم يقرون ضيفهم الملوية الحرما

اما قول ابي زيد لابراهيم من مخبر عني وفي التأني مصيب الثرى حديثا فانما عنى ان ابرهيم واخاه محمدا
انما نطقتا بالعشير وكان خاله في النعمة وخرجا من خير السوق الى خير الملوك حديثا وكان لهم
بهشام بن عبد الملك لان امه كانت خالته فانما ولاهما عن ذلك وقوله فلم تمنع بان تمر عل

فإنما هذا مثل يقال فلان يهتزّ للندى ويرتاح لفعل الخير كما قال متمّم بن نويرة

تراه كنصل السيف يهتزّ للندى … إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وتأويل ذلك أنه يهتزّ له هزّة سرور لفعل الخير قال أبو العباس أنشدنيه التوّزي
لابن ميّادة يقوله لابنه

رأيت رجالا حين تمّ شبابه … وولّى شبابي ليس في برّه عتْب
إذا كان أولاد الرجال مرارة … فأنت الحلال الحلو والبارد العذب
لنا جانب منه أنيق وجانب … شديد على الأعداء منكبه صعب
وتأخذه عند المكارم هزّة … كما اهتزّ تحت البارح الغصن الرطب

قال وحدثني علي بن عبد الله قال حدثني العتبي قال أشرف عمر بن هبيرة الفزاري من قصره
يوما فإذا هو بأعرابي يوضع جمله فقال لحاجبه إن أرادني هذا فأوصله إليّ فلما دنا
الأعرابي سأله فقال قصدت الأمير فأدخله إليه فلما مثل بين يديه قال له عمر ما خطبك فقال
الأعرابي أصلحك الله

أصلحك الله قلّ ما بيدي … فما أطيق العيال إذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله … فأرسلوني إليك وانتظروا

قال فأخذت عمر الأريحية فجعل يهتزّ في مجلسه ثم قال أرسلوك إليّ وانتظروا إذن والله لا تجلس
حتى ترجع إليهم غانما فأمر له بألف دينار وردّه على بعيره قال وحدثني القاضي
إسماعيل بن إسحاق ... بن زيادة وصحّ ذلك عنه وقوله تغاير بنو من واحدة
نغيّره وتأويله أنهم ... يقال للرجال والمرأة ذلك على لفظ واحد هذا ...
تقع الواحد والجميع ... كقولك رجل مكرمة لأهله ورجال مكرمة لقومه أي يحلّ محلّ
الكرم ... الكريمة والخطّة الكريمة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم جرير بن
عبد الله البجلي لما وفد عليه فبسط له رداءه وعمّمه بيده وقال إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه
هكذا رواه فصحاء أصحاب الحديث وروي أنه صلى الله عليه قال وروده يطلع عليكم من هذا
الفجّ خير ذي يمن عليه مسحة ملك وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معوية أخاه وكان
قتله هاشم وحرملة ... من غطفان ... فقال ما بيني وبينهم
أقذع من الهجاء ولو لم أمسك عن هجائهم إلا صونا لنفسي عن الخنا لفعلت ثم قال

وعاذلة هبّت بليل تلومني … ألا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم … وما لي إذ أهجوهم ثم ما ليا

وما لي إذا

39

أبا الشتم أني قد أصابوا كريمتي … وأن ليس إهداء الخنا من شماليا

وتقول العرب للرجل راوية ونسّابة فيزيد الهاء للمبالغة وكذلك علّامة وقد تلزم الهاء
الاسم فيقع للمذكر والمؤنث على لفظ نحو ربعة ونكحة وصرورة وهذا كثير لا تنزع منه الهاء ثم
راوية ونسّابة وعلّامة تعرف الهاء فيهن أنه لا يبلغ في المبالغة ما تبلغه الهاء وقوله وحلبت
الأيام والدهر أضرعا فإنه مثل يقال للرجل المجرّب للأمور ... الدهر أشطره أي قاسى
الشدّة والرخاء وتصرّف في الفقر والغنى كما قال القائل

قد عشت في الناس أطوارا على طرق … شتّى وقاسيت فيها اللين والفظعا
كلّا بلوت فلا النعماء تبطرني … ولا تخشّعت من لأوائها جزعا
لا يملأ الهول صدري قبل موقعه … ولا أضيق به ذرعا إذا وقعا

ومعنى قوله أشطره ... يقال حلبتها شطرا بعد شطر ... من التنصيف لأن
كل خلف ... والشطر ... في كلام العرب ... النصف ... ومن ذلك
قولهم شاطرته مالي والوجه الآخر القصد يقال خذ شطر زيد أي قصده قال الله جل وعز
فولّ وجهك شطر المسجد الحرام أي قصده وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره وأنشدني
التوّزي عن أبي عبيدة قول الشاعر

إن العسير بها داء مخامرها … فشطرها نظر العينين محسور

شطرها نحوها ... والعسير التي تعسر بذنبها إذا حملت أي ترفعه ... ومنه
سمي ... أي تضرب بذنبها ومعنى ذلك أنه ... من جهدها ...
معه النظر إليها حتى ... والعسير ... فعلت ذلك ... وهو
حسير وقوله ... على الطعام ...
مثلا لما ... عليها من ... الزلزلة ... ويقال ...
... وهو الزلزلة العظيمة ويقال ... يخرج من ... مثل ما يخرج الآخر
... كل واحد منهما ... مثل ما يخرج الآخر
... مثل المفاخرة والمساماة ... الفضل ... من
في قوله

من يساجلني يساجل ماجدا … يملأ الدلو إلى عقد الكرب

ويقال إن الفرزدق ... الفضل وهو ... الشعر ...
عنه ... جلالة الأمر ... نوله و ... في معنى

واجدا اذا ترعه ويقال الصبر عليه الهم إذا أتى ليلا وأنشد
سرى همي وهم المرء يسري وغار النجم إلا قيد فتر
قال العجاج
ومن همه إذا ما همه عنه والمواضحة مثل المساجلة
تواضح التقريب قلوا مغلجا أن تخرج من الغار ومثل ما تخرج وقال الله جل ثناؤه
على مخرج كلام العرب وأمثالهم فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم وأصل الذنوب
الدلو كما ذكرت لك وقال علقمة بن عبدة للحرث بن أبي شمر الغساني وكان أخوه أسيرا
عنده ومعه أسرى من بني تميم أسروا في وقعة عين أباغ وهي الوقعة التي كانت بينه وبين المنذر بن ماء
السماء في كلمة له مدحه فيها
وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب
قال الأصمعي وأخرته وقوله وقد كربت أعناقها أن تقطعا يقول مسكت هذه الإبل
وقد كربت أعناقها أن تقطع عطشا وكرب في معنى المقاربة يقال كاد يفعل وكرب
يفعل وكرب يفعل ذاك أي دنا منه ويقال جاء زيد والخيل كاربته
أي قد دنت منه وقربت فأما عسى فيفعل وجعل يفعل فمعناها أنه صار يفعل ولا يتم يفعل
منهما أن وما كاد وكرب فلا يستعمل بعد واحد منهما إلا أن يضطر شاعر قال الله جل
وعز إذا أخرج يده لم يكد يراها وكرب يكاد يكون سنا برقه يذهب بالأبصار وكاد تزيغ
قلوب فريق منهم بعير أن ومن أمثال العرب كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميرا
وكاد المنتعل يكون راكبا ومن اضطر الشاعر فأدخل أن بعد كاد كما أدخلها بعد
كرب فقال وقد كربت أعناقها أن تقطعا وقال رؤبة قد كاد من طول البلى أن
يمصحا فكاد منزلة كرب في الاضطرار قال الشاعر
أعيني ما لي كما لم أغن ...
حسبته ... من أمير ... مثل الأقارب
وقوله لعلي أو تمسك أن تقطعا يقول لعلها تدرك الحاجة والوسيحة القريب من النسئ والتبريع
إليه يقال توسيحة ... أن يتعاكرا أو يوسيح يتعاكرا والماضي منه أوسكه ومعنى
ألا فهما ... كما كان ... لعل يقول لعل زيدا يقوم وهي الخبرة قال الله جل
وعز لعل الساعة تكون قريبا ولعله يتذكر أو يخشى ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا
وقال متمم بن نويرة
لعلك يوما ان ... عليه من الله ... أجر ...

عسى الأجود فيها أن تستعمل بأن كقولك عسى زيد أن يقوم كما قال الله جل ثناؤه فعسى
الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده وقال عز وجل عسى الله أن يتوب عليهم وقد يطرح أن
وليس بالوجه الجيد قال هدبة
عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
وقال آخر
عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب سكوب
وحروف المقاربة كما أنا قد ذكرناها فيه على ما يستعملها في الكتاب المنتصب بعاية
الاستقصاء وقوله أن تطلعا معناه أن تبلى وأطلعه أي الطعام والشراب ملغا في الأضالع
فيكظ بها كرله قال الأصمعي في مولين أكل حتى نطلع وأما قول أبي وجزة
راحت بستين وسقا في الوسوخمسة أقفرة بلحم البصرة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة فما كان أقل من خمسة وعشرين قفيزا بالقفيز
الذي وصفنا وهو نصف القفيز المعراجي في أرض الصدقة فلا صدقة عليه وإنما أراد أبو أحمد
الكتاب بقوله الأوسق قبله قال ما أن رأيت قلوصا قبلها حملت بستين وسقا ولا جابت به
بلدا وأما قوله يقرون ضيفهم الملوية الجددا فإنما أراد السياط وجمع جديد جدد
وكذلك باب فعيل الذي هو اسم أو مضارع للاسم نحو قضيب وقضب ورغيف ورغف
وكذلك سرير وسرر وجرير وجرر ومجاز لأنه يجري مجرى الأسماء وجرير وجرر فما كان
من المضاعف جاز فيه خاصة أن يبدل من ضمه فتحة لأن التضعيف مستثقل والفتحة أخف
من الضمة فيجوز أن يقال فيه استثقالا فيقال جدد وسرر ولا يجوز هذا في مثل قضيب لأنه
ليس بمضاعف وقد قرأ بعض القراء على سرر موضونة ويقال السوط الأصبحي ينسب
إلى ذي أصبح الحميري وكان أول من اتخذ هذه السياط التي تعاقب بها السلاطين ويقال لها العرقة
والقطيع قال الشماخ تكاد تطير من رأي القطيع
وقال الطرماح العنبري
أرى أمة شهرت سيفها وقد زيد في سوطها الأصبحي
وقال الراعي
أخذوا العريف فقطعوا حيزومه بالأصبحية قائما مغلولا
وقال الراجز حتى ترى وطرق العرعار
وقوله ولا جابت به بلدا يقول ولا قطعت به يقال جبت البلاد قال الله جل وعز وثمود

الزبرج أبو الصقر بالواو. ويقال رجل جوّاب جوّال وأنشد لعلي بن عبد الله العباسي
قال أنشدني الفجر مني لبعض الطالبيين

ما من أتى مرحٍ ومن مولده خمسون بالمغرور بالجهل
فإذا مضت خمسون عن رجل ترك الصبى ومشى على رسل

وأمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة الشعري فقال مرة

بني أسد إن تقتلوني تحاربوا تميماً إذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وإن كانت إليّ حبيبة بباكٍ على الدنيا إذا ما تولت

قوله إذا الحرب العوان فهي التي تكون بعد حرب قد كانت قبلها وكذا أصل العوان من النساء التي قد تزوجت مرة ثم عاودت فخرجت عن حد البكر وقول الله جل وعز في كتابه لا فارض ولا بكر تمام الكلام ثم استأنف فقال عوان بين ذلك والفارض ها هنا المسنة والبكر الصغيرة ويقال الفارض أي واسعة وفرض القوس مقعد الوتر وكل حز فرض والفرضة متطرق إلى النهر قال الراجز له زجاج ولهاة فارض وقوله اشمعلت إنما هو تأرث بأشرعت قال الشماخ

رب ابن عم لسليمى مشمعل أروع في السفر وفي الحي غزل
طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وقوله ولست وإن كانت إليّ حبيبة بباكٍ على الدنيا إنما هو تقديم وتأخير أراد فلست بباكٍ على الدنيا وإن كانت إليّ حبيبة ولولا هذا التقدير لم يجز أن تضمر قبل الذكر ومثله

إن تلق يوماً على علاته هرماً تلق السماحة منه والندى خلقا

وكذلك قول حسان

قد ثكلت أمه من كنت واجده وكان منتشبا في برثن الأسد

يقول من كنت واجده قد ثكلت أمه وكذلك قوله

شر يوميها وأغواه لها ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملاً في شر يوميها. وقال رجل من مزينة

خليلي بالبوباة عوجا فلا أرى بها منزلاً إلا جديب المقيد
نذق برد نجد بعد ما لعبت بنا تهامة في حمامها المتوقد

قوله بالبوباة فهي المتسع ويقال البوماة بعينها قلبت الميم باء لأنهما من الشفة ومثل ذلك كثير يقولون سمّد وسبّد ويقولون ضربة لازم ولازب ويقولون طامن وطأمن

41

يعقوب السلف وقوله زكبة سوء وزكمة سوء أي ولد سوء ويقولون عجب الذنب وعجم الذنب ورجل أخرم وأخرب وهو الكثير. وقال عمر بن أبي ربيعة

يمد أبدانًا عوجا تشي الطلا المخولا والربع من أسماء والمنزلا
بجانب البوباة لم يعده تقادم العهد بأن يؤهلا

وقوله الأجدب المقيد يقال بلد جدب وجديب وخصب وخصيب والأرض في النعت جدبة ومخصبة وجديب ومجدب والخصب والجدب إنما هما ما في الأرض وقيل خصيب وأنت تريد مخصب وجديب وأنت تريد مجدب كقولك عذاب أليم وأنت تريد مؤلم. قال ذو الرمة

ويرفع من صدور شمردلات يصك وجوهها وهج أليم

ويقال رجل سميع أي مسمع. قال عمرو بن معديكرب

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

وأما قوله المقيد فهو موضع التقييد وكل مصدر زدت الميم في أوله إذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول وكذلك إذا أردت اسم الزمان واسم المكان تقول أدخلته مدخلاً كريماً وسرحته مسرحاً جميلاً وأسحرت الشيء مسحراً. قال جرير

ألم تعلم مسرحي القوافي فلا عيا بهن ولا اجتلابا

أي تسريحي. وقال الله جل وعز وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً. ويقال قمت مقاماً وأقمت مقاماً. وقال الله عز وجل إنها ساءت مستقراً ومقاماً أي موضع إقامة. قال الشاعر

وما هي إلا في إزار وعلقة مغار ابن همام على حي خثعما

يريد من إغارة ابن همام. وأما قوله نذق برد نجد بعد ما لعبت بنا تهامة فإن نجداً مرتفعة وتهامة غور منخفض فنجد باردة. ويروى عن الأصمعي أنه قال حججت في شهر رمضان وأقمت بمكة فخرجت إلى الطائف لأصوم بها هرباً من حر مكة فلقيني أعرابي فقلت أين تريد فقال أريد هذا البلد المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه فقلت أما تخاف الحر فقال من الحر أفر. وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم فإن رجلاً قال له وقد صلى ليلة حتى أصبح أتعبت نفسك فقال راحتها أطلب إن أفره العبيد أكيسهم. ونظير هذا قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ونظر إليه رجل واقفاً بباب المنصور في الشمس فقال قد طال وقوفك في الشمس فقال روح ليطول وقوفي في الظل. ومثله من الشعر قوله

تقول سليمى لو أقمت بأرضنا ولم تدر أني للمقام أطوف

ويروى لتبرم. وقال آخر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

ومن امتعني كثير حسن جميل ۞ وقال حبيب بن أوس الطائي ۞

الفه الحبيب كم افتراق واجتماع فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الأوبات إلا لموقوف على ترح الوداع

وقال رجل واعتل في غربته فتذكر أهله ۞

لو ان سلمى أبصرت تخددي ودقة في عظم ساقي ويدي
وبعد أهلي وجفاء عودي عضت من الوجد بأطراف اليد

قوله أبصرت تخددي يريد ما حدث في جسمه من النحول وأصل الخد ما شققته في الأرض قال الشماخ فعلت لهم خدا بطامسة الأعلام خافقة الآل ويقال للشيخ قد تخدد يراد قد تشنج جلده وقال الله جل وعز قتل أصحاب الأخدود وقيل في التفسير قوم خدوا أخاديد في الأرض وأشعلوا فيها نيرانا ثم عرضوا بها المؤمنين وقوله عضت من الوجد بأطراف اليد البنان والعنمة والتاجم والمناقب بعض أطراف أصابعه جزعا قال الله جل وعز عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ۞ وفي مثل ما ذكرنا من تخدد لحم الشيخ يقول القائل

يا من لشيخ قد تخدد لحمه أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء حالكة وسحق مفوف وأجد لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالي خطوه فتدانى وحنون قائم صلبه فتحانى
والموت يأتي بعد ذلك كله وكأنما يعنى بذاك سوانا

قوله أجد أي استجد لونا ۞ وقوله أفنى ثلاث عمائم ألوانا يعني أن شعره كان أسود ثم جرت فيه شيب مع السواد فذلك قوله مفوف والتفويف التخطيط وإنما أخذ من الفوف وهو النكتة البيضاء التي تكون في أظفار الأحداث وسميت بذلك لتشبهها بشجر الخ يقال لها الفوفة وجمعها فوف ۞ والسحق الخلق يقال عندي سحق ثوب وجرد ثوب وسمل ثوب والهجان الأبيض وهي العمامة الثالثة يعني حيث شمله الشيب ۞

باب ۞

قال أبو العباس ۞ من أمثال العرب لم يذهب من مالك ما وعظك يقول إذا ذهب من مالك شيء فحذرك أن يحل بك مثله فتأديبه إياك عوض من ذهابه ۞ ومن أمثالهم رب عجلة تهب ريثا وتأويله أن الرجل يعمل العمل فلا يحكمه للاستعجال به فيحتاج إلى أن يعود فينقضه ثم يستأنف العمل والريث الإبطاء وراث عليه أمره إذا تأخر ۞ ومن أمثال العرب عش ولا تغتر وأصل ذلك أن صاحب الإبل يأتي الأرض المكلئة فيقول أكره أن أعشي إبلي

منها ولا يزري بما الذي يرد عليه ۞ وقريب منه قولهم أن ترد الماء بماء أكيس وتأويله أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه اتكالا على ما يصير إليه فيقال له أن تحمل معك ماء أحزم لك فإن أصبت ماء آخر لم يضرك وإن لم تجد فقد أخذت من الماء ما أعطيت ۞ ومن أمثالهم قد أحزم لو أعزم يقول أعرف الحزم فإن عزمت فأمضيت الرأي فأنا حازم وإن تركت الصواب وأنا أراه وضيعت الحزم لم ينفعني حزمي ومثله قول النابغة الجعدي ۞

أبى لي البلاء وأني امرؤ إذا ما تبينت لم أرتب ۞

فالذي يحمد إنما هو أن يتبين رشده فأما الإقدام على الغرور وركوب الأمر على الخطر فليس بمحمود عند ذوي الألباب وقد يحسن مثله الفتاك كما قال ۞

عليكم بداري فاهدموها فإنها تراث كريم لا يخاف العواقبا
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

فهذا شأن الفتاك وقال آخر

غلام إذا ما هم بالفتك لم يبل الامت قليلا أم كثيرا عواذله

وقال آخر

وما العجز إلا أن تشاور عاجزا وما الحزم إلا أن تهم فتفعلا

فأما قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أكثر الفكر في العواقب لم يشجع فتأويله أنه من فكر في ظفر قرنه به وعلوه عليه لم يقدم وإنما كان الحزم عند علي رحمه الله أن يحضر أمر الدين ثم لا يفكر في الموت ۞ وقد قيل له أتقتل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشي في إزار ورداء فقال أبالموت أخوف والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت علي وقال الحسن ابنه رحمهما الله لا تبتدئ بدعاء إلى مبارزة وإن دعيت إليها فأجب فإن طالبها باغ والباغي مصروع وكان عمر رحمه الله يلتف في كسائه وينام في ناحية المسجد فلما ورد بالهرمزان عليه جعلوا يسألون عنه فيقال مر هاهنا آنفا فيصغر في قلب الهرمزان إذ رآه كبعض السوقة حتى انتهى إليه وهو نائم في ناحية المسجد فقال الهرمزان هذا والله الملك الهنيء يقول لا يحتاج إلى أحراس ولا عدة فلما جلس عمر رحمه الله امتلأ العلج منه هيبة لما رأى عليه من الجد والاجتهاد وألبس من هيبة التقوى ۞ وقال الكلبي قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد قد كنا ما تعدون الشرف فقلت أما في الجاهلية فالرياسة وأما في الإسلام فالولاية وخير من ذا وذاك التقوى فقال لي صدقت كان

أبي يقول لم يرث الأول الشرف إلا بالفعل ولا يرث الآخر إلا ما أدرك به الأول قال فتلك صفة
أبوك ساد الأحنف بحلمه وساد مالك بن مسمع بمحبة العشيرة له وساد قتيبة بدهائه وساد
المهلب بجميع هذه الخلال فقال له صدقت كان أبي يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذلك
أنه إذا كان كذلك اتقى على نفسه من السرق لئلا يقطع ومن القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحد
فسلم الناس منه بإتقائه على نفسه **قال أبو العباس** وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد
من عقلاء الرجال قال له عبد الملك يوما ما مالك فقال شيئان لا عيلة علي معهما الرضى عن الله والغنى
عن الناس فلما نهض من بين يديه قيل له هلا أخبرته بمقدار مالك فقال لم يعد أن يكون
قليلا فيحقره أو كثيرا فيحسدني **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم من سره أن
يكون أعز الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه
ومن سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله **وقال علي بن أبي طالب** رضي الله عنه
من سره الغنى بلا مال والعز بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته
فإنه واجد ذلك كله وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فحمد الله وهو أهله وصلى على
نبيه ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى
نهايتكم فإن العبد بين مخافتين أجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه وأجل باق لا يدري ما الله قاض فيه
فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات
فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ربي بتسع الإخلاص في السر والعلانية والعدل في الغضب
والرضى والقصد في الفقر والغنى وأن أعفو عن من ظلمني وأصل من قطعني وأعطي من حرمني
وأن يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة وحدثت أنه التقى حكيمان فقال أحدهما للآخر
إني لأحبك في الله فقال الآخر لو علمت مني ما أعلمه من نفسي لأبغضتني في الله فقال له صاحبه
لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه من نفسي شغل وكان بلال بن جرير يقول
جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وكان يقال أشد الجهاد جهاد الكبر وقيل لعمر بن عبد العزيز
أي الجهاد أفضل فقال جهادك هواك وكان الحسن يقول حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة
الدثور واقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة فإنكم إلا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية قوله حادثوا
مثل ومعناه اجلوها واشحذوها وتقول العرب حادث فلان سيفه إذا جلاه وشحذه **وقال**
زيد الخيل وقد علمت سلامة أن سيفي كريه كلما دعيت نزال
أحادثه بصقل كل يوم وأعجمه بهامات الرجال

قوله أعجمه بهامات الرجال أي أعضه يقال عجمه إذا عضه والزنبور الزروس ...
الربع إذا ... ومعناه تعهدها بالفكر والذكر وقوله فإنها طلعة يقول كثيرة التشوف
إلى ما ليس لها وأنشد الأصمعي

43

ولا تمليت من مال ولا عمر إلا بأمر نفس الحارس الطلعة

قال ويقال للجارية إذا كانت تبرز وجهها ثم تخفيه ثم تغطيه لتوهم الحياء خبأة طلعة
وكان عمر بن عبد العزيز يقول أيها الناس إنما خلقتم للأبد ولكنكم تنقلون من دار إلى دار
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إني أخشى على الناس فكلوا قصدا وانشروا
حاجتها ولما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه يا بني احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم
مني إذا أنا مت فسودوا أكابركم ولا تسودوا أصاغركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا
عليهم وعليكم بحفظ المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم وإياكم والمسألة
فإنها آخر كسب الرجل

باب

قال أبو العباس أنشدت لرجل من الأعراب يرثي رجلا منهم

فلو كان شيخا من لبيس لقنيته ولكنه لم يعد أن طر شاربه
وقاك الردى من ود أن أن نفسه يرى مقبرا أو أنه ذاك نابه

وقال الآخر

فإما هلكت فلا تبكني لطول العشيرة حسادها
ترى نجدة ثلب أعراضها الدنية ويبغض من سادها

وقال الآخر

لحى الله أكبادا كأن زنادها ومرخا وأبشر ما عن عرض والدهر ذا
رأيتك لا تلك مالا ومشبا زمان ترى في جوانبه شعثا
جعلت لنا دون المنع نايلا فما مسرو ولا تجعل على الكرام نبا

قوله أكبادا كأن زنادها الزناد التي تقدح بها النار ويقال أورى القادح إذا أخرجت له
النار وأكبادا أخفى منها هو الصلد يضرب للرجل الذي يبعث الخير على يديه ويضرب الأكمه
للذي يمنع الخير على يديه **قال الأعشى**

زنادك خير زناد الملوك صادف منهن مرخ عفارا
ولو بت تقدح في ظلمة صفاة بنبع لأوريت نارا

والمرخ والعفار شجر تسرع فيه النار ومن أمثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار

استحمرا يستكثر يقال استحمرته شيئا واستحمرته خيرا ثم أخذه الكثرة من ذلك ومن أمثالهم أنح
يرنّه والتسنّج أن الزناد من مرخ ويقال رجل صخب وصخب إذا كان يشغب على خصمه
صوته مثل المزمار الذي يمر على أزكاه يتسمّ بالفقر والجرب وقال عبد الله بن معوية بن
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمه الله

رأيت فضيلا كان شيئا ملففا ... فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
فلا زاد ما بيني وبينك بعدما ... بلوتك في الحاجات إلا تماديا
فلست براء عيب ذي الود كله ... ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا
كلانا غني عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

قوله كان شيئا ملففا يقول كان أمره مغطى والتمحيص الاختبار يقال أدخلت الذهب النار
لتمحيصه أي تخرج عنه ما لم يكن منه وتخلص الذهب قال الله عز وجل وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق
الكافرين ويقال محص فلان من ذنوبه وقوله أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة تقرير وليس
باستفهام ولكن معناه أني قد بلوتك فظهر لي الآن منك أنه إذا عرضت الحاجة لم أر منك خيرا وقال الله
جل وعز أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله إنما هو توبيخ وتقرير وليس باستفهام
وهو جل وعز العالم أن عيسى عليه السلام لم يقله وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاستفهام
في موضعه من الكتاب المقتضب مستقصى ونذكر منه جملة في هذا الكتاب إن شاء الله
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة لا يعرف الشجاع إلا في الحرب
ولا الحليم إلا عند الغضب ولا الصديق إلا عند الحاجة وقال عبد الله بن معوية أيضا

أنى يكون أخا أو ذا محافظة ... من كنت في غيبه مستشعرا وجلا
إذا تغيب لم تبرح تظنه شرا ... وتسأل عما قال أو فعلا

وقال آخر

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وتمثل علي بن أبي طالب رحمه الله بطلحة بن عبيد الله

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

44

قال أبو العباس وحدثني التوزي قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب بن
المهلب أحسبه عن أبيه قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب رحمه الله في ليلة ذلك
اليوم ومعه قنبر وبيده مشعلة من نار يتصفح القتلى حتى وقف على رجل قال التوزي فقلت
أهو طلحة قال نعم فلما وقف عليه قال أعزز علي أبا محمد أن أراك معفرا تحت نجوم السماء في بطون
الأودية شفيت نفسي وقتلت معشري إلى الله أشكو عجري وبجري قوله معفرا أي ملصق
الوجه بالتراب ويقال التراب العفر والعفر ويقال ما على عفر التراب مثل فلان وقوله
إلى الله أشكو عجري وبجري يقول همومي وأحزاني قال الأصمعي وهو من قولهم في
أمثال العرب لفلان عجر وبجر وما أنبأته بعجره وبجره وقال النمر بن تولب

تدارك ما قبل الشباب وبعده ... حوادث أيام تمر وأغفل
يسر الفتى طول السلامة والبقا ... فكيف ترى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ... ينوء إذا رام القيام ويحمل

قصر البقا ضرورة والشاعر إذا اضطر أن يقصر الممدود وليس له أن يمد المقصور وذلك أن الممدود
قبل آخره ألف زائدة فإذا احتاج حذفها لأنها زائدة وإذا حذفها رد الشيء إلى أصله ولو مد المقصور
لكان زائدا في الشيء ما ليس فيه قال الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن الصعق

فرغتم لتمرين السياط وأنتم ... يثير عليكم بالقنا كل مربع

فقصر القنا وهو ممدود وقال الطرماح

وأخرج أمه لسواس سلمى ... لمعفور الضرا ضرم الجنين

قوله وأخرج يعني رمادا والأخرج الذي في لونه سواد وبياض يقال نعامة خرجاء وقوله
لسواس سلمى سلمى وأجأ جبلا طيء وسواس سلمى الموضع الذي يحضره سلمى يقال
هذا من سوس فلان ومن توس فلان أي من طبعه وأمه يعني الشجرة التي هي أصله وقوله
لمعفور الضرا فالضرا ما واراك من شجر خاصة والخمر ما واراك من شيء والمعفور يعني ما سقط
من النار من الزند وقوله ضرم الجنين يقول مشتعل والجنين ما لم يظهر بعد يقال للقبر
جنن والجنين الذي في بطن أمه والمجن الترس لأنه يستر والجنون المغطي العقل ومن هذا قيل الجن لأنهم لا يرون
وتسمى الدروع الجنن لأنها تستر من كان فيها وقصر الضرا وهو ممدود ومثل هذا كثير في الشعر
جدا وقوله ينوء إذا رام القيام يقول ينهض في تثاقل قال الله عز وجل ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة
أولي القوة والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتح ونشرح هذا في موضع آخر وقال الحر بن عمرو بن قميئة
أتوا ناري فقلت منون أنتم ويروى عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال كفى بالسلامة داء

وقال حميد بن ثور الهلالي

أرى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولا يلبث العصران يوم وليلة ... إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وقال أبو حية النميري

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا ... لبسن البلى مما لبسن اللياليا
إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ... تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

وقال بعض شعراء الجاهلية

كانت قناتي لا تلين لغامز ... فألانها الإصباح والإمساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ... ليصحني فإذا السلامة داء

وقال عنترة بن شداد

فما أوهى مراس الحرب ركني ... ولكن ما تقادم من زماني

ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا لقد أكل عليه الدهر وشرب إنما يريدون أنه أكل دهرا وشرب دهرا طويلا قال الفرزدق أكل الدهر عليهم وشرب والعرب تقول نهار ناصب وليل قائم أي أنه قائم فيه نهارا وصائم فيه كما قال الله عز وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى والله أعلم بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ... ونمت وما ليل المطي بنائم

وقال الفرزدق

تبكي على المنتوف بكر بن وائل ... وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما
غلامان شبا في الحروب وأدركا ... كرام المساعي قبل وصل لحاهما

وابنا مسمع كان قتلهما ابن معاوية من يزيد بن المهلب والمنتوف كان من آل بني قيس بن ثعلبة ابن عكابة وابنا مسمع من بني قيس بن ثعلبة وكان المنتوف كاد الخليفة ليزيد بن المهلب ومدحه يقول جرير والأزد من جعلوا المنتوف قائدهم فقتلتهم جنود الله وانتقموا

وتمام شعر الفرزدق

ولو قتلا من جرم بكر بن وائل ... لكان على الساعي شعير بكاهما
ولو كان حيا مالك وابن مالك ... إذا أوقدا نارين يعلو سناهما

لتناصر النار وهو مقصور قال الله تبارك وتعالى يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار والسناء من الشرف ممدود

45

قال حسان وإنك خير عثمان بن عمرو وأسناها إذا ذكر السناء
والبكاء يمد ويقصر فمن مد فإنما جعله كسائر الأصوات ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممدودا لأنه يكون على فعال وقل ما يكون المصدر على فعل ومن جاء فيه حروف نحو الهدى والسرى وما أشبهه وهو يسير فأما الممدود فنحو العواء والرغاء والثغاء والبكاء ونظيره من الصحيح الصراخ والنباح ومن قصر فإنما جعل البكاء كالحزن وقال حسان بن ثابت

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

وقال جرير

قال العواذل من أجل فقلت لهم ... كيف العزاء وقد فارقت أشبالي
هذا سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المرقب العالي
فارقته حين غض الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي

قوله يجلو مقلتي لحم شبه مقلته بمقلتي البازي ويقال لحم من هذا وقوله يصرصر يعني يصوت يقال صرصر البازي والصقر وما كان من سباع الطير ويقال صرصر العصفور وأحسبه مستعارا لأن الأصل فيه أن يستعمل في الجوارح من الطير قال جرير باز يصرصر بالسهبى قطاجونا وقال الآخر كما صرصر العصفور في الرطب الثعد قال أبو العباس وأنشد في عمارة باز يصعصع وهو خطأ قال أبو الحسن الصواب يصعصع وهو الذي يعمل فيه فطا ولكن سكرا وقع في كتابه ويصرصر لا يتعدى ويصعصع يفرقها رجع أبو العباس وقوله كعظم الرمة فهي البالية الذاهبة والرميم مشتق من الرمة وإنما هي فعيل وفعلة وليس بجمع له واحد ومما كثرت به الفقهاء الحجاج بن يوسف قوله والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وإن شئت قلت يطيفون قال أبو زيد العرب تقول طفت وأطفت وحرت وأحرت به ويقال حرق وأحرق قال الأخطل

المنعمون بنو حرب وقد حدقت ... بي المنية واستبطأت أنصاري
إنما يطيفون بأعواد ورمة

ومن أمثال العرب لولا أن يصنع الصبيان الرمة لخبرتها بكفي الأبل في الرمة يقول لولا أن يدع الأجراف التمسك بالوفاء والرعاية لحرمة لأعلمتها أن الأبل تلبث والعظم البالي وهذا من الأمثال يتحوله لذة ومثل بيت جرير الأخير قول الشعبي

فقد كان شغب لو أن الله عمره ... عزا تزاد به في عزها مضر
فليت الجبال تراعت قبل مصرعه ... دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شغبا وقد قوست من كبر ... بئس الخليطان طول العمر والكبر

وقوله فقربت أخيك كالغويرع   قال امرؤ القيس
أرى المرء لا يخشى من قل ماله ولا من رأى الشيب فيه وقوسا
وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
مررت على أبيات آل محمد فلم أرها كعهدها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت من أهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت
وعند غني قطرة من دمائنا سنجزيهم يوما بها حيث حلت
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
وسليمان بن قتة رجل من بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي وكان منقطعا إلى بني هاشم
وقال الفرزدق يرثي ابنيه
بفي الشامتين الترب إن كان مسني رزية شبلي مخدر في الضراغم
وما أحد كان المنايا وراءه ولو عاش أياما طوالا بسالم
أرى كل حي ما تزال طليعة عليه المنايا من ثنايا المخارم
يذكرني ابني السماكان موهنا إذا ارتفعا فوق النجوم العواتم
وقد رزئ الأقوام قبلي بنيهم وإخوانهم فاقني حياء الكرائم
ومات أبي والمنذران كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم
وقد كان مات الأقرعان وحاجب وعمرو أبو عمرو وقيس بن عاصم
وقد مات بسطام بن قيس بن خالد ومات أبو غسان شيخ اللهازم
وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم عشية بانا رهط كعب وحاتم
فما ابنك إلا من بني الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتم
قال وأنشدنيه التوزي عن أبي زيد بحنين المآتم   وقوله ما تزال طليعة يريد طالعة والثنايا
جمع ثنية وهي الطريق في الجبل مرتفعا   قال الشاعر
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل   وقوله فوق النجوم العواتم يعني المتأخرة
يقال قد عتم ليلنا وأعتم أي تأخر وعتمة اسم الوقت فلذلك سميت الصلاة بذلك الوقت
وكل صلاة مضافة إلى وقتها نحو صلاة الغداة وصلاة الظهر وصلاة العصر وأما قوله الصلاة

الأولى فالأولى نعت لها إذ كانت أول ما صلي وقيل أول ما ظهر   وقوله فاقني حياء
الكرائم يقول فالزمي وأصل القنية المال اللازم تقول اقتنيت فلانا مالا إذا اتخذت مالا وقيل
في قول الله جل وعز وأنه هو أغنى وأقنى أي جعل لهم أصل مال وأنشد أبو عبيدة
لو كان للدهر عز يطمئن به لكان للدهر صخر مال قنيان
والكرائم جمع كريمة والاسم من فعيلة والنعت يجمعان على فعائل فالاسم نحو صحيفة وصحائف وسفينة
وسفائن والنعت نحو عقيلة وعقائل وكريمة وكرائم   وقوله ومات أبي يريد التأسي بالأشراف
وأبوه غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان أبوه شريفا وأجداده
الجحاف أنجبوا ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها والمنذران المنذر بن المنذر بن ماء السماء
اللخمي يريد الابن والأب وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند وكان أحد أشراف العرب
وفتاكهم وشعرائهم   والأراقم قبيلة من بني تغلب ابنة وائل من بني جشم بن بكر وزعم
أهل العلم أنهم سموا الأراقم لأن عيونهم شبهت بعيون الحيات والأراقم واحدها أرقم وكانوا
معروفين بهذا   قال الفرزدق   يرد على جرير في هجائه له والأخطل
إن الأراقم لن ينال قديمها كلب عوى متهتم الأسنان
وجعله شهابا لأن النجم لنوره وبهائه وضيائه تقول العرب إنما فلان نجم أهله وكذلك قالت الخنساء
كأنه علم في رأسه نار   والأقرعان الأقرع بن حابس وابنه الأقرع من بني مجاشع بن دارم
وكان الأقرع في صدر الإسلام سيد خندف وكان محله فيها محل عيينة بن حصن في قيس وحاجب
ابن زرارة بن عدس سيد بني تميم في الجاهلية غير مدافع وعمرو أبو عمرو يريد عمرو بن عدس
وكان شريفا وكان ابنه عمرو شريفا فقتل يوم جبلة قتلته بنو عامر بن صعصعة وقتلوا لقيط
ابن زرارة وكان الذي قتله عمارة الوهاب العبسي ونسب إلى بني عامر لأن بني عبس كانوا
مع قيس بن زهير وعمارة هذا كان يقال له دالق وقتله شرحاف الضبي ولذلك يقول الفرزدق
وهن بشرحاف تداركن دالقا عمارة عبس بعد ما جنح العصر
وزعم أبو عبيدة أن فاطمة بنت الخرشب الأنمارية أريت في منامها قائلا يقول أعشرة هدرة أحب
إليك أم ثلاثة كعشرة فلم تقل شيئا فعاد لها في الليلة الثانية فلم تقل شيئا فقصت ذلك على
زوجها فقال إن عاد لك الثالثة فقولي ثلاثة كعشرة وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب
العبسي فلما عاد لها قالت ثلاثة كعشرة فولدت لهم الكملة عمارة وأنسا وربيع الحفاظ وعمارة الوهاب
وأنس الفوارس وهي إحدى المنجبات من العرب وأسروا حاجبا فلذلك حيث يقول جرير يعير الفرزدق
ونطعنه بحر فيسم عليه

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا وعمرو بن عمرو إذ دعوا يال دارم

ولم تشهد الجونين والشعب والصفا وشدات قيس يوم دير الجماجم

الجونان معاوية وحسان ابنا الجون الكنديان أسرا يوم ذلك اليوم فقتل حسان وفودي معاوية بسبب يطول ذكره والشعب شعب جبلة وقوله وشدات قيس يوم دير الجماجم هزائمهم الإسلام يعني وقعة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي بدير الجماجم ○ وقوله وفرعات بسطام بن قيس بن خالد يعني الشيباني وهو فارس بكر بن وائل غير مدافع وقتل بالحسن وهو جبل قتله عاصم بن خليفة الضبي وكان عاصم أسلم في أيام عثمان بن عفان رحمه الله فكان يفخر بما به يستأذن فيقول أنا عاصم بن خليفة الضبي قاتل بسطام بالباب وكان سبب قتله إياه أن بسطام بن قيس أغار على بني ضبة وكان معه جار يحرسه له فقال له بسطام إني سمعت قائلا يقول الدلو تأتي الغرب المزلة فقال الجار فهلا قلت ثم تعود بادئة مبتلة قال ما قلت فاكتسح إبلهم فتنادوا واتبعوه ونظرت أم عاصم إليه وهو يتبع جريرته له أي يحرزها والبقعة المطرقة فقالت ما تصنع بهذه وكان عاصم مضعوفا فقال أقتل بها بسطام بن قيس فنهرته وقالت أسته أضيق من ذلك فنظر إلى فرس لعمه موثقة إلى شجرة فاعروراها أي ركبها عريانا ثم أقبل بها الرمح فنظر بسطام إلى الخيل قد لحقته فجعل يطعن الإبل في أعجازها فصاحت به وصبّة يا بسطام ما هذا الشفقة دعها إما لنا وإما لك وانحط عليه عاصم فطعنه فرمى به على الألاءة وهي شجرة ليست بعظيمة وكان بسطام نصرانيا وكان مقتله قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أخوه الرجوع إلى القوم فصاح به بسطام أنا حنيف إن رجعت ففي ذلك يقول ابن عنمة الضبي وكان في بني شيبان ○

فخر على الألاءة لم يوسد كأن جبينه سيف صقيل

ولما قتل بسطام لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا هجم أي هدم ○ وقوله ومات أبو غسان سمح المهازم يعني مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب الجحدري قيس بن ثعلبة وإليه ينسب المسامعة وكان سيد بكر بن وائل في الإسلام وهو الذي قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان أحد بني تيم اللات بن ثعلبة وكان قد جرح أم مسعود بن عمرو المعني من الأزد فلم يعلمه به فقال له عبيد الله وهو أحد فتاك العرب وهو قاتل مصعب بن الزبير أيكون مثل هذا الحدث فلا تعلمني به لهممت أن أضرم دارك عليك نارا فقال له مالك أسكت أبا مطر فوالله لو نعرت فيها لطلتها ولوقفت فيها فقال له مالك أو عجبته تاسع أكثر الله به العشيرة وقلّك فقال قد سألت

ربك شططا ومن مالك بن مسمع يقال ○

إذا ما خشينا من أمير ظلامة دعونا أبا غسان يوما فعسكرا

وقوله وفرعات خيراهم تثنية كقولك مات أخيراهم ولم يخرج مخرج النعت ألا ترى أنك تقول هذا آخر القوم إذا أردت هذا الآخر الذي للقوم فإذا أردت الذي يفضلهم من باب الحمرة قلت هذا أشدهم حمرة ولم تقل هذا أحمرهم فقولك خيراهم وإنما أردت هذا خيرهم وهذا خيرهم ثم ثنيت أي هذا الخير الذي فيهم وقوله عشية بانا مردود على قوله خيراهم ○ وقوله رهط كعب وحاتم إنما خفضت رهطا لأنه بدل من قوله التي أضفت إليها الخيرين والتقدير وفرعات خير رهط كعب وحاتم فلم يهلكا هم عشية بانا فأما كعب فهو كعب بن مامة الإيادي وكان أحد أجواد العرب وهو الذي آثر على نفسه وكان مسافرا ورفيقه رجل من النمر بن قاسط فقل عليهم الماء فتصافناه والتصافن أن يطرح في الإناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا وكذلك كل شيء وقع على كيله أو وزنه والأصل ما ذكرنا فجعل النمري يشرب نصيبه فإذا أخذ كعب نصيبه قال أسق أخاك النمري فيؤثره حتى جهد كعب ورفعت له أعلام الماء فقيل له رد كعب إنك وارد ولا ورود به فمات عطشا ففي ذلك يقول أبو دواد الإيادي ○

أوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب إنك وراد فما وردا

فضرب به المثل وقال جرير في كلمته التي مدح بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله

تعود الفضل منه على قريش وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد أمنت وحشهم برفق ويعيي الناس وحشك أن يصادا
وتبني المجد يا عمر بن ليلى وتكفي الممحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى وتذكر في رعيتك المعادا
وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجوادا

هذا كعب بن مامة الإيادي ذكرناه ○ وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي وكان سيدا مقدما فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند وأبوه المنذر بن المنذر ابن ماء السماء فدعا أوسا فقال أأنت أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال أأنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن إنما ذكرت بأوس ولأحد ولده أفضل مني وكان النعمان بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي فقال احضروا في غد فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم فحضر القوم جميعا

الا أوسا فقيل له لم تخلفه فقال إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء ألا أكون حاضرا وإن
كنت المراد فسأطلب ويعرف مكاني فلما جلس النعمن لم ير أوسا فقال اذهبوا الى أوس
فقولوا له أحضر آمنا مما خفت فحضر فألبس الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة اهجه
فقال الحطيئة كيف أهجو رجلا أرى في بيتي أثاثا ولا مالا إلا من عنده ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمة أنا أهجوه لكم فأخذ الإبل وفعل فأغار
أوس عليها فاكتسحها فجعل لا يستجير حيا إلا قال قد أجرتك إلا من أوس وكان في هجائه
قد ذكر أمه فأتي به فدخل أوس على أمه فقال قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي فقالت أو تطيعني
قال نعم قالت أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل مثل ذلك فإنه لا يغسل هجاءه
إلا مدحه فخرج فقال إن أمي سعدى التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لا جرم
والله لا مدحت حتى أموت أحدا غيرك ففيه يقول

إلى أوس بن حارثة بن لام ليقضي حاجتي فيمن قضاها

فما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

وأما حاتم الذي ذكره الفرزدق فهو حاتم بن عبد الله الطائي جواد العرب وقد كان الفرزدق
صاقر رجلا من بني العنبر بن عمرو بن تميم إحداهما في وقت قرابة العنبري وسامه أن يؤثر له
وكان الفرزدق جوادا ما نطت نسبته عن نفسه فقال الفرزدق

فلما تصافنا الإداوة أجهشت إلي غضون العنبري الجراضم

فجاء بجلمود له مثل رأسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم

على ساعة لو أن في القوم حاتما على جوده ضنت به نفس حاتم

قوله أجهشت فهو التسرع وما تراه في حجوة من معارفه الشيء يقال أجهش
بالبكاء والغضون المتكسر في الجلد والجراضم الأكول المنتفخ وقوله ليشرب ماء
القوم بين الصرائم فهي جمع صريمة وهي الرملة التي تنقطع من معظم الرمل وقوله صريمة
يريد مصرومة والصرم القطع وأنشد الأصمعي

فبات يقول أصبح ليل حتى تجلى عن صريمته الظلام

يعني ثورا وصريمته رملته التي هو فيها وقال المفسرون في قول الله جل ثناؤه فأصبحت
كالصريم قولين قال قوم كالليل المظلم وقال قوم كالنهار المضيء أي بيضاء لا شيء فيها فهو من
الأضداد ويقال للأسود من الأرض وبياضها ... وغامرها فهذا ما يختم به الأعراب

القول الأول في السواد يقول الله جل ثناؤه فجعله غثاء أحوى وإنما سمي السواد سوادا
لعمارته وكل خضرة عند العرب سواد ومعنى على ساعة لو أن في القوم حاتما على جوده ما جاد
جعل حاتما تبيلا القافية جوده وهو الذي تسميه النحويون البدل أراد على جود حاتم

باب

قال أبو العباس كان يقال الفراغ عنت في المكارم واجتنب المحارم وكان يقال أنعم الناس
عيشا من عاش غيره في عيشه وقيل في المثل السائر من كان في وطن فليرض غيره وطنه ليرتع
فيه وطن غيره في غربته قال وانتقص معوية من قوله فأتاه عمرو بن العاصي فقال له معوية ما
بقي من لذتك قال عين جارية في أرض خوارة وعين ساهرة لعين نائمة فما بقي من لذاتك يا ابا
عبد الله قال أن أبيت معرسا بعقيلة من عقائل العرب ثم نتهادى وتذكر أن قال له معوية ما بقي
من لذتك فقال الإفضال على الإخوان فقال له معوية اسكت أنا أحق بها منك قال قد أمكنتم فافعل
ويروى أن عمر الخ سئل عن أن أنعم الناس بالا من يبقي حضرا وأن وردان لما سئل قال أن أنعم كريما
فأدركه في عقب إحسان كان منه إليه وأن معوية سئل عن الباقي من لذته فقال محادثة الرجال
ويروى عن عبد الملك أنه قال وقد سئل عن الباقي من لذته فقال محادثة الإخوان في الليالي
القمر على الكثبان العفر **وقال** سليمن بن عبد الملك قد أكلنا الطيب ولبسنا اللين
وركبنا الفارهة وافتضضنا العذراء فلم يبق من لذاتي إلا صديق أطرح بيني وبينه مؤونة التحفظ
وقال رجل لرجل من قريش والله ما أملك لعزتك قال إنما أنا لمن العتيق **وقال**
المهلب بن أبي صفرة العيش كله في الجليس الممتع **وقال معوية** الرئيس تجمع امرأة الحفض
والدعة **وقال يزيد بن المهلب** ما يسرني أني كفيت أمر الدنيا كله قيل له ولم أيها
الأمير قال أكره عادة العجز ويروى عن بعض الصالحين أنه قال لو أن الله كتب أنه معذب
رجلا واحدا لخفت أن أكونه أو أنه راحم رجلا واحدا لرجوت أن أكونه أو أنه معذبي لا
محالة ما ازددت إلا اجتهادا لئلا أرجع على نفسي بلائمة ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان
يرحل إليه سالم مولى بني مخزوم وقالوا بل زياد وكان عمر أراد شراءه وعتقه فأعتقه مواليه
وكان عمر يسميه أخي في الله عز وجل وكان إذا دخل وعمر في صدر بيته تنحى عن الصدر
فيقال له في ذلك فيقول إذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرف المجلس
وهم السراج ليلة بأن يخمد فوثب إليه رجاء بن حيوة ليصلحه فأقسم عليه عمر فجلس ثم قام عمر
فأصلحه فقال قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز ويروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تفضلوني فوق قدري فتقولوا فيّ ما قالت النصارى في

المسيح عليه السلام ... إن الله جل وعز ألحق بي عبدا قبل أن يبعث بي رسولا ودخل
مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضته التي مات منها فقال ألا توصي
يا أمير المؤمنين فقال فيم أوصي فوالله إن لي من مال فقال هذه مائة ألف فمر فيها بما أحببت فقال
أوتقبل قال نعم قال تردها على من أخذتها منه ظلما فبكى مسلمة ثم قال رحمك الله لقد ألنت
منا قلوبا قاسية وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا وقيل لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم إنك من أبر الناس ولسنا نراك تأكل مع أمك في صحفة فقال أخاف أن تسبق
يدي إلى ما سبقت عينها إليه فأكون قد عققتها وقيل لعمر بن ذر حين نظر إلى تعزيه عن ابنه
كيف كان بره بك فقال ما مشيت بنهار قط إلا مشى خلفي ولا بليل إلا مشى أمامي ولا رقي
سطحا وأنا تحته وقال أبو المخش كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنها طلعة
في ذراع كأنها جمارة فلا تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خصتني بها فزوجتها وصار يجلس معي
على المائدة ابن لي فيبرز كفا كأنها كرناقة في ذراع كأنها كربة فوالله إن تسبق عيني إلى لقمة
طيبة إلا سبقت يده إليها وقال الأصمعي قيل لأبي المخش أما كان لك ابن فقال المخش وما كان
المخش أشدق خرطمانيا إذا تكلم سال لعابه كأنما ينظر من قلتين وكأن ترقوته بوان أو خالفة
وكأن مشاش منكبيه كركرة جمل فقأ الله عيني هاتين إن كنت رأيت بهما أحسن منه قبله
ولا بعده قوله بوان أو خالفة فهما عمودان من عمد البيت البوان في مقدمه والخالفة في مؤخره
والكرناقة أصل طرف الكربة العريض الذي يتصل بالنخلة كأنها كتف حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرج
الرياشي عن الأصمعي وحدثني عمر ... قال مر بنا أعرابي ينشد ابنا له فقلنا صفه فقال
دنينير فقلنا لم نره فلم يلبث أن جاء يحمل على عنقه فقلنا لو سألت عن هذا لأرشدناك ما زال منذ
اليوم بين أيدينا وأنشد منشد وأنشد ... الرياشي

نعم ضجيع الفتى إذا برد الليل سحيرا وقرقف الصرد
زينها الله في الفؤاد كما زين في عين والد ولد

وقالت أم ثواب الهزانية من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار تعني ابنها

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه أم الطعام ترى في ريشه زغبا
حتى إذا آض كالفحال شذبه أباره ونفى عن متنه الكربا
أنشا يمزق أثوابي يؤدبني أبعد شيبي عندي يبتغي الأدبا
إني لأبصر في ترجيل لمته وخط لحيته في وجهه عجبا
قالت له عرسه يوما لتسمعني رفقا فإن لنا في أمنا أربا

ولو أنها رأت ما في ... من الجحيم لزادت فوقها حطبا

قولها أباره فكم والذي يلقحه يقال أبرت النخل وأبرته خفيفة إذا لقحته ويروى
أن ملكا من الملوك أو غيره من الأنصار كان يتحف أبا حبيلة الملك ... بتمر من نخلة
لم يشركه فيها أحد فغاب يوما فقال أبو حبيلة إن ملكا يشرف علينا حتى هذه النخلة فجزوها
فجاء ملك ومنجدث فقال من سعى على غير ملك فجدة ... أبا ...
حتى وقف فقال إن صرمت حتى يخلي ظالما وكان الثمار لمن قد أبر
ويروى جدث فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخبروه بهذا الحديث
فقال رسول الله عليه السلام الثمر لمن أبرها إلا أن يشترط المشتري والفحل فحل النخل ولا يقال
ولا يقال للشيء من الفحول فحال غيره وأنشدني المازني

يطفن بفحال كأن ضبابه بطون الموالي يوم عيد تغدت

وضبابه طلعه والضغابيس ... وقولها شذبه تقول قطع عنه الكرب والعثاكيل
وكل مشذب مقطوع ويقال للرجل الطويل العجيب مشذب يشبه بالجذع المجرود عنه
الكرب وأصل التشذيب القطع قال الفرزدق

عضت سيوف تميم حين أغضبها رأس ابن عجلى فأضحى رأسه شذبا

أراد عضت سيوف تميم رأس ابن عجلى حين أغضبها وابن عجلى عبد الله بن خازم السلمي
وأمه عجلى وكانت سوداء وهو أحد غربان العرب في الإسلام وسئل المهلب من أشجع
الناس فقال عباد بن حصين وعمر بن عبيد الله بن معمر والمغيرة بن المهلب فقيل له فأين ابن
الزبير وابن خازم وعمير بن الحباب فقال إنما سئلت عن الإنس ولم أسأل عن الجن وروى شعبة
عن واقد بن محمد عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضي الله عنها من
أرضى الله بإسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أرضى الناس بإسخاط الله
وكله الله إلى الناس ويروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن هرمة إني لست كمن باع
لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك فقد رزقني الله عز وجل بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم
الممادح وجنبني القبائح وإن من حقه علي ألا أغضي على تقصير في حق ربي وأنا أقسم لئن
أتيت بك سكران لأضربنك حد الخمر وحد السكر ولأزيدن لموضع حرمتك بي فليكن تركك
لها لله عز وجل تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل إليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهاني ابن الرسول عن المدام وأدبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها لخوف الله لا خوف الأنام

وكيف تصبري عنها وحبي لها جبت تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال علي خبثا وطيب النفس في خبث الحرام

وقال الحسن رحمه الله لمطرف بن عبد الله بن الشخير القرشي يا مطرف عظ أصحابك فقال مطرف إني أخاف أن أقول ما لا أفعل فقال الحسن يرحمك الله وأينا يفعل ما يقول لود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر **وقال** مطرف بن عبد الله لابنه يا عبد الله العلم أفضل من العمل والحسنة بين السيئتين وشر السير الحقحقة وهو أن يستفرغ المسافر جهد ظهره فيقطعه فيبقى كمنقطع ولا يبلغ حاجته يقال حقحق السير إذا أبعد فيه **قال الراجز** وآبت في السير الحقحق وحدثنا أن الحسن رحمه الله لقي [illegible] وقد أسرع يجعل يومئ إليه بإصبعه ويقول [illegible] ويقول أخرق فلا وجرت صرفا وهذا مثل من أمثال العرب يضربونه للرجل الأحمق الذي [illegible] فيعيث فيه وشبيه بهذا المثل قوله عثر وحلي في يديه ويروى عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى المتين الشديد قال الله جل وعز وأملي لهم إن كيدي متين **وقوله** صلى الله عليه فأوغل فيه برفق هو أن تدخل فيه وأصل الوغول [illegible] ويقال من هذا للرجل الذي يأتي شراب القوم من غير أن يدعى إليه واغل ومعناه أنه دخل على القوم ولم يدعوه **قال امرؤ القيس**

حلت لي الخمر وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل
فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

والمنبت مثل الحقحق واشتقاقه من الانقطاع يقال انبت فلان من فلان أي انقطع منه [illegible] الله ما [illegible] أي يقطع

قال محمد بن بشير

تواعد للبين الخليط لينبتوا وقالوا لراعي الذود موعدك السبت

قال وحدثنا أن ابن [illegible] كان يقول إذا عملت الحسنة فافرح بها واستقلها فإنك إذا استقللتها زدت عليها وإذا فرحت بها عدت إليها ويروى عن أبي [illegible] أنه قال والله لم تنزل عند مسلم درهما ودخل يزيد بن عمر بن هبيرة على أمير المؤمنين المنصور فقال يا أمير المؤمنين توسع توسعا قرشيا ولا تضق ضيقا حجازيا ويروى أنه دخل عليه يوما فقال له المنصور حدثنا فقال يا أمير المؤمنين إن سلطانكم حديث وإمارتكم جديدة فأذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جورها فوالله يا أمير المؤمنين لقد محضت لك

النصيحة ثم نهض فنهض معه سبع مائة من قيس فأتبعه المنصور بصره ثم قال لا يعز ملك فيه مثل هذا **قوله** محضت لك النصيحة يقول أخلصت لك وأصل هذا من اللبن المحض منه الخالص الذي لا يشوبه شيء وأنشد الأصمعي

امتحضا وسقياني ضيحا فقد كفيت صاحبي الميحا

ويقال جئت بمحض **وقوله** أتبعه بصره يقول أتبعه وحدد إليه النظر وأنشد الأصمعي

ما زلت أرمقهم والآل يرفعهم حتى اسبكرت بحزم العير [illegible]

ويروى عن ابن أبي ربيعة أنه قال لأن ألطم رجلا ولا أرزؤه شيئا [illegible] من كريم استخلته أو لئيم أشتري عرضي منه ويروى عن الأحنف أنه قال ما أمكنت رجلا من [illegible] ولا رأيت ركبتاي ركبتيه وإذا لم أصل مجتدي حتى يرشح جبينه عرقا كما يرشح الحميت فوالله ما وصلته **قوله** مجتدي يريد الرجل الذي يأتيه يطلب معروفه يقال اجتداه يجتديه واعتفاه يعتفيه واعتراه يعتريه واعتره يعتره وعراه يعروه إذا أتاه يتعرض لنائله وأصل الاجتداء مأخوذ من الجدا مقصور وهو المطر العام النافع يقال أصابتنا مطرة كانت جدا على الأرض فهذا الاسم فإذا أردت العطية قلت فلان كثير الجداء ممدود كما تقول كثير العطاء وعنه هذا المقصور فإذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت الغنى بكسر أوله وقصرت **قال خفاف بن ندبة** يمدح أبا بكر الصديق رضي الله عنه

ليس لشيء غير تقوى جدا وكل شيء عمره للفناء
إن أبا بكر هو الغيث إذ لم تشمل الأرض سحابا بماء
تالله لا يدرك أيامه ذو طرة حاف ولا ذو حذاء
من يسع كي يدرك أيامه يجتهد الشد بأرض فضاء

وهذا من غريب الشعر لأنه ممدود فهو بالمد الذي هو فيه من عروض السريع الأول ومثله بيت العروض

أزمان سلمى لا يرى مثلها الراءون في شام ولا في عراق

ثم رجع إلى [illegible] قول الأحنف **وقوله** حتى يرشح جبينه عرقا فهو مثل الرشح وحدثنا [illegible] أبو عثمان في إسناد ذكره قال قال رؤبة بن العجاج خرجت مع أبي نريد سليمان بن عبد الملك فلما صرنا في الطريق أهدي لنا جفنة من لحم عليه [illegible] من الشحم وخريطة من كمأة ووطب من لبن فطرقناها [illegible] فما زلت آخذ منه [illegible] حتى رشحت **وقوله** الحميت والحميت والزق والعكة [illegible] إذا زفت فهو الحميت وإذا كان مربوبا فهو النحي وإذا لم يكن مزفتا ولا مربوبا فهو سقاء [illegible] والوطب يكون للبن والنحي للسمن والسقاء يكون للماء واللبن قال [illegible] لأبي سفيان بن حرب لما رجع منقلبا من عند النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة في ليلة الفتح يا معشر قريش إلا إني قد أسلمت فأسلموا وإن محمدا صلى الله عليه قد أتاكم بما لا قبل لكم به

بأحرف من رأسه وقال يسير طليعة القوم والله ما جرست حرشا بأم امّه عليكم
للحيت الرمح فاقتلوه وأمّا قول رؤبة كراميّ الشحم بربر طبقات الشحم وأطلاه
في القتاب إذا رأيت بعضه بعضا تماله بكرته والجمع الكرايد قال أبو الحسن واحد
الكرايد كريدة وهاء التأنيث تذهب إذا جمعت جمع التكسير لأنها زائدة بمنزلة اسم ضمّ إلى اسم
وأحسب أنّ أبا العباس لم يجمع الواحد من هذا بفائدة والعرب يجترئ على حذف هاء التأنيث إذا
احتاجت إليه وليس هذا موضع حاجة إذ كانت قد اشتغلت الواحد ... ومن قولهم
ما في السماء كريمة وما في السماء من غميلة وما في السماء من طحيمة وما في السماء طخرية
وطخرمة وما في السماء كبهورة وهي القطعة من السحاب العظيمة كالجبل وما أشبهه

باب

قال أبو العباس قال حسان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التيمي من بني تيم بن مرة
بن كعب بن لؤي رهط أبي بكر الصديق

لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو اصحاب اللوى الصيد
أو من بني نوفل أو رهط مطلب لله درّك لم تهمم بتهديد
أو في الذؤابة من قوم ذوي حسب لم تصبح اليوم نكسا ثاني الجيد
أو من بني زهرة الأخيار قد علموا أو من بني جمح البيض المناجيد
أو في السرارة من تيم رضيت بهم أو من بني خلف الخضر الجلاعيد
يال تيم ألا تنهى سفيهكم قبل القذاف بقول كالجلاميد
لولا الرسول وإني لست عاصيه حتى يغيبني في الرمس ملحود
وصاحب الغار إني سوف أحفظه وطلحة بن عبيد الله ذو الجود
لقد رميت بها شنعاء فاضحة يظل منها صحيح القوم كالمود

قوله لو كنت من هاشم هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر أبو قريش ومن كان من بني كنانة لم يلده النضر فليس بقرشي
وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي وعبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأصحاب اللواء بنو
عبد الدار بن قصي وإنما قصدوا بذلك إلى اللواء لأنه كان إليهم فقصره وقد يكثر
حتى ذلك ... قال الفراء والقصر بسقط الهمز بين الدخول وحومل
كما ترويه الأصمعي وهو أصح الروايات وقوله أو من بني نوفل فهو نوفل بن عبد مناف
بن قصي والمطلب أخوه كذلك عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وقوله لم تصبح اليوم نكسا ما يكسر

الذين المقصر ويقول بعضهم إن أصل ذلك في السهام وذلك أن السهم إذا انتزع أو نالته
آفة نكس في الكنانة ليعرف من غيره قال الحطيئة

قد ناضلوك فسلّوا من كنائنهم مجدا تليدا ونبلا غير أنكاس

قوله مجدا تليدا فالواو تواضع العرسان الذين كان من عليهم وقوله ثاني الجيد
قد مرّ تفسيره في قوله جلّ وعزّ ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقوله أو من بني
زهرة زهرة بن كلاب بن مرة ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخلفت من خير
حيين من هاشم وزهرة وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وقوله المناجيد مفاعيل
من النجدة والواحد منجاد وإنما يقال أخلافه في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعام بالرمح ومطعام
للطعام وقوله أو في السرارة من تيم رضيت بهم يقول في الصميم منهم والموضع الرضي وأصل
ذلك في التربة تقول العرب إذا غرست فاغرس في سرارة الوادي ويقال فلان في سر قومه
والسرّة مثل ذلك قال العرشي

هلّا سألت عن الذين تبطحوا كرم البطاح وخير سرة واد
وعن الذين أبوا فلم تستكرهوا أن ينزلوا الرّجلات من أجياد
نزلوا أهل العلم أن بيوتنا منها بخير مكان الأوتاد

وقوله أو من بني خلف الخضر فإنه حرك التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه وإنما يحذف
من الحروف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الألف والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم
ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل وقاضي الرجل ويغزو القوم فأما التنوين فجاز هذا فيه
لأنه نون في اللفظ والنون تدغم في الياء والواو وتزاد كما تزاد حروف المد واللين ويبدل
بعضها من بعض فتقول رأيت زيدا فتبدل الألف من التنوين وتقول في النسب إلى صنعاء وبهراء
صنعاني وبهراني فتبدل النون من ألف التأنيث وهذه جملة وتفسيرها كثير قد ذكرته في حرف
ومثل هذا من الشعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

وقال الآخر

حميد الذي أمج داره أخو الخمر والشيبة الأصلع

وقرأ بعض القراء قل هو الله أحد الله الصمد وسمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابق النهار
وكان في ملأ يسمعون فقلت له ما تريد فقال سابق النهار وقوله وأصحاب اللواء
فإنما حذف الهمزة وخفف إذا كان قبلها ساكن بطرح ... الساكن وتحرّك

كقولك من أبوك والذي يخرج الخبء في السموات والأرض وخلف الذي ذكره من بني
جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وقوله الخضر الجلاعد يقال فيه قولان أحدهما
أنه يريد سواد جلودهم كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب

فهذا هو القول الأول والقول الثاني أنه شبههم في جودهم بالبحور وقال الخليل عن الشراح
الصلاب واحدهم جلعد وزناد والياء الهاجة وهذا جمع جاء كثيرا وذكر أنه موضع تلزمه
الكسرة فتشبع فتصير ياء يقال في خاتم خواتيم وفي ... وابن وفي ... ابيق

قال الفرزدق

تنعى ابن ام البحصي وكل ... تنعى الأراجيم ... الصيارب

وقوله من الغراب يريد الغاشية وهذه تكون من أشياء ... نحو الغائلة والمشا ...
كما أن ما علمت إنما هو لا ... قط عن نحو قاتلة وضاربة ومن تكون الألف زائدة في ما علمت
فتكون للواحد كما زيدت التمرة أولا في ... فتكون للواحد نحو عاقبت اللص وعافاه الله وطارقت
نعلي وقوله وصاحب الغار يعني أبا بكر رحمه الله لمصاحبته النبي صلى الله عليه وسلم في الغار
وهذا مشهور لا يحتاج إلى تفسير وطلحة بن عبد الله نسبه إلى الجود لأنه كان من أجواد
قريش وذكر ... التوزي قال كان يقال طلحة بن عبد الله طلحة الطلحات وطلحة الجود وطلحة الخير
وذكر التوزي عن الأصمعي أنه باع ضيعة له بخمسة عشر ألف درهم فقسمها في الأطباق
في بعض الحديث أنه منعه أن يخرج إلى المسجد أن لم يكن له ثوب ... وحدثني العتبي ... ما ...
ذكره قال خرج طلحة بن عبيد الله إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهم فأبطأ عنه الغلام ...
أراده فقال طلحة يا غلام فقال الغلام لبيك فقال طلحة لا لبيك فقال أبو بكر رضي الله عنه ما
يسرني أني قلتها وأن لي الدنيا وقال عمر رحمه الله ما يسرني أني قلتها وأن لي نصف الدنيا
وقال عمر رحمه الله ما يسرني أني قلتها وأن لي حمر النعم قال وخرجت عليهما ... فلما خرج
من عندهما باع ضيعة بخمسة عشر ألف درهم فتصدق بثمنها وقوله يطلب الفوم(?)
كالمودي المودي في هذا الموضع الهالك والمودي في موضع آخر يكون فيه القوي ... حرفي ...
التوزي في كتاب الأضداد وأنشدني

مودون يحمون السبيل السابلا

وقال رجل من العرب

خليلي عوجا بارك الله فيكما على قبر أهبان سقته الرواعد
فزال العتوك(?) القوم كان ... وليس المزجي ... متساعد

52

إذا ما رأى القوم الأحاديث لم يكن عيياً ولا عيّاً على من يقاعد

قوله على قبر أهبان فهذا اسم علم كزيد وعمرو واشتقاقه من وهب يهب وتُهمز
الواو لانضمامها كقوله جل وعز وإذا الرسل أقتت فهو فعلت من الوقت وقد مضى
تفسير همز الواو إذا انضمت وهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة وكل ما لا
ينصرف فصرفه في الشعر جائز لأن أصله كان الصرف فلما احتيج إليه رد إلى أصله فهذا
قول البصريين وزعم قوم أن كل شيء يحتاج لا ينصرف فصرفه في الشعر جائز إلا
أفعل الذي معه منك نحو أفضل منك وزعم الخليل وعليه أصحابه أن هذا إذا كانت معه منك
بمنزلة أحمر لأنه إنما كمل نعتا بمنك وأحمر لا يحتاج إليها فهو بمنك بمنزلة أحمر وحده وقال ...
والدليل على أن منك ليست بمانعته من الصرف أنه إذا زال عن باب أفعل انصرف نحو قولك مررت
بخير منك وشر منك فلو كانت منك هي المانعة لمنعت ها هنا فقد قال قوم ... جدا وقوله
المزجى فهو الضعيف يقال زجى فلان حاجتي أي خف عليه تعجيلها والمزجاة من البضائع
اليسيرة الخفيفة المحمل والنقل وجمعه التعاريف كل ما كان من ... قال
ذو الرمة ... يتطوح وقوله ولا عيا على من يقاعد ما العي الثقل
يقال حمل عيا ثقيلا وذكره بقوله ثقيلا ولو لم يقله لم يحتج إليه وقال الخريمي ...

ألا أيها ... لعل ... يوجد ... يرى
فنفسي ... من ... إذا ما المسارح كانت جليدا
كعادتي الذي كنت أسعى له ... وصرف الوليدا

قوله شبي يقال شبت النار والحرب إذا أوقدتهما يقال شب يشب شبا قال الأعشى

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

وقوله إذا ما المسارح كانت جليدا فالمسارح الطرق التي يسرحون فيها واحدها مسرح
والجليد يقع من السماء وهو ندى فيه جمود فيبيض له الأرض وهو موجود في الثلج ويقال
له الجليد والضريب والسقيط وقال الراجز في قوله رجلا عقاب يوم دجن تضرب أي يصيبها
الضريب وقوله وصرف الوليدا الوليد الصغير وجمعه ولدان وهو في القرآن
ونظيره ... ظليم وظلمان وقضيب وقضبان وباب فعال فعلان نحو غراب
وغربان ... وقولهم أمرأة ... ووليدة يقال فيه قولان ... أحدهما
أنه لا يزيد على له الصغار والوخة الآخر ... العائي ... يقولون ... ومنه قول ...
قول النابغة الجعدي ... صياح ... وضرب ...

أي لست ترى ولكن هدرًا أو قاتلها   وقالت أخت طرفة بن العبد ترثيه
عددنا له ستًّا وعشرين حجةً   فلما توفاها استوى سيدًا ضخما
فُجعنا به لمّا رجونا إيابه   على خير حالٍ لا وليدًا ولا قحما
الوليد ما ذكرنا والقحم الرجل المتناهي سنًّا ويقال أقحم ذلك في البعير فهو قحم ويقال
للبعير خاصة قحارية مثل ... قراسية يقال عن قراسية إذا كان ضخمًا ثابتًا وأنشد الأصمعي
رأين قحمًا شاب واقلحمّا   طال عليه الدهر فاسلهمّا

اسلهم الرجل إذا تغير لونه من مرض أو من الغيب

المتلهم الضامر   وقال الآخر لابنه
ومن عجبٍ أني مستشعر الثرى   وبت بما زودتني متمتعا
ولو أنني أنصفتك الود لم أبت   خلافك حتى ننطوي في الثرى معا
وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثي أخاه محمدًا
أبا المنازل يا عبر الفوارس من   يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتكمُ   وأوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهمُ   حتى نعيش جميعًا أو نموت معا
قوله يا عبر الفوارس من يصفه بالقوة عليهم وعليهم كما يقال عبر الهواجر وعبر السرى
وقوله أوجس القلب من خوف لهم فزعا يقول أحس وأظهر الإيناس في العين يقال آنست شخصًا
أي أبصرته من بعد وفي كتاب الله عز وجل آنس من جانب الطور نارًا   وقال متمم بن نويرة
وقالوا أتبكي كل قبر رأيته   لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى   فدعني فهذا كله قبر مالك
الأسى الحزن وقد مر تفسيره   وقال علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
أبي العباس قرم بني قصي   وأخوالي الملوك بنو وليعه
هم منعوا ذماري يوم جاءت   كتائب مسرفٍ وبنو اللكيعه
أرادا بي التي لا عز فيها   فحالت دونه أيدٍ منيعه
قوله بنو وليعة فهم أخواله من كندة وأمه زرعة بنت مشرح الكندي ثم أحد بني وليعة
وقوله كتائب مسرف يعني مسلم بن عقبة المري صاحب الحرة وأهل الحجاز يسمونه مسرفًا
وكان أراد أهل المدينة جميعًا على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم خول له واحد منهم عنه له
إلا علي بن الحسين رحمه الله فقال حصين بن نمير السكوني من كندة ولا يبايع ابن أختنا علي
عند الله إلا على ما بايع عليه علي بن الحسين على أنه ابن عم أمير المؤمنين وإلا فالحرب بيننا

فأعفى علي بن عبد الله وقبل منه ما أراد فقال هذا الشعر لذلك   وقوله بنو اللكيعة
فهي اللئيمة ويقال في النداء يا لكاع وللذكر يا لكع وللأنثى يا لكاع لأنه موضع معرفة كما يقال
يا فسق ويا خبث فإن لم ترد أن تعدله عن جهته قلت للرجل يا ألكع وللأنثى يا لكعاء
وهذا موضع لا يقع فيه النكرة ومخرجه في الشتم والأصل ما ذكرنا وكذلك لا تقوم الساعة حتى
يلي أمور الناس لكع بن لكع فهذا كناية عن اللئيم بن اللئيم وهذا منزلة عمر منصرف في النكرة
ولا ينصرف في المعرفة ولكاع يبنى على الكسر وسنشرح باب فعال المؤنث على وجوهه الخمسة
عند أول ما يجري من ذكره إن شاء الله وقد اضطر الحطيئة فذكر لكاع في غير النداء فقال
يهجو امرأته
أطوف ما أطوف ثم آوي   إلى بيتٍ قعيدته لكاع
قعيدة البيت ربة البيت وإنما قيل لها قعيدة لقعودها وملازمتها ويقال للفرس قعيدة
من هذا وهو الذي يرتبطه صاحبه فلا يفارقه   قال الجعفي
لكن قعيدة بيتنا مجفوة   بادٍ جناجن صدرها ولها غنى
الجناجن ما يظهر عند الهزال من أطراف الصدر واحدها جنجن   وقال هشام أخو ذي الرمة
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده   عزاءً وجفن العين بالماء مترع
ولم تنسني أوفى المصيبات بعده   ولكن نكء القرح بالقرح أوجع
غيلان هو ذو الرمة وكان هشام من عقلاء الرجال حدثني العباس بن الفرج الرياشي
في إسناد له يعزوه إلى رجل أراد سفرًا فقال قال لي هشام بن عقبة إن لكل رفقة كلبًا
يشركهم في فضلة الزاد ويهتر دونهم فإن قدرت أن لا تكون كلب الرفقة فافعل وإياك
وتأخير الصلاة عن وقتها فإنك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك   وقال [illegible]
أمن حذرٍ آتي المتالف في علو الضحى وصوت القماري الغرد
لا أحرس الحرش بالعليسين ولا تخشى نرمي إذا انتشب يدي
بأيدي السيف واللسان وقوم لم يضاموا كلبدة الأسد
لبدة الأسد ما تطاير من شعره بين كتفيه ويقال أسد ذو لبدة وذو لبد وحدثه عمارة
قال مرض جرير مرضة شديدة فعاده نفر فقال جرير
نفسي الفداء لقوم زينوا حسبي   وإن مرضت فهم أهلي وعوادي
لو خفت ليثًا أبا شبلين ذا لبد   ما أسلموني لليث الغابة العادي
إن تجر طير بأمر فيه عافية   أو بالرحيل فقد أحسنتم زادي
وقال عبد الرحمن بن حسان   بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو يهاجي عبد الرحمن بن الحكم

ابن العاصي بن أمية

فأما قوله للخلفاء منا فمنهم معاوية ويزيد ثم مروان واجي

ولولا هم لكنت كحوت بحر هوى في مظلم الغمرات داجي

وكنت أذل من وتد بقاع يشجج رأسه بالفهر واجي

فكتب معوية إلى مروان أن يؤدبهما وكانا تقاذفا فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين وضرب أخاه عشرين فقيل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك في مروان ما تريد فأشد بذكره وارفعه إلى معوية فقال إذن والله لا أفعل وقد حدني كما يحد الرجال الأحرار وجعل أخاه كنصف عبد فأوجعه بهذا القول. ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسعه زنبور فجاء أباه يبكي فقال ما لك فقال لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة فقال قلت والله الشعر. ويروى أن معوية عاقبه ضربا على ذنب وأراد له العقوبة فقال

الله يعلم أني كنت منتبذا في دار حسان أصطاد اليعاسيبا

وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام. ويعتد هؤلاء في الوفاء آل أبي حفصة فإنهم أهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر. ويروى أن ابنة ابن الرقاع وقف ببابها قوم يسألون عنه فقالت ما تريدون منه فقالوا جئنا لنهاجيه فقالت

تجمعتم من كل أوب ووجهة على واحد لا زلتم قرن واحد

فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الأعشى في قوله هذا المعنى حيث يقول لهوذة بن علي

ومن يجمع ما دون الثلاثين قصره ويغزو على جمع الثلاثين واحدا

باب

قال أبو العباس قال عمر بن الخطاب علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ورووهم ما يجمل من الشعر. وفي حديث آخر وخير لهو المرأة المغزل. ويروى عن الشعبي أنه قال قال عبد الله بن عباس قال لي أبي يا بني إني أرى أمير المؤمنين قد اختصك ودونك من ترى من المهاجرين والأنصار فاحفظ عني ثلاثا لا تجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده مسلما ولا تفشين له سرا قال فقلت يا أبه كل واحدة منهن خير من ألف فقال كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف. وحدثني العباس بن الفرج في إسناد ذكره قال نظر عمرو بن العاصي على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له أتركب هذه وأنت على أكرم ناخرة بمصر فقال إنه لا ملل عندي لدابتي ما حملت رحلي ولا لامرأتي ما أحسنت عشرتي

ولا لصديقي ما حفظ سري إن الملل من كواذب الأخلاق. قوله على أكرم ناخرة يريد الخيل يقال للواحد ناخر وقيل ناخرة يريد جماعة كما تقول رجل بغال وحمار والجماعة البغالة والحمارة وكذلك تقول أتتني عصبة نبيلة وقبيلة شريفة والواحد نبيل وشريف. وشاور معوية عمرا في أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكان هاشم بن عتبة أحد فرسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتي به معوية فشاور عمرا فيه فقال أرى أن تقتله فقال له معوية إني لم أر في العفو إلا خيرا فمضى عمرو مغضبا وكتب إليه

أمرتك أمرا حازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

أليس أبوه يا معوية الذي أعان عليا يوم حز الغلاصم

فقتلنا حتى جرى من دمائنا بصفين أمثال البحور الخضارم

وهذا ابنه والمرء يشبه عيصه ويوشك أن تقرع به سن نادم

فبعث معوية بالأبيات إلى عبد الله بن هاشم فكتب إليه عبد الله

معاوي إن المرء عمرا أبت له ضغينة صدر غشها غير نائم

يرى لك قتلي يا ابن هند وإنما يرى ما يرى عمرو ملوك الأعاجم

على أنهم لا يقتلون أسيرهم إذا كان منهم بيعة للمسالم

وإن تعف عني تعف عن ذي قرابة وإن تر قتلي تستحل محارمي

فصفح عنه. وقال عمرو لعائشة رحمها الله لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل فقالت ولم لا أبا لك فقال كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ونجعلك أكبر التشنيع على علي رحمه الله. وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في إسناد ذكره آخره ابن عباس قال دخلت على عمرو بن العاصي وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي فيه قال إنه مملوء مالا قال لا حاجة لي به فقال عمرو ليته مملوء بعرا قال فقلت يا أبا عبد الله إنك كنت تقول أشتهي أن أرى عاقلا يموت حتى أسأله كيف تجد فكيف تجدك فقال أجد السماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينهما وأراني كأنما أتنفس من خرق إبرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم أمرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر ولكن لا إله إلا الله ثلاثا ثم فاظ. وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي أتم من هذا ولكنا اقتصرنا على هذا لثقة إسناده. قوله من خرق إبرة يقول من ثقب إبرة ويقال للدليل خريت وزعم الأصمعي أنه يهتدي لمثل خرت الإبرة. وقوله فاظ أي مات يقال فاظ وفاد وفطس وفقس وفوز كل ذلك في معنى الموت ولا يقال فاظت

الا للرياء **قال رؤبة**

لا يرهبون منهم من الظلم **وقال ابن جريج** أما رأيت الموت حين فوظه

ومن قال حتف المتنفس قال فاضت نفسه الا بني ضبة فإنهم يقولون فاظت نفسه وأتم الكلام
الصحيح فاظ بالظا اذا مات وفي الحديث أن امرأة سلام بن أبي الحقيق قالت فاظ واله يهود
وحدثه مسعود بن بشر قال قال زياد الامرة تذهب الحفيظة وقد كانت من قوم إلي هنات
جعلتها تحت قدمي وتحت أذني فلو بلغني أن أحدكم قد أخذه السل من بغضي ما هتكت له
سترا ولا كشفت له قناعا حتى يبدي لي عن صفحته فإذا فعل لم أناظره قال وسمع زياد
رجلا يسب الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لضربت عنقه إن الزمان هو السلطان وقال ابن عمر
ابن هبيرة وقد قال الا ولو رضينا عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان **وقال**
المهلب بن أبي صفرة لبنيه إذا وليتم فلينوا للمحسن واشتدوا على المريب فإن الناس
للسلطان أهيب منهم للقرآن **وقال عثمان بن عفان** رحمه الله إن الله جل وعز ليزع
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن **قوله** يزع أي يكف يقال وزع يزع إذا كف وكان
أصله يوزع مثل يعد ويوجل فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وأتبعت حروف المضارعة
الياء لئلا يختلف الباب وهي الهمزة والنون والتاء نحو أعد ونعد وتعد ولكن انفتحت في
يزع من أجل العين لأنها من حروف الحلق التي تؤثر في موضع عين الفعل أو لامه فتحا في الفعل
الذي ماضيه فعل فلما وقعت الواو مما هي فيه قد انفتح ما بعدها المفتوحة العين في الأصل
صح الفعل نحو وجل يوجل ووحل يوحل ونحوه بهذه المفتوحة ياجل وياحل
وييجل وييحل وكل هذا كراهية للواو بعد الياء فعلوا وزعته كففته وأوزعته حملته
على ركوب الشيء وهيأته له وهو من الله جل وعز توفيق ويقال أوزعك الله شكره
أي وفقك الله لذلك وقال الحسن مرة ما حاجة هؤلاء السلطان إلى الشرط فلما ولي القضاء
كثر عليه الناس فقال لا بد للناس من وزعة وخطب الحجاج بن يوسف ذات يوم جمعة
فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا من ناحية السوق فقطع خطبته التي كان فيها
ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق وأهل النفاق ومساوي الأخلاق يا بني اللكيعة ويا عبيد
العصا وأولاد الإماء إني لأسمع تكبيرا ما يراد الله به إنما يراد به الشيطان وإن مثلي ومثلكم

قول البراني

وكنت إذا قوم رموني رميتهم فهل أنا في ذا يال همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما وأنفا حميا تجتنبك المظالم

قوله يا أهل الشقاق والمسافة المعاداة وأصله أن يركب ما يشق عليه ويركب
منه مثل ذلك والنفاق أن يستر خلاف ما يبدي هذا أصله وإنما أخذ من النافقاء وهو
أحد أبواب جحر اليربوع وذلك أنه يخفيها فإذا ما يطلب من غيره وجحره أربعة أبواب النافقاء
والراهطاء والداماء والسابياء وكلها ممدود ويقال للسابياء القاصعاء وقيل السابياء
لأنه لا ينفذه فيبقى بينه وبين النافقاء قشرة من الأرض رقيقة وأخذ من سابياء الولد وهي
الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها الولد من بطن أمه **قال الأخطل** يضرب ذلك مثلا
لبني يربوع بن حنظلة لأنه منهم باليربوع

فسد القاصعاء عليه حتى ينفق أو يموت بها هزالا

والعرب تزعم أنه ليس من ضب إلا في جحره عقرب فهو لا يأكل ولد العقرب وهي لا تضربه
فهي مسالمة له وهو مسالم لها **وأنشد**

وأخدع من ضب إذا خاف حارشا أعد له عند الذنابة عقربا

وقوله يا بني اللكيعة يريد اللئيمة وقد فسرنا هذا البيت في موضعه **وقال**
ابن قيس الرقيات يذكر قتل مصعب بن الزبير

إن الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعة
يا ابن الحواري الذي لم يعده أهل الوقيعة
غدرت به مضر العراق وأمكنت منه ربيعة
فأصبت وترك يا ربيع وكنت سامعة مطيعة
يا لهف لو كانت له بالطف يوم الطف شيعة
أو لم يخونوا عهده أهل العراق بنو اللكيعة
لوجدتموه حين يغضب لا يعرج بالمضيعة

وقوله عبيد العصا يريد أنهم ينقادون بالإذلال كما قال ابن مفرغ

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة

وقال جرير يهجو التيم

ألا إن تيما لعبد وملك عبيد العصا لم ترج عتقا قطينها

وخطب الناس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمربد عند ظهور أمر الحجاج عليه
فقال أيها الناس إنه لم يبق من عدوكم إلا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب به يمينا
وشمالا فما لبثت أن رمي فسمعه رجل من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

وقال فتح الله هذا يأمر أصحابه بقلة الاحتراس من عدوهم ويعيرهم الغرور وروي

الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث وجّه به إلى عبد الملك مع عرار بن عمرو بن شاس

الأسدي وكان أسود دميما فلما ورد به جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقعة

إلا أنبأه به عرار في أصح لفظ وأشبع قول وأجزل اختصار فشفاه من الخبر وملأ أذنه

صوابا وعبد الملك لا يعرفه وقد اقتحمته عينه حين رآه فقال متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يُرد لعمري عرارا بالهوان فقد ظلم

وإن عرارا إن يكن غير واضح فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال له عرار أتعرفني يا أمير المؤمنين فقال لا قال فأنا والله عرار فزاده في سروره وأضعف

له الجائزة ○ وكتب صاحب اليمن إلى عبد الملك بن مروان في محاربة ابن الأشعث إني قد وجهت

إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلها فلما دخل بها عليه رأى وجها

جميلا وخلقا نبيلا فألقى إليها قضيبا كان في يده فنكست لتأخذه فرأى منها جسما بهره فلما

همّ بها أعلمه الآذن أن رسول الحجاج بالباب فأذن له ونحى الجارية فأعطاه كتابا

من عبد الرحمن فيه سطور أربعة

سائل مجاور جرم هل جنيت لهم حربا تزيل بين الجيرة الخلط

وهل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين الجم والفرط

وهل تركت نساء الحي ضاحية في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

وبعده

قتل الملوك وسار تحت لوائه شجر العرى وعراعر الأقوام

قال أبو الحسن كذا قال العريني وهو سهو منه والرواية الصحيحة شجر العرى بضم

العين والعرى ضرب من الشجر وقال بعضهم هو الكرمة قال أبو العباس ثم كتب

إليه عبد الملك كتابا وجعل في طيه جوابا لابن الأشعث

ما بال من أسعى لأجبر عظمه حفاظا وينوي من سفاهته كسري

أظن خطوب الدهر بيني وبينهم ستحملهم مني على مركب وعر

وإني وإياهم كمن نبّه القطا ولو لم تنبّه باتت الطير لا تسري

أناة وحلما وانتظارا بهم غدا فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

ويشتد طالعا بين ثم بات يقلب كف الجارية ويقول ما أفدت فائدة أحب إليّ منك فيقول فما

بالك وما يمنعك يا أمير المؤمنين فقال ما قاله الأخطل لأني إن خرجت منه كنت ألأم العرب

56

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

فما إلى ذلك سبيل أو يحكم الله بيننا وبين عدو الله عبد الرحمن بن الأشعث فلم يقربها حتى

قتل عبد الرحمن **وقوله** فرأى منها حسنا بهره يقال بهر القمر إذا أنار الأفق

بظلمة وبهر القمر إذا أملأ الأرض بنهايته ومن ثم قيل القمر الباهر أنشدني المازني

لرجل من بني الحرث بن كعب ○

والقمر الباهر السمي القمر تاها ولا تحفل الحب

تسمع زجر الكماة بينهم قدم وإخر وأرحب وهب

من كل مذاك كعالية الرمح أمون وشنظم هلب

وقال طفيل الغنوي يصف كيف تزجر الخيل فجمعه في بيت واحد

وقيل أقدمي وأقدم وإح وأرحبي وهاوهلا واضرح وقاعها هبي

ومن زجر الخيل أيضا هقب وهقط وأنشد المازني ○

لما سمعت زجرهم هقط علمت أن فارسا منحط

وقوله بين الجم والفرط هما موضعان بأعيانهما **وقوله** في ساحة الدار

يستوقدن بالغبط يقال سعر قولان متقاربان أحدهما أنهن قد يئسن من الرحيل فجعلن

يحرقن حطبا هذا قول الأصمعي **وقال غيره** بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب

والغبيط مركب من مراكب النساء وكذلك الحرج **قال امرؤ القيس**

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

وأعلم أن الغبيط لعله والمحامل أول من اتخذها الحجاج فقد ذكر يقول الراجز

أول عبد عمل المحامل أخزاه ربي عاجلا وآجلا

وقوله شجر العرى وما العرى بلت بعينه وأرضه العنبر والعراعر وجه الأرض

قال الله جل وعز فنبذناه بالعراء وهو سقيم **وقال الهذلي**

رفعت رجلا لا أخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي

وهذا التفسير والإنشاد عن أبي عبيدة ○ **وقوله** دون النساء ولو باتت بأطهار أطهار

أنه يجتنبها في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه وأهل الحجاز يرون

أن الأقراء الطهر وأهل العراق يرونه الحيض وأهل المدينة يجعلون عدة النساء الأطهار

ويحتجون بقول الأعشى

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيم عزائكا

مورثة مالاً وفي الأصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

وقوله ولو بانت بأطهار قبلن أطلقا في الكلام أن تراعي وقوع الشيء لوقوع غيره تقول لو جئتني لأعطيتك ولو كان زيد هنا لضربته ثم تتسع فتصير في معنى إن الواقعة للجزاء تقول أنت لا تكرمني ولو أكرمتك تريد وإن. قال الله جل وعز وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وأما قوله تبارك اسمه فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به فإن تأويله عند أهل اللغة لا يقبل أن يتبرع به وهو مقيم على الكفر ولا يقبل إن افتدى به ولو في معنى إن وإنما منع لو أن تكون من حروف الجزاء فتجزم كما تجزم إن أن حروف الجزاء إنما تقع لما لم يقع وتصير الماضي معها في معنى المستقبل تقول إن جئتني أعطيتك وإن قعدت عني زرتك فهذا لم يقع وإن كان لفظه لفظ الماضي وتقول لو جئتني أمس لأعطيتك ولو كنت إليه أمس لاقيتني فلذلك خرجت من حروف الجزاء فإذا دخلت معها لا صار معناها أن الفعل يمتنع لوجود غيره فهذا أصلها ذكر المعنى ولا تقع إلا على الأسماء ويقع الخبر محذوفا لأنه لا يقع فيها الاسم إلا وخبره منه لولا علينا واستغني عن ذكره لذلك تقول لولا عبد الله لضربتك والمعنى بهذا المكان من قرابتك أو صداقتك ونحو ذلك فهذا معناها في هذا الموضع ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى وهي لولا التي تقع في معنى هلا للتحضيض ومن ذلك لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا أي هلا. وقال عز وجل لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم فهذه لا يليها إلا الفعل لأنها للأمر والتحضيض مظهرا أو مضمرا كما قال

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

أي هلا تعدون الكمي المقنعا ولولا الأولى لا يليها إلا الاسم على ما ذكرت لك ولا بد من جواب لها من اللام أو معنى اللام تقول لولا زيد لفعلت والمعنى لفعلت وزعم سيبويه أن زيدا مرتفع بلولا وأن اللام والفعل جواب معلق بحرف لولا وتأويله أنه للشرط الذي وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها ولو لا يليها إلا الفعل مظهرا أو مضمرا لأنها تشارك حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه تقول لو جئتني لأعطيتك فهذا ظهور الفعل وإضماره قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي والمعنى والله أعلم لو تملكون فهذا الذي رفع أنتم لما أضمر ظهر تفسيره ما بعده ومثل ذلك لو ذات سوار لطمتني أراد لو لطمتني ذات سوار ومثله

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما

51

وكذلك قول جرير

لو غيركم علق الزبير بحبله أدى الجوار إلى بني العوام

فنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده لأنها للفعل وهو في التمثيل لو علق الزبير غيركم وكذلك كل شيء للفعل نحو الاستفهام والأمر والنهي وحروف الفعل نحو إذ وسوف وما مشروح في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح **وأما قوله** وغرغرة الأقوام فمعناه رؤساء الأقوام الواحد غرغرة وغرغرة كل شيء أعلاه ومن ذلك كتاب يزيد بن المهلب إلى الحجاج بن يوسف وإن العدو نزلوا غرغرة الجبل ونزلنا بالحضيض فقال الحجاج ليس هذا من كلام يزيد فمن هناك فقيل يحيى بن يعمر فكتب إلى يزيد بأن يشخصه إليه. وزعم التوزي قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر أتسمعني ألحن فقال الأمير أفصح من ذلك قال فأعاد عليه القول وأقسم فقال نعم تجعل إن مكان أن فقال له ارحل عني ولا تجاورني **قال أبو العباس** هذا على أن يزيد لم توجد عليه زلة في لفظ إلا واحدة فإنه قال على المنبر وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فقال وهذه الضبعة العرجاء فاعتدت عليه لحنا لأن الأنثى إنما يقال لها الضبع ويقال للذكر الضبعان وإذا جمعها قيل ضبعان وإنما يجمع على التأنيث دون التذكير والباب على خلاف ذلك لأن التأنيث زيادة فيه وفي التذكير زيادة الألف والنون فبني على الأصل وأصل التأنيث أن يكون زائدا على ما في التذكير لأنه منه يخرج مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة ومن حيث قلت للأنثى والذكر في التثنية كريمان على حذف الزيادة قلت ضبعان وتقول لهما أبوان إذا أردت أن له أبا وأما ولا تقول في التثنية رجلان إذا أردت رجلا وامرأة على قول من قال للأنثى رجلة فعلى هذا خرج ذلك **قال الشاعر**

كل جار ظل مغتبطا غير جيران بني جبله

خرقوا جيب فتاتهم لم يبالوا حرمة الرجله

ويقال للناقة والجمل جملان ولا يقال ثوران للثور والبقرة لاختلاف الاسمين إنما يكون ذلك فيما ذكرنا إلا في قول من قال للأنثى ثورة **قال الشاعر**

جزى الله فيها الأعورين ملامة وعبدة ثفر الثورة المتضاجم

باب

قال الراعي

ومن مبلغ عني سواء غير منهم وحاجة غير مزجاة من الحاج

كأن متنه بعد ما كان الحجيج به وظل يمشي عليه غير منعاج

وقوله ساجٍ أي ساكن قال الله تبارك وتعالى والضحى والليل إذا سجى قال جرير

ولقد رمقتك يوم رحت بأعين ينظرن من خلل الستور سواج

وقال الراجز

يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج

وقوله حتى تحوّنها يقول تنقّصها يقال تحوّفني الشعراء تنقّصني والراعي [illegible] وقوله شحّاج إنما هو استعارة في شدة الصوت وأصله للبغال والحمير يستعير بعضهم لبعض قال العجاج ينعت حمارا

كأن في فيه إذا ما شحجا عوداً دوين اللهوات مولجا

وقال جرير

إن الغراب بما كرهت لمولع بنوى الأحبة دائم التشحاج

قوله واستمررت أدراجي أي رجعت من حيث جئت تقول العرب رجع فلان أدراجه ورجع في حافرته ورجع عوده على بدئه وإن شئت رفعت فقلت رجع عوده على بدئه أما الرفع فعلى قولك رجع وعوده على بدئه أي وهو على حاله والنصب على وجهين أحدهما أن يكون مفعولا كقولك ردّ عوده على بدئه والوجه الآخر أن يكون حالا في قول سيبويه لأن معناه رجع كافا مجيئه ووضع هذا في موضعه كما تقول كلمته فاه إلى فيّ أي مشافهة وبايعته يدا بيد أي نقدا ويجوز أن تقول فوه إلى فيّ أي وهو على حاله ومن نصب فمعناه في هذه الحال فأما بايعته يدا بيد فلا يكون فيه إلا النصب لأنك إنما تريد بايعته ويدٌ بيد كما كنت في الأول وإنما تريد النقد ولا تبالي أقريبا كان أم بعيدا وقال أعرابي

شكوت فقالت كل هذا تبرما بحبي أراح الله قلبك من حبي

فلما كتمت الحب قالت لشد ما صبرت وما هذا بفعل شجي القلب

وأدنو فتقصيني فأبعد طالبا رضاها فتعتد التباعد من ذنب

فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها وتجزع من بعدي وتنفر من قربي

فيا قوم هل من حيلة تعرفونها أشيروا بها واستوجبوا الأجر من ربي

قوله كل هذا تبرما نصب وحده على كلام [illegible] تقول أتشكو كل هذا تبرما ولو رفع كلا كان جيدا يكون كل هذا ابتداء وتبرم خبره [illegible] من أخطأ والمثل [illegible] من الخيل [illegible] متعلة [illegible]

متى أن تفتح أبوابا وتغلقها دوني وأفتح بابا بعد إرتاج

حتى إذا أسراج دونه تقرحها إلا ذابل عن طرفها ساج

لما دعا الدعوة الأولى فأسمعني أخذت بردي واستمررت أدراجي

يا نعمة الله حتى تحوّنها إلى دعايه بروع الصبح شحّاج

قوله وحاجة غير مزجاة من الحاج المزجاة اليسيرة الخفيفة المحمل قال الله جل وعز وجئنا ببضاعة مزجاة والحاج جمع حاجة وتقديره فعلة وفعل كما تقول هامة وهام وساعة وساع قال القطامي

وكنا كالحريق أصاب غابا فيخبو ساعة ويشب ساعا

فإذا أردت أدنى العدد قلت ساعات فأما قولهم في حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولدين ولا قياس له ويقال في قلبي منك حوجاء أي حاجة ولو جمع على هذا لكان حواجي بالتخفيف وأصله حواجيّ ولكن مثل هذا يخفف كما تقول في صحراء صحار وأصله صحاريّ وقوله طوعته بعد مطال الحب يريد الحاجة فأخرجه على فعيل ونظيره من المصادر الصهيل والنهيق والشحيج ويقال شب الفرس شبيبا ولذلك كان المصدر يقع على الواحد والجماعة كما تقول امرأة عدل ورجل عدل وقوم عدل لأنه مصدر قال الله جل وعز وقربناه نجيا أي مناجيا وقال للجماعة فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا أي متناجين وقوله منعاج أي منعطف تقول عجت عليه أي عطفت عليه وعجت إليه أي عرجت عليه وقوله بغير إرتاج أي بغير إغلاق ويقال أرتجت الباب إرتاجا أي أغلقته إغلاقا ويقال لغلق الباب الرتاج ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام أرتج عليه وقوله حتى إذا أسراج دونه تقرح يعني نساء والعرب تكني عن المرأة بالبقرة والنعجة قال الله جل وعز إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وقال الأعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالها

وقوله عين إنما هو جمع عيناء وهي الواسعة العين وتقديره فُعل ولكن كسرت العين لتصح الياء ونحوه أبيض وبيض وتقديره حمراء وحمر ولو كان من ذوات الواو لكان مضموما على أصل الباب لأنه لا إخلال فيه تقول سوداء وسود وعوراء وعور وقوله طرفها ساج ولم يقل أطرافها لأن تقديرها تقدير المصدر من طرفت طرفا قال الله جل وعز ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم لأن السمع في الأصل مصدر قال جرير

إن العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

أي إذا قلت فَعِلَ يفعَلُ فالاسم منه على فَعِلٍ نحو فرِق يفرَق فهو فرِق وحذِر يحذَر فهو حذِر وكذا
يحذَر حذرًا فهو حذِر وبطِر يبطَر فهو بطِر وقد يجيء في هذا فَعيل نحو ... فهو ... كما
... فهو ... وقوله فيا قوم هل من حيلة تعرفونها من موضع تعرفونها
خفض نعت لحيلة وليس بجواب ولو كان هاهنا شرط ... لم يجز لأن ...
بُراثه أن ... مرفوعة وإذا أردت معنى ... إن أتيتني ... قلت أنت
لأنه جواب الأمر ... والجواب الاستفهام وفي القرآن ... صرفة
وتركيم ... وكذلك أن ... تكون ... أو ...
... وفي الجواب من ... ويغضبوا أو ... وأما
قوله جاء ... في هذه الحال ثم كان ...
وكذلك ولا تمنن تستكثر إنما هو ولا تمنن مستكثرًا فمعنى ذا أهل من حيلة تعرفونها
وقال الغرابي أنشدنيه أبو العالية

الا تسأل الحي ذا العرم ما الذي يحل من التفنيد في رمض
فقال الحي أم الزوجة مسبع وأما خلة فشمال

قوله خلة يريد داخلة يكون ... بالمضي كما قالت الخنساء ... فإنما هي إقبال وإدبار
ويجوز أن يكون فقهها المضي لكثرته منها ويجوز أن يكون أراد ذات إقبال ... جاز
مخوف الطارق وأقام الطارق إليه مقامه كما قال ولكن البر من آمن بالله مجازه أن يكون
بِرّ من آمن بالله وجائز أن يكون ولكن ذا البر من آمن بالله والمعنى ... واحد
وفي هذا الشعر عيب وهو الذي يسميه النحويون العطف على عاملين وذلك أنه عطف
خلة على الحي ... لزوجة وعطف ثانيًا على مسبع ويلزم من قال هذا أن يقول من
عبد الله ... وعمرو خالد ... بعض القراء وليس ... واختلاف
الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات
فجعل الآيات في موضع نصب ... الجميع ... بالواو وعطف
... على ... ولا ... في القرآن لأنه ليس بموضع ضرورة وأنشد سيبويه لعدي بن زيد
أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا

... على امرئ وعلى المنصوب الأول ... وفيه عيب آخر أن البيت من العطف
في شيء ... خلة ... العطف ... على المعنى وكأنه قال
لزوجة كذا ولخلة كذا وقوله أما الزوجة ... مفتوحة وهي ... الرحم

59

ومعناها إذا قلت أما زيد فمنطلق مهما يكن من شيء فزيد منطلق وكذلك
فأما اليتيم فلا تقهر إنما هو مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم وتكسر إذا كانت
في معنى أو ويلزمها التكرير نحو ضربت إما زيدًا وإما عمرًا معناه ضربت زيدًا
أو عمرًا وكذلك إما شاكرًا وإما كفورًا وكذلك إما العذاب وإما الساعة وإما أن
تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنًا وإنما كررتها لأنك إذا قلت ضربت زيدًا أو عمرًا وقلت
أضرب زيدًا أو عمرًا فقد ابتدأت بذكر الأول وليس عند السامع أنك تريد غير الأول
ثم جئت بالشك أو بالتخيير وإذا قلت ضربت إما زيدًا وإما عمرًا أو اضرب إما زيدًا وإما
عمرًا فقد وضعت كلامك في الابتداء على التخيير أو على الشك وإذا قلت ضربت
إما زيدًا وإما عمرًا فالأولى وقعت لبنية الكلام عليها والثانية للعطف لأنك تعدل
بين الثاني والأول فإنما تكسر في هذا الموضع وزعم سيبويه أنها إن ضمت إليها ما
فإن اضطر شاعر فحذف ما جاز له ذلك لأنه الأصل وأنشد في مثل ذلك

لقد كذبتك نفسك فاكذبنها فإن جزعًا وإن إجمال صبر

ويجوز في غير هذا الموضع أن تقع إما مكسورة ولكن ما لا تكون لازمة ولكن تكون
زائدة في إن التي هي للجزاء كما تزاد في سائر الكلام نحو أين تكن أكن وأينما تكن أكن
وكذا متى تأتني آتك ومتى ما تأتني آتك فيقول إن تأتني آتك وإما تأتني آتك تدغم النون
في الميم لاجتماعهما في الغنة وسنذكر الأخير عامة في موضع نفرده به إن شاء الله كما قال

فإما تريني لا أغمض ساعة من الليل إلا أن أكب فأنعسا
فيا رب مكروب كررت وراءه وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا

وفي القرآن فإما ترين من البشر أحدًا وقال وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فإنها في زيادتها ما بالخيار في جميع حروف الجزاء إلا في حرفين فإن ما لا بد
منها لعلة نذكرها إذا أفردنا باب الجزاء إن شاء الله ولكن قد زيدت ما كثيرًا
كما قال الشاعر حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحًا في غابر الأزمان
والحرف الثاني كما قال العباس بن مرداس

إذ ما أتيت على الرسول فقل له حقًا عليك إذا اطمأن المجلس

لا يكون الجزاء في حيث وإذ إلا بما وأنشدني أبو العالية

سل الغمي المخلي مالك في تزاور ونظرة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

وأنشد ابن عمرو

ما هجرتك النفس يا ميّ أنها قلتك ولا أن قلّ منك نصيبها
ولكنهم يا أملح الناس أولعوا بقول إذا ما جئت هذا حبيبها

أنها في موضع نصب وكان التقدير لأنها فلما حذفت اللام وصل الفعل فعمل تقول جئتك أنك تحب الخير فمعناه لأنك وكذلك أتيتك أن تأمر لي بشيء أي لأن وتقديره في النصب أن الخفيفة والفعل مصدر تقول يحان أن تقوم يا هني أي قيامك وأن الثقيلة واسمها وخبرها مصدر تقول بلغني أنك منطلق أي انطلاقك فإذا قلت جئتك أنك تريد الخير فمعناه إرادة الخير أي مجيئي لأنك تريد الخير إرادة كما قال الشاعر

(حاتم بن عبد الله الطائي)

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

قوله وأغفر عوراء الكريم ادخاره أي أدخره ادخارا وأضافه إليه كما تقول ادخارا له وكذلك تكرما له إنما أراد التكرم فأخرجه مخرج أكرمه تكرما وأنشد أبو العالية

مازلت أبغي الحيّ أتبع ظلّهم حتى دفعت إلى ربيبة هودج
قالت وعيش أبي وأكبر إخوتي لأنبّهن الحيّ إن لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت فعلمت أن يمينها لم تحرج
فلثمت فاها آخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وزاد فيها الجاحظ عمرو بن بحر

وتناولت رأسي لتعرف مسّه بمخضب الأطراف غير مشنّج

وقوله تقول العرب هودج وبنو سعد بن زيد مناة ومن وليهم يقولون فودج فعلمت أن يمينها لم تحرج يقول لم تضق عليها يقال حرج يحرج إذا دخل في مضيق والحرجة الشجر الملتف المتضايق ما بينه قال الله جل وعز ولا يكن في صدرك حرج منه وقال تبارك اسمه يجعل صدره ضيقا حرجا وقرئ حرجا فمن قال حرجا فإنما أراد التوكيد للضيق كأنه ضيق شديد الضيق ومن قال حرجا جعله مصدرا مثل قولك ضيق ضيقا وقوله ببرد ماء الحشرج الحشرج نقرة الماء الجاري على الحجارة وقال قيس بن معاذ أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو المجنون وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الأصمعي يقول لم يكن مجنونا إنما كانت به لوثة كلوثة أبي حية

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة بخيف منى ترمي جمار المحصّب
ويبدي الحصى منها إذا قذفت به من البرد أطراف البنان المخضّب

60

كذا الرواية

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في أعقاب نجم مغرّب
ألا إنما غادرت يا أم مالك صدى أينما تذهب به الريح يذهب

هذا البيت من أعجب ما قيل في الحلاوة ومما يستطرف في هذا الباب قول ابن أبي ربيعة

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جوّاب أرض تقاذفت به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلا على ظهر المطية ظله سوى ما نفى عنه الرداء المحبّر

ومن هذا الباب قول الهذلي

فأصبحت في أقصى البيوت يعدنني بقية ما أبقين نصلا يمانيا
يعدن مريضا هن هيّجن ما به ألا إنما بعض العوائد دائيا

وفي هذا الباب أشياء كثيرة تأتي في موضعها إن شاء الله ومن الإفراط فيه

فلو أن ما أبقيت مني معلق بعود ثمام ما تأوّد عودها

الثمام نبت ضعيف واحدته ثمامة وهذا أفحش ولكن القائل ويتعجب من أن يطرد منها وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبّه وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبّه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره وساقه برصف قوي واختصار قريب قال قيس بن معاذ

وأخرج من بين الجلوس لعلني أحدّث عنك النفس في السر خاليا
وإني لأستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليا

وفيه هذا الشعر

أشوقا ولما تمض لي غير ليلة رويد الهوى حتى تغبّ لياليا

هذا من أحسن الكلام وأوضحه معنى ويستحسن لذي الرمة قوله

أحب المكان القفر من أجل أنني به أتغنى باسمها غير معجم

وأنشد ابن عائشة لبعض القرشيين

وقفوا ثلاث منى بمنزل غبطة وهم على غرض لعمرك ما هم
متجاورين بغير دار إقامة لو قد أجدّ تفرق لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة والركن يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيّا قبلهن ظعائنا حيّا الحطيم وجوههن وزمزم
وكأنهن وقد حسرن لواغبا بيض بأفنية المقام مركّم

اللاغب المعيى قال الله جل وعز وما مسنا من لغوب والركم اللاصق بعضه على بعض

والدرة تشبه ببيضة النعامة كما تشبه بالدرة قال الله جل ثناؤه كأنهن بيض مكنون والمكنون
المصون والمكن المستور بما أكننت الستر قال الله جل وعز أو أكننتم في أنفسكم وقال أبو دهبل
وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

وقال ابن قيس الرقيات

واضح لونها كبيضة أدحي لها في النساء خلق عميم

العميم التام والأدحي موضع بيض النعام خاصة وشعر عبد الرحمن هذا شعر مأثور عنه
وروى بعض الرواة أن أبا دهبل الجمحي كان تقيا وكان جميلا فقفل من الغزو ذات مرة فمر
بدمشق من غفلة امرأة إلا أن تنظر لها كتابا وقالت إن صاحبته في هذا القصر وهي تحب أن
تسمع ما فيه فلما دخلت به برزت له امرأة جميلة فقالت إنما احتلت لك بالكتاب حتى أدخلتك
فقال لها أما الحرام فلا سبيل إليه قالت فلست تراد على حرام فتزوجته وأقام عندها دهرا
حتى نعي بالمدينة ففي ذلك يقول وقد اقتسم أهله ميراثه ثم بعود بعد وقد
اقتسم ميراثه بجملتهم بالعودة إليها تعيث له فهذا روي من هذا الوجه والذي أنه إجماع
أنه لعبد الرحمن بن حسان وهو في بنت معاوية وهو

صاح حيا الإله أهلا ودورا عند أصل القناة من جيرون
عن يساري إذا دخلت من الباب وإن كنت خارجا فيميني
فبتلك اغتربت بالشام حتى ظن أهلي مرجمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون
يجعل المسك واليلنجوج والند صلاء لها على الكانون
قبة من مراجل ضربتها عند برد الشتاء في قيطون

المسنون المصبوب على استواء والمراجل ثياب من ثياب اليمن

قال العجاج

بشية كشية الممرجل

والقيطون البيت في جوف بيت

وقال الآخر

وأبصرت سعدى بين ثوبي مراجل وأثواب عصب من مهلهلة اليمن

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية إن ما ترى عبد الرحمن بن حسان في ابنتك قال وما
قال قال قال وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

فقال معاوية صدق فقال يزيد وقال

وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون

قال صدق قال فإنه قال 61

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

قال معاوية كذب. **قال أبو العباس** وحدثنا غيره وزعم أن الشعر
لأبي دهبل وقال فلما قال يزيد لمعاوية ما قال وجه معاوية إلى أبي دهبل فقال ما يمنعك من
التشبيب بأختها فليست بدونها فقال لا أشبب والله يا أمير المؤمنين بواحدة منهما أبدا فوصله
وأحسن إليه

باب

قال أبو العباس حدثني مسعود بن بشر قال حدثني محمد بن حرب قال أتى عبد الله
بن الزبير بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة وأقعده إلى جانبه ثم
قال إنه ابن أمي وكان أبوه يحبه **قال** وأنشدني مسعود قال أنشدني طاهر
بن علي بن سليمان قال أنشدني منصور بن المهدي لرجل من بني ضبة بن أد يقوله لبني تيم بن مرة
بن أد

أبني تيم إني إن عصيتم لا أجد من نصيحة الأعمام
إني أرى سبب الفناء وإنما سبب الفناء قطيعة الأرحام
فتداركوا ما بيني وبينكم أنتم أحسابكم بتواصل الأرحام

ويروى أنه لما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب بن الزبير خطب الناس
فحمد الله جل وعز وأثنى عليه ثم قال إنه أتانا خبر قتل المصعب فسررنا واكتأبنا فأما السرور
فلما قدر له من الشهادة وخير له من الثواب وأما الكآبة فلوعة يجدها الحميم عند فراق
حميمه وإنا والله ما نموت حبجا كميتة آل أبي العاص وإنما نموت قتلا بالرماح وقعصا
تحت ظلال السيوف فإن يهلك المصعب فإن في آل الزبير منه خلفا. **قوله** حبجا يقال حبج
بطنه إذا انتفخ وكذلك حبط بطنه. والقعص المقتول. واللوعة الحرقة يقال لاع
يلاع لوعة يا فتى وهو لاع ويقال لاع يا فتى على القلب وأنشد أبو زيد

ولا فرح بخير إن أتاه ولا جزع من الحدثان لاع

قال وحدثني مسعود في إسناد ذكره قال قال زياد لحاجبه يا عجلان إني قد وليتك
هذا الباب وعزلتك عن أربعة عزلتك عن هذا المنادي إذا جاء بالصلاة فلا سبيل لك عليه
وعن طارق الليل فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر
فإنه إن أبطأ ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطباخ إذا فرغ من طعامه

قال وحدثني مسعود قال ثلاث يجلين من الرجل إذا ابتسم خطة
الضيم أن يقول لا بأس به وإذا أتى نادي قوم علم أين ينبغي لمثله أن يجلس مجلس وإذا
ركب دابة حملها على ما يحب ولم يتبعها على ما يكره قال وكتب إلى جعفر بن
يحيى أن صاحب الطريق قد اشتط فيما يطلب من الأموال فوقع جعفر هذه الرقعة رجل
منقطع عن السلطان ويتردد بأن العزى يخيف العزم والعزة والقلوب القاسية والأنوف
الحمية فليبرك من المال ما يستصلح به من معه ليرفع به عدوه فإن نفقات الحروب يستظهر
لها ولا يستظهر عليها وأكثر الناس شكية عامل فرفع إليه يا هذا قد كثر شاكوك
فإما عدلت وإما اعتزلت وزعم الجاحظ قال قال ثمامة بن أشرس النميري ما رأيت رجلا
أبلغ من جعفر بن يحيى والمأمون وقال موسى بن عمران ما رأيت رجلا أبلغ من يحيى بن خالد
وأبوه بن جعفر وقال جعفر بن يحيى لكتابه إن قدرتم أن تكون كتبكم كلها توقيعات ف
كما فعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتم ما تدافنتم يقول لو علم
بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييعه ودفنه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجتنبوا القعود على الطرقات إلا أن تضمنوا أربعا رد السلام وغض الأبصار وإرشاد
الضال وعون الضعيف وقالت هند بنت عتبة إنما النساء أغلال فليختر الرجل غلا
ليديه وذكرت هند بنت المهلب بن أبي صفرة النساء فقالت ما زين بشيء كأدب بارع
تحته لب ظاهر وقالت هند بنت المهلب إذا رأيتم النعم مستدرة فبادروها بالشكر
قبل حلول الزوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطفئوا [illegible]
بالاستغفار وقال عمر بن عبد العزيز قيدوا النعم بالشكر وقيدوا العلم
بالكتاب وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه العجب لمن يهلك والنجاة
معه فقيل له وما هي يا أمير المؤمنين قال الاستغفار وقال الخليل بن أحمد كن على
مدارسة ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كتبك وقال الخليل بن أحمد
اجعل ما في كتبك رأس مال وما في صدرك للنفقة وقيل لنصر بن سيار إن فلانا
لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية وقال نصر بن سيار لولا أن عمر بن هبيرة كان بدويا
ما ضبط أعمال العراق وهو لا يكتب وفادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى
أهل بدر من لم يكن له فداء أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتاب ففشت
الكتابة بالمدينة ومن أمثال العرب خير العلم ما حوضر به يقول ما حفظ فكان للمذاكرة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي صالحا أمرها ما لم ترى الغنى مغنما

62

والصدقة مغرما وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأتي على الناس زمان
لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف يتخذون
الفيء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك
يكون سلطان النساء ومشاورة الإماء وإمارة الصبيان ويروى عن محمد بن المنتشر بن
الأجدع الهمداني قال دفع إلي الحجاج أزاذ مرد بن الهربذ وأمرني أن أستخرج منه
وأغلظ عليه فلما انطلقت به قال لي يا محمد إن لك شرفا ودينا وإني لا أعطي على القسر
شيئا فاستأدني وارفق بي قال ففعلت فأدى إلي في أسبوع خمسمائة ألف فبلغ ذلك الحجاج
فأغضبه وانتزعه من يدي ودفعه إلى رجل كان يتولى له العذاب فدق يديه ورجليه ولم
يعطهم شيئا قال محمد بن المنتشر فإني لأمر يوما في السوق إذا صائح بي يا محمد فالتفت
فإذا به معرضا على حمار موثوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج إن أتيته وتذممت منه فملت
إليه فقال لي إنك وليت مني ما ولي هؤلاء فرفقت وإنهم صنعوا بي ما ترى ولم أعطهم
شيئا وها هنا خمسمائة ألف عند فلان فخذها فهي لك فقلت ما كنت لآخذ منك على معروفي
أجرا ولا أرزأك على هذه الحال شيئا قال فأما إذا أبيت فاسمع أحدثك حدثني بعض أهل دينك عن
نبيك قال إذا رضي الله على قوم أمطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمحائهم واستعمل
عليهم خيارهم وإذا سخط على قوم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال عند بخلائهم وأمطرهم
المطر في غير حينه قال فانصرفت فما وضعت ثوبي حتى أتاني رسول الحجاج فأمرني بالمصير
إليه فألفيته جالسا على فرشه والسيف منتضى في يده فقال ادن فدنوت شيئا ثم قال ادن
فدنوت شيئا فصاح الثالثة ادن لا أبا لك فقلت ما بي إلى الدنو من حاجة وفي يد الأمير ما
أرى فأضحك الله سنه وأغمد سيفه فقال لي اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له والله
أيها الأمير ما غششتك منذ استنصحتني ولا كذبتك منذ استخبرتني ولا خنتك منذ ائتمنتني
ثم حدثته بالحديث فلما صرت إلى ذكر الرجل الذي المال عنده أعرض عني بوجهه وأومأ إلي بيده
وقال لا تسمه ثم قال إن للخبيث نفسا وقد سمع الأحاديث ويقال كان الحجاج إذا استغرب
ضحكا والى بين الاستغفار وكان إذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد
يسمع ثم يتزيد في الكلام حتى يخرج يده من مطرفه ويزجر الزجرة فيقرع بها أقصى من في
المسجد وكان يطعم في كل يوم على ألف مائدة على كل مائدة ثريد وجنب من شواء
وسمكة طرية ويطاف به في محفة على تلك الموائد ليتفقد أمور الناس وعلى كل مائدة
عشرة ثم يقول يا أهل الشام اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم وكان له [illegible]

يسقي الماء والعسل والآخر يسقي اللبن ويروى أن ليلى الأخيلية قدمت عليه فأنشدته

إذا ورد الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها

فقال لا تقولي غلام قولي همام ثم قال لها أي نسائي أحب إليك أن أنزلك عندها قالت ومن نساؤك أيها الأمير قال أم الجلاس بنت سعيد بن العاص الأموية وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبي صفرة العتكية فقالت القيسية أحب إلي فلما كان الغد دخلت عليه فقال يا غلام أعطها خمسمائة فقالت أيها الأمير اجعلها أدماً فقال قائل إنما أمر لك بشاء فقالت الأمير أكرم من ذلك فجعلها إبلاً إناثاً استحياء وإنما كان أمر لها بشاء والأدم البيض من الإبل وهي أكرمها ويروى عن بعض الفقهاء قال أخذني الحجاج فسألني عن الفريضة المخمسة وهي أم وأخت وجد فقال لي ما قال فيها الصديق فقلت أعطى الأم الثلث والجد ما بقي لأنه كان يراه أباً قال فما قال فيها أمير المؤمنين يعني عثمان قلت جعل المال بينهم أثلاثاً قال فما قال فيها ابن مسعود قال قلت أعطى الأخت النصف والأم السدس والجد الثلث لأنه كان لا يفضل أماً على جد قال فما قال فيها زيد بن ثابت قال قلت أعطى الأم الثلث وجعل ما بقي بين الجد والأخت للذكر مثل حظ الأنثيين لأنه كان يجعل الجد كأحد الإخوة إلى الثلث قال فما قال فيها أبو تراب قال قلت أعطى الأم الثلث وللأخت النصف وللجد السدس فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال إنه المرء يرغب عن قوله وجلس الحجاج يوماً يأكل ومعه جماعة على المائدة وفيهم محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة وحجار بن أبجر بن جبير العجلي فأقبل يهوي بشيء من الطعام على محمد بن عمير فقال يا محمد ابن عمك قتيبة بن مسلم الباهلي يوم رستقباذ فتمرأ هذا الأمر نائقة لراميه ولا حملاً جعل الله لك فيه نائقة ولا حملاً يا حجار بن أبجر حجيراً كسيفك فاضرب عنقه بنيه أبو حجار وهو يبتسم فكانت العجلية وكان مكان حجار من ربيعة كمكان محمد بن عمير من مضر وأنسى الحجاز بقربته فقال اجعلها فما يلي محمداً فإن الحجاز بعجبه يا حرسي شم سيفه وانصرف ۞ وكان محمد شريفاً وله يقول الشاعر ۞

علم القبائل من معد وغيرها أن الجواد محمد بن عطارد

وذكرت تميم يوماً بحضرة عبد الملك فقالوا قوم لهم حظ فقال عبد الملك أتعرفون خلة وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولا عقب له ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولا عقب له ومضى محمد بن عمير بن عطارد ولا عقب له والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبداً قوله

شِم سيفك يقول أغمده ويقال شمت السيف إذا سللته وهو من الأضداد ۞ ويقال شمت البرق إذا نظرت من أين ناحية يأتي المطر قال الأعشى

فقلت للشرب في درنى وقد ثملوا شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل وقال الفرزدق

وهذا البيت طريف عند أصحاب المعاني ولو يشيموا لم يشيموا الدم يغمدوا ولم تكثر القتلى إن لم يغمدوا سيوفهم إذ وكثرت القتلى حين سلت وحدثني الحسن بن رجاء قال قدم علينا علي بن جبلة إلى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هناك بانياً على خديجة بنت الحسن بن سهل يسمى مع المأمون وكان المأمون يصبح فيجلس الحسن للناس إلى وقت انتباهه فكلم ورحل علي بن جبلة قلت فقد ترى شغل الأمير قال إذن لا أضيع معك قلت أجل فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الأمر له فقال يعطي عشرة آلاف إلى أن نتفرغ له فأعلمت ذلك علي بن جبلة فقال في كلمة له ۞

أعطيتني يا ولي الحق مبتدئاً عطية كافأت مدحي ولم ترني

ما شمت برقك حتى نلت ريقه كأنما كنت بالجدوى تبادرني

باب

قال أبو العباس قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة

هل الجود إلا أن تجود بأنفس على كل ماضي الشفرتين قضيب

وما خير عيش بعد قتل محمد وبعد يزيد والحرون حبيب

ومن هز أطراف القنا خشية الردى فليس لمجد صالح بكسوب

وما هي إلا رقدة تورث العلى لرهطك ما حنت روائم نيب

قوله ومن هز يقول من كره **قال عنترة**

حلفت لهم والخيل تردي بنا معاً نزايلكم حتى تهروا العوالي

عوالي زرقاً من رماح ردينة هرير الكلاب يتقين الأفاعيا

والردى الهلاك وأكثر ما يستعمل في الموت يقال ردي يردى ردى قال الله جل ثناؤه وما يغني عنه ماله إذا تردى وهو يفعل من الردى في أحد التفسيرين وقيل إذا تردى في النار أي سقط فيها **وقوله** الحرون يعني حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه فلا يبرح مكانه فكان يلقب الحرون **وقوله** وما هي إلا رقدة تورث العلى فهذا من خوخة من قول أخيه يزيد بن المهلب وذلك أنه قال في يوم العقر وهو اليوم الذي قتل فيه قبح الله ابن الأشعث ما كان عليه لو غمض ساعة للموت ولم يكن قتل نفسه وكان لأمر ابن الأشعث فاه في القتل ومن

من سبخ للنول قد زعم انه ردّى نفسه وغير اهل هذا القول يقولون ان سقط بسنة النوم

وقوله تورث العكي لرهطه بالعنى تورث العلى رهطه وهذه اللام تزاد في المفعول على معنى زيادتها في الاضافة تقول هذا ضارب زيدا وهذا ضارب لزيد لا تغير معنى الاضافة اذا قلت ضارب زيد وضارب له وفي القران وامرت لان اكون اول المسلمين وكذلك ان كنتم للرؤيا تعبرون ويقول النحويون في قوله عز وجل قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون انما هو ردفكم والنيب جمع ناب وهي المسنة وتقديرها فُعل ساكنة وانما كسرت من الضمة كسرة لتصح الياء كما قلت في ابيض بيض وانما هو مثل احمر وحمر وكذلك اشيب وشيب وتقدير ناب ونيب انه جاء على فَعل وفُعل تقديرا اسد واسد ووثن ووثن وتقدير ها فَعل وانما انقلبت الياء الفا لسكنت وانما تنقلب اذا كانت متحركة وكانت في موضع حركة والرواية من مضى تفسيرها والنظر الزيادي قال انشدني ابو زيد قال انشدني شيخ من الاعراب لامراته تصنع ومعي عجوز فقال

عجوز ترجي ان تكون فتية وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر

تدس الى العطار سلعة اهلها وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

قال فقالت امراته

الم تر ان الناب تحلب علبة ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهر

قال ثم اشتغلت بالنساء وطلب الرجال فاذا هم خلوف ما تجمع النساء عليه فقربته

قوله وقد لحب الجنبان يقول قل لحمهما يقال بعير ملحوب وقد لحب مثل عرق

وقوله تدس الى العطار سلعة اهلها يريد السويق والدقيق وما اشبه ذلك وكل عرض عند العرب تقول له سلعة انشدني عمارة بن عقيل شعر ابن رح به خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ومن لم من خزيمة بن حازم النهشلي

الا لا ارى فك حر لم خالد بن يزيد انه اني اخا للييم

وقد يسلع المرء الليم اصطناعه ويعتل نقد المرء وهو كريم

فتم واسط نحو العلى نزار محبب الا بلغ نزار في الحظ عظيم

فلكت برحمه لنا كان خلد وكان لتكرمي الذر اليتيم

فيصبح فينا سابق متمهل اغر وهم نحو اغم بهيم

قوله وقد يسلع المرء اي تكثر سلعته لا صطناعه وقوله اغم بهيم فالغم كثرة شعر الوجه والقفا

قال مدرك بن حصن الفقعسي

64

بلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بانزعا

والعرب تكره الغم والبهيم الذي لا يخلط لونه غيره من اي لون كان وقولها الم تر ان الناب تحلب علبة تقول مع ما هي مسنة فهي على حال والعلبة اناء من جلود يحلبون فيه من ذلك قوله

لم تتقنع بفضل مئزرها دعد ولم تغذ دعد في العلب

ومن امثال العرب قد تحلب الضجور العلبة يضربون ذلك للرجل البخيل الذي لا ينال منه الشيء القليل والضجور الناقة السيئة الخلق التي تحلب حين تطلع عليها الشمس فتطيب نفسها والثلب الذي قد انتهى في السن من الابل قال ابو الحسن وزاد غير ابي العباس في شعر الاعرابي

وما غر في الاخطاب كفيها وكحل عينيها واثوابها الصفر

وجاءوا بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر

قال ابو العباس وقال اخر

لم ار مثل الفقر اوضع للفتى ولم ار مثل المال ارفع للنذل

ولم ار عزا لامرئ كعشيرة ولم ار ذلا مثل نأي عن الاصل

ولم ار من عدم اضر على امرئ اذا عاش بين الناس من عدم العقل

وقال اخر

لعمري لقوم المرء خير بقية عليه وان عالوا به كل مركب

من الجانب الاقصى وان كان ذا غنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرب

اذا كنت في قوم عدى لست منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب

العدى الغرباء في هذا الموضع ويقال للاعداء عدى والعدا الاعداء لا غير قال ابو العباس هذا الشعر الجاهلي الذي ذكره ابو العباس لرجل من بني اسد يعاتب قومه انشدنيه ثعلب وغيره واوله

شربت كدير الماء بالصفو بينكم وانفقت من لا يعرف كم غير معتب

واطعمت لحم الضيم اكل غثه وما شاء ان اطلى من مجر ومجنب

اذا كنت في قوم عدى لست منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب

تبدلت من دوداء قصرا وانصها كما هجرت كعبي وداب مشربي

بما ان تلبثن كعبي بروكة لا ارم لئن كنت ذا عذير وان عمير مذنب

قال ابو العباس وقال اعرابي من باهلة

وقال اعرابي من باهلة

سأغنى بنصّ العيس حتى تكفّني غنى المال يومًا أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يُرى لها على الحرّ بالإقلال وسم هوان
متى يتكلّم يُلغ حكم مقاله وإن لم يقل قالوا عديم بيان
كأنّ الغنى في أهله بورك الغنى بغير لسان ناطق بلسان

ونظير هذا الشعر ما حدثنا به في أمر حارثة بن بدر الغداني فإنه حدثنا أن حارثة بن بدر وكان رجل بني تميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد إن هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل هو يسايرني مذ دخلت العراق لم يصكك ركابي ركابه ولا تقدّمني فنظرت إلى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه ولا أخذ عليّ الشمس في شتاء قطّ ولا الروح في صيف قطّ ولا سألته عن علم إلا ظننته لم يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله فقال له حارثة أيها الأمير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله إن أبا المغيرة قد كان برع بروعًا لا يلحقه معه عيب وأنا حدث وإنما أنسب إلى من يغلب عليّ وأنت رجل تديم الشراب فمتى قرّبتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن يظنّ بي فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر خارج فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضرّي ونفعي أفأدعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال تولّيني رامهرمز فإنها أرض عذاة وسُرَّق فإن بها شرابًا وُصف لي فولّاه إياهما فلما خرج شيّعه الناس فقال أنس بن أبي أنيس

أحار بن بدر قد وليت إمارة فكن جرذًا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرنّ يا حار شيئًا وجدته فحظّك من ملك العراقين سُرَّق
وباهِ تميمًا بالغنى إنّ للغنى لسانًا به المرء الهيوبة ينطق
فإنّ جميع الناس إمّا مكذّب يقول بما يهوى وإمّا مصدّق
يقولون أقوالًا ولا يحكمونها وإن قيل هاتوا حقّقوا لم يحقّقوا

ورثى حارثة بن بدر زيادًا وكان زياد مات بالكوفة ودفن بالثويّة فقال

صلّى الإله على قبر وطهّره عند الثويّة يسفي فوقه المور
زفّت إليه قريش نعش سيّدها فثمّ كلّ التقى والبرّ مقبور
أبا المغيرة والدنيا مفجّعة وإنّ من غرّت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للنكراء تنكير

65

وكنت تغشى وتعطي المال من سعة إن كان بيتك أضحى وهو مهجور
الناس بعدك قد خفّت حلومهم كأنّما نفخت فيها الأعاصير

ونظير هذا قول مهلهل يرثي أخاه كليبًا وكان كليب إذا جلس لم يرفع بحضرته صوت ولم يستبّ بحضرته اثنان فقال مهلهل

ذهب الخيار من المعاشر كلّهم واستبّ بعدك يا كليب المجلس
وتقاولوا في كلّ أمر عظيمة لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

قوله الثويّة فهي بناحية الكوفة ومن قال الثُّويّة فهي تصغير الثويّة وكان الأصل بها ياء أخرى فوقعت معتلّة طرفًا في التصغير فلزمها في التصغير فهي محذوفة وكذلك تقول في عطاء عطيّ وكان الأصل عطيّي كما تقول في سحاب سحيّب ولكنها تحذف لاعتلالها واجتماع الياءات معها وتقول في تصغير أحوى أحيّ في قول من قال في تصغير أسود أسيّد وهو الوجه الجيّد لأنّ الواو الساكنة إذا كانت بعدها ياء أو متحرّكة قلبتها كقولك أيّام والأصل أيوام وكذلك سيّد والأصل سيود ومن قال في تصغير أسود أسيود فهو جائز وليس كالأول قال في تصغير أحوى أحيو يا فتى فتثبت الياء لأنه ليس قبلها ما يمنع من اجتماع الياءات ومن قال أسيود فإنما أظهر الواو لأنها كانت في التكبير متحرّكة ولا تقول في عجوز إلا عجيّز لأنها ساكنة وإنما يجوز هذا على بعد إذا كانت الواو في موضع العين من الفعل ومتحرّكة بالعين نحو أساود وجداول وإنما يجوز الإظهار في التصغير للتشبيه بالجمع لأنّ ما جاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جمعه ألا ترى أنهم يقولون في الجمع أساود وجداول فهذا وجه التشبيه بهذا فإن كانت الواو في موضع اللام كانت منقلبة على كلّ حال تقول في غزوة غزيّة وفي عروة عريّة فهذا شرح ما جاء في هذا الموضع وهو مستقصى في الكتاب المقتضب وقوله يسفي فوقه المور معناه أنّ الريح تسفيه وتحمله والمور هو التراب وتقول سقاه الله الغيث ثم يجوز أن تجعل الفعل للغيث فتقول سقاه الغيث يا فتى وقال علقمة بن عبدة

سقاك يمانٍ ذو حبيّ وعارض تروح به جنح العشيّ جنوب

وقوله زفّت إليه قريش نعش سيّدها يقال زففت العروس وزففت العروس وحدّثني أبو عثمان المازني قال حدّثني الرياشي قال سمعت قومًا من العرب يقولون أزففت العروس وهذه لغة وقوله نعش سيّدها يريد موضعه من النسب لأنه ادّعي إلى أبي سفيان وكان ليس من قريش فلما بعث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولم يقل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

بطريق الصحيح بدا لغوريث كل الصيد في جوف الفرا

كل الصيد في جوف الفرا ن وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفرش من اشاعه بيته
في وقت خلافته فلا يجلس عليه الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن حرب ويقول هذا
عم رسول الله صلى الله عليه وهذا شيخ قريش وكان حرب بن امية رئيس قريش يوم الفجار
وكان الحرب اذا حضرها قومهم من بني امية في مراتب المواكب واخليت لهم صدور المجالس
الى عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه مدار التعريض لهم في الاسلام بعثمان رضي الله عنه وكان
ابو سفيان صاحب العير يوم بدر وصاحب الجيش باحد وفي يوم الخندق واليه كانت تنظر
قريش في يوم فتح مكة وجعل له رسول الله صلى الله عليه انه من دخل داره فهو امن وحديثه
حديث مشهور ن وقوله كانما نفخت فيه الاعاصير هذا من امثال العرب يريد جملة الحلوم والاعضا
فيما ذكر ابن عبيدة ريح تهب بشدة فيما بين السماء والارض ومن امثال العرب ان كنت ريحا
فقد لاقيت اعصارا يضرب للرجل يكون جلدا فيلقى من هو اجلد منه قال الله جل وعز فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت ن وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الصيد في جوف الفرا
يعني الحمار وحده اي انه اجل شيء يصيده الصائد الحمار الوحشي فاذا ظفر به فكانه قد ظفر بجملة
الصيد والعرب تختلف فيه فبعضهم يهمزه فيقول هذا فرا وهو الاكثر وبعضهم لا يهمزه
كما تروي من امثالهم انكحنا الفرا فسنرى اي زوجنا من لا خير فيه فسنعلم كيف العاقبة
وجمعه في القولين فراء كما ترى ونظيره جبل وجبال ن قال الشاعر ج قال ابو الصم
هو ملك بن زغبة الباهلي

بضرب كآذان الفراء فضوله وطعن كايزاع المخاض تبورها

الايزاع دفع الناقة ببولها يقال اوزعت ايزاعا وازغلت به ازغالا وكذلك حين تلقح فعند
ذلك يقال لها خلفة والجميع المخاض وفي غير هذا ن والتبور ان يعرض على الفحل ليعلم
احامل ام حائل ن وقال شاعر من العرب

ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب

وما عاجلات الطير تدني من الفتى نجاحا ولا عن ريثهن يخيب

ورب امور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهن وجيب

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

قوله فاني وقيار بها لغريب اراد فاني لغريب بها وقيار ولو رفع لكان جيدا تقول
ان زيدا منطلق وعمرو وعمرا فمن قال عمرا فانما رده على زيد ومن قال عمرو فله وجهان
من الاعراب احدهما جيد والآخر جائز فاما الجيد فان تحمل عمرا على الموضع لانك اذا قلت

ان زيدا منطلق فمعناه زيد منطلق فرددته على الموضع ومثل هذا لست بقائم ولا قاعدا
والباء زائدة لان المعنى لست قائما ولا قاعدا والآية تقرا على وجهين ان الله بريء من المشركين
ورسولُه ورسولَه والوجه الآخر ان يكون معطوفا على المضمر في الخبر فاذا قلت ان زيدا
منطلق هو وعمرو وحسن العطف لانك قد اكدت المضمر فان لم تؤكد فهو قبيح لانه لا يحسن العطف عليه الا بتاكيد اذا كان
كما قال عز وجل اذهب انت وربك فقاتلا واسكن انت وزوجك الجنة وانما قبح العطف
عليه بغير تاكيد لانه لا يخلو من ان يكون مستترا في الفعل بغير علامة او في الاسم الجاري
مجرى الفعل نحو ان زيدا ذهب وان زيدا ذاهب بلا علامة او تكون له علامة يتغير لها الفعل
عن ما كان عليه نحو ضربت سكنت الباء التي هي لام الفعل من اجل الضمير لان الفعل والفاعل
لا يفترقان ...... صاحبه فهما كالشيء الواحد ولكن المنصوب يجوز العطف عليه بغير
بلا تاكيد لانه لا يغير الفعل اذ كان الفعل قد يقع ولا مفعول فيه تقول ضربتك وزيدا قال
الله جل وعز لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا فهذا جيد بغير توكيد لان لا صارت عوضا والشاعر
اذا احتاج اجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر ما لا يحتمل في الكلام قال عمر بن ابي ربيعة

قلت اذ اقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا ن وقال جرير

ورجا الاخيطل من سفاهة رايه ما لم يكن واب له لينالا

فهذا كثير واما النعت اذا قلت ان زيدا يقوم العاقل وانت تخبر ان شئت قلت العاقل فجعلته نعتا
لزيد ونصبته على المدح وهو باضمار اعني وان شئت رفعت على ان تبدله من المضمر في الفعل وان
شئت كان على قطع وابتداء كانك قلت ان زيدا قام فقيل من هو فقلت العاقل كما قال جل
ثناؤه بشر من ذلكم النار اي هو النار والآية تقرا على وجهين على ما فسرنا قال زهير
يقرب بالعلوم علام الغيوب وعلام الغيوب ن وقوله وما عاجلات الطير تدني من الفتى
نجاحا يقول الخائف قد يعجل له طير سانحة فليس ذلك بمعجل خيرا عنه ولا اذا ابطات كان ذلك
لا يأتيه بخير واجله لا يرفعه عنه انما له ما قدر له والعرب تزجر على السانح وتتبرك به وتكره
البارح وتتشاءم به والسانح ما اراك مياسره فامكن الصائد والبارح ما اراك ميامنه فلم يمكن
الصائد الا ان يتحرف له ومن قال الشاعر

لا يعلم المرء ليلة ما يصبحه الا كواذب مما يخبر الفال

والفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال

وقوله ورب امور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهن وجيب فان العرب تقول ضاره يضيره
ولا ضير عليه وضره يضره ولا ضر عليه ويقال اصابه ضر واصابه ضر بمعنى واحد والضر مصدر والضر

أنعم وقد يكون الضر من المرض والضر عاما ومنه معنى حسن ومن قال الآخر المحزنين وهو
إسمعيل بن القاسم أبو العتاهية

وقد يهلك الإنسان من باب أمنه وينجو بحمد الله من حيث يحذر

وقد قال آخر شاوره بعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا أو قوله ولا تخبرين

لا يوطن نفسه على نائبات حين تنوب تطير فؤاده كثير

أقول لها يا عز كل مصيبة إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وكان عبد الملك بن مروان يقول لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس وكيف
عن نعيم الطائيين أن أنثاه ماتت يعلم بموت جزع فقيل له في ذلك فقال هذا أمر كنا نتوقعه
فلما وقع لم ننكره ○ وجه عاشق

باب

أبي طالب رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي إلى معوية يأخذه بالبيعة له فقال إن حوله من ترى
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ولكني اخترتك لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير ذي يمن فأتى معوية فجرله بالبيعة فقال جرير والله يا أمير المؤمنين ما إذ حوله
من نصرته شيئا وما أطمع لرأي معوية فقال له علي بن أبي طالب إنما قصري حجة أنما فلما
أتاه جرير دافعه معوية فقال له جرير إن المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلاة بدا ولا أحسبك تبايع حتى
لا تجد من المبايعة بدا فقال له معوية إنها ليست بخدعة الصبي عن اللبن إنه أمر له ما بعده فأبلغني ريقي فبعث إلى عمرو
بن العاص فتناظرا بينهما وألح عليه جرير فقال له معوية ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله
ثم كتب لعمرو بمصر طعمة وكتب عليه ولا ينقض شرط طاعة فقال عمرو يا غلام اكتب ولا تنقض
طاعة شرطا فلما اجتمع له أمره رفع عقيرته ينشد ليسمع جريرا ○

تطاول ليلي واعترتني وساوسي لآت أتى بالترهات البسابس
أتاني جرير والحوادث جمة بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
أكايده والسيف بيني وبينه ولست لأثواب الدنيء بلابس
إن الشام أعطت طاعة يمنية تواصفها أشياخها في المجالس
فإن يفعلوا أصدم عليا بجبهة تفت عليه كل رطب ويابس
وإني لأرجو خير ما نال نائل وما أنا من ملك العراق بآيس

وكتب إليه علي رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم من معوية بن صخر إلى علي بن أبي طالب
أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل

الصحيح

وقوي بك وقرأنا أهل الشام إلا قتالا حتى ترفع اليهم قتلة عثمان فإن فعلت كانت شورى
بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك على أهل البصرة لأن أهل البصرة أطاعوك ولم
يطعك أهل الشام ○ وأما شرفك في الإسلام وقرابتك من النبي صلى الله عليه وسلم
وموضعك من قريش فلست أدفعه ثم كتب إليه في آخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل وهو

أرى الشام تكره ملك العراق وأهل العراق لهم كارهينا
وكل لصاحبه مبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا
فقالوا علي إمام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى أن تدينوا له فقلنا ألا لا نرى أن ندينا

وأحسن الروايتين بعض الشيء وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
أمسكنا عن ذكره ○ وقوله ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار وهو
التحضيض عليه يقال أغريته وآسدته عليه وآسدت الكلب على الصيد ومن الإيساد
ومن قال أشليت الكلب بمعنى أغريت فقد أخطأ إنما أشليته دعوته إليك وآسدته أغريته ○
وقول ابن جعيل وأهل العراق لهم كارهينا يحتمل على أن ومن قال وأهل العراق لهم كارهون
بالرفع من وجهين أحدهما أنه قطع وابتدأ ثم عطف جملة على جملة بالواو ولم يجعله على أن
ولكن كقوله كان زيد منطلقا وعمرو الساعة خير بخبر بعد خبر والوجه الآخر أن تكون
الواو وما بعدها حالا فيكون معناها إذ كما تقول رأيت زيدا قائما وعمرو منطلق يريد إذ
عمرو منطلق وهذه الآية تحمل على هذا المعنى وهو قول الله جل وعز يغشى طائفة منكم وطائفة
قد أهمتهم أنفسهم والمعنى والله أعلم إذ طائفة في هذه الحال وكذلك قراءة من قرأ ولو أن ما
في الأرض من شجرة أقلام والبحر من بعده سبعة أبحر أي والبحر هذه حاله ومن قرأ والبحر
عطفه على أن الثقيلة ○ وقوله ودناهم مثل ما يقرضونا يقال دنتهم أي جازيتهم ومنه قوله
جل وعز مالك يوم الدين قالوا يوم الجزاء والحساب ومن أمثال العرب كما تدين تدان وأنشد أبو عبيدة
أي كما تصنع يصنع بك

واعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأنك كما تدين تدان ○

والدين مواضع منها ما ذكرنا ومنها الطاعة وجاء في الإسلام من ذلك يقال فلان في
دين فلان أي في طاعته ويقال إن كانت مكة بلدا لقاحا لم يكونوا في دين ملك وقال
زهير لئن حللت بجو في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك
وهذا البيت في طاعة عمرو بن هند ○ والدين العادة ○ يقال ما

وديفه واخرتاني **قال الشعب العبري**

تقول الخ اخراتٌ لقلَّ وصيني امراحيته ابداً وحد يليني
اكل الدهرِ حلٌّ وارتحالٌ اما تبقي علي ولا تقيني

وقال الحطيئة

ملي خ المراخراتي وهي ضريبتي وان اجلبوا طرا علي واجلبوا

وقوله بعلتان رضينا الزهد رضينا يعني معوية بن ابي سفيان وامه هند بنت عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف **وقوله** ان تريدوا ان تطعنوه فقد خلوا به دينه
اي بي طاعته **وقوله** ومن دون ذلك خرط القتاد هذا مثل من امثال العرب والقتاد
شجيرة شاكة غليظة الشوك فلذلك يضرب خرطه مثلا للامر الشديد لانه غاية الجهد
ومن قال نقض الشؤون فمعناه يفرق تقول نقضت عليه المال اي فرقته والشؤون واحدها
شان وهي مواصل قبايل الراس وذلك ان الراس اربع قبايل ان قطع مشعوب بعضها الي
بعض فموضع شعبها يقال له الشؤون واحدها شان وزعم الاصمعي قال يقال ان مجاري
الدموع منها فلذلك يقال انهملت شؤونه وانشد قول اوس بن حجر

لا تحزنيني بالفراق فانني لا تستهل من الفراق شؤوني

ومن قال نقض العيون فمعناه فوه ان اخرجها الاصمعي وكان يقول لا يجوز غيره يقال فرق
عينه وافقاها الله وقال ابن هشام برد ذلك من الفوت وهو خلاف قولهم نجفت عينه وانجفها
الله وغيره يقول فرئت فراتي وافقاها الله اهداها وهو قول حسن جيل والاول اعرب
واظرف فكتب اليه امير المومنين علي بن ابي طالب رحمه الله جواب هذه الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن ابي طالب الي معوية بن صخر اما بعد فانه اتاني منك
كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوي فاجابه وقاده فاتبعه
زعمت انما افسد عليك بيعتي خطيتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت
كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم علي ضلال ولا ليضربهم بالعمي
وبعد فما انت وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولي بطالبة دمه فان زعمت انك
اقوي علي ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك بينك وبين
طلحة بن عبيد الله والزبير واهل الشام واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء
لانها بيعة شاملة لا يستثني فيها الخيار ولا يستانف فيها النظر واما شرفي في الاسلام
وقرابتي من رسول الله صلي الله عليه وسلم وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه

لدفعته ثم دعا النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له ان جعيلا شاعر اهل الشام وانت
شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المومنين اسمعني قوله اذن اسمعك شعر شاعر فقال
النجاشي يجيبه

دعا يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
اتاكم علي باهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا

ويعدها ما ليس يشبه عنه **قوله** ليس له بصر يهديه فمعناه يقوده والهادي هو الذي
يتقدم فيدل والهادي الذي يتاخر فيسوق والعنق يسمي الهادي لتقدمه **قال الاعشي**

اذا كان هادي الفتي في البلاد صدر القناة اطاع الاميرا

يصف انه قد عمي فانما تهديه العصا لانه تراه يقول

وهاب العثار اذا ما مشي وخال السهولة وعثا وعورا

وقال القطامي

اني وان كان قومي ليس بينهم وبين قومك الا ضربة الهادي

وقال القطامي ايضا

قربن يقصرن من بدن مخيسة ومن عراب بعيرات من الحادي

وقوله ولا قايد يرشده فمعنا بانه الاول **وقوله** دعاه الهوي فالهوي
من هويت مقصور وانما كان كذلك لانك تقول هوي يهوي كما تقول فرق يفرق وهو هو
كما تري كما تقول هو فرق كما تري وكان المصدر علي فعل بمنزلة فعل بمنزلة الفرق والحذر
والبطر لان الوزن واحد في الفعل واسم الفاعل واما الهواء من الجو فممدود يدلك
علي ذلك جمعه اذا قلت اهوية لان افعلة انما تكون جمع فعال وفعال وفعيل وفعول
كما تقول قذال واقذلة وحمار واحمرة فهو كذلك والمقصور جمعه اهواء لانه
علي فعل وجمع فعل افعال كما تقول جمل واجمال وقتب واقتاب قال الله جل وعز والشعراء
اهواءهم **وقوله** هذا هواي امتي في صفة الرجل انما هو ذم يقول لا قلب له قال الله جل وعز
وافيدتهم هواء اي خالية **وقال زهير**

كان الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء

وهذا من هواء الجو **قال الهذلي**

هواء مثل بعلك مستميت علي ما في وعائك كالخيال
وكل واو مكسورة وفتحة لا في قدرها جاز ان تشر علي ما ما وما في واو اذ يقال ... اساكة

ووشاح وإشاح

وأما قوله فما أنت وعمرٌ فالرفع فيه الوجه لأنه عطف اسمًا ظاهرًا على اسم مضمر وأجراه مجراه وليس ها هنا فعل فيحمل على المفعول فكأنه قال فما أنت وما عمرو هذا تقديره في العربية ومعناه لست منه في شيء وهذا الشعر كما أصف لك يُنشَد

وأنت امرؤ من أهل نجدٍ وأهلنا تهامٍ فما النجديُّ والمتغوِّرُ

وكذلك قوله

تكلّفني سويقَ الكرمِ جرمٌ وما جرمٌ وما ذاك السويقُ

فإن كان الأول مضمرًا كان النصب لئلا يحمل ظاهر على مضمر تقول ما لك وزيدًا وذلك أنه أضمر الفعل فكأنه قال ما تصنع وملابستك زيدًا وفي النحو تقديره مع زيد وإنما اصطلح الإضمار لأن المعنى عليه إذا قلت ما لك وزيدًا إنما نهاه عن ملابسته إذ لم يجز ويزيد وأضمرت لأن حروف الاستفهام للأفعال ولو كان الفعل ظاهرًا لكان على غير إضمار نحو قولك ما زلت وعبدَ الله حتى فعل لأنه ليس يريد ما زلت وما زال عبد الله ولكنه أراد ما زلت بعبد الله فكان المفعول مخبرًا بالتاء فلما زال ما يخفضه وصل الفعل إليه فنصبه كما قال عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقاتنا والواو في معنى مع وليست بخافضة فكان ما بعدها على الموضع فعلى هذا ينشد هذا الشعر

فما لك والتلدُّدَ حول نجدٍ وقد غصّت تهامةُ بالرجالِ

ولو قلت ما شأنك وزيدًا لاختير النصب لأن زيدًا لا يلتبس بالشأن لأن المعطوف على الشيء في مثل حاله ولو قلت ما شأنك وشأن زيد لرفعت لأن الشأن يعطف على الشأن وهذه الآية تفسَّر على وجهين من الإعراب أحدهما هذا وهو الأجود فيها وهو قوله جل وعز فأجمعوا أمركم وشركاءكم بالمعنى والله أعلم مع شركائكم لأنك تقول أجمعت قومي وأجمعت أمري ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل لفظه لأن المعنى يرجع إلى شيء واحد فيكون كقوله

يا ليت زوجك قد غدا متقلدًا سيفًا ورمحا

وقال الآخر

شرّاب ألبانٍ وتمرٍ وأقط

وهذا أبين ويروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدًا فقال يا أخي لقد هممت اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس والله ما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال إن خيلي مرّت به فعبث بها وأصغرني فقال له خالد أنا أكفيكه فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين إن ولي عهد المسلمين مرّت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها وأصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه فقال إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال خالد وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا

فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرًا فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل عليّ فما أقام لسانه لحنًا فقال خالد أفعلى الوليد تعوّل فقال عبد الملك إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان فقال خالد وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعدّ في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه فقال ويحك فمن العير والنفير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غُنَيمات وحُبَيلات والطائف ورحم الله عثمان قلنا صدقت أما قوله في العير فهي عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام فندب إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وندب إليها المسلمين وقال لعل الله ينفلكموها فكانت وقعة بدر وساحل أبو سفيان بالعير فكانت الغنيمة ببدر كما قال الله جل وعز وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم أي غير الحرب فلما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل بدر قال المسلمون انهض بنا يا رسول الله إلى العير فقال العباس رحمة الله عليه إنما وعدكم الله إحدى الطائفتين وأما النفير فمن نفر من قريش ليدفع عن العير فكانت وقعة بدر وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو جد خالد من قبل جدته هند أم معاوية بنت عتبة ومن أمثال العرب

لست في العير يوم تحدون بالعير ولا في النفير يوم النفير

ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصلح لخير ولا لشر ولا يحفل به لست في العير ولا في النفير وقوله غنيمات وحبيلات يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طرد الحكم بن أبي العاص بن أمية وهو جد عبد الملك بن مروان لجأ إلى الطائف فكان يرعى غنمًا ويأوي إلى حبلة وهي الكرمة وقوله رحم الله عثمان أي لردّه إياه وقوله الطريد أي جعله طريدًا وطرده نحّاه كما تقول حمدته أي شكرته وأحمدته أي صادفته محمودًا وكان عثمان رحمه الله استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ردّه متى أفضى إليه الأمر وردّه لما استخلف

باب

قال رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح يحيى بن حيان أخا الضحاك بن عمرو بن ثعلبة بن خالد بن منزح وهو مبارك

ألا جعل الله اليمانين كلهم فداءً لحيّ الغيلان يحيى بن حيان

ولولا غرّبوه من عصبة لقيتك والقنا من معبد بن عزان

وكائن نفسي لم تطب بعشيرة وطابت له نفسي ...

وهذا من التعصب المفرط وحدثني شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت
وهو يدعو لأبيه فقيل له ألا تدعو لأمك فقال إنها تميمية ○ وسمع رجل يطوف بالبيت
وهو يدعو لأمه ولا يذكر أباه فعوتب فقال هذه ضعيفة وأبي رجل يحتال لنفسه ○ وحدثه
المازني عن من حدثه قال رأيت رجلا يطوف بالبيت وأمه على عنقه وهو يقول
أحمل أمي وهي الحمالة   ترضعني الدرة والعلالة   ولا يجازى والد فعاله   قوله الدرة
على والاسم العلالة فهو اسم ما يدر من ثديها أنثرا كان وغيره ○ والعلالة لا
تكون إلا بعد يقال عله يعله ويعله علا والاسم العلالة وكل شيء كان على فعلت من المضعف
فمضارعه إذا كان متعديا إلا مفعول يكون على يفعل نحو رده يرده وشجه يشجه ومده
يمده فإذا قلت فر زيد فلم ترده لأنه غير متعد إلا مفعول ولكن تقول فر من الدابة أفره
وجاء فعل يفعل من المتعدي في ثلاثة أحرف يقال عله يعله ويعله وهر يهره ويهره إذا كرهه
ونم الحديث ينمه وحبه يحبه ولا يكون فيه يفعل

قال الشاعر

لعمرك إنني وطلاب مصر لكالمزداد مما حب بعدا

وقال الآخر

وأقسم لولا تمره ما حببته   وكان عياض منه أدنى ومشرق

وقرأ أبو رجاء العطاردي فاتبعوني يحببكم الله بفتح الياء في هذا تسكين أحدهما أنه جاء به من حببت
والآخر أنه أدغم في موضع الجزم وهو مذهب تميم وقيس وأسد وجماعة من العرب يقولون
رد يا فتى وعض وفر ويحركون الأول الثاني لالتقاء الساكنين فيتبعون الضمة الضمة ومنهم
من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول رد يا فتى لأن الفتح أخف الحركات فإذا كان مفتوحا
فالفتح للإتباع ولأنه أخف الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين نحو عض يا فتى
وعض يا فتى فإذا لقيته الألف واللام فالأجود الكسر من أجل ما بعده وهي لام المعرفة
نحو قول بعض الطوائف إنه من قيس ومنهم من يجريه مجرى الأول فيفتح لام المعرفة بعد انقضاء الحركة
في الأول فيقولون ○

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام

فإن كان من المضاعف أن يقع أو يجيء فعلى حاله ومما جاء في القرآن على هذه اللغة قوله
جل وعز ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب فأما أهل الحجاز فيجرونه على القياس الأول
فيقولون اردد واعضض ويقولون اغضض لما سكن الثاني ظهر التضعيف لأنه
لم يلقه حركة وتثنية ذا ...... من قولهم وقوله التمييز فيا سقم قد شرحناه في

الكتب المنتصب على حقيقة الشرح

وقال الآخر

إذا ضيفنا أمراض وجرا وإن هو لم يأت ما قد عرفنا كل
فلا تقل الحرب شيء وإن كان أسا فقد كم أمر تصعب ثم
سأصبر من فيقيموا إن جعلني على كل الأذى إلا الهوان
فإن الحر تخرج في حلوه وإن خص الجماعة أن يهاب ثم

وقال الآخر   أخشبة من لصوص بني سعيد   قال أبو الحسن هو عنبر بن أبي العفيف

أخبر كان له أبو العباس محمد بن الحسن الأحول وجماعة من مشايخنا ○
قالوا في ترك الأخشبة من بني عجيم وصبره عن مكنت ما أراد بله
لكل الصفر جلي بعد ما صاح بنيه فريدا ومشرا عبيط خرابه
أنا أبوابه بما إذا كان بعدا وصبره عن القرب منهم صبر ورابله
ألم ترني طاحت صبر البعيدة لها زيدي لم تسل معا بله
وقال الخنظي السيف حتى كأنما بلال يطحن حفنة وحبايله
أخو فلوات صاحب الحرب ونجي عن الإنس حتى فر نقص وما يله
له نسب الإنسي يعرف نجره وللجن منه شكله وشمايله

قوله وصبره عن مكنت ما أن أربله أراد بزة وهي تراد معرة للإعراب ويراد
توكيدا وهذا موضعه الذي والموضع الذي تعبر فيه الإعراب هو وقوعها بعد ما
الحجازية تقول ما زيد أخاك وما هذا بشرا فإذا دخلت أن هذه بطل النصب بدخولها فقلت
ما أن زيد منطلق ○

وقال

وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

فزعم سيبويه أنها منعت ما العمل كما منعت ما أن الثقيلة أن تنصب فتقول إن زيدا منطلق
فإذا دخلت ما صارت من حروف الابتداء ووقع بعدها المبتدأ وخبره والأفعال نحو إنما زيد
أخوك وإنما يخشى الله من عباده العلماء ولولا ما لم يقع الفعل بعدها لأن إن بمنزلة الأفعال
ولا يليها فعل فعل لأنه لا يعمل فيه فأما كأن يقوم زيد وكأن ربما قلوب فريق منهم فهي
كان وكأن بمعان مختلفة وما تزاد على ضربين فأجودها أن يكون دخولها في الكلام
على إلغائها نحو فبما رحمة من الله لنت لهم أي فبرحمة من الله وكذلك مما خطيئاتهم أغرقوا
مثلا ما بعوضة وتدخل لتغيير اللفظ كقولك في الشيء ما لولاها لم يقع نحو ربما ينطلق زيد
وربما يود الذين كفروا ولولا ما لم تقع رب على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء

حنت نعم ما قام زيد كما قال ٥

أعلاقة أم الوليد بعد ما أفنان رأسك كالثغام المخلس

فلولا ما لم يقع بعدها إلا اسم واحد وكان مخفوضا بإضافة بعد إليه تقول جئتك بعد زيد
قوله كالصقر جلى ذاو من العلم أن يكون يحسر شيئا ويتشوق له بهذا معنى جلى قال العجاج
يجلي البازي إذا البازي كسر أي نظر ويقال جلى فلان أي نظر وتجلى فلان فلانة واحتملها أن
تكون الها وتاملها والأصل واحد ٥ وقوله فريدا بعوما يتضحى في الفزر يقال فرد
ومفرد كقولك قتيل ومقتول وقوله عبيطا عراجله قال العبيط الطري يقال لحم عبيط
إذا كان طريا وكذلك دم عبيط ويقال اعتبط فلان بكرته إذا نحرها شابة من غير علة وكذلك
اعتبط فلان إذا مات شابا ٥ قال أمية

من لا يمت عبطة يمت هرما للموت كأس والمرء ذائقها

وحدثنا الرياشي إبراهيم بن سعيد بن سلمة عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد قال العتبي رجل
من الأعراب قال نزلت برجل من طيء فنحر لي ناقة فأكلت منها فلما كان الغد نحر أخرى فقلت
إن عندكم من اللحم ما يغني ويكفي فقال إني والله لا أطعم ضيفي إلا لحما عبيطا قال وبعد
ذلك في اليوم الثالث وهي [illegible] لا آكل شيئا ويأكل الطائي أكلا جاء [illegible] بالتمر فأقرب
شيئا ويقرب [illegible] الوطب فلما كان في اليوم الثالث أن [illegible] فلما امتلأ نوما
[illegible] من إبله فأقبلته الفج [illegible] واختصر على الطريق حتى وقف في مضيق
منه [illegible] ثم [illegible] لينظر نفسه عنها قلت أريد [illegible] قال انظر [illegible]
[illegible] فقال انظر إلى [illegible]
[illegible] في الموضع ثم [illegible] الثالثة والله في [illegible] قال قلت [illegible]
[illegible] فلما [illegible] فلم أجد [illegible]
[illegible] على [illegible] إلا الحاجة قال قلت هو والله كذلك قال فاغد [illegible]
من [illegible] فقلت [illegible] والله لا أفعل حتى تسمع [illegible] والله ما رأيت أكرم [illegible]
ولا أهدى لسبيل ولا أرمى [illegible] ولا أوسع صدرا ولا أرغب جوفا ولا أكرم عفوا [illegible] قال
[illegible] ثم قال [illegible] بالقطيع [illegible] فيه قوله حراجله
[illegible] كما قال [illegible] والضرب [illegible]
وقوله [illegible] وقوله
[illegible] من المطر إلى البزف

قال أبو الحسن

وأما الإضافة إلى الشيء على جهة التضمين ولا يضاف الشيء إلى الشيء إلا وهو غيره أو بعضه فالذي
هو غيره نحو غلام زيد ودار عبد الله والذي هو بعضه ثوب خز وخاتم حديد وأما إضافة الوائل
إلى البزف وليس هو له كما قلت دار زيد على جهة المجاورة وأما إضافة [illegible] إلى [illegible]
ما كان كذا على السعة كما قال

حتى أغنت فلوصني في ديار كم بخير من يحتذي نعلا وحافيها

فأضاف الحافي إلى النعل والتقدير حافيها وقوله الم ترني [illegible] النبع
خير من الشجر [illegible] ويقال إن النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة ولكنها تختلف
أسماؤها وتكرم وتخس بمنابتها فما كان في قلة الجبل منها فهو النبع وما كان في سفحه
فهو الشوحط وما كان في الحضيض فهو الشريان وقوله [illegible] بريد وترا مريد
الحركة عند قطع السنم يقال رجل [illegible] البراد أكان [illegible] الحركة لتبعده [illegible]
به [illegible] لكثرة حركة [illegible] وكان الأصل [illegible] لأنه [illegible] ولكن ما كان من فعل
فالنسب إليه فتح موضع العين منه استثقالا لاجتماع ياء النسب وكسرة اللام لان باء
النسب تكسر ما يليها [illegible] العين مكسورة تقول في النسب إلى النمر
نمري والعصا [illegible] والى شعرة وهو الحرث بن تيم بن مر شعري وفي النسبة
إلى [illegible] وقوله [illegible] من [illegible]
أن عروة بن الزبير سأل عبد الملك أن يرد عليه سيف أخيه عبد الله بن الزبير [illegible]
[illegible] عروة من بينها فقال له عبد الملك بم عرفته فقال بما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ٥

والمغبلة [illegible] وهو سهم جيب قال عنترة بن شداد العبسي ٥

وآخر منهم أجررت رمحي وفي البجلي معبلة وقيع

قال أبو الحسن قال أبو العباس محمد بن يزيد [illegible] من النمر

قال أبو العباس

باب

تزوج خالد بن يزيد بن معوية نساء من شرف من هو منه منهن أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر
بن أبي طالب وآمنة بنت سعيد بن العاصي بن أمية ورملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد
بن عبد العزى بن قصي ففي ذلك يقول بعض الشعراء يحض عليه عبد الملك

إذا ما نظرنا في مناكح خالد عرفنا الذي ينوي وأين يريد

فطلوا منه ابنة سعيد فتزوجها الوليد بن عبد الملك ففي ذلك [illegible]

فتاةٌ أبوها ذو العصابة وابنه ... وعثمانُ ما أكفاؤها بكثير

فإن تنكحيها فالخلافة تنتهي ... لأكرمِ من يعلو منابرَ وسرير

ويروى تنتهي. **قوله** أبوها ذو العصابة يعني سعيد بن العاص بن أمية وذلك أن قومه يذكرون أنه كان إذا اعتمّ لم يعتمّ قرشيّ إعظامًا له ويُنشدون

أبو أُحيحة من يعتمّ عمّته يُضرب وإن كان ذا مالٍ وذا عدد

ويزعم الزبيريون أن هذا البيت مصنوع. **وقوله** إن تنكحيها تأخّرها الجلالة من ذلك

قول الشاعر

من يأمن الأقوام بعد صبيرة القرشي ماتا ... سبقت منيته المشيب وكان منيته افتلاتا

وفي الحديث أن رجلا قال يا رسول الله إن أمي افتُلتت أي ماتت فجأة. ويروى أن آمنة لبثت عند الوليد بن عبد الملك فلما هلك عبد الملك سعى بها ساعٍ إلى الوليد قال أبو العباس وبلغني أنه سعى بها إلى الوليد بأنها لم تبك على عبد الملك كما تبكي نظائرها فقال لها الوليد في ذلك فقالت صدق القائل أكنت قائلة ماذا أقول يا ليته كان بقي حتى يقتل أخا لك آخر كعمرو بن سعيد. وهي رملة بنت الزبير يقول خالد

تجول خلاخيل النساء ولا أرى ... لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

فلا تكثروا فيها الملام فإنني ... تخيرتها منهم زبيرية قلبا

أحب بني العوام طُرًّا لحبها ... ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

فإن تسلمي نسلم وإن تتنصري ... يخطّ رجال بين أعينهم صُلبا

فيروى أن عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال خالد يا أمير المؤمنين على قائله لعنة الله. وذكر العتبي أن الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما أكره عبد الله بن جعفر على أن زوجه ابنته استأجله سنة في نقلها ففكر عبد الله في الانفكاك منه فألقي في روعه خالد بن يزيد فكتب إليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها بإذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل له في هذا الوقت فقال إنه أمر لا يؤخر فأعلم عبد الملك بذلك فأذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السُّرى يا أبا هاشم قال أمرٌ جليل لم آمن أن أؤخره فتحدث علي حادثة فلا أكون قضيت حق بيعتك قال وما هو قال أتعلم أنه كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل أبي سفيان وآل الزبير قال لا قال فإن تزوجي إلى آل الزبير فحلّ ما كان في نفسي إليهم قال ما كان ذلك ليكون قال فكيف أذنت للحجاج أن

يتزوج في بني هاشم وأنت تعلم ما يقولون وما يقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت قال فجزاه خيرا وكتب إلى الحجاج بعزمة أن يطلقها فطلقها فغدا الناس عليه يعزونه عنها فكان فيمن أتاه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان فوقع الحجاج في خالد فقال كان الأمر إليه فنُحّي عنه حتى انتُزع منه فقال له عمرو بن عتبة لا تقع أيها الأمير في خالد فربما تسوّف إليه [illegible] لم يغلب عليه ولو طلب الأمر لطلبه بجدٍّ وجِدّ ولكنه علم علمًا فسلّم العلم إلى أهله فقال الحجاج يا آل أبي سفيان أنتم تحبون أن تحلموا ولا يكون الحلم إلا عن غضب فنحن نغضبكم في العاجل لنغنم مرضاتكم في الآجل ثم قال الحجاج والله لأزوجنّ من هو أمسّ بها رحما ثم لا يمكنه فيه شيء فتزوج أم الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد. أما قوله ألقي في روعي فإن العرب تقول ألقي في روعي وفي قلبي وفي خلدي وفي تاموري وكذا ومعناه واحد إلا أن لهذه الأشياء مواضع مختصة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث في روعي والرُّوع والجَنان غير مختلفين وتقول العرب أذهب الله قلبه ولا قلب له ولا تقول لا روع له فكأن الروع متصل بالقلب عنه يكون الفهم خاصة يقال رأيت قلب الطائر ولا يقال رأيت روع الطائر والتامور عند العرب بقية النفس عند الموت وبعضهم يقول عنه فيجعله دم القلب الذي يبقى للإنسان ما بقي يقال ما يقال في تامورهم وفي قلبه وفي روعه وفي خلده والزما [illegible] مثل التامور سواء تقول العرب ليس في الحيوان أطول ظمأ من الضب وذلك أنه يرتع ثم يطرح في الشمس بعد أن طرأه فبرد ويرما سعى من النار. وقال رجل لإبراهيم بن أدهم عظني فقال اتخذ الله صاحبا وذر الناس جانبا. **وقال** سعيد بن المسيب كنت بين القبر والمنبر معتكفا فسمعت قائلا يقول ولم أره اللهم إني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا. **قال** سعيد فلم أزل أرى خيرا. **قال** الأصمعي كان من دعاء الحبيب اللهم اجعل خير عملي ما قارب أجلي. **قال** وكان يقال في دعائهم اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز ولا إلى الناس فنضيع. قال وحدثني أبو عثمان المازني قال حدثنا أبو زيد قال وقف علينا أعرابي في حلقة يونس فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه خرجنا من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين رجلا ممن أخرجته الحاجة وحمل على المكروه لا يمرضون مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل إلى منزل وإن كرهوه والله يا قوم لقد جعت حتى أكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير أفلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو سفر فإنه لا قليل من الأجر ولا غنى عن ثواب الله عز وجل ولا عمل بعد الموت وهو

وهو الذي يقول أجل ثناؤه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ... وهي تماجد وماجد جواد لا يستتر
من عوز ولكنه يبلو الأخبار قال وبلغني أنه لم يبرح حتى أخذ يتبرج ببرا **قوله** نحصت بر
اللحم الذي يركب العظم هذا قول الأصمعي وقال غيره هو لحم يخالطه بياض من فساد يحل فيه ويقال
نحصت عنه بالطاء ولا يجوز إلا ... ويقال نحسته جففته بالسير أخذ طلمته ونقصته كما قال عز
وجل ولا تبخسوا الناس أشياءهم وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس ويدل على أنه اللحم الذي
خالطه الفساد قول الراجز **قال أبو الحسن** هو أبو شراعة من بني قيس بن ثعلبة من شعراء
البصريين وأشعرني هو أبو شراعة هذا الرجز ٥ من الصحاح العقص بالتحريك ... القدم ... البعير
وهو أصول الأصابع مما يلي الراحة

كم قد تمنيت من أرى أن يختلط ... لحما أراه أو نحوصا يختلط

وقوله تمل قبالقارة أكبر كذا بهم المنزم الزاهف وفي خبر كعب بن معدان الأشقري إلى أن تركنا
الجرع على القتل تعني مجاهدتهم عن زبه الصغير لأنه كان مقبلا على حربهم وتركهم فطريا
لأنه كان مفرقا وفي حديث الحجاج بن علاط السلمي وكان قد أسلم ولم تعلم قريش
بإسلامه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه يوم خيبر في أن يصير إلى مكة فيأخذ ما كان له
من مال وكانت له هناك أموال متفرقة وهو رجل غريب منهم إنما هو أحد بني سليم بن منصور
ثم أحد بني بهز فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أحتاج إلى أن أقول
قال فقل قال أبو العباس وهذا كلام حسن ومعنى حسن يقول على جهة الاحتيال غير
الحق فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد وأكثر
ما يقال في هذا المعنى تحوّلكما قال جل وعز أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون فصار إلى مكة فقالت
قريش فقالت قريش هذا الخبر إنه عندة الخبر فقال فقولوا فقالوا بلغنا أن القاطع قد خرج
إلى أهل خيبر فقال الحجاج نعم فقتلوا أصحابه قتلا لم تسمع بمثله وأخذوه أسيرا وقالوا
إن نكاد به قريشا فترفعه إليهم فلا ترى هذه الإبل لما في رقابهم وإنما بادرت لجمع مالي لعلي
أصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن تسبقني له التجار وتتطير بهم الحديث قال وأخذتم وأبه أن
جمعوا الأموال أسرع جمع وسروا أكثر السرور وقالوا كان هم وأتاني العباس وهو
كالمرأة الواله فقال ويحك يا حجاج ما تقول فقال فقلت أكاتم أنت علي خبري فقال إي والله
فقلت قد ألبث علي شيئا يخف موضعي فإن بصرت أنه فقلت الخبر على خلاف ما قلت لهم خلفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وخلفته معرسا بابنة ملكهم وما جئتك إلا مسلما
وما هو إلا حيلة ثم حتى أخرج القوم ثم أشيعه فإنه والله الحق فقال العباس أحق ما تقول فقلت إي والله
فأخفه إلى ... العباس وأخذ عصاه وخرج يطوف بالبيت فقالت قريش يا أبا الفضل

73 هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا ومن حلفتم به لقد فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأعرس بابنة ملكهم فقالوا من أتاك بهذا الخبر قال الذي أتاكم بما جاءكم به ولقد جاء مسلما ثم أتت
الأخبار من النواحي بذلك فقالوا قبلنا الخبيث أول له وأطال الله ما خوذ من قولك الجريدة إذا كسرت
جريدها وإنضو البالي المجهود يقال ناقة نضو إذا جهدها السير وجمعه أنضاء ويقال نضو من
المرض **وقوله** لا يستقرض من عوز العوز تعذر المطلوب يقال أعوز فلان فهو معوز
إذا لم يجد والمعاون في غير هذا الموضع الثياب التي تبتذل يقال لواحدها معوز **وقوله**
ولكن يبلو الأخبار يقول الله عز وجل يبلوهم ويبتليهم ويختبرهم في معنى وتأويله يمتحنهم وهو
العالم بما يكون قبل كونه بما كان قال جل وعز ليبلوكم أيكم أحسن عملا قال أبو العباس
قال وحدثني أبو عثمان المازني قال رأيت أبا بن عوز العدوي ومعه ابناه وهو في سكة العطر
بالبصرة يقول

بنيّ تيمي تصرا إن أباكما ... إنكما يغنيكما من ربكما
الله ربي وسيعتي ربكما ... ولو يشاء أعنتم أعناكما

وكان أبو ابن عوز هذا فصيحا وهو من تيم عدي بن الرباب بن عبد مناة بن أد والتيم رهط لهم
وقدم قوم من الأعراب البصرة من أهله فقبلوه تعرض لمعروفهم فقال

ولست بسائل الأعراب شيئا حمدت الله إذ لم يأكلوني

وروى الأسدي أنه انتقل رجل من الضبارقة بالحجاج الترمذي في أخذ أموالهم التي كانت لهم وتعذر
مرامه التي عند الناس فسأل جماعة من الجيران أن يصيروا معه إلى رجل من قريش كان موسرا من
ولاة أخوادهم ليستمر من حلته فصاروا إليه فجلسوا في الجص فخرج إليهم يخطر بقضيب في يده
حتى تمشى وساكه فجلس عليها فبركوا إجاجهم وحكى صاحبهم مع قدم نعمته وقرب جواره
فخطر بالقضيب ثم قال متمثلا

إذا المرء لم يوجب عليك عطاؤه ... صنيعة تقوى أو صديق توامقه
بخلت وبعض البخل حزم وقوة ... فلم يفتلذه المال إلا حقائقه

ثم أقبل على القوم فقال إذا والله ما يجد عن الحق ولا تنزّقوا في الباطل وإن لنا لحقوقا تشغل فضول
أموالنا وما كل من أفلس من الضبارقة احتمل الجبر فقوموا رحمكم الله قال ويبدر القوم الأبواب
قوله فلم يفتلذه المال يقول لم يقتطع منه يقال فلذت له من العطاء أي قطعت وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر حين قتل العلا من بني القوم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابن الحكم بن هشام وأمية
بن خلف ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ

وقال أبو قحافة أعشى باهلة يعني المنتشر بن وهب الباهلي

تكفيه فلذة كبد إن ألمّ بها من الشواء ويكفي شربه الغمر

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلاً من آله على الطائف فظلم رجلاً من أزد
شنوءة فأتى الأزدي عتبة فمثل بين يديه. وقال

أمرت من كان مظلوماً ليأتيكم فقد أتاكم غريب الدار مظلوم

ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة إني أراك أعرابياً جافياً والله ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم
وليلة فقال أرأيتك إن أنبأتك ذلك أتجعل لي عليك مسألة فقال نعم فقال الأعرابي

إن الصلاة أربع وأربع ثم ثلاث بعدهن أربع ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت فاسأل فقال كم فقار ظهرك فقال لا أدري قال أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك
قال ردوا عليه غنيمته. **قوله** فقار إنما هو جمع فقارة ويقال فقرة فمن قال في الواحد فقرة قال
في الجمع فقر كقولك كسرة وكسر ومن قال في الواحد فقارة قال في الجميع فقار كقولك للواحد دجاجة ودجاج
وحمامة وحمام. وشتم أعرابي عند معوية كرهه فقال معوية كذبت فقال الأعرابي الكاذب
والله المزمّل في ثيابك فقال معوية وتبسم جزاء من عجل الشتم. **قال أبو العباس** قرأت على
عبد الله بن محمد المعروف بالتوزي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال كانت السواقط ترد اليمامة في
الأشهر الحرم لطلب التمر فإن وافقت غرة وإلا أقامت بالعلم الى أوانه ثم تخرج منه في شهر حرام
فكان الرجل منهم إذا قدم أتى رجلاً من بني حنيفة وهم أهل اليمامة أعني بني حنيفة بن لجيم بن أقصى
بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فيكتب له على سهم أو عسيب فلان جار فلان والسوا
قط من ورد اليمامة من غير أهلها وقد كان المنذر بن المنذر أراد أن يجليهم منها فأجارهم مرارة
بن سلمى الحنفي ثم أحد بني ثعلبة بن الدول بن حنيفة فصرعه الملك ذلك فقال أوس بن حجر
يحض النعمان عليه

زعم ابن سلمى مرارة أنه مولى السواقط دون آل المنذر

منع اليمامة حزنها وسهولها من كل ذي تاج كريم المفخر

وذكر أبو عبيدة أن رجلاً من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب قدم اليمامة ومعه أخ له فكتب له
عمير بن سلمى أنه له جار وكان أخو هذا الكلابي جميلاً فقال له قرين أخو عمير لا تردن أبياتنا بأخيك
هذا فرآه بعد ذلك بأيام فقتله. **قال أبو الحسن** الذي قال أبو العباس محمد بن يزيد
قرين ووجدت بخط ... بن سلمة وجد ما ذا لقيت صاحب أبي عبيدة قرين. **قال**
... عن ... هذا الخبر عن أبي عبيدة فقال قرين

وأما ابن أسباط فرواه في كتاب الديباج لأبي عبيدة عن غير شيخ فاختلف عليه مشايخه فمنهم
من قال قرين وآخر قال قرين بن رجع. **قال أبو عبيدة** وأما الأول فذكر أن
قريناً أخا عمير كان يتحدث الى امرأة أخي الكلابي فعثر عليه زوجها فجاء قرين عليها
فقتله وكان عمير غائباً فأتى الكلابي قبر سلمى أبي عمير وقرين فاستجار به فقال

إذا استجرت من اليمامة فاستجر زيد بن يربوع وآل مجمّع

وأتيت سلمياً فعذت بقبره وأخو الزمانة عائذ بالأمنع

أقرين إنك لو رأيت فوارسي بعمايتين إلى جوانب ضلفع

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الإصبع

قال أبو العباس فلجأ قرين الى قتادة بن مسلمة بن زيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة فحمل
قتادة الى الكلابي ديات مضاعفة وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك فأبى الكلابي أن يقبل فلما
قدم عمير قالت له أمه وهي أم قرين لا تقتل أخاك وسق الى الكلابي جميع ماله فأبى الكلابي أن
يقبل ولجأ قرين الى خاله السمين بن عبد الله فلم يمنع عميراً منه فأخذ عمير فمضى به حتى قطع
الوادي فربطه الى نخلة وقال للكلابي أما إذا أبيت إلا قتله فأمهل حتى أقطع الوادي وأرتحل
عن جواري فلا خير لك فيه فقتله الكلابي ففي ذلك يقول عمير

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا وكان أبونا قد تجير مقابره

وقالت أم عمير

تعد معاذراً لا عذر فيها ومن يقتل أخاه فقد ألاما

قوله ولم تكن للغدر خائنة ولم يقل خائناً فإنما وضع هذا في موضع المصدر والتقدير ولم تكن
ذا خيانة. **وقوله** للغدر أي من أجل الغدر وقال المفسرون والنحويون في قول الله عز وجل
وإنه لحب الخير لشديد أي من أجل حب الخير والخير ههنا المال من قوله إن ترك خيراً الوصية
وقوله لشديد أي لبخيل والتقدير والله أعلم إنه لبخيل من أجل حبه المال تقول العرب للبخيل شديد
ومتشدد أي بخيل. **قال طرفة**

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

وقلما يجيء المصدر على فاعل ومما جاء على وزن فاعل قولهم عوفي عافية وفلج فالجاً وقم
قائماً أي قياماً ولا خارجاً من فيّ زور كلام أي ولا يخرج خروجاً وقد مضى تفسير
هذا والمغل الخائن غلول وهو ما يغتال ويختص ويستعمل مستعاراً في غير المال يقال
غل يغل كقول الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ويقال أغل وهو مع إغلال ...

يُغَلّ أو يُنسب إليه ومن قرأ وما كان لنبي أن يَغُلّ فتأويله أن يخون وهذا أثر ومن قرأ يُغَلّ فقد
على ضربين يكون أن يُغَلّ أحد فيه ويكون وهو الذي يختار أن يُخَوَّن . فإن قال قائل إذا كان يكون
التغرير وقد قال وما كان لنبي أن يُغَلّ فيفعل لغيره وأنت لا تقول ما كان لزيد أن يقوم عمرو
والجواب أنه في التقدير على معنى ما ينبغي لنبي أن يُخَوَّن كما قال عز وجل وما كان لنفس
أن تموت إلا بإذن الله ولو قلت ما كان لزيد أن يقوم عمرو إليه لكان جيدا المراجع وكان
جيدا على تقدير ما كان لزيد ليقوم عمرو إليه كما قلنا في الآية . والإصبع أفصح
ما يقال وقد يقال الإصبع وأصبع وموضعها هاهنا موضع اليد يقال لفلان عليه يد
ولفلان عليه إصبع وكل جيد وإنما يعني هاهنا النعمة . وأما قوله فقلنا إذ كان الموصل
يكون على ضربين أحدهما أن يكون يحتج نفسه ويعظمها فيذكرها باللفظ الذي يذكر الجميع به والعرب
تفعل هذا ويعد حسنا ولا ينبغي على حكم الإسلام أن يكون هذا مستعملا إلا عن الله عز وجل لأنه
ذو الكبرياء كما قال الله تبارك اسمه إنا أنزلناه في ليلة القدر وإنا نحن نزلنا الذكر وكل صفات الله
عز وجل أعلى الصفات وأجلها فما استعمل في المخلوقين على تلك الألفاظ وإن خالفه في الحكم
نحو جميل كقولك فلان عالم وفلان قادر وفلان رحيم وفلان موحد والإما وصفنا فإن
من ذكر التكبر إذا قلت فلان جبار أو متكبر كان عليه عيبا ونقصا وذلك لمخالفة هاهنا تمييز
المصغر الحق وتغيرها من الصواب لأن اسم الله من المتعبر الخالق البارئ يجل جلاله وتعالى ذكره و
يليق بخلقه من تكبيرة الموعظة وتطغيه الشنعة وتنقصه الحفظة وهو في كل أموره مدبر والوجه
الآخر في البيت وهو قتلنا أخاكم فمعناه أنه له ولمن شايعه من عشيرته وأما قولها ومن يقتل
أخاه فقد لامنا تقول أتى ما يلام عليه يقال لام الرجل إذا تعرض لأن يلام . ابن زيد

باب

قال أبو العباس أنشدنا أبو محلم السعدي

إن سالنا قومنا بخيارهم من كان أفضلهم أبوه الأول
أعطى الذي أعطى أبوه قبله وتحلَّت الناس من بخل

وأنشد أيضا

لطلحة يوم حلب حين تتلو أثرى وأكرم من بنى يمن قطل
وتلك طلحة في عز ومكرمة وتلك تحتل الرابي وأحمل
الا فتى من بني ذبيان يحملني وليس يحملني إلا ابن حمال
وتلك طلحة أول من عمرت له وجفت أمتي إليه متسع

مستبقنا أن الرحيل سوف يغلقه في رأس خيالة أو رأس تمثال

قوله الزنبور واحد الزنانير أراد جمع جمل على القياس كما تقول في جمع كابر وعل جمل وأجمل
وصنم وأصنام . **قوله** إلا فتى من بني ذبيان يحملني يعني خيار بن بعيض بن ريث بن
غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأنشد بعضهم وليس حاملني إلا ابن حمال وهذا
لا يجوز في الكلام لأنه إذا نون الاسم لم يتصل به المضمر لأن المضمر لا يقوم بنفسه فإنما يقع
معاقبا للتنوين تقول هذا ضارب زيدا غدا وهذا ضاربك غدا ولا يقع التنوين هاهنا لأنه
لو وقع لانفصل المضمر وعلى هذا قول الله عز وجل إنا منجوك وأهلك وقد روى سيبويه بيتين
محمولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس أحد من النحويين المتقنين يجيز مثل هذا
في الضرورة لما ذكرت لك من انفصال الكناية والبيتان اللذان رواهما سيبويه

هم القائلون الخير والآمرونه إذا ما خشوا يوما من الأمر معظما

وأنشد

ولم يرتفق والناس محتضرونه جميعا وأيدي المعتفين رواهقه

وإنما جاز أن تبين الحركة إذا وقفت في نون الاثنين والجميع لأنه لا يلتبس بالمضمر إذ كان
لا يقع هذا الموقع ولا يجوز أن تقول ضربته وأنت تريد ضربت والهاء لبيان الحركة لأن المفعول
يقع في هذا الموضع فيكون لبسا فأما قولهم إرمه واغزه فلحقوا الهاء لبيان الحركة فإنما جاز
ذلك لما حذفت من آخر الفعل ولا تكون في غير المجزوم **وقوله** يبرأ بردي رأيه
يعني برسالة أتى أو حصانا . والزيال الطويل الذنب وإنما يحمد منه طول شعر الذنب وقصر
العسيب فأما طول العسيب فمذموم . ويقال إن الأشقر أسرعها غير كثير الأكمام القرب

بجاذ المضمار وأتغير بقرنهن طويل الغرا والربوع أحسن ترال

ويقال المرجل المشط ويقال إن الذي كان يحدث به أخته الأ ويقال له قصعام في ذلك المعنى . ويروى
عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمرجله كيف كنت تظعم إياه وأنت تود يأتي فر آخر خالفه
قال فأطعمني أن كما كنت أصبعه أن ذلك آخر من شاربه حتى يترك ويعتانه ومن يوليه حتى يتبرى
عنقا له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الأزار في النار **وقال آخر**

ما الوجد من الرحمن إلا يتكلم وقرأتمت أم ت الله
ما الرأيه منظرما سمير مدرك إسق بن عن أحسن الله
وذاك منه خلو خارة أن يغسل الأمر الموفق الله
أن النبي تم وترك الذي كان غيره فتبرا أجمله

أَلِيَّةَ لا أُدعى فَتالكَ ثم فرجنوا المرءَ وسِرْبالَه

والرُّمْحَ لا أَبْغي بها نَثْرةً كُلُّ امرئٍ مُسْتَوْدَعٌ مالَه

والرمحَ لا أملأ كفّي به واللِّبْدَ لا أتبع تَزْوالَه

قوله فالرجل يعني رجلاً وحده في الأرض هو الشقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا دد مني ومن يكون في غير هذا الموضع مأخوذ من الفائدة وهذه اللام الخافضة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمر أصلها ولكن كسرت مع الظاهر فرقا بين لام الخفض ولام الخبر تقول إن هذا لزيد فيعلم أنه شيء في ملك زيد فإن قلت إن هذا لَزيدٌ في الرفع علم قبل الإخراج أنه زيد ولو فتحت المكسورة لم يعلم الكلام من المعنى الآخر في الوقف وأما المضمر فبين فيه لأن علامة المخفوض غير علامة المرفوع تقول إن هذا لك وإن هذا لأنت **وقوله** وفرائص ما بالة فما زائدة والبالة هنا الحال والبال من موضع آخر وخفيفة العمر تقول ما خطر هذا على بالي **وقوله** مطرف سامياً في التاسع أي الرابع رأسه يقال سملي سامر أي أربع والمطرف المتكرم وإنما أراد سامياً بنفسه **وقوله** ذا سنة يقول كأنه لطول إطراقه في نعسة **وقوله** كالعير إذ فتر إجماله يريد أنه غير مكترث لاكتساب المجد والفضل وذلك أن العير الراعي إذا فتر إجماله لف رأسه ونام بجحرة وهذا شبيه بقوله وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي **وقوله** فرجنوا المرء وسرباله يروونه طعن بأرماحهم فأجرت فقال يطعنوه في بني لا أخذ من القتيل منكم إلا ظاهرا **وقوله** والرمح لا أبغي بها نثرة فالنثرة الدرع السابغة يقول لا أرجو هذه تكفيني **وقوله** كل امرئ مستودع ماله أي مستودع بأجله وهو كقول الأعشى

كنتَ المقدَّمَ غيرَ لابسِ جُنّةٍ بالسيفِ تضربُ مُعْلِماً أبطالَها

وعلمتَ أن النفسَ تلقى حتفَها ما كان خالقُها المليكُ قضى لها

وقوله والرمح لا أملأ كفي به يقول على وجهين أحدهما أن الرمح لا يملأ كفي وحده لا أقاتل بالسيف وبالرمح وبالقوس وغير ذلك والقول الآخر أني لا أملأ كفي به إنما أختلس له ختلا كما قال

ومُرِجٍّ سبقت يداي له تحت الغبار بطعنةٍ خَلْسِ

وقوله واللبد لا أتبع تزواله يقول إذا أخذ الحزام فمال اللبد لم أمل معه أي أنا فارس ثابت

وقال المرقش في ... فأطاقه

والملك عقيما وما كان ظاجل رفعت لناري ومن هنا قام ثاني

76

فلما أتاني قلتُ أُدنُ دونك إنني وإياك في زادي لمشتركانِ

فبتُّ أقدُّ الزادَ بيني وبينه على ضوء نارٍ مرةً ودخانِ

وقلتُ له لما تكشّر ضاحكاً وقائمُ سيفي من يدي بمكانِ

تعشَّ فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئبُ يصطحبانِ

وأنت امرؤٌ يا ذئبُ والغدرَ كنتما أُخَيَّيْنِ كانا أُرضِعا بلبانِ

ولو غيرَنا نبّهتَ تلتمس القرى رماك بسهمٍ أو شباةِ سنانِ

قوله وأطلس عسّال الأطلس الأغبر **قال** وحدثني مسعود بن بشر قال أنشدني طاهر بن علي الهاشمي قال سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد في صفة الذئب

أطلسُ يُخفي شخصَه غبارُه في شِدقه شفرتُه ونارُه هم بني محاربٍ مزدارُه

قال قوله يخفي شخصه غباره يقول هو في لون الغبار فليس يتبين فيه **وقوله** عسّال نسبه إلى مشيته يقال مر الذئب يعسل وهو مشي خفيف كالهرولة **قال الشاعر** يذكر

لَدْنٌ بهزِّ الكفِّ يعسِلُ متنُه فيه كما عسل الطريقَ الثعلبُ

وقال لبيد

عَسَلانَ الذئبِ أمسى قارباً بَرَدَ الليلُ عليه فنَسَلْ

قال أبو عبيدة نسل في معنى عسل وقال الله جل وعز فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون وخفض بهذه الواو لأنها في معنى رب وإنما جاز أن يخفض بها لوقوعها في معنى رب لأنها حروف خفض وهي أعني الواو تكون بدلا من الباء في القسم لأن مخرجها من مخرج الباء من الشفة فإذا قلت والله لا فعلت فمعناه أقسم بالله لا فعلت فإن حذفتها قلت الله لأفعلن لأن الفعل يقع على الاسم فينصبه والمعنى معنى الباء إلا أنها للتبعيض فمن صار الواو يعمل تعمل بلفظها عمل الباء وتكون في معناها وتعمل عمل رب لاجتماعهما في المعنى لا للاعتراض في المخرج **وقوله** رفعت لناري من الطلوب إنما أراد رفعت له ناري والكلام إذا علم يدخله التسرع والقلب للاختصار قال الله جل وعز وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة والعصبة تنوء بالمفاتح تستقل بها في ثقل ومن كلام العرب إن فلانة لتنوء بها عجيزتها والمعنى لتنوء بعجيزتها وأنشد أبو عبيدة للأخطل

ألا كُلَيْبَ بنَ يربوعٍ فليس لها عند التفاخر إيرادٌ ولا صَدَرُ

مُخَلَّفون ويقضي الناسُ أمرَهمُ وهم بغَيْبٍ وفي عمياءَ ما شعروا

مثلُ القنافذِ هدّاجون قد بلغت نجرانَ أو بلغت سوآتِهم هَجَرُ

فحمل الفعل المبالغ فيه على السعة ۝ ويروى أن يونس بن حبيب قال لابي الحسن الكسائي
كيف تنشد بيت الفرزدق وما تشرّه

غراء أجلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف والخمر

فقال الكسائي إنما قال غراء أجلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف ثم الكلام
فحمل الخمر على المعنى أراد وحلت له الخمر فقال له يونس ما أحسن ما قلت ولكن الفرزدق أنشدنيه
على القلب فنصب الطعنة ورفع العبيطات والخمر على ما وصفناه من القلب وما ذهب إليه
الكسائي أحسن في محض العربية وإن كان إنشاد الفرزدق جائزا **وقوله** مطاحن ما قلت
إذ زدوننا أمر نعتذر منه ونحسن ذكره ۝ قوله أخذ من التقريب وقولهم دونك أمره بالأكل
كما قال جرير لعياش بن الزبرقان ۝

أعياش قد ذاق القيون مواسمي وأوقدت ناري فادن دونك فاصطل

وقوله على ضرّار مرّة وحمل يكون على وجهين على ضرار وعلى حمل أن على
ما بين الحي القيس أن يعقب الثأر أو جنب وجائز أن تعطف الثأر على الرحمن وإن لم يكن الرحمن
صيّا ولكن للاشتراك كما قال ۝

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

أي متعقلا الرمح وكما قال شراب ألبان وتمر وأقط ۝ فأدخل التمر في الشراب للاشتراك
المأكول والمشروب في الحلوق وهذه الآية تحمل على هذا يرسل عليكما شواظ من نار
ونحاس والشواظ اللهب لا دخان له والنحاس الدخان وهو معطوف على النار وجه
مخفوضة بالشواظ لما ذكرته لك **قال** النابغة الجعدي

يضيء كمثل سراج الذبال لم يجعل الله فيه نحاسا

وقوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان فمن تقع للواحد وللاثنين والجميع
والمؤنث على لفظ واحد فإن شئت حملت خبرها على لفظها فقلت من في الدار يعجبك عنيت
جميعا أو اثنين أو واحدا أو مؤنثا وإن شئت حملته على المعنى فقلت يعجبانك ويعجبك إذا
عنيت المرأة ويعجبونك إذا عنيت جميعا كل ذلك جائز جيد **قال الله** جل وعز
ومنهم من يؤمن به ومنهم من يقول ائذن لي وقال تعالى فحمل على المعنى ومنهم من يستمعون
إليك وقرأ ابو عمرو ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا فحمل الأول على اللفظ والثاني
على المعنى وفي القرآن بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه فهذا كله على اللفظ
ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المعنى **وقوله** أو تشاد سنان ما انشمر

والشبا واحد وهو الحد وما يستحسن في وصف الجود والحث على المبادرة وتقرير
حمد العاقبة قول النمر بن تولب العكلي أحد بني عكل بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر

أعاذل إن يصبح صداي بقفرة بعيدا نآني صاحبي وقريبي
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه وأن الذي أنفقت كان نصيبي
وذي إبل يسعى ويحسبها له أخي نصب في رعيها ودؤوب
غدت وغدا رب سواه يقودها وبدّل أحجارا وجال قليب

قوله إن يصبح صداي بقفرة فالصدى على سنة أوجه أجودها ما ذكره وهو ما يبقى من الميت
في قبره والصدى الذكر من البوم **قال ابن مفرغ**

ومنزلنا برد اليتيمي بعد برد كنت هامه
هامة تدعو صدى بين المشقر واليمامة

يقولون فلان هامة اليوم أو غد أي يموت في يومه أو في غده يقال ذلك للشيخ إذا
أسن والمريض إذا طالت علته والمختضر لدنو الأجل ۝ وفي الحديث أن حنظلة أبا حذيفة بن
حسيل بن اليمان قال للشيخ الذي تخلف معه في غزوة أحد انهض بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإنما نحن هامة اليوم أو غد وكانا قد أسنا والصدى حشوة الرأس يقال لها الدماغ الهامة
والصدى وتأويل هذا عند العرب في الجاهلية أن الرجل كان عندهم إذا قتل فلم يدرك بثأره
الثأر أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره اسقوني
اسقوني فإن قتل قاتله كف ذلك الطائر **قال** ذو الإصبع العدواني لرجل من بني عدوان
بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ۝

يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

والصدى ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمستمع من الأرض أو بقرب جبل كما **قال**

إني على كل إيساري ومعسرة أدعو حنيفا كما يدعو ابنه الجبل

يعني الصدى وتأويله أنه يجيبني في سرعة إجابة الصدى **وقال الآخر**

وما أنشده كرئي إذا دعوته بلى سلني دعوته من قريبي لم أجبا

والصدى أيضا صدى العطش **قال النابغة**

سيكفيك من صدى العطش كأنما تحت الشمس جنة العقار

وقال الأعشى

وأما إذا ركبوا فالوجوه في الروع من صدى البيض حمّ

والصدى مصدر الصدي وهو العطشان. يقال صدي يصدى صدًى وهو صدٍ وصادٍ

قال طرفة: ستعلم إن متنا صدًى أيّنا الصدي

وقال القطامي:

فهنّ ينبذن من قولٍ يصبن به مواقع الماء من ذي الغلّة الصادي

تأويل قوله ثأّني على ضربين يكون أنعرتني وأحسن [illegible] أن يقول أثأّني وقد رويت هذه اللغة الأخرى وليست بالحسنة وإنما جازت في حروف تقول غاض الماء وغضته ونزحت البئر ونزحتها وهبط الشيء وهبطته وبنو تميم يقولون أهبطته وأخرف [illegible] وهذا الحرف والوجه في فعل فعلته نحو دخل وأدخلته ومات وأماته الله فهذا الباب المطرد ويكون فاعي في موضع ثأّني كما قال جل وعز وإذا كالوهم أو وزنوهم أي كالوا لهم أو وزنوا لهم وقوله وحووب يقول والحرج عليه تقول حبت على الشيء قال الشاعر:

دأبت إلى أن ينبت الظل بعدما تقاصر حتى كاد في الآل يمصح

وقوله جل وعز [illegible] يقول [illegible] ومتيّم ومثله الحين والرين وقد مرّ هذا وقوله ومن الحرار وحال فليس بالحال الناجية يقال للحال ناجية من الحيز والعشر وما أشبه كل حال وحول

وقال مهلهل:

كأن رماحهم أشطان بئر بعيد بين جاليها جرور

ويقال رجل نشر له حول أي ليس له عقل وهذا الشعر نظير قول حاتم الطائي:

أماويّ إن يصبح صداي بقفرة من الأرض لا ماء لديّ ولا خمر

ترى أن ما أنفقت لم يك ضرّني وأنّ يدي مما بخلت به صفر

وقال الحارث بن حلّزة اليشكري في هذا المعنى:

[illegible] أن سلته وقد [illegible] من خير [illegible] لج

لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج

واصبب لأضيافك ألبانها فإن شر اللبن الوالج

قوله لا تكسع الشول بأغبارها فإن العرب كانت تنضح على ضروعها الماء البارد ليكون أشد لأولادها التي في بطونها. والغبر بقية اللبن فيقول لا تنضح [illegible] فإنك لا تدري من ينتجها فلعلك تموت فتكون للوارث أو يغار عليها ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول ابن آدم مالي مالي وما لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت ويروى عن بعضهم أنه قال إني أحب البقاء والبقاء عن حسن الثناء

أنشدنا أبو عمرو الجاحظ:

فإذا بلغتم أرضكم فتجردوا ومن الحديث متالف وخلود

فتنبوا علينا لا أبا لأبيكم بأفعالنا إن الثناء هو الخلد

وقال معاوية للأشعث بن قيس ما كان جدك قيس بن معدي كرب أعطى الأعشى فقال أعطاه مالا وظهرا ورقيقا وأشياء أنسيتها فقال معاوية لكن ما أعطاكم الأعشى لا ينسى

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لابنة هرم بن سنان المري ما وهب أبوك لزهير فقالت أعطاه مالا وأثاثا أفناه الدهر فقال عمر لكن ما أعطاكموه لا يفنيه الدهر وقال المفسرون في قول الله جل وعز عن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ثناء حسنا وفي قوله تبارك اسمه وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم أي تركنا هذا له في الآخرين والعرب تحذف هذا الفعل من القول استغناء عنه قال الله جل وعز فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم أي فيقال لهم ومثله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى أي يقولون وكذلك الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم

باب

قال أبو العباس قال علي بن أبي طالب رحمه الله في خطبة له أيها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم وإن أقمتم أخذكم وحدثني التوزي في إسناد ذكره آخره عبد الملك بن عمير الليثي قال بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه إذ أتى آت فقال هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق فإذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصبه لكم فقالوا أمهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبي … أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي

وقال

قد شمرت عن ساقها فشدوا … وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد … مثل ذراع البكر أو أشد

إني والله يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وإن أمير المؤمنين نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وإني والله ما أقول إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت ولا أخلق إلا فريت وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا هذا أدب ابن نهية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ إلى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الأمير إني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى على الأسفار مني أفتقبله بديلا مني فقال نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذي يقول أبوه هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطئ بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال الحجاج ردوه فلما رد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بديلا يوم الدار إن في قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل ويأمر وليه أن يلحقه بزاده ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبير

تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ … عميرا وإما أن تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما … ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

79

فأضحى ولو كانت خراسان دونه … رآها مكان السوق أو هي أقربا

قوله ابن جلا إنما يريد المنكشف الأمر ولم يصرف جلا لأنه أراد الفعل فحكى والفعل إذا كان فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن إلا حكاية كقولك تأبط شرا وكما قال

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها … بني شاب قرناها تصر وتحلب

وتقول قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لأنك حكيت وكذلك الأسماء والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين **وقال الشاعر** والله ما زيد بنام صاحبه **وقوله** ابن جلا البيت لسحيم بن وثيل الرياحي وإنما قاله الحجاج متمثلا **وقوله** وطلاع الثنايا جمع ثنية والثنية الطريق في الجبل والطريق في الرمل يقال له الخل وإنما أراد أنه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد بن الصمة يعني أخاه عبد الله

كميش الإزار خارج نصف ساقه … بعيد من السوآت طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الأرض وقد مضى تفسيره **وقوله** إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها يريد أدركت يقال أينعت الثمرة إيناعا وينعت ينعا وينعا ويقرأ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه وينعه كلاهما جائز **قال أبو عبيدة** هذا الشعر يختلف فيه بعضهم ينسبه إلى الأحوص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية وهو

ولها بالماطرون إذا … أكل النمل الذي جمعا

خرفة حتى إذا ارتبعت … سكنت من جلق بيعا

في قباب حول دسكرة … حولها الزيتون قد ينعا

وقوله هذا أوان الشد فاشتدي زيم يعني فرسا أو ناقة والشعر للحطم القيسي **وقوله** قد لفها الليل بسواق حطم فهو الذي لا يبقي من السير شيئا ويقال رجل حطم للذي يأتي على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التي لا تبقي حطمة **وقوله** على ظهر وضم فالوضم كل ما قطع عليه اللحم **قال الشاعر**

وفتيان صدق حسان الوجوه … لا يجدون لشيء ألم

من آل المغيرة لا يشعرون … عند الجزار لحم الوضم

قوله قد لفها الليل بعصلبي أي شديد وأروع أي ذكي **وقوله** خراج من الدوي يقول خراج من كل غماء شديدة ويقال للصحراء دوية وهي التي لا تكاد تنقضي وهي منسوبة إلى الدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا أمارة **وقال الحطيئة**

وأنى اهتدت والدو بيني وبينها … وما خلت ساري الدو بالليل يهتدي

وَالرَّاوِيَةُ الْمُتَّسِعَةُ الَّتِي تَسَعُ لِمَا حَوَتْ وَثَقُلَ بِاللَّيْلِ وَإِنَّمَا خَالَكَ الزُّرْقُ مِنْ أَجْلِ ب
الإبل تتفسّح أصواتها فيها ويقول جهلة الأعراب تلك عزيف الجن **وقوله** والقوم
فيها ومن عرّد فهو الشريد ويقال عرّد عن قرنه إذا هرب **وقوله** إني والله ما يقعقع لي
بالشنان واحدها شنّ وهو الجلد اليابس فإذا قعقع به نفرت الإبل منه فضرب ذلك مثلا
لنفسه **وقال النابغة الذبياني**

كأنك من جمال بني أقيش يقعقع خلف رجليه بشنّ

ويروى خلف **قوله** ولمن قرنت عرد كأنه يعني تمام سنّ والذكاء على ضربين أحدهما
تمام السن والآخر حرارة القلب فمن ما جاء في تمام السن قول قيس بن زهير جري المذكيات غلاب
وقال زهير يفضله إذا اجتهدا عليها تمام السن منه والذكاء **وقوله**
فعجم عيدانها يقول مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمت العود إذا مضغته وكذلك كل
شيء **وقال النابغة**

فظلّ يعجم أعلى الروق منقبضا في حالك اللون صدق غير ذي أود

والصدق العجم يقال عجمه عجما ويقال النوى كل شيء عجم مفتوح ومن أسكن فقد أخطأ كما
قال الأعشى وجزعا نهاكليك العجم **وقوله** لما ما أوضعتم في الفتنة الإيضاع ضرب
من السير **وقوله** فاعصي ولو كانت خراسان دونه يعني دون الصغر ... هاهنا مكان
الشرور والحروب والطاعة وكان من قصة عمير بن ضابئ أن أباه ضابئ بن الحارث البرجمي وجب
عليه حبس عند عثمان بن عفان رضي الله عنه وأدب وذلك أنه استعار من قوم كلبا فأعاروه
إياه ثم طلبوه منه وكان فحاشا فرمى أمّهم به فقال في بعض كلامه

فأمكم لا تتركوها وكلبكم فإن عقوق الوالدات كبير

فاستعدوا على عثمان رضي الله عنه ما فعل فلما أدّب وحبس شدّ سكينا في ساقه ليقتل
بها عثمان رضي الله عنه فعثر عليه فأحسن أدبه ففي ذلك يقول

وقائلة إن مات في السجن ضابئ لنعم الفتى تخلو به وتواصله
وقائلة لا يبعد الله الفتى ولا يبعدنّ أخلاقه وشمائله
وقائلة لا يبعد الله ضابئا إذا الكبش لم يوجد له من ينازله
وقائلة لا يبعد الله ضابئا إذا الخصم لم يوجد له من يقاوله
فلا تتبعيني إن هلكت ملامة فليس بعار قتل من لا أقاتله
هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

قال أبو العباس وشبيه بقوله ما حدثناه عن أبي شجرة السلمي وكان من فتاك
العرب فأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستحمله فقال له عمر رضي الله عنه من أنت قال أبو شجرة
السلمي فقال له عمر أي عدو نفسه ألست القائل حين ارتددت

ورويت رمحي من كتيبة خالد وإني لأرجو بعدها أن أعمّرا
وعارضتها شهباء تخطر بالقنا ترى البلق في حافاتها والسنّورا

ثم أنحى عليه عمر بالدرة فسعى إلى راحلته فحلّ عقالها وأقبلها حرة بني سليم فأجت الغبير مرتجلا
من الدرة وهو يقول

ضنّ علينا أبو حفص بنائله وكل مختبط يوما له ورق
ما زال يضربني حتى خزيت له وحال من دون بعض الرغبة الشفق
ثم التفتّ إليها وهي جانحة مثل الرجاح إذا ما الزرّة العلق
أقبلتها الخلّ من شوران مصعدة إني لأزري عليها وهي تنطلق

ويروى أنه كان يرمي المسلمين يوم الردة فلا يغني شيئا فجعل يقول

ها إن رمي عنهم لمعتزل ولا صرعنا اليوم إلا الضغول

وقوله وكل مختبط يوما له ورق أصل هذا في الشجرة أن يختبطها الراعي وهو أن يضربها
حتى يسقط ورقها فضرب مثلا لمن يطلب فضله **قال زهير**

وليس مانع ذي قربى ولا رحم ولا ليس يعدم منه خابط ورقا

وقوله حتى خزيت له يقول خضعت له فأكثر ما تستعمل العامة هذه اللفظة بالزيادة في
قولها استخزيت وزعم الأصمعي أنه شدّ فيها وأنه أحبّ أن يستثبت أهي مهموزة أم غير مهموزة
قال فقلت لأعرابي أتقول استخزيت أم استخزأت قال لا أقولها قلت ولم قال لأن العرب لا تستخزي
قال أبو العباس وهذا غير مهموز واشتقاقه من قولهم أخزى خزوا وخزاية حزوت أي
مسترخية **قال** الأصمعي وقلت لأعرابي أتعرف الجارة قال تمرها المرّة **وقوله** إني
لأزري عليها يقول أستحثها يقال زرى عليه أي عاب عليه وأزرى به أي قصّر به فيقول إنها
لجمرة وإني لأزري عليها أي أعيب عليها أي لطلبي الجري والسرعة

وقال الأخطل

فظلّ يعرّيها وظلت كأنها عقاب دعاها جنح ليل إلى وكر

وقوله ها إن رمي عنهم لمعتزل يقول مجنون مرتد وحش والصريح المحض الخالص يقال
... التبراخ الذي يشبه ما ويقال عربي صريح ومولى صريح أي خالص قال وحدثني محمد بن إبراهيم

ج أرقوما

القاسم بن ... في إسناد له ذكره قال بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن أقواماً يفضلونه
على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فوثب مغضباً حتى صعد المنبر فحمد الله وصلى على نبيه
محمد صلى الله عليه ثم قال أيها الناس إني سأخبركم عني وعن أبي بكر إنه لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت شاتها وبعيرها فأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم أن قلنا يا خليفة رسول الله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقاتل
العرب بالوحي والملائكة يمده الله بهم وقد انقطع ذلك اليوم فالزم بيتك ومسجدك فإنه
لا طاقة لك بقتال العرب فقال أبو بكر أوكلكم رأيه على هذا فقلنا نعم فقال والله لأن أخر من السماء
فتخطفني الطير أحب إلي من أن يكون هذا رأيي ثم صعد المنبر فحمد الله وكبره وصلى على نبيه
صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً صلى الله عليه
قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت أيها الناس أأن كثر أعداؤكم وقل عددكم
ركب الشيطان منكم هذا المركب والله ليظهرن الله عز وجل هذا الدين على الأديان كلها
ولو كره المشركون قوله الحق وقوله الصدق بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو
زاهق وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين والله أيها الناس لو
أفردت من جميعكم لجاهدتهم في الله حق جهاده حتى أبلي بنفسي عذراً أو أقتل قتلاً والله
أيها الناس لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم الله جل وعز وهو خير معين
قال عمر فجاهد في الله حق جهاده حتى أذعنت العرب بالحق **قوله** كم من فئة يعني
الجماعة وهي مهموزة وتخفيف الهمزة في هذا الموضع أن تقلب الهمزة ياء وإن كانت قبلها ضمة
وهي مفتوحة فلهذا وأما نحو جؤن تقول جون **وقوله** منعوني عقالاً لجاهدتهم
عليه على خلاف ما تتأوله العامة ولقول العامة وجه قد يجوز وأما الصحيح فإن المصدق إذا
أخذ من الصدقة ما فيها ولم يأخذ ثمنه قيل أخذ عقالاً فإذا أخذ الثمن قيل أخذ نقداً
قال الشاعر

أتانا أبو الخطاب يضرب طبله فرد ولم يأخذ عقالاً ولا نقدا

والذي تقوله العامة تأويله منعوني ما يساوي عقالاً فضلاً عن غيره وهذا وجه والأول
هو الصحيح لأنه لم يشركه عليهم عقال البعير يعقل به البعير ويطلقه فيمنعه ولكن يجازيه في العامة
ما ذكرنا ومن كلام العرب أنا كل عقلته يعقر عليهما ثلاثة أي لم يقدر عليهما ثلاثة لطلح وكان
فيمن ارتد من ارتد من العرب أن قالوا نقيم الصلاة ولا نؤتي الزكاة فمن ذلك قول الحطيئة

ألا كل أرماح قصار أذلة فداء لأرماح نصبن على الغمر

فإن تنسب بني عبس وأشياعها طيء وباهلة بني ود وكان حاشي بني نصر
أبو غبر ضرب يختم الهام وقعه وطعن كأفواه المزقة الحمر
أطعنا رسول الله إذ كان حاضراً فيا لعباد الله ما لأبي بكر
فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة وقوموا ولو كان القيام على الجمر
فدى لبني نصر طريفي وتالدي عشية ذادوا بالرماح أبا بكر
أيورثها بكراً إذا مات بعده فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

قوله المزقة الحمر فيما رويه قول ابن أحمر إن المزقة الطلية بالزفت وهو القطران يعني الإبل وهذا
أشبه بكلام العرب ومعانيها والآخر أن يكون الزقاق **قال** أبو العباس قوله يختم الهام وقعه إنما
هو مثل يقال ختم الطائر كما يقال نزف الجمل ورتع العير وكان قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن
منقر عاملاً على صدقات بني سعد فقسم ما كان في يده من أموال الصدقات على بني منقر وقال

ألا مبلغ عني قريشاً رسالة إذا ما أتتها محكمات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقراً وأيأست منها كل أطلس طامع

وقوله وأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإنما خصص كلنا بالتوكيد لأن الاسم المضمر
والظاهر لا يكون بدلاً من المضمر الذي يعني به المتكلم نفسه أو يعني به المخاطب لا يجوز مررت بي زيد لأن
هذه الياء لا يشركه فيها شريك فيحتاج إلى التبيين وكذلك لا يجوز ضربتك زيداً لأن المخاطب مستغن
بهذا الكاف فأما الهاء نحو مررت به عبد الله فيجوز لأنه يحتاج إلى أن يعرف مبيناً من صاحب الهاء لأنها
ليست للذي يخاطبه فلا ينكر نفسه وإنما يخبر به عن غائب فيحتاج إلى البيان **وقوله** أصحاب
محمد اختصاص ينتصب بفعل مضمر وهو أعني ليبين من هؤلاء الجماعة كما ينشد نحن بني ضبة
أراد نحن أصحاب الجمل ثم بين من هم لأن هذا قد كان يقع على من خوطب معه وعلى من فوقهما
إلى مضر ونزار ومعد ومن بعدهم وكذلك نحن العرب أقرى الناس لضيف ونحن الصعاليك لا طاقة بنا على
المروءة ويختار في هذا الشعر

إنا بني منقر قوم ذوو حسب فينا سراة بني سعد وناديها

وقيل هذا يدل على جميع الباب

باب

قال أبو العباس هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين حكيمة مستحسنة يحتاج إليها
للتمثل لأنها أشكل بالدهر ويستعار من ألفاظها في المخاطبات والخطب والكتب **قال** عبد
الصمد بن المعذل

تكلفني إذلال نفسي لعزها وهان عليها أن أهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن أكثم فقلت سليه رب يحيى بن أكثما

وقال بشار بن برد يذكر عبد الله بن قزعة وسماه أبو العجير [illegible]
[illegible] من المتلونين بالكلام وكان من أصحاب [illegible]

خليلي من كعب أعينا أخاكما على دهره إن الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة إنه مخافة أن يرجى نداه حزين
كأن عبيد الله لم يلق ماجدا ولم يدر أن المكرمات تكون
فقل لأبي يحيى متى تدرك العلى وفي كل معروف عليك يمين
إذا جئته في حاجة سد بابه فلم تلقه إلا وأنت كمين

نظير قوله وفي كل معروف عليك يمين قول جرير

ولا خير في مال عليه ألية ولا في يمين عقدت بالمآثم

وقال إسمعيل بن القاسم

أطع الله بجهدك عامدا أو دون جهدك
أعط مولاك كما تطلب من طاعة عبدك
تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وقال [illegible]

إني شكرت لظالمي ظلمي وغفرت ذاك له على علمي
ورأيته أسدى إلي يدا لما أبان بجهله حلمي
رجعت إساءته عليه وإحساني فعاد مضاعف الجرم
وغدوت ذا أجر ومحمدة وغدا بكسب الظلم والإثم
فكأنما الإحسان كان له وأنا المسيء إليه في الحكم
ما زال يظلمني وأرحمه حتى بكيت له من الظلم

أخذه العتبي من قول رجل من قريش لرجل قال له إني مررت بقوم من قريش من آل الزبير أو غيرهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال أفسمعتني أقول إلا خيرا قال لا قال إياهم فارحم. وقال الصديق رضي الله عنه لرجل قال له لأشتمنك شتما يدخل معك قبرك قال معك والله يدخل لا معي. وقال ابن مسعود إن الرجل ليظلمني فأرحمه. وقال رجل للشعبي كلاما أقذع له فيه فقال الشعبي إن كنت صادقا فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك. ويروى أنه أتى كثيرا فصادف فيه قوما يغتابونه فأخذ بعضادتي الباب ثم قال هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما [illegible]. وذكر ابن عائشة أن رجلا من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه فمال قلبي إليه فسألت عنه فقيل هذا الحسن

82

ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بأمثلة فلبى له بغض وحسرت عليا أن يكون له ابن مثله فصرت إليه فقلت أنت ابن أبي طالب فقال أنا ابن ابنه قلت فبك وبأبيك أسبهما فلما انقضى كلامي قال لي أحسبك غريبا قلت أجل قال فمل بنا فإن احتجت إلى منزل أنزلناك أو إلى مال آسيناك أو إلى حاجة عاوناك قال فانصرفت عنه وما على الأرض أحب إلي منه. وقال محمود

يا ناظرا يرنو بعيني راقد ومشاهدا للأمر غير مشاهد
منيت نفسك ضلة وأبحتها طرق الرجاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي درك الجنان وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما منها إلى الدنيا بذنب واحد

وقال الحكمي للفضل بن الربيع

ما من يد في الناس واحدة كيد أبو العباس مولاها
نام الكرام على مضاجعهم وسرى إلى نفسي فأحياها
قد كنت خفتك ثم أمنني من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عني عفو مقتدر حلت له نقم فألغاها

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة [illegible]

ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون
يسعى الذكي فلا ينال بسعيه حظا ويحظى عاجز ومهين
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة متعب محزون
الله يعلم أن فرقة بينها ما أرى شيئا علي يهون

وقال صالح بن عبد القدوس

إن يكن ما أصبت جليلا فذهاب العزاء منه أجل
كل آت لا شك آت وذو الجهل معنى والغم والحزن فضل

وأنشد [illegible] من الأبيات المفردة القائمة بنفسها

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى إلى بعض ما فيه عليك مقال

وقال آخر

وإني لأرجو الله حتى كأنما أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقال آخر

ويعرف وجه الحزم حتى كأنما تخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال آخر

رأى [illegible] وعيون الناس راقدة ما آخر العزم رأي قدم الحذرا

وقال آخر

فلله مني جانب لا أضيعه … وللهو مني والبطالة جانب

وقال آخر

فلو عاف نفسي غير نفسي لسؤته … ولكنه نفسي فمن أنت ما يعيبها

وقال العمر الضرير المعتزل

ترى فتى فاقد الرأي والرأي مقبل … كأنه في اليوم غنيا على غير

أمر على الخير وأتبع الخير من كان ولم يزل … ما أتى وما قد مضى لم يكن

وقال

أرى الناس أخرونه فكونوا حربا خمس

زعمت عاذلتي أني لا حفظ الخل من المال مضيع

كلفتني عزة الباخل أخطر والطارق والناس هجوع

لست لي عزة وعذري بلغة إنما العذر لمن لا يستطيع

وقال العمر بن هاني الغنمي

إليك عرفت بي حاجة لم ابح بها … أخاف عليها شامتا فأداري

فإن أنت لم تقضها لم أبح بها … بعدها تردد علي عواري

وقال أيضا

فرقلت للعباس معتذرا من ضعف شكريه ومعترفا

أنت امرؤ جللتني نعما … أوهنت قوى شكري فقد ضعفا

فإليك بعد اليوم تقدمة … لاقتك بالتصريح منكشفا

لا تعرض الا غارقة حتى أقوم بشكر ما سلفا

وقال دعبل بن علي الخزاعي

أحبت قومي ولم أعدل بحبهم … قالوا تعصبت جهلا قول ذي بهت

دع عنك آل رحيي أكتنه طعم الأسد للرجم الرتيا من الطلب

فإنهم عشيرتي الادنين إن لهم حقا يعرف بين الزوج والغرب

قومي بنو مذحج والأزد أسرتهم والكبرة والأحيا من علت

يلبت الحلوم فإن سلت حفائظهم سلوا السيوف فأردوا كل ذي عنت

لا تعرض بمزح لامرء فطن ما راضه قلبه أجراه في الشفتين

فرب قافية بالمزح جاريه مشؤومة لم يرد إنما وهما نميت

وقال أيضا

تعزي ولا نعي عن فادت وغير عز ومن فراصلت معا بله

يقولون إن ذاق الردى مات شعره وهيهات عمر الشعر طالت طائله

سأقصي بيتا يحمد الناس أمره … ويكثر من أهل الرواية حامله

يموت ردي الشعر من قبل أهله … وجيده يبقى وإن مات قائله

وقال إسمعيل بن القاسم

يا من تعيب وعيبه متشعب … كم فيك من عيب وأنت تعيب

لله درك كيف أنت وغاية … يرعوك رنك عندها فتجيب

وقال أيضا

يا علي بن ثابت بان مني صاحب جل فقده يوم بنتا

قد لعمري حكيت لي غصص الموت وحركتني لها وسكنتا

وقال أيضا

صاحب كان لي والسبيل التي سلك … يا علي بن ثابت غفر الله لي وله

كل حي مملك سوف تقوم مملكه

وقال أيضا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر … كذاك خطوبه نشرا وطيا

فلو نشرت قواك لي المنايا … شكوت إليك ما صنعت إليا

بكيتك يا أخي بدمع عيني … فلم يغن البكاء عليك شيا

كفى حزنا بدفنك ثم أني … نفضت تراب قبرك عن يديا

وكانت في حياتك لي عظات … وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وكان إسمعيل بن القاسم يكاد لا يخلي شعره مما تقدم من الاخبار والآثار فينظم ذلك الكلام المنثور ويتناوله أقرب متناول ويسرقه أخفى سرقة فقوله وأنت اليوم أوعظ منك حيا إنما أخذه من قول الموبذ للملك حين مات فإنه قال في ذلك الوقت كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس وآخر قوله قد لعمري حكيت لي غصص الموت وحركتني لها وسكنتا من قول الإسكندر فإنه لما مات تكلم من كان بحضرته فقال نادبه حركنا بسكونه

وقال إسمعيل بن القاسم

يا عجبا للناس لو فكروا … وحاسبوا أنفسهم أبصروا

وعبروا الدنيا إلى غيرها … فإنما الدنيا لهم معبر

الخير مما ليس يخفى هو المعروف والشر هو المنكر

والموعد الموت وما بعده الحشر فذاك الموعد الأكبر

لا فخر إلا فخر أهل التقى غدا إذا ضمهم المحشر

لَيعلمنّ الناس أنّ التقى والبرّ كانا خير ما يدّخر
عجبت للإنسان في فخره وهو غداً في قبره يقبر
ما بال من أوّله نطفة وجيفة آخره يفخر
أصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الأمر إلى غيره في كلّ ما يقضى وما يقدر

أمّا قوله يا عجبا للناس لو فكّروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا فمأخوذ من قولهم مرآة تريك حسنك من قبحك ومن قول لقمان لابنه لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من أربعة أوقات فوقت منها يناجي فيه ربّه ووقت يحاسب فيه نفسه ووقت يكسب فيه لمعاشه ووقت يخلي فيه بين نفسه وبين لذّتها في غير محرّم ليستعين بذلك على سائر الأوقات **وقوله** وعبّروا الدنيا إلى غيرها فإنّما الدنيا لهم معبر مأخوذ من قول الحسن اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها **وقوله** الخير ممّا ليس يخفى هو المعروف والشرّ هو المنكر فمأخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم وصار الناس هكذا وشبّك بين أصابعه فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما عرفت ودع ما أنكرت وعليك بخويصّة نفسك وإيّاك وعوامّها **وقوله** في حثالة من الناس أمّا الحثالة فهو ما يبقى في الإناء من رديء الطعام وضربه مثلا **وقوله** مرجت عهودهم يقول اختلطت وذهبت بهم كلّ مذهب يقال مرج الناس إذا اختلطوا ... قال الله عزّ وجلّ مرج البحرين يلتقيان **وقوله** ليعلمنّ الناس أنّ التقى والبرّ كانا خير ما يدّخر مأخوذ من قول أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال إذا حشر الناس في صعيد واحد نادى مناد من قبل العرش ليعلمنّ أهل الموقف من أهل الكرم اليوم ليقم المتّقون ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم **وقوله** ما بال من أوّله نطفة وجيفة آخره يفخر مأخوذ من قول عليّ رضي الله عنه ما لابن آدم والفخر أوّله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه **وقال ابن أبي عيينة**

ما راح يوم على حيّ ولا ابتكرا إلّا رأى عبرة فيه إن اعتبرا
ولا أتت ساعة في الدهر فانصرمت حتى تؤثّر في قوم لها أثرا
إنّ الليالي والأيّام أنفسها عن غيب أنفسها لم تكتم الخبرا
ما خير هذا الغنى ... وجمعه في ... يسير فقال
عمري لقد نصح الزمان وإنّه لمن العجائب ناصح لا يشفق

84

يراد بقوله ناصح لا يشفق على قول ابن أبي عيينة شيئا طريفا وهكذا يفعل الحذّاق في الكلام ولو قال قائل إنّ أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية ليعلمنّ الناس أنّ التقى والبرّ كانا خير ما يدّخر من قول الخليل بن أحمد وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال لكان قد قال قولا **وقال** العبّاس بن الفرج أمل ... **وقال** الخليل بن أحمد وكان نظر في النجوم ثمّ تركها لم يرضها فقال

أبلغا عنّي المنجّم أنّي كافر بالذي قضته الكواكب
عالم أنّ ما يكون وما كان بحتم من المهيمن واجب

وقال محمد بن يزيد يعيب المتكلّمين أنشدنيه الرياشي

يا سائلي عن مقالة الشيع وعن صنوف الأهواء والبدع
دع من يقود الكلام ناحية فما يقود الكلام ذو ورع
كلّ أناس بدينهم حسن ثمّ يصيرون بعد للشنع
أكثر ما فيه أن يقال له لم يك في قوله بمنقطع

وأنشد الرياشي لغيره

قد نقّر الناس حتى أحدثوا بدعا في الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل
حتى استخفّ بحقّ الله أكثرهم وفي الذي حملوا من حقّه شغل
ويل لمن لم يرحم الله ومن تكون النار مثواه
يا غفلتا في كلّ يوم مضى يذكّرني الموت وأنساه
من طال في الدنيا به عمره وعاش فالموت قصاراه
كأنّه قد قيل في مجلس قد كنت آتيه وأغشاه
صار البشير إلى ربّه يرحمنا الله وإيّاه

وقال أيضا

أيّ صفو لآل ... ونعيم لأهل نعيم
وسرور ولذّة وحبور ليس رهنا لنا بيوم عسير
عجبا أن ... منها على شفا تغرير
عالم لا أشكّ أنّي إلى الله إذا متّ أو عذاب السعير
ثمّ الموت ليس أخرى إلى أيّهما بعد يصير مصيري
أيّ يوم عليّ أقطع من يوم به نشر صحيفتي عسير

كلما مرّ بي على أهل تلاح كنت حينًا بهم كثير السرور
قيل من ذا على سرير المنايا قيل هذا محمد بن بشير

وقال الحكمي أبو نواس

أخيّ ما بال قلبك ليس ينقى كأنك لا تظنّ الموت حقا
ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا أما والله ما ذهبوا لتبقى
وما أحد بزادك منك أحظى وما أحد بزادك منك أشقى
ولا لك غير تقوى الله زاد إذا جعلت إلى اللهوات ترقى

وما يتخيّر من شعره قوله: لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المرّ من ثمره. فمثل هذا لو تقدّم لكان في صدور الأمثال وكذلك قوله أيضا:

فامض لا تمنن عليّ يدا منّك المعروف من كدره

وكان يقال إذا ذكر المعروف من المنعم فقد أفسده وكتمانه من المنعم عليه كفره وفي هذا الشعر أبيات مختارة فمنها:

وإذا مجّ القنا علقا وتراءى الموت في صوره
راح في ثني مفاضته أسد يدمى شبا ظفره
تتأيى الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره
فاعل عن تونوله خشية الغامر من مطره
لا تغطي عنه مكرمة بيدي واد ولا حضره
ذلك المحتاج له فهو مختار على بصره
كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفره

وهو لعمري كلام مستحسن موضوع في غير موضعه لأن حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضاف إليه ولا يضاف إلى غيره ولو اتسع متسع بإجرائه في باب الحيلة عن الاختيال ولكنه غير موضوع في غير موضعه وباب الاختيال فيه أن يقول من يقول الفريق من بني هاشم لغيره من أفناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو هذا أنه من القبيل الذي أنا منه فقد أضاف إلى نفسه وكذلك يقول القرشي لسائر العرب كما قال حسان بن ثابت

وما لهم الإسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير

فقال منهم كما قال من قد أراد من البشر الذي بن العباس هذا الممدوح منهم وأما قول حسان

85

بن ثابت منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير صلى الله عليه وسلم فإن العرب إذا كان العطف بالواو قدّمت وأخّرت قال الله جل وعز هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال يا معشر الجن والإنس وقال واسجدي واركعي مع الراكعين ولو كان بثمّ أو بالفاء لم يصلح إلا تقدّم المتقدّم ثم الذي يليه واحدا فواحدا. وأما قوله في هذا الشعر:

وكريم الخال من يمن وكريم العم من مضره

فأضاف مضر إليه فهو أجود كلام لا يمتنع منه ممتنع قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه يوم الجمل للأشتر وهو مالك بن الحارث أحد النخع بن عمرو بن علة بن جلد وكان على الميمنة احمل فحمل في أصحابه فكشف من بإزائه ثم قال لهاشم بن عتبة بن أبي وقاص أحد بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل على المضرية فكشف من بإزائه فقال علي رحمه الله لأصحابه كيف رأيتم مضري ويمني فأضاف القبيلين إلى نفسه.

قال جرير

إن الذين ابتنوا مجدا ومكرمة تلكم قريشي والأنصار أنصاري

ومما يستحسن من أشعار المحدثين قول إسحاق بن خلف البهراني ويقال إنه في بني حنيفة لبيان وقع عليه يقوله لعلي بن عيسى بن موسى بن طلحة الأشعري المعروف بالقمي

وللكرخ منك إذا رزئته بكيرة يوم كيوم الجمل
وما زال عيسى بن موسى له مراتب غير البكا والهبل
لبس السنور وشق الصفوف لنقض التراب وضرب القلل
ولبس العجاجة والخافقات تريك المنا برؤوس الأسل
وقد كشرت عن شبا نابها عروس المنية بين الشعل
وجاءت تهادى وأبناؤها كأن عليهم شروق الطفل
خروس نطوق إذا استنطقت جهول تطيش على من جهل
إذا خطبت أخذت مهرها رؤوسا تخاطر قبل النبل
ألا لله من المشعرات وحيث الكروسة في يوم طل
وشرب المدام ومن يشتهيه معاطاه بمزاج العسل
بأن ابن الهمام وورد الحمام زبيرا للخيل خير الأجل
لعلت النواعج تحت الرجال يساقه أثمرا فيها الجزل
إذا ما حدين بنزح الأمير مسفر لحاظ المبت البعل

قوله تريك المنا يريد المنايا وهذه كلمة تخف على السمع فحذفوها وزعم الأصمعي

أنه سمع العرب تقول درس المنا يريد المنازل وجاء في الضيب أعجب من هذا حدثني
أبو جابر عن الأصمعي وحكاه سيبويه في كتابه ولم يذكر قائله ولكن الأصمعي قال كان
أخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي فيقول
أحدهما لصاحبه ألا تا فيقول له الآخر بلى فا يريد ألا تنهض فيقول له الآخر بلى فانهض وحكى سيبويه
في هذا الباب

بالخير خيرات وإن شرا فا ... ولا أريد الشر إلا أن تا

يريد وإن شرا فشر ولا أريد الشر إلا أن تريد وهذا خلاف ما تستعمله الحكماء فإنه يقال اللسان
إذا كثرت حركته رقت عذبته وحدثني أبو عثمان الجاحظ قال قال لي محمد بن الجهم لما كانت
أيام الرطب أخذت نفسي الفكر وأمسكت عن القول فما كلتني حبسته في لساني وقال رجل من
الأعراب يذكر آخرين كان بنو لقيط إذا نطقوا من طول تحبيس وهم وأزوق وقال خليل
لخالد بن صفوان إنك لتكثر فقال أكثر لضربين أحدهما أنه لا تغني فيه القلة والآخر تمرين
اللسان فإن حبسه يورث العقلة وكان خالد يقول لا تكون بليغا حتى تكلم أمتك السوداء
في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تتكلم به في نادي قومك وإنما اللسان عضو إذا مرنته مرن
وإذا أهملته خار كاليد التي تخشنها الممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل
إذا عودت المشي مشت وقال عمر بن الخطاب لا تزال العرب أعزة ما نزعت في القوس
ونزوا على الخيل وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من ثلاث في غير إفراط
الأكل والمشي والجماع فأما الأكل فإن الأمعاء تضيق لتركه وكان ابن الزبير يواصل فيما ذكروا
من خمسة عشر من يوم وليلة ثم يفطر على سمن وصبر ليفتق أمعاءه قال وأما المشي فإنه
لم يتعاهده أوشك أن تطلبه فلا تجده والجماع كالبئر إن نزحت جمت وإن تركت
تهورت ونحو هذا قوله النضر وقوله كأن عليهم سترو ... الفعل يريد أن الحرير كأنه
ستر طاعة عليهم وإن لم تكن ستورا وأحسن من هذا قول علامة بن جحدل

كأن النعام باض فوق رؤوسهم ... هذا التشبيه المصيب وأما قوله

أحب إليه من المستعجل فنقول مثله القاسم بن عيسى بن إدريس أبو دلف العجلي

يوماي يوم ندى وأنس كالرحى لتدور ويوم في قتال الديلم
هذا عليه غلائل مسكوبة مسكا وذا فيه كنضح العندم
ولذا ضاربة الدروع وصبر بكسر نارها في العشار أقتم
ولمن بهمة الفضل لولا ذاك سبقت بطعن الدارعين العلم
وأولاهم الفصحاء [illegible]

وأبو الحسن الفضي ... أخي نصيرة
إسحق بن خلف [illegible]

86

طواله الموت فطوى من عذل وجاوب ذا الصبوة المحتمل

وأما قوله تساوقه أشرافها في الجدل تساوقه من الشفقة وأما تصعدها في المرح أنها تميل
كبرا مرة وكبرا مرة كما قال رؤبة تمشي العرضني في الحرير المتشي وكما قال الآخر

إذا زال الشوط مشي الهيزبا ويتقي الأرض بنعل رفاف

وكما قال الحطيئة

وإن نست جشا من الشوط عارضت بي الجور حتى تستقيم ضحى الغد

والجديل جمع جديل وهو الزمام المجدول كما تقول قتيل ومقتول وإذا من العدد أجزلة
كقولك قضيب وقضب وأقضبة وكذلك كثيب وكثب ورغيف ورغف وجريب وجرب وفعلان في الكثير نقال
قضبان ورغفان وجربان ومثل قوله تساوقه أشرافها [illegible]

سبيه الرمح جاهلة إذا ما بدا قطل التسبيه على الحليم

ومما يستحسن من شعر المحدثين قوله في الحسن بن سهل

وكنت من الأمير على [illegible] إذا ما جئت واضع كفا على [illegible]
فقالت وقد أملت ما كنت آمله هذا الأمير ابن سهل حاتم اليمن
كيف تخاف الناس لا تلقى [illegible]
إن الرجاء [illegible]
[illegible]

والمحدث هذا يقول في صفة الضيف

ألقى بجانب خصره أمضى من الأجل المتاح وكأنما عن الفنا عليه أنقاض الرماح

والمحدث يقول في مدح العربية

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تكرمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الألسن

قال أبو العباس وأحسبه أخذ قوله والمرء تكرمه إذا لم يلحن من حديث حدثناه
أبو عثمان الخزاعي عن الأصمعي قال كان يقال ثلاثة يحكم لهم بالنبل حتى يدرى من هم وهم
رجل رأيته راكبا أو سمعته يعرب أو شممت منه طيبا وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار
حتى يدرى من هم وهم رجل شممت منه رائحة نبيذ في محفل أو سمعته في مصر عربي يتكلم
بالفارسية أو رجل رأيته على ظهر طريق ينازع في القدر وأنشدني أحد الأمراء لشاعر من
أهل الري يكنى أبا زيد شعرا يمدح به عبد الله بن طاهر أحسن فيه وأصاب [illegible]

إلى مغربه واختاره لأهله

أَشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً في شاذمهر ودع غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فأحسن الترتيب جداً وإن كانت الملوك تلبس التاج في دهر الدهر وإنما ذكر ابن ذي يزن لقول أبي الصلت الثقفي له

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً في رأس غمدان داراً منك محلالا

وقال الأعشى في هوذة بن علي ولم يكن هوذة ملكاً

من ير هوذة يسجد غير متئب إذا تعمم فوق التاج أو وضعا
له أكاليل بالياقوت فصلها صواغها لا ترى عيباً ولا طبعا

قال أبو العباس وحدثني التوزي قال سمعت أبا عبيدة يقول عن أبي عمرو لم يتوج معدي قط إنما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن علي الحنفي فقال إنما كانت خرزات تنظم له قال أبو العباس وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوذة بن علي يدعوه كما كتب إلى الملوك وكان يجير لطيمة كسرى في البر بجنبات اليمامة واللطيمة الإبل تحمل الطيب والبز ووفد هوذة بن علي على كسرى بهجر المشقر فسأله عن بنيه فذكر عدداً فقال أيهم أحب إليك فقال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يصح فقال له كسرى ما غذاؤك في بلدك فقال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادي الذين يغتذون اللبن والتمر قال أبو العباس وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد هممت أن لا أقبل هدية ويروى أن لا أتهب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي ويروي بعضهم أو دوسي وذلك أن الأعرابي أهدى إليه هدية فمن بها فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأمصار بفضيلة على أهل البوادي وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة يعاتب رجلاً من الأشراف

أبلغ أبا الفضل عني مجمل البشر وندى والحاجب
وعشرة معشر فيهم لك كان إلا التراب
وتسب بنا في قدرهم وإن ذكرهموا كما يقع الذباب
وراح مذهب عن كل ذي نعمة إذا عز الذهاب

وقال أيضاً

كم ملوك إذ كان أقل لنا الجود والبأس فالعلى خلفوا

وكان

87

كانوا جبالاً لعز لا كفاء بها وراحات بالنوال تنبعق
كانوا بهم ترسل السماء على الأرض غياثاً وينشر الأفق
لا يرتقون الزمان إن فتقوا فتقاً ولا يفتقون ما رتقوا
ليسوا كمعشر مطيرة تغبق فما بها من سحابة لثق
والضعف والجبن عن ذرابة ينوبهم والخراز والفرق
هذا زمان بالناس منقلب ظهر البطن جديده خلق
الأسد فيه على براثنها مستأخرات تكاد تمرق

قال وكان سبب قوله هذا الشعر أن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس كان له صديقاً وكان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة من رؤساء من أخذ البصرة لما مر في أيام المخلوع وكان معاضداً لطاهر بن الحسين في حروبه وكان إسماعيل بن جعفر جليل القدر مطاعاً في مواليه وأهله وكانت الحال بينهما اللطف خالي فوصله ابن أبي عيينة بذي اليمينين فولاه البصرة وولى ابن أبي عيينة اليمامة والبحرين وعوض البحر فلما رجعا إلى البصرة تنكر إسماعيل لابن أبي عيينة فتفاوت بينهما من التباعد على مثل ما كان بينهما من المقاربة ثم عزل ابن أبي عيينة ولم يزل يهجو إسماعيل وسأل ذا اليمينين عزله فأجابه وضم بالرحيل فكان يهجو من أهله من يواصل إسماعيل وكان أكبر أهله قدراً في ذلك الوقت يزيد بن المنجاب وكان أعور فهجاه بالعين لم يطلع على علته إلا بشعر ابن أبي عيينة وكان منهم وكان سيد أهل البصرة لجمعهم محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب وكان قصيراً وكان ابن عباد أخو قرابة حيث يقول ابن أبي عيينة في هذا الشعر الذي أمليناه

تستغرم التجار والبرق في زمن ندر وأهله الملق
عمرو وعمرو أو ذاك لهم كأنه نثر أسطر لحق

ولم يقل ولا يشترط أنهما معهم ومن هو ابن يزيد وزن إسماعيل بن جعفر

ألا فتى يرتضي خمسة أو ثلاثة يعدون من آل المهلب
على باب إسماعيل راحوا وبكروا الغر بتربة حولها
وأثنوا عليه بالجميل فإنه يسير لكم جما من الحب وأقلب
يليق لكم عن الأعداء مواريا ويقيكم منه ثياب ومخلب
ولولا الذي تولونه لتكشفت سرائره عن بعضه وتغضب
أتغرى بلا عنوة إذ جرته طريقاً كشظ الفرج لم يركب

به صار فرعا به فعلوته يكبي حتى صار صدر كوكب
وركبته في خوط نبع وريشه بقادمتين نسر ومتن معقب
فما زال اطلابي منه الا مبوا ان بسط كالخريق مخرب
فعللت منه جرة وتركته كعنزة ثوب الخز لما تهرب
رضيت بأخلاق الكريم وعفت خلائق ما اضحكن من العجم

وفي من يقول الطاهر بن الحسين

فما زالت تذري كل منتكث اذا تغيب ملتاث اذا حضرا
اخا التشمر ربع الغنز قاتلها حتى اذا انفجت في انفه غررا
ومن يجي على التغريب منه له وانت تعرف فيه المثل والصغرا
اخلة الله من قحطان منزلة في الرام حيث اجل الفتح والظفرا
فلا تضع حق قحطان فتغضبها ولا ربيعة كلا ولا مضرا
اغد الرجال على مقدار انفسهم واول كلا باول وما صغرا
ولا تقولن اني لست من احد تحوي البنين من الشعر والعمرا

ويقول له في اخرى

بقوا الصبر والتسليم لله والرضا اذا نزلت بي خطة لا اشارها
اذا نحن انبا سالمين بانفس كرام رجت امرا فخاب رجاؤها
فانفسنا خير الغنيمة انها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها
هي الان نعم الكنز لله ان نعزمت او اسنا حرب وللقتل اشتيقاؤها
ستعلم اسمعيل ان عداوتي له ربقة لا ينقضي بعد ذو ادها

ولما حمل اسمعيل مغيرا ومعه ابناه اخرجهما في سلسلة معه مغروز وكان الذي تولى حمله عمر بن حفص في قصة كانت لاسمعيل ايام الحضرة فقال ابن ابي عيينة

من اسمعيل وابناه معا في الاسرا جاء الله نحو ضند على غير وكراء
يتعنى القنوم جليته الوان الفناء بارك الارمات عيناه من طرف البكاء
يا عفات القرم الاسرة العرب ابن ملح وقد كان نطيع عليه مثل ما نزل به قبر
لا تسرع العز كان الحضر ولا هو الا في دولة الشمس
ولا انتقل الا من حارع اقبة الرجال البلال والعتب
ولا حرف خاف الفعال من الارض و ترم الاجار والوطن

خذ قوله

كم زوجه فيها ان معجزه وخلجة في بقية الوسن
فيه الخير والفركي نول على البصرة عن الامصار والمدن
اني اجاجية ان ابا حسن ما صورة صورت مثل تلك
وما تبقي في العش منكرة لو وزنوا بالرواح يسرن
كاهره رابع وباطنه ملاء زمن سترة ومن حزن

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن نعيل مولى بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان منقطعا الى اسمعيل وولده وكان يبلغ ابن ابي عيينة في الشعر ولا يدانيه ومن افضل شعره وما اعترض له به قوله

اني اجاجية ما خيف على البصرة تابع الرياح بالعشر
وما شيخ من تحت سرته معلق نعله على غصن
وما صرف خمر مصفقة قد عريت من معابض السفن
وما سهام صغر مخروقة تخشى خبوة الكتان والقطن
وما ابن ملال نخرجوه الى الارض تسل نفسه من الاذن
وما عفاة زور الطعم من خلف تهوي قضا على سنن
لها خيل كان تعجز من ما نبطالها تجروه رسن
ترك البهمر اضرب عدة بربع وما في النار فيه قرن

فاجابه ابرهيم السواق مولى ال المهلب وكان مقدما في الشعر بابيات لا احفظ اكثرها منها

من قيل ما قيل في ابي حسن فانجروا في تكاول الزمن

وهذا السواق وهو الذي يقول لبشر بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب

ما ولي تطرا الذهاب وحربك تلتظي لهبا
واي كتيبة لا قيت لم تستجشر الهربا

ومن شعره السائر

حسبي يا معشر بني اماة وبالمحزن فلكم بداب
بابن الفضل منه مرتبة نفسه عطا اذ الما يحمل اصات

ولابن ابي عيينة في هذا المعنى اشعار كثيرة في معاشرته بني المهلب وهجاء اسمعيل وغيره سنذكرها بعد في هذا الكتاب ان شاء الله ومن شعره المختصر قوله في عيسى بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس وكان تزوج امراة منهم يقال لها الهاشمية بنت عمر بن حفص

قصار مرد وهو من ولد قبيصة بن أبي صفرة ولم يلده المهلب وكان يقال لآل أبي صفرة ظالم بن سراق

أما لهم زوجت عيسى فإني بنيت بدنيه عاجل عنه آجل
فإنك قد زوجت عن غير خبرة فتى من بني العباس ليس بعاقل
كان قلت من رهط النبي فإنه وإن كان حر الأصل عبد الشمائل
فبعض طعنت كفأة منه بطائل وما طعنت كفؤا منه بطائل
وقد قال فيه جعفر ومحمد أقاويل حتى قلت كل الأقاويل
فما قلت ما قالا لأنك أخلتنا وفي السر منا والبري والكواهل
لعمري لقد أثليته في نكاحه بأن ضربت منه في محل الجنادل
إذا ما بنو العباس يوما تبادروا عرى المجد واشتاعوا كرام الفضائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه إلى بيع بيزاته والمحافل
يرجع نبض العام تحت دجاجه ليخرج ينظام من فراريج فاتل

قال أبو العباس وولد عيسى من فاطمة هذه لهم شجاعة ونجدة وسيرة أبدان وفاطمة التي ذكرها هي التي كان ينسب بها أبو عيينة أخو عبد الله ويكنى عنها بدنيا ومن ذلك قوله لها

دعوتك بالقرابة والجوار دعاء مصرح بادي السرار
لأني عنك مشتغل بنفسي ومحترق عليك بغير نار
ولأني يوم زرتك ليس عندي على ثقل الصبابة من قرار
وأنت لأن ما يكون من أمري تداركني بالعشي ولا أدري
ولو والله تستفيق شوقي حجبت إليك خالعة العذار

وقال عبد الله يعاتب أخاه المنيعي

من مبلغ عني الأمير رسالة محصورة عندي عن الإفصاح
كل المطالب قد تمر على الفتى ويهون عند سماحه الفتاح
واطلب منها الذي بحبيبه تشكو عند الزمان الآخر
مال أرى الأمر ولم تعلمه كأنه من ثقله طود من الأطواح
وإذا ترحنه وتصيير عيده في ساعة الإصدار والإيراد
الله يعلم ما أبتذل أبدا من ضيق ذات يد وضيق بلاد
لكن أتيتك زائرا أجابيك رتبة الأبرار والأخيار
قد كان لي الضرير تم جامع لا يقطع فيه لكل فساد

ج ، دعوت

وعدوت منصورا أمامك غلبة في جمع أهل النصر والإنجاح
بارك مسارعتي إليك بطاعتي كل البواري والجنات بكاح
في الأرض منفسح ورزق واسع إن عنه في عذري لإنجاح

وقال أيضا يعاتبه

أبلغ المنتيز إن العتاب يعري صدورا ويشفي صدورا
وكنت أرى أن ترك العتاب خير وأجدر أن لا يضيرا
إلى أن ظننت بأن قد ظننت بأني لنفسي أرضى الحقيرا
فأضرب للنصر في وهمها من الهم هما يكد الضميرا
ولا بد للمايح من حمل على النار من مرة أن يفورا
ومن أشرب اليأس كان الغني ومن أشرب الحرص كان الفقيرا
علام وفيم أرى طاعتي لديك ونصري لك الدهر بورا
ألم آتك بالمصر أدعو إليك وأدعو الغريب إليك والعشيرا
ألم آتك أولا وأتاك بطاعة من كان غيري بشيرا
والزم عزمك في ما فتح الحروب عليها معينا صبورا
فيحتم تيمم جمالة اليك أمامي وأدعو أجيرا
كأنك لم تر أن الفتى الجهني إذ أراد يوما أميرا
فقدم من حوله قبله أن تستتر له يخط جريرا
ألست ترى أن سقف التراب به كان أكرم من أن يثورا
ولست ضعيف المرء والهوى أكون الضعيف وأكون الدبورا
ولكن شهابا متى ترم بي فهمها تجز كوكبا مستنيرا
فهل لي في الخزل رضا بما ترى الأمر عمرا كبيرا
وكان الله مما بعثت له من جهاد ونصر نصيرا
ولا جعل الله في حوله سبقت النهار وربح بشورا
فإن قال لي مذهبا تغيرا من الأرض فاعلم وعزا
به الخب تحسبه بالفلاة إذا خبوا بها بعيرا
وما لا ومضا على أهله بعد الله من جاير أن يجورا
وإني لمن خير شكرانه وأكثرهم بنعمى شكورا

ج بعدم جبالة

وقال عبد الله لعلي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعاه إلى نصرته حين ظهرت المبيضة فلم يجبه فتوعده علي فقال عبد الله

أعلي إنك جاهل مغرور ... لا ظلمة لك لا ولا لك نور
أكنت توعدني أن استطعت بي ... إنني بحربك ما حييت جدير
فرع الوعيد فما وعيدك ضائري ... أطنين أجنحة البعوض يضير
وإذا رحلت فإن نصري للأولى ... آباؤهم المنبري والمنصور
نبتت عليه لحومنا ودماؤنا ... وعليه قد رضعنا المشكور

وقال عبد الله يرثي خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل بأرض السند بعد أخيه المغيرة بن يزيد

أقم بما شعرها ونرثي بها ... بالسند قتل مغيرة بن يزيد
صفقت عليهم صفقة عتكية ... جعلت لهم يوما كيوم ثمود
دان ثم عن كثير عز أمانا ... بالسند من عشيرة ومن داود
قد بان لخيا حر من العراق وليهم ... مثل القطا مسنونة لورود
يحملن من ولد المهلب عصبة ... خلقت قلوبهم قلوب أسود

وفي المغيرة يقول في قصيدة طويلة

أبو حاتم بغاث الطير والواحدة بغاثة

إذا ذكرتهم كر المحر حوله ... يراد بغاث الطير فراجرا لا
وما نبل الأمر بعير حاصر ... من النبل والنشاب حتى تجدلا
وإني لمنهم بالذي كان أهله ... أبو حاتم إن كان دهر فأعضلا
فتى كان يستحيي من الكرم أن يرى ... له مخرجا يوما عليه ومدخلا
وكان يظن الموت عارا على الفتى ... إذا ظهر إلا أن يطاف ويقتلا
منيه أبناء المهلب إنهم ... يرون بها حتما كتابا معجلا
وقد طلوا الله المسار يقتل من ... قتلنا به منهم ومن وأفضلا
أباح بهم داود يضرب نابه ... ويلقي عليهم كلكلا ثم كلكلا
يقتلهم جوع الرجا إما تحصنوا ... وتغريهم هوج الجانبين جنر لا

وهذا شعر عجيب من شعره وفي هذه القضية يقول

أبت لا البكا والتحابا وذكر ... المغيرة وإخوته نا يا
ألم تعلم بأن القتل وجد ... لنا دا لنا حين صغا وطالا

وقلت لما فري وتمنى تفول ... كأنا نظرت فراتا به حبابا 90
بمفرج الكتاب به مقول ... لا يعدم الرأي الصوابا
جلبنا الخيل من بغداد شعثا ... عوابس تحمل الأسد الغضابا
بكل فتى أغر مهلبي ... تخال بضوء صورته شهابا
ومن قحطان كل أخي حفاظ ... إذا ما يدعى لنائبة أجابا
فما بلغت قرى كرمان حتى ... تخدد لحمها عنها فذابا
وكان لها في كرمان يوم ... أمر على الشراة به الشرابا
وإنا تاركون غدا حريشا ... بأرض السند شعلوا الرقابا
تعاظم بابن أخرزها تيم ... لقد حاز المعاظم وخابا

ومثل هذا البيت الأخير يقول الخوارج ابن عيينة

أعاذل صه لست من شيمتي ... وإن كنت لي ناصحا مشفقا
أراك تعرفني جاهلا ... وما ينبغي لي أن أفرقا
أنا ابن الذي شاد لي منصبا ... وكان إلى المجد إذ حلقا
فريع العراق وبطريقهم ... وعزهم المرتجى المتقى
فمن يستطيع إذا ما ذهبت ... أن يلحق الجوار أن ينطقا
أنا ابن المهلب ما فوق ذا ... لعالي لمشرف من ترقى
فرغمي أعلى ثنايا الصبي ... بحرنها قبل أن تخلقا

قال أبو الحسن هذا شعر حسن وأوله

ألم تنه نفسك أن تعشقا ... وما أنت والعشق لولا الشقا
أمن بعد ما شربت كأس النهى ... وسمت زهادة أهل التقى
عشقت فأصبحت في العاشقين ... أشهر من فرس أبلقا

ثم قال أعاذل صه لست من شيمتي ثم قال بعد قوله فرغمي أعلى ثنايا الصبي

أدنيا في غمر بحر الهوى ... خبير فبل أن أغرقا
أنا الذي عن وكوني كما ... إذا امرأة عزة أعتقا

قال أبو الحسن وقوله أنا الذي عن موصل بالألف فهذا إنما يجوز في الضرورة ولا تثبت في الوقف لبيان الحركة فإذا وصلت ثابت الحركة فلم تحتج إلى الألف ومن أثبتها في الوصل أجراه على الوقف في الضرورة كقوله قد أرى [illegible] عنا وسميعا [illegible] سنام جعل عينها [illegible] ممتنع

لأنه إذا وقف وقف على الهاء وجرها فأجرى الوصل على الوقف وأنشدوا قول الأعشى
فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا والرواية الجيدة فكيف يكون
انتحالي القوافي بعد المشيب

سقى الله قبرا على القطر من القطر منبعثا يتفجر
ألم أخرج الناس عن حبها وقد يخرج الكيس الأحمقا
بلى وسيقتضم أني أتيت إلى الجيران أشرفا
ويوم الجنازة إذ أرسلت على رقبة أن يجر الغنى قبرا
إلى السال ما احتل لنا مجلسا قريبا وإياه أن نخرقا

قال أبو الحسن هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة يقولون السال بالتخفيف وإنما هو السال
وجمعه سلان وهو الغال وجمعه غلان وهو الشق الخفي في الوادي
فكنا كغصنين من بانة رطيبين حين نما أورقا

قال أبو العباس وزعم أبو معاذ النميري أنه كان يتعشق عبد الله بن أبي عيينة ويكثر المقام
عنده وكان راوية لشعره وأم أبي عيينة بن المهلب يقال لها خيرة وهي من بني سلمة الخير بن قشير
بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قال وأنكرت عليه أياما فكتب إليه
تمادى في الجفاء أبو معاذ وراء غني وجد بلا ملاذ
ولولا حق أخوالي قشير أتته قصائد بن عبد الله
كما راح الهلالي بن حرب به سمة على عنق وحاذ
يعني محمد بن حرب بن قبيصة بن مخارق الهلالي وكان من أفعل الناس ولقبيصة بن المخارق صحبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صار إليه فأكرمه وبسط له رداءه وقال مرحبا بخالي فقال
قبيصة يا رسول الله رق جلدي ودق عظمي وقل مالي وهنت على أهلي فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد أبكيت بما ذكرت ملائكة السماء ومحمد بن حرب هذا ولي شرطة البصرة سبع
مرات وكان على شرطة جعفر بن سليمان على المدينة وكان كثير الأدب غزير [illegible] فغضب ابن أبي
عيينة في شيء جرى عليه بحضرة إسحاق بن عيسى وكان على شرطته إذ ذاك فمضى ذلك يقول
عبد الله بن محمد
بأخوالي وأعمامي أقامت قريش ملكها وبها تهاب
متى ما أدع أخوال الحرب وأعمامي لنائبة أجابوا
أنا ابن أبي عيينة في عزمي وكعب والقول وأبي كلاب
ألا ترى عكانه [illegible] مخلولة فمنه تباح به الصعاب

91

والآخر من هلال قد تداعى فصار كأنه الشن الخراب

باب

قال أبو العباس كان ابن شبرمة إذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع وكان يقال
أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع وقال عمر
بن الخطاب لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت وقال العتبي محمد بن عبيد الله يذكر
ابنا له مات

أضحت بخدي للدموع رسوم أسفا عليه وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المصائب كلها إلا عليه فإنه مذموم

قال أبو العباس وأحسب أن حبيبا الطائي سمع هذا فاسترقه في بيتين أحدهما قوله في
إدريس بن بدر الشامي

دموع أجابت داعي الحزن همع توصل منا عن قلوب تقطع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع

والآخر قوله

قالوا الرحيل فما شككت بأنها نفسي عن الدنيا تريد رحيلا
الصبر أجمل غير أن تلذذا في الحب أحرى أن يكون جميلا

وقال ابن الزبير

وإن جاء أمر لا تستطيع رده فلا تجزعن مما قضى الله واصبرا

وقال الأخطل

اصبر على القدر المجلوب وارض به وإن أتاك بما لا تشتهي القدر

وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يحدثه فيلحن فلما كثر ذلك على بلال قال له أتحدثني
أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاءات قال الثوري فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم
الإعراب وكف بصره فكان إذا مر به موكب بلال يقول ما هذا فيقال له الأمير فيقول خالد سحابة
عن قليل تنقشع فقيل ذلك لبلال فجلس معه من كان به يخبره ثم مر به بلال فقال خالد كما كان
يقول فقيل ذلك لبلال فأقبل على خالد فقال لا تنقشع والله حتى تصيبك منها بشؤبوب برد فضربه
مائتي سوط وقال بعضهم بل أمر به فديس بطنه قوله بشؤبوب مقصور وهو الدفعة من المطر
يشتد وجمعه شآبيب قال النابغة يخاطب القبيلة

ولا بد منه ما لاقى بنو أسد فقد أصابهم منهم بشؤبوب

يريد ما نال بني أسد من غارة التغلبيين عليهم وضرب بالشؤبوب للغارة مثلا والغارة تضرب للأمر
مثلا كما يقال شنّ عليهم الغارة إذ صبّها عليهم فأما قول ابن هرمة

كم بازل قد وجأت لبّتها بمستهلّ الشؤبوب أو جمل

يريد ما وجأها به من جريرة يقول لما وجأتها دفعت بشؤبوب من الدم فكأنه قال بمستهلّ الشؤبوب أو ما أشبه ذلك. وكان خلد بن صفوان أحد من أخذ عنه عرضه القول فأقبل
إلى سليمان بن علي يسأله عن ابنيه جعفر ومحمد فقال كيف … جوارهما يا أبا صفوان فقال

أبو مالك جار لها وابن برثن فيالك جاري ذلّة وصغار

ثم عرض عنه مليّا وكان سليمان من أحلم الناس وأكرمهم وهو في الوقت الذي عرض عنه
فيه والي البصرة وعم الخليفة المنصور والشعر الذي تمثّل به خلد ليزيد بن مفرّغ الحميري قال

سقى الله دارا لو أناط تركتها إلى جنب دار ابن معقل بن يسار
أبو مالك جار لها وابن برثن فيالك جاري ذلّة وصغار

وكان الحسن يقول لسان العاقل من وراء قلبه فإن عرض له القول نظر فإن كان له أن يقول قال وإن كان عليه
القول أمسك ولسان الأحمق أمام قلبه فإذا عرض له القول قاله أوله وخلد لم يكن يقول الشعر ويروى أنه
وعد الفرزدق وهيبا فأخره عنه وكان خلد أجد … الفرزدق وتهدّده فأمسك عنه حتى جاز
الفرزدق ثم أقبل على أصحابه فقال إن هذا قد جعل إحدى يديه سطحا وملأ الأخرى سلحا وقال إن … سلحني وإن … يحضنكم سطحني. وقال إياس بن معوية المزني يا أبا واثلة وكان أحد العقلاء الزهاد القصاص لخلد
… أن يجمع في مجلس … الله خلد وكيف يا أبا واثلة قال لأنك لا تحب أن تسكت وأنا لا أحب أن أسمع
وخاصم إلى إياس رجل رجلا في دين وهو قاضي البصرة فطلب منه البيّنة فلم يأته بمقنع فقيل
للمطلوب … وكيع بن أبي سود حتى تشهد لك فإن إياسا لا يجترئ على ردّ شهادته فقصد وقال
وكيع والله لأشهدن لك فلئن ردّ شهادتي لأعممنه بالسيف فلما طلع وكيع فهم إياس بما قصد
له فأدناه ثم سأله عن حاجته فقال جئت شاهدا فقال يا أبا المطرف أتشهد كما يشهد الموالي والعجم
أنت تجلّ عن هذا فقال إذن والله لا أشهد فقيل لوكيع … إنما خدعك فقال أولا … الخيار
وشهد رجل من جلساء الحسن بشهادة عند إياس فردّه فشكا الرجل ذلك إلى الحسن فأتاه الحسن
فقال يا إياس والله لقد رددت شهادة فلان فقال يا أبا سعيد إن الله عز وجل يقول ممن ترضون
من الشهداء وليس فلان ممن أرضى واختلف نصرانيّ إلى … مرة … لابن له
موعده أن … على يديه أن يعطيه ألف درهم فبرأته فقال … إن الدراهم ليست عندي ولكن
والله … على جاري … الدراهم فإنه موسر وإذا … نشهد له فليسرح …

أخذها شيء فصار النصرانيّ بالجار إلى ابن شبرمة فسأله البيّنة فطلع عليه أبو دلامة وابنه
فعجم القاضي فلما جلس بين يديه قال أبو دلامة

إن الناس غطّوني تغطّيت عنهم وإن بحثوني كان فيهم مباحث

فقال ابن شبرمة فمن ذا الذي يبحثك يا أبا دلامة ثم قال للمدّعي قد عرفت شاهديك فجاء عن خصمك
ورح العشية إليّ فراح إليه فغرم له من ماله. وشهد أبو عبيدة عند عبيد الله بن الحسن العنبري
على شهادة ومعه رجل عدل فقال عبيد الله للمدعي أما أبو عبيدة فقد عرفته فزدني شاهدا
وكان عبيد الله أحد … بالفقه الصلحاء وزعم ابن عائشة قال عتبت عليه مرة في شيء قال
فبلغني يدخل من باب المسجد يريد مجلس الحكم وأنا خارج فقلت معرضا به

طمعت بليلى أن تريع وإنما تقطّع أعناق الرجال المطامع

فأنشدني معارضا ترك المنصرف له

وبايعت ليلى في خلاء ولم يكن شهود على ليلى عدول مقانع

وكان ابن عائشة يحدث عنه حديثا عجيبا لم يعرف مخرج ذلك الحديث ذكر ابن عائشة وحدثنيه
عنه جماعة لا أحصيهم كثرة أن عبيد الله بن الحسن شهد عنده رجل من بني نهشل على أمر لنسبه
حديثا فقال له أتروي قول الأسود بن يعفر

نام الخليّ فما أحسّ رقادي

فقال له الرجل لا فردّ شهادته وقال لو كان فيك خير لرويت ما فيه شرف أهلك فحدثني شيخ من الأزد حديثا ظننت
أن عبيد الله إياه قصد قال تقدم رجل إلى سوار بن عبد الله وسوار بن عم عبيد الله بن الحسن
… أراد امرأة تدافعه وتقول لسوار إنها والله خطة ما وقع بيننا كتاب قط وأتى المدعي
بشاهدين فقبلهما سوار فشهد … وجعلت المرأة تنكر إنكارا يعضده التصديق ثم
… سأل عن الشهود فإن الناس … المسألة فجمع الشاهدان فلم يزل يردد أمورهم
ويسأل الجيران فكل يصدق قول المرأة والشاهدان قد ثبتا فشكا ذلك إلى عبيد الله فقال له عبيد الله
أنا أحضر مجلس الحكم معك فإذا … بالحيلة إن شاء الله فقال الشاهدين … القاضي أن يسألكما
كيف شهدتما ولكن إذا سألكما قال … الشاهدان … على حدود الدار من خارج
… هذه الدار … على … كذا قال … عن هذه الشهادة
… الله أكبر … على حد … سوار … وقلت لكما … هذه المقالة
أكنتما تشهدان بهذا … فكان سوار إذا سأل عن علة الشاهد … المسألة أن
يقول … العراق … عبيد الله … عقله … وما أشبهه وحكى
… أصحابنا أن رجلا من الأعراب تقدم إلى سوار في أمر فلم يصادف عنده ما أحب … فلم يقعد … جنبه

قال فقال الأعرابي وفي يده عصا

رأت رجلا أيام عنزتها وكنت للأخلاء عذارا
يا بني اخسأ من ليلتي كلبا فكان الكلب سوارا

ثم انحنى على سوار بالعصا حتى منع منه فما عاقبه سوار ن وحدثت أن أعرابيا من بني العنبر صار إلى سوار فقال إن أبي مات وتركني وأخا لي وخط خطين ثم قال وهجينا وخط ناحية فكيف نقسم المال فقال أهاهنا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم أثلاثا فقال لا أحسبك فهمت إنه تركني وأخي وهجينا لنا فقال سوار المال بينكم أثلاثا فقال الأعرابي أيأخذ الهجين كما آخذ وكما يأخذ أخي قال أجل فغضب الأعرابي قال ثم أقبل على سوار فقال له تعلم والله أنك قليل الخالات بالدهناء فقال سوار إذن لا يضيرني ذلك شيئا عند الله وكان عقيل بن علفة من الغيرة والأنفة على ما ليس عليه أحد علمناه فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته على أحد بنيه وكانت لعقيل إليه حاجات فقال له أما إذ كنت فاعلا فجنبني هجناءك وخطب إليه ابنته إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك ووالي المدينة وكان أبيض شديد البياض فرده عقيل وقال

رددت صحيفة القرشي لما أبت أعراقه إلا احمرارا

وكانت حفصة بنت عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد رغبت عنها فخطبها جماعة من قريش أحدهم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأحدهم إبراهيم بن هشام فكان أحدها محمد بن عمران إذا دخل إليه إبراهيم بن هشام أوسع له وأسرى له ن

وقالوا يا جميل أتى أخوها فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب
أحبك أن نزلت جبال حسمى وأن ناسبت بثنة من قريب

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري فأما جميل بن معمر الجمحي فلا نسب بينه وبين معمر إلا أنه ليس بينه وبينه أب آخر وكانت له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم وكان خاصا بعمر بن الخطاب ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال أتيت باب عمر بن الخطاب فسمعته ينشد بالركبانية ن

وكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر

فلما استأذنت قال لي أسمعت ما قلت قلت نعم قال إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وكان جميل بن معمر الجمحي قتل أخا لأبي خراش الهذلي يوم فتح مكة وأتاه من ورائه وهو مرتد فضربه فقتله فقال أبو خراش ن

فأقسم لو لاقيته غير موثق لآبك بالجزع الضباع النواهل
لكان جميل أسوأ الناس صرعة ولكن أقران الظهور مقاتل

فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى العدل شيئا فاستراح العواذل

قوله أشد الناس صرعة أي الهيئة التي يصرع عليها يقال صرعته صرعة بالفتح أي مرة واحدة فإذا قيل الصرعة أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول جلست جلسة وركبت ركبة وهو حسن الجلسة والركبة أي الهيئة التي يجلس عليها ويركب عليها وكذلك القعدة والمشية وقوله آبك أي أعادك وأصل هذا من الإياب وهو الرجوع قال الله تبارك وتعالى إن إلينا إيابهم وقال عبيد بن الأبرص وكل ذي غيبة يؤوب ن وقوله بالجزع فهو موضع بناحية مكة وبه ولد عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان رحمه الله يسمى العرجي ويقال بل كان له به مال فكان يقيم فيه والنواهل فيها قولان أحدهما العطاش وليس بشيء والآخر الذي قد شرب شربة فلم يرو فاحتاج إلى أن يعل كما قال امرؤ القيس ن

إذ هن أقساط كرجل الدبا أو كقطا كاظمة الناهل

وقوله أحاطت بالرقاب السلاسل يقول جاء الإسلام فمنع من الطلب بالأوتار إلا على وجوهها وكان يقال إن أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال بن أبي بردة وكان أمير البصرة وقاضيها وفي ذلك يقول رؤبة ن وأنت يا ابن القاضيين قاض وكان بلال يقول إن الرجلين ليختصمان إلي فأجد أحدهما أخف على قلبي فأقضي له ويروى أن بلالا وفد على عمر بن عبد العزيز بخناصرة فسدك بسارية من المسجد فجعل يصلي إليها ويديم الصلاة فقال عمر بن عبد العزيز للعلاء بن المغيرة البنداري إن يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل العراق غير مدافع فقال العلاء أنا آتيك بخبره فأتاه وهو يصلي بين المغرب والعشاء فقال اشفع صلاتك فإن لي إليك حاجة ففعل فقال له العلاء قد عرفت حالك من أمير المؤمنين فإن أنا أشرت بك على ولاية العراق فما تجعل لي قال لك عمالتي سنة وكان مبلغها عشرين ألف ألف قال فاكتب لي بذلك قال فارقد بلال إلى منزله فأتي بدواة وصحيفة فكتب له بذلك فأتى العلاء عمر بالكتاب فلما رآه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والي الكوفة أما بعد فإن بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر فسبكناه فوجدناه خبثا كله ن ويروى أنه كتب إلى عبد الحميد إذا ورد عليك كتابي هذا فلا تستعن على عملك بأحد من آل أبي موسى قال أبو العباس وكان بلال داهيا لقنا أديبا وبلال الذي يقول ذو الرمة لما أنشده

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا
تناخي عند خير فتى يمان إذا النكباء ناوحت الشمالا

فلما سمع قوله فعلت لتصرح انجعي بلا قال يا غلام من لها بغيث ونوى ان اخ ذا

الرمة لا يحسن المدح قوله سمعت الناس ينتجعون غيثا حكاية والمعنى اذا جعل ذلك اسما

هو سمعت هذه اللفظة أي قائلا يقول الناس ينتجعون غيثا ومثل هذا قوله

وجدنا في كتاب بني تميم احق الخيل بالركض المعار

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة **وقوله** احق الخيل ابتداء والمعار خبره وكذلك الناس ابتداء

وينتجعون خبره ومثل هذا في الكلام قرات الحمد لله رب العلمين وانما حكيت ما قرات وكذلك قرات

على خاتمه الله اكبر يا فتى فهذا لا يجوز سواه **وقوله** اذا النكباء ناوحت الشمال فان الرياح

اربع وتكباواتها اربع وهي الريح التي تاتي من بين ريحين فتكون بين الشمال والصبا والشمال

والدبور والجنوب والدبور والجنوب والصبا فاذا كانت النكباء تناوح الشمال فهي اية الشتاء

ومعنى تناوح تقابل يقال تناوح الشجر اذا قابل بعضه بعضا وزعم الاصمعي ان النائحة بمنزلة

لانها تقابل صاحبتها وقال يحيى بن نوفل الحميري و بلال لم يمدح احدا قط

فلو كنت ممتدحا للنوال فتى لامتدحت عليه بلالا

ولكنني لست ممن يريد بمدح الرجال الكرام السؤالا

سيكفي الكريم اخا الكرام ويقنع بالود منه نوالا

ومن اخص ما امتدح به ذو الرمة بلالا **قوله**

تقول عجوز مدرجي متروحا على بيتها من عند اهلي وغاديا

اذو زوجة في المصر ام ذو خصومة اراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقلت لها لا ان اهلي لجيرة لاكثبة الدهنا جميعا وماليا

وما كنت مذ ابصرتني في خصومة اراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا

ولكنني اقبلت من جانبي قسا ازور فتى نجدا كريما يمانيا

من ال ابي موسى ترى القوم حوله كانهم الكروان ابصرن بازيا

مرمين من ليث عليه مهابة تفادى الاسود الغابيات تفاديا

وما الخزر منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبة هي ما هيا

قوله مدرجي يقول ممري فاما قولهم في المثل خير مدرج ودرج فمعناه مذهب ومرات

يريد مدرج على وجه الارض ومن درج عنها فيمن ذهب **وقوله** اراك لها بالبصرة العام ثاويا

فانه يقال في هذا المعنى ثوى الرجل فهو ثاو وثويا اذا اقام وهي اكثر ويقال اثوى فهو مثو قال وهي

اقام منه ذو قول الاعشى

أثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا

94

وقوله نقا بهو موضع من بلاد بني تميم **وقوله** كثبة الدهنا فالكثبة جمع كثيب وهو

اقل العدد والكثير كثب وكثبان والدهنا من بلاد بني تميم ولم اسمع فيها الا القصر من اهل العلم

والعرب وسمعت بعض من يروي مدها ولا اعرفه **قال ذو الرمة**

حنت الى نعم الدهنا فقلت لها امي هلالا على التوفيق والرشد

يعني هلال بن احوز **وقال جرير** بان يصعصع بالدهنا فطالعنا **وقوله** كانهم

الكروان ابصرن بازيا فالكروان جمع كروان وهو طائر معروف وليس هذا الجمع لهذا الاسم

بكماله ولكنه على حذف الزيادة فالتقدير كرى وكروان كما تقول اخ واخوان وورل

وورلان وبرق وبرقان والبرق اعجمي ولكنه قد اعرب وجمع كما تجمع العربية واستعمل

الكروان جمعا على حذف الزيادة واستعمل في الواحد كرا تقول العرب في مثل من امثالها

اطرق كرا اطرق كرا ان النعام في القرى

وقوله من ال ابي موسى ترى القوم حوله فقال ترى ولم يقل ترى

وكانت الخاطبة او لامراة لا تراه بقول وما كنت مذ ابصرتني في خصومة اراجع فيها يا ابنة الخير

ثم حول المخاطبة الى رجل والعرب تفعل ذلك قال الله جل ثناؤه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم

بريح طيبة فكان التقدير والله اعلم كان للناس ثم حولت المخاطبة الى النبي صلى الله عليه وسلم

قال عنترة بن شداد شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم

وقال جرير

ما للمنازل لا تجيب حزينا اصممن ام قدم المدى فبلينا

وترى العواذل يبتدرن ملامتي واذا اردن سوى هواك عصينا

فالاول للرجل ثم قال بعد سواء هواك **وقال**

فدى لك والدي وسراة قومي ومالي انه منه اتاني

على تحويل المخاطبة **وقوله** مرمين يريد مسكوتا مطرقين يقال ارم اذا اطرق وساكتا

وقوله تفادى الاسود معناه تتقي منه بعضها ببعض وفي الخبر ان سليمان بن عبد الملك

امر برفع عبيد الحجاج وتخفيفه الى يزيد بن المهلب فتفادى منهم تاويله فكل يتقي بنفسه من خوف العذاب

بغيره **وقوله** وما الخزر منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبة هي ما هيا فانه رفعه

هيبة في المعنى ولكن امره هيبة هي ما هيا كما قال الله جل وعز كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ

اي ذلك بلاغ ومثله قوله جل وعز طاعة وقول معروف اي امثل ومن نصب هيبة اراد الصرر

أي ولكن يُهاب بقيّةً وأحسن ما قيل في هذا المعنى

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته فما يُكلَّم إلا حين يبتسم

وقال الفرزدق يعني يزيد بن المهلب بن أبي صفرة

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خُضُعَ الرقاب نواكسَ الأبصار

وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو أنهم لا يجمعون ما كان على فاعل نعتاً على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضارب وضوارب وقاتل وقواتل لأنهم يقولون في جمع ضاربة ضوارب وقاتلة قواتل ولم يأت ذلك إلا في حرفين أحدهما في جمع فارس فوارس لأن هذا مما لا يُستعمل في النساء فأمنوا الالتباس ويقولون في المثل هو هالك في الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس الأبصار ولا يكون مثل هذا أبداً إلا في ضرورة

باب

قال أبو العباس قال جرير ونزل بقوم من بني العنبر بن عمرو بن تميم فلم يقروه حتى اشترى منهم القرى فانصرف وهو يقول

يا مالك بن طريف إن بيعكم رِفدَ القرى مُفسِدٌ للدين والحسب

قالوا نبيعكه بيعاً فقلت لهم بيعوا الموالي واستحيوا من العرب

لولا كرام طريف ما غفرت لكم بيعي قراي ولا أنسأتكم غضبي

هل أنتم غير أوشاب زعانفة ريش الذنابى وليس الرأس كالذنب

قوله يا مالك بن طريف فمن نصب فإنما هو على أن جعل ابن تابعاً لما قبله كالشيء الواحد وهو أكثر في الكلام إذا كان نعتاً علماً منسوباً إلى اسم علم جعل ابن مع ما قبله بمنزلة شيء واحد ومثل يا حكم بن المنذر بن الجارود ومن رفعه جعل الاسم الأول ثم جعل الثاني نعتاً لم يكن بدٌّ من الرفع لأنه مفرد نعت بمضاف فكان كقولك يا زيد ذو الجمة **وقوله** ولا أنسأتكم غضبي يقول لم أؤخره عنكم يقال نسأ الله في أجله والنسيء من هذا ومعناه تأخير شهر عن شهر وكانت النسأة من بني مدلج من بني كنانة قال الله جل وعز إنما النسيء زيادة في الكفر لأنهم كانوا يؤخرون الشهور فيحرمون غير الحرام ويحلون غير الحلال لما يقدرونه من حروبهم وتصرفهم فاستوت الشهور لما جاء الإسلام وأبان ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض **وقوله** هل أنتم غير أوشاب زعانفة فالأوشاب جماعة تدخل في قوم وليست منهم وإنما هو مأخوذ من الأمر الأشب أي المختلط ويزعم بعض الرواة أن أصله فارسي أعرب يقال بالفارسية وقع القوم في آشوب أي في اختلاط ثم تصرف فقيل

آشوب

تأشّب النبت فصح منه فعل وأما الزعانفة فأصلها أجنحة السمك سمي بذلك الأدعياء لأنهم التصقوا بالصميم كما التصقت تلك الأجنحة بعظام السمك قال أوس بن حجر كأنما قوائمه في جانبيه زعانف ويزعم الرواة أن ما أنفت منه جلة الموالي هذا البيت يعني قول جرير بيعوا الموالي واستحيوا من العرب لأنه حطهم ووضعهم ورأى أن الإساءة إليهم غير محسوبة عيباً ومثل ذلك قول المنتجع لرجل من الأشراف ما علمت ولكنه قال العرايض قال إنه ليعلم الموالي أن الله علمهم الرجز فإنه يهجن أشرافهم ومن ذلك قول الشعبي ومر بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده ومن ذلك قول عنترة

فما وجدونا بالفروق أشابة ولا كُشُفاً ولا دُعينا مواليا

ومن ذلك قول الآخر

يسموننا الأعراب والعرب اسمنا وأسماؤهم فينا رقاب المزاود

يريد أسماؤهم عندنا الحمراء وقول العرب لا يجتمع ذلك على الأسود والأحمر يريد العربي والعجمي وقال المختار لإبراهيم بن الأشتر يوم خازر وهو اليوم الذي قتل فيه عبيد الله بن زياد إن عامة جندك هؤلاء الحمراء ما منهم ومن ذلك قول الأشعث بن قيس لعلي بن أبي طالب وأتاه يتخطى رقاب الناس وعلي على المنبر فقال يا أمير المؤمنين غلبتنا عليك هذه الحمراء على قربك قال فركض علي المنبر برجله فقال صعصعة بن صوحان العبدي ما لنا ولهذا يعني الأشعث ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولاً لا يزال يذكر فقال علي من يعذرني من هذه الضياطرة يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر فيأمرني أن أطردهم ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً **قوله** الضياطرة واحدهم ضيطر وضيطار وهو الأحمر الغليظ الفاحش قال خداش بن زهير

وتركب خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وأما قول جرير لبني العنبر هل أنتم غير أوشاب زعانفة لأن النسابين يزعمون أن العنبر بن عمرو بن تميم إنما هو ابن عمرو بن بهراء وأن أمهم أم خارجة البجلية التي يقال في المثل أسرع من نكاح أم خارجة وكانت قد ولدت في العرب نيفاً وعشرين حياً من آباء متفرقين وكان يقول لها الرجل خطب فتقول نكح كذلك قال يونس بن حبيب فنظر بنوها إلى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم فأحسبوا أنه أراد أمهم فبادروا إليها ليمنعوه تزوجها وسبقهم لأنه كان أكل فقال لها إن فيك لبقية فقالت إن شئت فجاءوا وقد بنى عليها ثم نقلها إلى بلده بعد فتزعم الرواة أنها جاءت بالعنبر معها صغيراً وأولدها عمرو بن تميم أسيداً والهجيم والقليب فخرجوا ذات

ح يستغفرون

بن ... يشعرون وقيل عليهم السلام أنزلوا ما يعجل من تميم بجعل المانع يملأ التلول إذا كانت للعجم والأمير
والفليل فإذا وردت تدلو العنبر تركتها تضطرب فقال العنبر

فمن لنا من حلوب اضطرابها … والتاق عن نهرا واغترابها
ألا حبذا عجم فرابها … فهذا قول النسابين

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة وقد كانت نذرت أن تعتق قوما من ولد اسماعيل فسبي قوم من بلعنبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سرك أن تعتقي الصميم من ولد اسماعيل فأعتقي من هؤلاء فقال النسابون فهم أمن قضاعة وقد قيل قضاعة من بلعنبر معد فمن رجعوا إلى اسماعيل ومن زعم أن قضاعة من بني مالك بن حمير وهو الحق قال والنسب الصحيح من قحطان الرجوع إلى اسماعيل ومن حق وقول المبرزين من العلماء إن العرب المتقدمة من أولاد عابر ورهطه عاد وطسم وجديس وجرهم والعماليق فأما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيدار بن اسماعيل بن ابرهيم صلوات الله عليه فقد رجعوا إلى اسماعيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه لقوم من خزاعة وقيل من الأنصار ارموا بني اسمعيل فإن أباكم كان راميا قال يعني بن نوفل ... بن نجر العريان وكان ابن نوفل هجا ... فقال

أعرانا ما يدرا امرؤ سأل عنكم … أمن مذحج تدعون أم من إياد
فإن قلتم من مذحج إن مذحجا … لبيض الوجوه غير جد جعاد
وأنتم صغار الهام حدل كأنما … وجوههم مطلية بمداد
وإن قلتم الحي اليمانون أصلنا … وناصرنا في كل يوم جلاد
فأطول بأيام من معد ونزوة … تنزت بإياد خلف دار مراد
لعز بني شيبان إذ يدفعونه … زيادا لما قد قصروا بزياد
أبعد الوليد أنكحوا عبد مذحج … كمنزية عيرا خلاف جواد
وأنكحها لا كفؤا ولا عن زيادة … أضل الله سعي زياد

قوله أمن مذحج تدعون أم من إياد فبنو مذحج بنو مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإياد بن نزار بن معد بن عدنان ويقال إن النخع وثقيفا إخوان من إياد فأما ثقيف فهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر فهذا قول قوم قال آخرون ويزعمون أن ثقيفا من بقايا ثمود ونسبهم غامض على شرفهم في إسلامهم وكثرة ما نجم فيهم من الأشراف وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون أنا من بقايا ثمود والله جل وعز يقول وثمود فما أبقى وقال مرة أخرى لئن كنا من

بقايا ثمود ما نجا مع صالح إلا خيارهم وقال الحجاج يوما لأبي العسوس الطائي أي أقدم ثقيف الطائف أم نزول طيء الجبلين فقال أبو العسوس إن كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طيء الجبلين قبلها وإن كانت ثقيف من ثمود فهي أقدم فقال الحجاج يا أبا العسوس اتقني فإني سريع الخطفة للأحمق المتهوك فقال أبو العسوس

يؤدبني الحجاج تأديب أهله … فلو كنت من أولاد يوسف ما عدا
وإني لأخشى ضربة ثقفية … يقد بها من عصاه المقلدا
على أنني مما أحاذر آمن إذا … قيل يوما قد عتا المرء واعتدى

وقد كان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستأذن عليها فقيل لها أمير هذه المدرة بالباب فقالت قولوا له أمن أولاد جبلة بن الأيهم أنت قال لا قالت أفمن ولد المنذر بن ماء السماء قال لا قالت فمن أنت قال المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئتك خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال أو لمال لأطلبتك ولكنك أردت أن تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر وإلا فأي خير في اجتماع أعور وعمياء فبعث إليها كيف كان أمركم قالت سأختصر لك الجواب أمسينا مساء وليس في الأرض عربي إلا وهو يرغب إلينا ويرهبنا ثم أصبحنا وليس في الأرض عربي إلا ونحن نرغب إليه ونرهبه قال فما كان أبوك يقول في ثقيف قالت اختصم إليه رجلان منهم أحدهما ينميها إلى إياد والآخر إلى بكر بن هوازن فقضى بها للإيادي وقال إن ثقيفا لم تكن هوازنا ولم تناسب عامرا ومازنا يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور فقال المغيرة أما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل أبوك ما شاء وقالت أخت الأشتر وهو مالك بن الحرث النخعي تبكيه وهذا الشعر رواه ابن اليقظان وكان متعصبا

أبعد الأشتر النخعي نرجو … مكاثرة ونقطع بطن واد
ونصحب مذحجا بإخاء صدق … وإن ننسب فنحن ذرى إياد
ثقيف عمنا وأبو أبينا … وإخوتنا نزار أولو السداد

قوله وأنتم صغار الهام حدل ... الحدل المائل العنق يقال فرس حدل إذا اعوجت سنبكها
قال الراجز لهم مناخ ولهاة فارض … حدلاء كالوطب نحاه الماخض
وأما قوله زياد يا فتى فله باب نذكره على وجهه إن شاء الله بعد فراغنا من تفسير هذا الشعر **وقوله** لعزما قصروا ما زائدة مثل قوله فبما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا أي من خطيئاتهم ولزوم العزة قصروا الم يكن كبيرا وذلك الوليد به الرحم **وقوله** كمنزية عيرا خلاف جواد يقول بعد جواد قال الله جل وعز فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله

وتقول في النداء يا فساقِ ويا خباثِ ويا لكاعِ تريد يا فاسقة ويا خبيثة ويا لكعاء لأنه في النداء في موضع معرفة كما تقول للرجل يا فُسَقُ ويا خُبَثُ ويا لُكَعُ فهذا باب ثالث ومن ذلك ما عُدل عن المصدر نحو قوله

حمادِ لها حمادِ ولا تقولي طوال الدهر ما ذُكرت حمادِ

يريد في الأول قولي لها حمدًا ولا تقولي لها حمدًا هذا المعنى ولكنه عُدل مؤنثًا وهذا الباب الثالث

وقال النابغة

إنّا احتملنا خطّتينا بيننا فحملتُ بَرّةَ واحتملتَ فجارِ

والباب الرابع أن تسمّي امرأة أو شيئًا مؤنثًا باسم تصوغه على هذا المثال نحو رقاشِ وحذامِ وقطامِ وما أشبهه فهذا مؤنث معدول عن راقشة وقاطمة وحاذمة إذا سمّيت به وأهل الحجاز على قياس ما ذكرت لك لأنه معدول في الأصل وسمّي به فنقل إلى مؤنث كالباب الذي كان قبله فلم يغيّروه فيحكي ذلك قالوا إن شو رقاش إنها سقّاية

وقال

إذا قالت حذامِ فصدّقوها فإن القول ما قالت حذامِ

ويشرون وأقفر من سلمى شراء فيذبل وأما بنو تميم فإذا أزالوه عن النعت فسمّوا به صرفوه في النكرة ولم يصرفوه في المعرفة وسيبويه يختار هذا القول ولا يرى القول الآخر فيقول هذه رقاشُ قد جاءت وهذه علاب أخرى ولا اختلاف بين العرب في صرفه إذا كان نكرة وفي إعرابه في المعرفة وصرفه في النكرة إذا كان اسمًا لمذكر نحو رجل تسميه نزالِ ورقاشِ وحلاقِ وبرادِ فهو بمنزلة رجل سمّيته بعناقٍ أو أتانٍ لأن التأنيث قد ذهب عنه واحتج سيبويه لتصحيح هذا القول بأنك لو سمّيت شيئًا بالفعل الذي هو مأخوذ منه لأعربته نحو انزل واضرب لو سمّيت بهما رجلًا لجرى مجرى إصبع وإثمد وإثر ونحو ذلك فهذا يحيط بجميع الباب

قال أبو العباس وقالت امرأة أحسبها من بني عامر بن صعصعة زوجت في طيء

فلا تعذرنّ الدهر أخت أخالها ولا ترتبنّ الدهر بنت لوالد
هم جعلوها حيث ليست بحرة وهم طرحوها في الأقاصي الأباعد

ويروى عن عائشة أنها قالت إنما النكاح رقّ فلينظر امرؤ من يُرقّ كريمته وعلى هذا جاءت اللغة فالواجب في إملاك فلان وفي ملك فلان وفي ملكة فلان وهو يملك فلانة ويقال للرجل ملكت المرأة وأملكتها وأملكنيها ومن ذلك أن يمين الطلاق إذا وقع فيها حنث إنما تكون بحكم الإقرار بمنزلة ما يملكه كالعتاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فإنهن عندكم عوانٍ أي أسيرات ويقال عنا فلان في بني فلان إذا أقام فيهم أسيرًا ويقال فلان نعم العاني

وقوله يقال امرأة كبرة وكبيرة وكهلة إذا كانت عريكة في شرحه أو ما أشبهه كما قال الفرزدق ويُنكح في أكفائها الحبطات وقال الله جل وعز ولم يكن له كفوًا أحد وقال عمر بن الخطاب لأمنعنّ النساء إلا من أكفائهن وحدّثت أصحابنا عن الأصمعي عن إسحق بن عيسى قال قلت للرشيد والمهدي يا أمير المؤمنين من أكفاؤنا قال أعداؤنا بنو أمية وزيادة الزوجة كركان أخاها

هذا تفسير ما كان من المؤنث على مثال فعالِ مكسورًا آخره وهو على أربعة أضرب والأصل واحد اعلم أنه لا يبنى شيء من هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته وهو في المؤنث بمنزلة فُعَل نحو عُمَر وقُثَم في المذكر لأنه معدول في حال المعرفة عن فاعل وكان فاعل ينصرف فلما عدل عنه فُعَل لم ينصرف وفعالِ معدول عن فاعلة وفاعلة لا تنصرف في المعرفة ففعال في البناء لأنه ليس بعد ما لا ينصرف إلا المبني وبني على الكسر لأن في فاعلة علامة التأنيث وكان أصل هذا إذا أردت به الأمر أن يكون مجزومًا من الفعل الذي هو في معناه فكسرته لالتقاء الساكنين مع ما ذكرنا من علامة التأنيث والكسر مما يؤنث به فلم يخل من العلامة تقول للمرأة أنتِ فعلتِ فالكسر علامة التأنيث وكذلك إنكِ ذاهبة وضربتكِ امرأة فمنه ألا يكون إلا معرفة مكسورًا ما كان اسمًا للفعل نحو نزالِ يا فتى ومعناه انزل وكذلك تراكِ زيدًا أي اتركه فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان يدلك على التأنيث فيهما ما ذكرنا قال الشاعر

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزالِ ولُجّ في الذعر

فقال دعيت لما ذكرنا من التأنيث وقال الآخر وهو زيد الخيل

وقد علمت سلامة أن سيفي كريه كلما دعيت نزالِ

وقال الشاعر الحرث بن عُباد

تراكِها من إبل تراكِها أما ترى الموت لدى أوراكها

أي اتركها **وقال الآخر**

حذارِ من أرماحنا حذارِ نظارِ كي أركبه نظارِ

فهذا باب من الأربعة ومنها أن تكون صفة غالبة تحل محل الاسم نحو قولهم للضبع جعارِ يا فتى لأنها جاعرة والدليل على التأنيث فيهما ما ذكرنا قوله

لحقت حلاقِ بهم على أكسائهم ضرب الرقاب ولا يهم المغنم

وقال الآخر

ما زجر بالعيش بعد ندامى قد أراهم سُقوا بكأس حلاقِ

وأن التعمية التذليل وأن الإبسار الرقاق ويقال للقتب مأسور إذا أشر بالفرح هذا أصل
هذا فأما المثل في قولهم إنما بلا زعل فيسل ما انهم كانوا يحترزون الأعمال من الفرح فكانت
تعمل وقال يذكر امرأة زوجت من غير كفؤ

لقد فرح الواشون أن ثار ثوبت شبيهة لجني مقلتاها وجيدها
أصرتها بعض الولي ما أصبحت بكعب لئيم الوالدين يسودها

وقد زوج إبرهيم بن النعمان بن بشير الأنصاري يحيى بن أبي حفصة مولى عثمان بن عفان ابنته على
عشرين ألف درهم فقال في ذلك بعضهم

لعمري لقد جللت نفسك خزية وخالفت فعل الأكرمين الأكارم
ولو كان جد المال أن تبعها ببرزة لما ضيع الأكارم

فقال إبرهيم بن النعمان يرد عليه

ما تركت عشرون ألفاً لقائل مقالاً ولا تجعل ملامة لائم
وإن لك قد زوجت مولى فقد مضت به سنة قبلي وحب الدراهم

وتزوج يحيى بن أبي حفصة وهو جد مروان الشاعر وابن عم الشاعر ابن ازاذ ابنه وكان يهوديًا
أسلم على يدي عثمان بن عفان وكان يحيى من أجود الناس وكان ذا يسار فتزوج خولة بنت مقاتل
بن طلبة بن قيس بن عاصم سيد أهل الوبر بن سنان بن خالد بن منقر ومهرها خمسين فقال في ذلك يقول
القلاخ بن حزن

لم أر أثوابًا أجر لخزية وألأم مكسوًا وألأم كاسيا
من الخز واللاتي صببن عليكم بحجر فكن المنعبات البواليا

فقال يحيى بن أبي حفصة

أتا ورث حجرًا رغبة عن بناته وأدركت قيسًا ثاويًا من عنائيا

يقال خالد المنقري ابو أخ تقدم تقدمًا يليني مبلغ الغاية ممن شأنه أن يمشي عنانه فينظر الخيل فقال الشاعر
من يفخر بمثل أبي وجدي يجد قبل السوابق وهو ثان

وقال القلاخ في هذه القصة

نكحت خولة قلت حين نكحتها الطام لم كنت منكح الغرار لتطهر
أنكحت عبد بني تربو بطرابه وبه ما حوت الترب والبحر
لله در رجال أنت سائسهم أتركتهما وقد التحجيل والغرر

وقال جرير يعيرهم

رأت مقاتل الطلمات حلي مروج بناته كمر البغال

لقد كتم عن العنبر من الصفب المشرقة السبال
بلا تجزي بقيس أن فيسا خريتم مولى أعظم البغال

وقال الآخر في هذه القصة

ألا يا عباد الله قلبي متيم بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا
يدب على أحشائها كل ليلة دبيب القرنبى بات يعلو نقًا سهلا

القرنبى دويبة على هيئة الخنفس منقطة الظهر وربما كان في ظهرها نقطة حمراء وهي فوق بها طول
على الخنفس وهي ضعيفة المشي

وقال الفرزدق

يعني عطية أبا جرير

فدى بني خظ فقبى مغرب لئيم كما أثره فيعسر
ألم تر أنا بني دارم زرارة منا أبو معبد
ومنا الذي منع الواردات وأحيى الوئيد فلم يوأد
ألسنا بأصحاب يوم النسار وأصحاب ألوية المربد
ألسنا الذين تميم بهم تسامى وتفخر في المشهد
وناجية الخير والأقرعان وقبر بكاظمة المورد
إذا ما أتى قبره عائذ أناخ على القبر بالأسعد
أتطلب مجد بني دارم عطية كالجعل الأسود
ومجد بني دارم دونه مكان السماكين والفرقد

قوله ألم تر أنا بني دارم منصوب على الاختصاص وقد مضى تفسيره وزرارة الذي ذكر
هو زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان زرارة يكنى أبا معبد وكان له بنون معبد
ولقيط وحاجب وعلقمة والمأموم وزعم قوم أن المأموم هو علقمة ومنهم شيبان بن زرارة
وابنه يزيد بن شيبان النسابة وكان حاجب أذكر القوم ورووا أن عبد الملك ذكر يومًا بني دارم
فقال أحد جلسائه يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون فقال عبد الملك أتقول ذلك وقد مضى
منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقبًا ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبًا ومضى
محمد بن عمير بن عطارد ولم يخلف عقبًا والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبدًا وكان لقيط
بن زرارة قتل يوم جبلة وأسر حاجب فمودى فزعم أبو عبيدة أنه لم يكن عكاظي أغلى فداء من
حاجب وكان أسره زهدم العبسي فلحقه ذو الرقيبة القشيري وهو مالك بن سلمة بن قشير فانتزعه من
بني عامر بن صعصعة فأخذه ذو الرقيبة بعزته وأنه في يدي مالك فقال حاجب لم ترى عنى الركبان
خفنا أن أقتل بينهما فقلت حكماني في نفسي فحكمت بالحي وكاملة بزهدم وبنفسي لذي الرقيبة

وكان حاجب يكنى أبا عكرشة وكان أخلج قومه وفيه ذي الرقيبة يقول الشاعر

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم فلذي الرقيبة مالك فضل
كفاه مُتلفة ومُخلفة وعطاؤه متدفق جزل

فقُتل حاجب وقتل في ذلك اليوم لقيط وأُسر عمرو بن عمرو بن عدس فلذلك يقول جرير يُعيّر الفرزدق وكان الفرزدق من بني مجاشع بن دارم وقد مضى ذكر هذا في الكتاب ولجرير في قيس خؤولة فلما هجا الفرزدق قيسا في أمر قتيبة بن مسلم الباهلي فقال

أتاني وأهلي بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم
كأن رؤوس الناس إذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالأمائم
وما بين من لم يعط سمعا وطاعة وبين تميم غير حز الغلاصم
أتغضب إن أذنا قتيبة حُزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم
وما منهما إلا نقلنا دماغه إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم
تذبذب في المخلاة تحت بطونها محذفة الأذناب جلح المقادم
وما أنت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم في الرؤوس الأعاظم
تخوفنا أيام قيس ولم تدع لعيلان أنفا مستقيم الخياشم
لقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة إلا عضها بالأباهم

فقال جرير يجيبه

أباهل ما أحببت قتل ابن مسلم ولا أن تروعوا قومكم بالمظالم

ثم قال يخوف الفرزدق

تحضض يا ابن القين قيسا ليجعلوا لقومك يوما مثل يوم الأراقم
كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا وعمرو بن عمرو إذ دعوا يال دارم
ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا وشدات قيس يوم دير الجماجم
فيوم الصفا كنتم عبيد العامر وبالحنو أصبحتم عبيد اللهازم
إذا عدت الأيام أخزيتم دارما وتخزيكم يا ابن القيون أيام دارم

أما قول الفرزدق كأن رؤوس الناس إذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالأمائم فإن الشجاج مختلفة الأحكام فإذا كانت الشجة شقيقة فهي تسمى الدامية وإذا أخرجت من الدم شيئا فهي الباضعة وإذا معنت في اللحم فهي المتلاحمة فإذا هشمت العظم فهي الهاشمة وإذا كان بينها وبين العظم جلدة رقيقة فهي السمحاق ومن أجل تلك الجلدة يقال ما على ترب الشاة من الشحم إلا

سماحيق أي طرائق وما في السماء من الغيم إلا سماحيق أي رقاق فإذا أخرجت منها عظاما صغارا فهي المنقلة وإنما أخذ اسمها من التنقل وهي الحجارة الصغار فإذا وضحت عن العظم فهي الموضحة وإذا أخرقت العظم وبلغت أم الدماغ وهي جليدة من العصب فوق الدماغ فهي الآمة وبعض العرب يسميها المأمومة واشتقاقها من ذلك لأنها أقصى أهل أم الرأس الدماغ ولهذا قال الشاعر

يحج مأمومة في قعرها لجف فاست الطبيب قذاها كالمغارير

قال أبو العباس المغارير هي صغار الكمأة وواحدها مغرود أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال لم يأت شيء على مفعول إلا ثلاثة أحرف هذا أحدها ويقولون لضرب من الصمغ المغافير وواحده مغفور ويقولون معالق الشياط وأحدها مُعلوق وقال ابن علقمة الخثعمي يرد على يزيد بن الصعق في هجائه بني تميم

فإنك من هجاء بني تميم كمزداد الغرام إلى الغرام
هم تركوك أسلح من حُبارى رأت صقرا وأشرد من نعام
وهم ضربوا أم الرأس حتى برت أم الشؤون من العظام
إذا يا سوءتا جشأت إليهم شرنبثة القوائم أم هام

وابن خازم عبد الله بن خازم السلمي وهو أحد غربان العرب في الإسلام وكان من أشجع الناس وقتلته بنو تميم بخراسان وكان الذي ولي قتله وكيع بن الدورقية الغداني وقوله فوق الشاحجات يعني البغال والرسيم ضرب من السير وإنما عنى هاهنا بغال البريد بقوله محذفة الأذناب جلح المقادم كما **قال امرؤ القيس**

على كل مقصوص الذنابى معاود بريد السرى بالليل من خيل بربرا

وكانت برد ملوك العرب في الجاهلية الخيل وأما قول جرير بالجونين فقد مضى ذكرهما ويوم دير الجماجم يريد الحجاج في يوم وقعته بدير الجماجم بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي **وقوله** وبالحنو أصبحتم عبيد اللهازم واللهازم بنو قيس بن ثعلبة وبنو ذهل بن ثعلبة وبنو تيم اللات بن ثعلبة وبنو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وبنو مازن بن صعب بن علي ثم تلهزمت حنيفة بن لجيم فصارت معهم وأما علقمة بن زرارة فإنه قتلته بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقتل به حاجب أخاه أشيم بن شراحيل القيسي فقال حاجب في ذلك

فإن تقتلوا منا كريما فإننا أبأنا به مأوى الصعاليك أشيما
قتلنا به خير الضبيعات كلها ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجما

وكان يقال لأشيم مأوى الصعاليك وضبيعة أضجم الذي هو ضبيعة بن ربيعة بن نزار رهط

الملتمس من القبس ٥ وأما معبد بن زرارة فإن قيسا أسرته يوم رحرحان فصاروا به
إلى الحجاز فأتى لقيط في بعض الأشهر الحرم ليفديه فطلبوا منه ألف بعير فقال لقيط إن أبانا
أمرنا أن لا نزيد على المائتين فيطمع فينا ذؤبان العرب في أسرانا فقال معبد يا أخي افدني بمالي
فإني ميت فأبى لقيط وأبى معبد أن يأكل أو يشرب فكانوا يكرهونه ويصبون فيه الطعام
والشراب لئلا يهلك فيذهب فداؤه فلم يزل كذلك حتى مات ٥ فقال جرير يعير الفرزدق وقومه بذلك

تركتم بوادي رحرحان نساءكم ويوم الصفا لاقيتم الشعب أوعرا
سمعتم بني مجد دعوا يال عامر فكنتم نعاما عند ذاك منفرا
وأسلمت القلحاء في الغل معبدا ولاقى لقيط حتفه فتقطرا

قوله سمعتم بني مجد دعوا يال عامر يعني مجد بنت النضر بن كنانة ولدت ربيعة بن عامر بن
صعصعة وولدت بنو كلاب بن ربيعة وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة والقلحاء الغف والقلح أن تركب الأسنان
صفرة تضرب إلى السواد يقال للمرأة القلحاء لصفرة أسنانها ٥ **قال** أبو العباس أنشدني [illegible]

لست بسعدي على فيه حبرة ولست بعبدي حقيبته التمر

وزعم أبو الحسن يعني سعيد الأخفش أن العرب تقول في هذا المعنى في أسنانه حبرة وليس
ذلك بمعروف ولم يأت اسم على فعلة إلا إبل وإطل **وقوله** ولاقى لقيط حتفه
فتقطرا يقال قطره لجنبه وقتره لجنبه [illegible] إذا رمى به على قفاه قيل سلقه
وسلقاه وبطحه لوجهه فإن رمى به على رأسه قيل نكته رجع التفسير إلى شعر الفرزدق
الأول **وأما قوله** ومنا الذي منع الوائدات يعني جده صعصعة بن ناجية بن عقال
وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات ولم يكن هذا في جميعها إنما كان في بني تميم بن مر ثم
استفاض في جيرانهم فهذا قول ٥ وقال قوم آخرون بل كان في تميم وقيس وأسد وبكر
بن وائل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين
كسني يوسف ٥ وقال بعض الرواة اشدد وطدتك والمعنى قريب يرجع إلى الفعل فأجدبوا سبع
سنين حتى أكلوا الوبر بالدم فكانوا يسمونه العلهز [illegible] تحريم الدم وقد أعلم من أحله
قتلوا البنات فقال ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ٥ وقال ولا تقتلوا أولادكم ٥ وقال
ولا يقتلن أولادهن فهذا خبر [illegible] إذ لا نفقة وذكر أبو عبيدة
معمر بن المثنى أنهم [illegible] سنة من السنين وكانت العرب تسمي [illegible]
[illegible]
[illegible]

100

ما كان في رأس الحول ردهم إلى أهاليهم وبعث بمثلهم وكتيبة يقال لها الشهباء وهي أهل
بيت الملك وكانوا بيض الوجوه يسمون الأشاهب وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع وهم صنائع
الملك أكثرهم من بكر بن وائل وكتيبة رابعة يقال لها الرهائن وهم قوم كان يأخذهم رهنا
عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم ٥ والخامسة دوسر وهي كتيبة ثقيلة تجمع
من كل قبيلة فأغزاهم أخاه وجل من معه بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذراري وفي ذلك
يقول أبو المشمرج اليشكري ٥

لما رأوا راية النعمان مقبلة قالوا ألا ليت أدنى دارنا عدن
يا ليت أم تميم لم تكن عرفت مرا وكانت كمن أودى به الزمن
إن تقتلونا فأعيار مجدعة أو تنعموا فقديما منكم المنن
منهم زهير وعتاب ومحتضر وابنا لقيط وأودى في الوغى قطن

ويقول النعمان في جواب هذا

لله بكر غداة الروع لو بهم أرمي ذرى حضن زالت بهم حضن
إذا أرى أحدا من الناس أشبههم إلا فوارس [illegible]

وهذا خبر طويل فوفدت إليه بنو تميم فلما رآها أحب البقيا فقال

ما كان ضر تميما لو تغمدها من فضلنا ما عليه قيس عيلان

فأناب القوم وسألوه النساء فقال النعمان كل امرأة اختارت أباها ردت إليه وإن اختارت صاحبها
تركت عليه فكلهن اخترن آباءهن إلا ابنة لقيس بن عاصم فإنها اختارت صاحبها عمرو بن المشمرج
فنذر قيس أن لا تولد له ابنة إلا قتلها فهذا شيء يعتل به من وأد يقول فعلناه أنفة وقد أكذب
ذلك بما أنزل في القرآن ٥ **وقال** ابن عباس في تأويل هذه الآية وكانوا لا يورثون ولا
يحجبون إلا من طاعن بالرمح ومنع الحريم يريد الذكران وزعم الرواة أن صعصعة بن ناجية
لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم قال يا رسول الله إني كنت أعمل عملا في الجاهلية
أفينفعني ذلك اليوم قال وما عملك قال أضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما
فرفع لي بيت حريد فقصدته فإذا شيخ جالس بفناء الدار فسألته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم
بني دارم قال هما عندي وقد أحيا الله جل وعز بهما قوما من أهلك من مضر فجلست معه ليخرجا
إلي فإذا العجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فإن كان سقبا شاركنا في أموالنا
وإن كانت حائلا وأدناها فقالت العجوز وضعت أنثى فقلت أتبيعها قال وهل تبيع العرب أولادها
قال قلت إنما أشتري حياتها ولا أشتري رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت

ذلك على أن يلقحوا الجمل وإياها فيفعل فآمنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سنة في
العرب على أن أشتري كل موؤودة بناقتين عشراوين وجمل فعندي إلى هذه الغاية ثمانون ومائتا
موؤودة قد أنقذتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفعك ذلك لأنك لم تبتغ به وجه
الله جل وعز وإن تعمل في إسلامك عملا صالحا تثب عليه وكان ابن عباس يقرأ وإذا الموؤدة
سألت بأي ذنب قتلت إنما تسأل تبكيتا لمن فعل ذلك بها كما قال الله جل وعز يا عيسى بن
مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله **وقوله** وبرت إنما هو أثقلت
بالتراب يقال للرجل إذا ثبت وثقل كما يقال توقّر قال قصير صاحب جذيمة

ما للجمال مشيها وئيدا … أجندلا يحملن أم حديدا

وقوله أظلت بنا فتيان عشراوين تاوي بل أظلت ظنا مني وتخفيفه ضاد فتصير ضاد التي
كما قال

أو وجر شيخ أضل ناقته … حين تولى الحجيج ثم تربعوا

والعشراء الناقة التي قد أتى عليها من حملها عشرة أشهر وإنما حمل الناقة سنة **وقوله** ما
تأرّمها تربرما وتسمعها كما قال

قد سعينا بالنم بالنار … والنار قد تشفي من الأوار

أي عرف وسمعهم فلم يبتعوا **وقوله** بنت جريدة يقول تنح عن الناس وهذا من قولهم
الجرد الجمل إذا تنحى عن الإبل فلم يبرك معها ويقال في غير هذا الموضع جرد جرده أي
قصد قصده قال الراجز

قد جاء سيل جاء من أمر الله … يجرد جرد الجنة المغلة

وقالوا في قول الله جل وعز وغدوا على حرد قادرين أي على قصد كما ذكرنا وقال على
منع من قولهم حاردت الناقة إذا منعت لبنها والسنة إذا منعت مطرها والبعير الأحرد الذي
يضرب بيديه وأصله الامتناع من المشي **وأما قوله** وتبريك الموردة يعني قبر أبيه
غالب بن صعصعة بن ناجية وكان الفرزدق يجير من استجار بقبر أبيه وكان أبوه جوادا كريما
وقدم الفرزدق البصرة في إمرة زياد فباع إبلا كثيرة وجعل يصر أثمانها فقال له رجل إنك لتصر
أثمانها ولو كان غالب بن صعصعة ما صرها فقعد الفرزدق وحل الصرر ونثر المال فطلع الخبر زيادا
فطلبه فهرب الفرزدق وله في هربه حديث طويل واستجار بسعيد بن العاص بالمدينة نذكره بعد
هذا إن شاء الله. وممن استجار بقبر غالب فأجاره الفرزدق امرأة من بني جعفر بن كلاب خافت
أن يهجو الفرزدق بني جعفر بن كلاب أن يسميها أو يشتمها فعاذت بقبر أبيه فلم يذكر لها اسما
ولا نسبا ولكن قال في كلمته التي يهجو فيها بني جعفر بن كلاب

عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب … فلا والذي عاذت به لا أضيرها

101

وذلك أن الحجاج لما ولّى تميم بن زيد القيني السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت
عجوز إلى الفرزدق فقالت إني استجرت بقبر أبيك وأتت منه بحصيات فقال ما شأنك فقالت إن تميم
بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب لي غيره فقال لها ما اسم ابنك قالت خنيس فكتب
إلى تميم مع بعض من شخص إليه

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي … بظهر فلا يعيا علي جوابها
وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة … لعبرة أم ما يسوغ شرابها
أتتني فعاذت يا تميم بغالب … وبالحفرة السافي عليها ترابها
وقد علم الأقوام أنك ماجد … وليث إذا ما الحرب شب شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فقال أخنيس أم حبيش ثم قال انظروا من له مثل هذا
الاسم في عسكرنا فأصيب ستة ما بين حبيش وخنيس فوجه بهم إليه ومنهم مكاتب لبني منقر
طلع بمكاتبته فأتى قبر غالب فاستجار به وأخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم أتى الفرزدق
فأخبره خبره وقال إني قلت شعرا فقال هاته فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما … خشيت الردى أو أن أرد على قسر
بقبر امرئ تقري المئين عظامه … ولم يك إلا غالبا ميت يقري
فقال لي استقدم أمامك إنما … فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق وما اسمك فقال لهذم قال يا لهذم حكمك مسمطا قال ناقة كوماء سوداء الحدقة قال
يا جارية اطرحي إلينا حبلا ثم قال يا لهذم اخرج بنا إلى المربد فألقه في عنق ما شئت فتخير العبد
على عينه ثم رمى بالحبل في عنق ناقة وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد على ثمنها فجعل لهذم
يقودها والفرزدق يسوقها حتى إذا أخرجها من البيوت إلى الصحراء صاح به الفرزدق يا لهذم قبح
الله أخسرنا. قوله ولم يك إلا غالبا ميت يقري فإنه نصب غالبا لأنه استثناء مقدم وإنما انتصب
الاستثناء المقدم لما أذكره لك نحو الاستثناء إذا كان الفعل مشغولا به أن يكون جاريا عليه لا يكون فيه إلا
هذا تقول ما جاءني إلا عبد الله وما رأيت إلا عبد الله وما مررت إلا بعبد الله فإن كان الفعل مشغولا
بغيره فكان موجبا لم يكن في المستثنى إلا النصب نحو جاءني إخوتك إلا زيدا كما قال الله جل وعز فشربوا
منه إلا قليلا منهم ونصب هذا على معنى الفعل ولا دليل على ذلك فإذا قلت ما جاءني القوم لم يؤمن
أن يقع عند السامع أن زيدا أخرجهم فإذا قلت إلا زيدا فالمعنى لا أعني منهم زيدا أو أستثني منهم زيدا
ولسيبويه فيه تمثيل والذي ذكرت لك أبين منه وهو مترجم عنه قال [illegible] ففضله وإن
كان لا [illegible] تمثيلا جاز البدل والنصب والبدل أجود في العقل [illegible]

بدليل وحده فقولك ما أتاني أحد إلا زيد وما مررت بأحد إلا زيد والفصل بين المنفي والواجب
أن البدل من الشيء يعرض له العامل وأنت في المنفي إذا قلت ما جاءني أحد إلا زيد إذا أجريت
على جهة البدل من التقدير ما جاءني إلا زيد لأنه بدل من أحد والموجب لا يكون فيه البدل لأنك إذا
قلت جاءني إخوتك إلا زيدا لم يجز حذف الإخوة لا تقول جاءني إلا زيد وإن شئت أن تقول في النفي
ما جاءني أحد إلا زيدا جاز ونصبه بالاستثناء الذي شرحت لك في الواجب والقراءة الجيدة ما فعلوه
إلا قليل منهم وقد قرئ إلا قليلا منهم على ما شرحت لك في الواجب والقراءة الأولى أجود فإن قدمت
المستثنى بطل البدل لأنه ليس قبله شيء يبدل منه فلم يكن فيه إلا وجه واحد الاستثناء فتقول
ما جاءني إلا أباك أحد وما مررت إلا أباك بأحد وكذلك تنشد هذه الأشعار قال كعب بن مالك
الأنصاري لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الناس ألب علينا فيك ليس لنا ... إلا السيوف وأطراف القنا وزر

وقال الكميت بن زيد الأسدي

فما لي إلا آل أحمد شيعة ... وما لي إلا مشعب الحق مشعب

يكون الأمر ولينوص مثل مرغوب عنه فلذلك لم نذكره **وقوله** فقال له استقدم
أمامك مخبر عن الميت بالقول فإن العرب وأهل الحكمة من العجم تجعل كل دليل قولا فمن ذلك قول
... أو من منه لم تكلم وإنما كان هذا عنده أن ليس بابن من الآدميين
عن قوم أهلها أو حدث عن غيرهم ويروى عن بعض الحكماء أنه قال هلا وقفت على المعاهد الخربان
فقلت أيتها الجدران أين من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإنها إن لم تجبك حوارا أجابتك
اعتبارا وأهل النظر يقولون في قول الله جل وعز قالتا أتينا طائعين لم يكن كلام إنما هو تعالى
جل وعز ما أراد من زجر **قال الراجز** امتلأ الحوض وقال قطني ... سلا رويدا قد ملأت بطني
ولم يكن له كلام إنما وجد حاله فيه وكذلك قوله فقال له استقدم أمامك إنما هو كما أن تلقى العرب
بالضراب فتجري مثل هذا متكلف في المعجم حدثني العباس بن الفرج الرياشي في
إسناد قد ذهب عني قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة مورقة ليلهو
النعمان هناك فقال له عدي أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة قال وما الذي تقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا ... يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال فتنغص النعمان وهذا في الأمثال كثير وفي الأشعار السائرة **وأما قوله** جذمة مسمطا
فإنه أراد حكمة ما تستعمل هذا فتكثر حتى جرى فيه في المعجم عرف العلم السامع ما يريد القائل كقوله

الهلال والله أي هذا الهلال وأغنى عن قوله هذا النظر والإشارة وكان يقال الرؤية كيف
أصبحت فيقول أحمد الله فلم يصرح بالقبض ولكنه جرى به الكثرة الاستعمال
وأما السمط فإنه المرسل غير المعقود والحلوم العظيمة الشأن

باب

قال أبو العباس قال الليثي أعتق سعيد بن العاص أبا رافع إلا سهما واحدا فيه من
أسهمه ثم يسمع عن كل هذا الباب فاشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فأعتقه
وكان لأبي رافع بنون أشراف منهم عبيد الله وحديثه أثبت الحديث عن علي بن أبي طالب
وكان الكاتب له وكان عبيد الله بن أبي رافع شريفا وكان عبيد الله ينتسب إلى ولاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عمرو ... والأشرف المدينة لم يعمل شيئا قبل أن يسأله إلى عبيد الله
بن أبي رافع فقال له مولى من أنت فقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه مائة
سوط ثم قال له مولى من أنت فقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه مائة أخرى فلما رأى
عبيد الله أنه غير راجع وأن عمرا قد لج في ضربه قال أنا مولى عمرو فقال أذكر الملح قد نسيته
والملح ها هنا اللبن يريد الرضاع قال أبو الطمحان القيني

وإني لأرجو ملحها في بطونكم ... وما بسطت من جلد أشعث أغبرا

وكما قال الآخر

لا يبعد الله رب العباد ... والملح ما ولدت خالده

ويروى أن عبيد الله بن أبي رافع أتى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال أنا مولاك فقال في ذلك
مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب يعزله ويعيره

عجبت لبني العباس خوالهم ... فما كنت في الدعوى كريم العواقب
متى كان أولاد البنات كوارث ... يحوز ويدعى والدا في المناسب

يريد أن العباس أولى بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن العم مدعو والدا في
النسب في كتاب الله جل وعز وهو يحوز الميراث وقال رجل من القيسيين أنشدنيه مروان
بن أبي حفصة هو من البيتين وقع عندي أنه من هذا الخبر **قوله**

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام
ألغى سهامهم الكتاب فحاولوا ... أن يشرعوا فيه بغير سهام

وقال الطاهر بن علي بن سليمان بن عبد الله بن العباس الطالبيين

لو كان حقكم كما زعمتم ... ما رعاه أهل الرشد خصام
كان التراث لجده من دونه ... بحواه بالعرضي و...

حق الفتاة فريضة معروفة ... والعم أولى من بني الأعمام

وذكر الزبير بن بكار عن ابن الماجشون قال جاءني رجل من ولد أبي رافع فقال إني قد فاولت رجلا من موالي بعض العرب فقلت [..] خير منه فقال بل أنا خير منه فما الذي يجب لي عليه فقلت ليس في هذا شيء فقال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أنه خير مني قال قلت فهو مضروب هذا على غير الحسب قال فلما رأى فضوله بشيء قال إني أنا خادع [..] وأنا عنده ليس في موضع من ضرب قال وصار في بني تميم من هو أشرف مني وكذا وحدثت أن أسامة بن زيد فاخر عمرو بن عثمان في أمر ضيعة بينهما كل واحد منهما يلح في الخصومة فقال عمرو يا أسامة أتأنف أن تكون مولاي فقال أسامة والله ما يسرني بولائي من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبك ثم ارتفعا إلى معاوية فلما بدر به في الخصومة فتقدم سعيد بن العاصي إلى جانب عمرو فجعل يلقنه الحجة فتقدم الحسن بن علي إلى جانب أسامة يلقنه الحجة فوثب عتبة بن أبي سفيان فصار مع عمرو ووثب الحسين فصار مع أسامة فقام عبد الرحمن بن أم الحكم فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع أسامة فقال معاوية [..] حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقطع هذه الضيعة أسامة فانصرف الهاشميون وقد قضي لهم فقال الأمويون لمعاوية هلا إذ كانت هذه القضية عندك بدأت بها قبل [..] أو أخرتها عن هذا المجلس فتكلم بكلام يرفعه بعض الناس وكان العراقي عند الحجاج بن يوسف على سعيد بن جبير لما أتي به إليه بعد انقضاء أمر ابن الأشعث وكان سعيد عند الرجل من أهله [..] فما استراه سعيد بن العاصي في ولاية [..] فأعتقهم جميعا فقال له الحجاج يا شقي بن كسير أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها إلا عربي فجعلتك إماما قال بلى قال أفما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاء إلا لعربي فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى وأمرته أن لا يقطع أمرا دونك قال بلى قال أوما جعلتك في سماري وكلهم من رؤوس العرب قال بلى قال أوما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها في أهل الحاجة ثم لم أسألك عن شيء منها قال بلى قال فما أخرجك علي قال بيعة كانت لابن الأشعث في عنقي فغضب الحجاج ثم قال أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك من قبل والله لأقتلنك يا حرسي اضرب عنقه ونظر الحجاج فإذا أكثر من خرج مع عبد الرحمن من الفقهاء وغيرهم من الموالي فأحب أن يزيلهم عن موضع الفصاحة والآداب ويخلطهم بأهل القرى والأنباط فقال إنما الموالي علوج وإنما أتي بهم من القرى فقراهم أولى بهم فأمر بتسييرهم من الأمصار وإفراد العرب بها وأمر بأن ينقش على يد كل إنسان منهم اسم قريته وطالت ولايته فقدم العراق قوم [..] أولادهم [..] فلما قام سليمان بن عبد الملك أخرج من كان في حبوسه [..] فيقال إنه أخرج في يوم واحد [..] ورد [..] صورة الإسلام

ففيه يقول الراجز

جارية لم تدر ما سوق الإبل ... أخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان بدر حاضرا وابن جمل ... ما نقشت كفاها في [..]

وقال شاعر من أهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن دراج

يا أيها الناس قد قامت قيامتكم ... إذ صار قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حيا له الحجاج ما سلمت ... كفاه ناجية من نقش حجاج

ويروى عن حسان المعروف بالنبطي صاحب منارة حسان في البطيحة قال رأيت الحجاج فيما يرى النائم فقلت أصلح الله الأمير ما صنع الله بك قال قتلني [..] ثم قال يا نبطي [..] عليهم قال [..] من نفسه في الحيرة ومن [..] بعد الوفاة ويروى عن حسان أنه قص هذه الرؤيا على ابن سيرين فقال ابن سيرين لقد رأيت الحجاج في الجنة وحدثت من ناحية الزبيريين أن الحجاف بن حكيم دخل على عبد الملك والأخطل عنده فلما بصر به الأخطل قال

ألا أبلغ الحجاف هل هو ثائر ... بقتلى أصيبت من سليم وعامر
بلى سوف نبكيهم بكل مهند ... ونبكي عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترئ علي بمثل هذا ولو كنت مأسورا لك فحم الأخطل [..] فقال له عبد الملك أنا جارك منه فقال يا أمير المؤمنين هبك تجيرني منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم ومن هذا ونحوه أخذ أشجع

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا هدا ... سلت عليه سيوفك الأحلام

وكان العديل بن الفرخ العجلي هاربا من الحجاج فجعل لا يحل بلدة إلا [..] ففي ذلك يقول العديل

تخوفني الحجاج حتى كأنما ... يحرك عظم في الفؤاد مهيض
فلو كنت في سلمى أجا وشعابها ... لكان لحجاج علي دليل
بنى قبة الإسلام حتى كأنما ... أتى الناس من بعد الضلال رسول

أجا وسلمى جبلا طيء وأجا مهموز [..] وأعلم قال زيد الخيل

جلبنا الخيل من أجإ وسلمى ... تخب نزائعا خبب الركاب

والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهمزة قلبها إن كانت الهمزة مكسورة جعلها ياء وإن كانت مضمومة جعلها واوا على حركة ما قبلها وإن كانت مفتوحة وقبلها فتحة جعلها ألفا وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء وإن كانت قبلها ضمة جعلها واوا قال الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية ... فارعي فزارة لا هناك المرتع

وقال حسان بن ثابت

سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب

وقال عبد الرحمن بن حسان

وكنت أذل من وتد بقاع يشجج رأسه بالفهر واج

أما الفرزدق فإنه يقوله لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق وبعد قتله يزيد بن المهلب وجاء به الخليفة إلى قرنه وولي عمر بن هبيرة فقال

راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع

ولقد علمت إذا فزارة أمرت أن سوف تطمع في الإمارة أشجع

فإن الأمور تنكرت أعلامها حتى أمية عن فزارة تنزع

عن ابن عمرو وابن بشر قبله وأخو هراة لمثلها يتوقع

فقيل جواب هذا بقول … لما ولي خالد بن عبد الله القسري

ليت المنابر من فزارة … … من قيس تبع وتجزع

وملوك خندف أسلموا … لله در ملوكنا ما تصنع

وأما قول حسان سألت هذيل رسول الله فاحشة فليس من لغته سألت أسال مثل خفت أخاف وهما يتساولان … من لغة غيره وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لها الزنى … ويروى أن أسديا وهذليا تفاخرا فرضيا برجل فقال … ما أقضي بينكما إلا أن تفعلا … فقال … فقال للأسدي كيف تفاخر العرب وأنت تعلم أنه ليس حي أحب إلى الجيش ولا أبغض إلى الضيف ولا أقل … منكم وأما أنت يا أخا هذيل فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث كان منكم دليل الحبشة على الكعبة ومنكم خولة ذات النحيين وسألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لكم الزنى … فضلكم … قوما … رحمه الله وأما بيت عبد الرحمن بن حسان فإنه يقول لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي وكان يهاجيه … كلمة

وأما قولك الخلافة فيهم … ومن …

ولولا هم لكنت كحوت بحر هوى في مظلم الغمرات داج

وكنت أذل من وتد بقاع يشجج رأسه بالفهر واج

… من هرب من الحجاج … فيه … يقول

أما تتقي الحجاج إن لم أزر له دراي وأترك عند هند فؤاديا

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري ما إخالك راضيا

إذا جاوزت درب المجيزين ناقتي فباست أبي الحجاج لما ثنانيا

أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا

وراءي وها هنا بمعنى أمامي قال الله جل وعز وإني خفت الموالي من وراءي وقال … وتعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وممن هرب من الحجاج محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي وكان تشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج وهو القائل

تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت به زينب في نسوة عطرات

يخبئن أطراف البنان من التقى ويخرجن شطر الليل معتجرات

فلما أتي به الحجاج قال

… فضاقت بي الأرض رحبها وإن كنت قد طوفت كل مكان

ولو كنت بالعنقاء أو بأسومها لكان لحجاج علي دليل

ثم قال والله أيها الأمير إن قلت إلا خيرا إنما قلت يخبئن أطراف البنان من التقى ويخرجن جنح الليل فعفا عنه وقال الخبر في غير هذا … ولما رأت ركب النميري أعرضت وكن من أن يلقينه حذرات ما كنتم … علي … هذيل ومعني صاحبان على … مثله وممن هرب منه … بن الزبير أخو بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وفيه … يقول

إن تنصفونا يا آل مروان نقترب إليكم وإلا فأذنوا ببعاد

فإن لنا عنكم مراحا ومذهبا بعيس إلى ريح الفلاة صواد

ففي الأرض عن دار المذلة مذهب وكل بلاد أوطنت كبلادي

فماذا ترى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبدا من عبيد إياد

زمان هو العبد المقر بذله يراوح صبيان القرى ويغادي

قال … الحجاج كان هو وأخوه معلمين بالطائف وكان لقبه كليبا وفيه … يقول القائل

أينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلكة ما ترى وآخر كالقمر الأزهر

يقول خبز المعلمين يأتي مختلفا لأنه من بيوت شتى مختلفي الأحوال وأنشد الجاحظ … عن عمرو بن بحر … أما رأيت بني برز وقد جلبوا كأنهم خبز …

هذا الطويل وهذا جنبل حجر يمشي خلف عمير صاحب الباب

وهي لقبيه يقول آخر من أهل الطائف

كيف نكون في أرضكم وفيكم دينا صغير الخطر

ولما دخل الحجاج مكة اعتذر إلى أهلها لقلة ما وصلهم به فقال قائل منهم إنا والله لا نعذرك وأنت أمير العراقين وابن عظيم القريتين وذلك أن عروة بن مسعود ولده من قبل أمه وتأويل قول الله جل وعز وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم مجازه في العربية على رجل من رجلين من القريتين عظيم القريتان مكة والطائف والرجلان عروة بن مسعود والآخر الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويروى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه مر بنفر ومعه خلد فقال الصخرة في النار فكان بخلد في ذلك بحرا بغير مرضي وأما عروة بن مسعود فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى الطائف فدعاهم إلى الإسلام فرقي سطحه فدعاهم فرماه رجل منهم بسهم فقتله فلما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب إلى أهل مكة يدعوهم أبطأ عليه فقال ردوا علي أبي أما إني لا أفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود لأضرمنها عليهم نارا ويقال رقيت السطح وما كان مثله أرقاه مثل خشيته أخشاه وكما قال تبارك اسمه أو ترقى في السماء ويقال رقيت المريض أرقيه مثل رميته أرميه ويقال قد رقأت عينه من الدمع مهموز ترقأ كما في مثل قرأت تقرأ يا فتى وكان الحجاج بن يوسف رأى في منامه أن عينيه قلعتا فطلق الهندين هند ابنة المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد فقال هذا والله تأويل رؤياي ثم قال إنا لله وإنا إليه راجعون محمد ومحمد في يوم واحد ثم قال

حسبي بقاء الله من كل ميت وحسبي رجاء الله من كل هالك

إذا كان رب العرش عني راضيا فإن شفاء النفس فيما هنالك

وقال من يقول شعرا يسليني به فقال الفرزدق

إن الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد

ملكان قد خلت المنابر منهما أخذ الحمام عليهما بالمرصد

فقال لو زدتني فقال الفرزدق

إني لباك على ابني يوسف جزعا ومثل فقدهما للدين يبكيني

ما سد حي ولا ميت مسدهما إلا الخلائف من بعد النبيين

فقال الحجاج ...

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة تكون لمحزون أجل وأوجعا

من المصطفى والمصطفى من خيارهم جناحيه لما فارقاه فودعا

أخ كان أغنى أيمن الأرض كله وأغنى ابنه أهل العراقين أجمعا

جناحا عقاب دف فارقاه كلاهما ولو نزعا من غيره لتضعضعا

قال الأخفش أما قوله إلى الخلائف من بعد النبيين فخفض هذه النون وهي نون الجمع وإنما فعل ذلك لأنه جعل الإعراب فيها لا فيما قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو أقليم وصاحب وكلاب وفلان إعراب هذا كإعراب الواحد وإنما جاز ذلك لأن الجمع يكون على أبنية شتى وإنما يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يكسر الواحد عن بنائه وإلا فإن الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معاني الواحد والتثنية ليست كذلك لأنها ضرب واحد لا يكون اثنان أكثر من اثنين عددا كما يكون الجمع أكثر من الجمع فمما جاء على هذا المذهب نحو قولهم هذه سنين فاعلم وهذه عشرين فاعلم قول الفرزدق

إني أبي أبى ذو محافظة وابن أبي أبي من أبيين

وأنتم معشر زيد على مائة فأجمعوا أمركم طرا فكيدوني

وقال سحيم بن وثيل

وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين

أخو خمسين مجتمع أشدي ونجذني مداورة الشؤون

وفي كتاب الله جل وعز ولا طعام إلا من غسلين فإن قال قائل فإن غسلينا واحد فإنه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فإعرابه كإعراب الجمع ألا ترى أن عشرين ليس لها واحد من لفظها وإعرابها كإعراب مسلمين واحدهم مسلم وكذلك جميع الأعداد وتقول هذه فلسطون يا فتى ورأيت فلسطين يا فتى هذا القول الأجود وكذلك يبرين في الرفع يبرون يا فتى وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلته تقول قنسرون ورأيت قنسرين والأجود في هذا الباب

وشاهدنا الجل والياسمون والمسمعات بقصابها

وفي القرآن ما يصدق ذلك قول الله جل وعز كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون فمن قال هذه قنسرون ويبرون فنسب إلى الواحدة منهما رجلا ونسبا قال رجل قنسري ويبري بحذف النون والواو لأنهما حرفا النسب ولو أثبتهما لكان في الاسم رفعان ونصبان وجران لأن الياء مرفوعة والواو علامة الرفع ومن قال قنسرين كما ترى قال في النسب قنسريني لأن الإعراب في حرف النسب وانكسرت النون كما ينكسر كل ما لحقه النسب ...

وجرّبني مداورة الشؤون فمعناه فهّمني وعرّفني كما يقال احتنكته التجارب والناجذ
آخر الأضراس ومنه قولهم ضحك حتى بدت نواجذه. والشؤون جمع شأن من شؤون
وهو الأمر ... المفسرون من أهل اللغة وأهل الفقه في قول الله جل وعز ليس لهم طعام
الا من غسلين قال هو غسالة أهل النار وقال النحويون هو فعلين من الغسالة ويروى أن عمر
بن عبد العزيز قال يوما فقال الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بن شريك بمصر وعثمان
بن حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت الأرض والله جورا. وكتب الحجاج الى
الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أنه أصيب لمحمد بن
يوسف خمسون ومائة ألف دينار فإن يكن أصابها من حلها فرحمه الله وإن تكن من خيانة فلا
رحمه الله فكتب اليه الوليد أما بعد فقد قرأ أمير المؤمنين كتابك فيما خلف محمد بن يوسف وإنما
أصاب ذلك المال من تجارة أحللناها له فترحم عليه رحمه الله. ويروى أن يزيد بن معوية قال
لمعوية في يوم بويع له على عقده فجعل الناس يمدحونه ويقرظونه يا أمير المؤمنين والله ما ندري
أنخدع الناس أم يخدعوننا فقال له معوية كل من أردت تخدعه فتخادع لك حتى تبلغ منه
حاجتك فقد خدعته ويروى أن الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان ويعظم أمر
أمير المؤمنين عظمة ... فقال يغفر الله لنا ولكم ... [illegible]
وزعم الأصمعي قال خرج الوليد يوما على الناس وهو مشعان الرأس فقال مات الحجاج
بن يوسف وقرة بن شريك وجعل يترحم عليهما. **قوله** مشعان الرأس يعني منتفش
الشعر متفرقه ومثل هذا لا يكون في شعر لأن في هذا التقاء ساكنين ولا يقع مثل هذا في وزن
الشعر الا ما كان فيما تقدم ذكره من المتقارب وليس ذا على ذلك الوزن. وحدثت أن
عمر بن عبد العزيز وجه عبد الله بن عبد الأعلى ومعه رجل من عنس الى اليون فقال العنسي
فقال العنسي فخلا بي عندوه وقال الحاجب كل ما يكون منه فلما صرنا اليه صرنا الى رجل
عربي اللسان إنما نشأ بين [illegible] فذهب عبد الله ليتكلم فقلت على رسلك فحمدت الله وصليت
على النبي صلى الله عليه ثم قلت إني وجهت بالدين ووجه بهذا وإن أمير المؤمنين يدعوك
الى الاسلام من قبله نصيحة ... إني لأحسب أن الكتاب قد سبق علمك بالشغل الا أن يشاء الله
غير ذلك قال فقلت ما كنت حواري كلمنا قال ثم تكلم عبد الله فحمد الله وصلى على نبيه وذهب
في القول وكان متقدما فقال له اليون يا عبد الله ما تقول في المسيح قال روح الله وكلمته قال
أيكون ولد من غير فحل فقال عبد الله في هذا نظر فقال الذي تنظر في هذا أنا نعم وإني لا فقال
الله آدم خلقه الله من تراب فقال إن هذا أخرج من رحم قال في هذا نظر قال له اليون بالرومية

106

إني أعلم لست علجا بين ولا علجا من الذين أرسلهم قال وأنا أفهم بالرومية قال ثم
قال أتعظمون يوما غير يوم الجمعة قال نعم قال وما ذاك اليوم أمر أعياد لكم هو قال لا قال
فلم تعظمونه قال عيد لقوم صالحين قبل ان يصير اليكم قال فقال له اليون وعلمت أنك لست
علجا ولا علجا من الذين أرسلهم بالرومية قال فقال له عبد الله أتدري ما يقول أهل السعة قال
وما يقولون قال يقولون ما بال المسيح أمرت ان لا يسجد الا لله ثم قيل السجدة لآدم قال فقال له بالرومية
الا مرقعيه أبين منه ... قال ثم كتب جواب كتابنا قال فرجعنا الى عمر بهذا ما تخيرنا الخبر ثم
نهضنا فرجعت اليه من باب الدار فقال بي فأخبرته فقال لعنه الله لقد كانت نفسي تأباه ولم
أحسبه يجترئ على مثل هذا قال فلما خرجت قال لي عبد الله ما الذي قال لك قلت قال لي أتطمع
فيه فقلت لا. ولما وجه عبد الملك الشعبي الى صاحب الروم فكلمه قال له صاحب الروم بعد
انقضاء ما بينهما أمن أهل بيت المملكة أنت قال قلت لا ولكني من العرب فأكتب معي رقعة وقال
اذا أديت جواب ما جئتنا له فأدّ هذه الرقعة الى صاحبك قال فلما رجعت الى عبد الملك دفعت اليه
جواب كتابه وخبرته بما دار بيني وبينه نهضت ثم ذكرت الرقعة فرجعت فدفعتها اليه فلما
وليت دعاني فقال أتدري ما في هذه الرقعة قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولّوا
أمرهم غيره فقلت ولبثت ثم دعاني فقال أتدري ما أراد بها قلت لا قال حسدني عليك فأراد
أن أقتلك قال فقلت انما كثرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يرك قال فرجع الكلام الى ملك الروم
فقال لله أبوه ما عدا ما في نفسي. وحدثت أن معوية كان اذا أتاه عن بطريق من بطارقة الروم
كيد للإسلام احتال له فأهدى اليه وكاتبه حتى يغري به ملك الروم فكانت رسله تأتيه بأن فلانا
بطريقا يرد الرسل ويطعن عليهم ويسيء عشرتهم فقال معوية أي ما في عمل ... الا م
أحب اليه فيبعث له الخفاف البيض والدهن البان قال فالطفه بهما حتى عرفت رسله باعتياده ثم
كتب كتابا اليه كأنه جواب كتاب منه يعلمه فيه أنه قد رضي ما وعده به من نصره وخذلان
ملك الروم وأمر الرسول أن يتعرض لأن يظهر على الكتاب فلما ذهب رسله ... ثم
رجعت اليه قال ما حدث هناك قالوا لا ان البطريق رأيناه مقتولا مصلوبا فقال وأنا ابو
عبد الرحمن. وحدثت أن ملك الروم في ذلك الأوان وجه الى معوية أن الملوك قبلك كانت
تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم أن يغرب على بعض أفتأذن في ذلك قال فأذن له فوجه اليه
برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيّد فقال معوية لعمرو بن العاصي أما الطويل فقد أصبنا كفؤه
وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر الأيد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال ها هنا رجلان
كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معوية من هو أقرب الينا على حال

فلما دخل الرجلان وجه إلى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه من خلف قيس فلما مثل بين
يدي معوية نزع سراويله فرمى بها إلى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فأطرق مغلوبا فعوتب
قيس فيما فعل وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معوية هلا وجهت إليه غيرها فقال

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمته ثمود
وإني من القوم اليمانين سيد ... وما الناس إلا سيد ومسود
وبذ جميع الناس أصلي ومنصبي ... وجسم به أعلو الرجال مديد

وكان قيس سناطا فكانت الأنصار تقول لوددنا أنا اشترينا له لحية بأنصاف أموالنا وسنذكر
خبره بعد هذا إن شاء الله ثم وجه إلى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقال قولوا
له إن شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني وإن شاء فليكن القائم وأنا القاعد
فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد وعجز هو عن إقعاده ثم اختار أن يكون محمد هو القاعد
فجذبه فأقعده وعجز الرومي عن إقامته فانصرفا مغلوبين وحدثني أحد الهاشميين أن
ملك الروم وجه إلى معوية بقارورة فقال ابعث إلي فيها من كل شيء فبعث إلى ابن عباس فقال
لتملأ ماء فلما ورد به على ملك الروم قال لله أبوه ما أدهاه فقيل لابن عباس كيف اخترت ذلك
فقال لقول الله جل وعز وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل لرجل من بني هاشم وهو جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين بم تعرف مع معرفتك ما طعم الماء فقال طعم الحياة
وأما عبد الله بن الزبير فيذكر أهله أنه قال عالجت لحيتي لتنصل إلا أن تلفت سنين منه فلما
أعملها يئست منها وكان قيس بن سعد مجاعا جوادا سيدا وجاءته عجوز فقالت أشكو
إلى الله فقال لها كيف حالك فقالت ما في بيتي جرذ فقال ما أحسن ما سألت أما لأكثرن جرذان
بيتك وكان سعد بن عبادة حيث توجه إلى حوران قسم ماله بين ولده وكان له حمل
لم يشعر به فلما ولد له قال له عمر بن الخطاب يعني كتبنا لأن تنقض ما فعل سعد فجاء قيس فقال
لأمير المؤمنين نصيبي لهذا المولود ولا أنقض ما فعل سعد وجرت هذه القصة من جهة أن
أبا بكر وعمر رضي الله عنهما مشيا إلى قيس بن سعد يسألانه في أمر هذا المولود فقال نصيبي
له ولا أغير ما فعل سعد وكان معوية كتب إلى قيس بن سعد وهو والي مصر لعلي بن أبي
طالب رضي الله عنه أما بعد فإنك يهودي ابن يهودي إن غلب أحب الفريقين إليك عزلك
وإن غلب أبغضهما إليك قتلك ومثل بك وقد كان أبوك وتر قوسه ورمى غرضه فأكثر الحز وأخطأ
المفصل حتى خذله قومه وأدركه يومه فمات غريبا بحوران فكتب إليه قيس أما بعد فإنما أنت

وثن ابن وثن لم يقدم إسلامك ولم يحدث نفاقك فدخلت في الدين كرها وخرجت منه طوعا وقد كان
أبي وتر قوسه ورمى غرضه فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يدرك
شأوه ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي خرجت إليه وكان قيس من مضر قل
مع جماعة فرسان والناس طوال وجماعة منهم العباس بن عبد المطلب وولده وجرير بن عبد الله
البجلي والأشعث بن قيس الكندي وعدي بن حاتم الطائي وأبو زبيد الطائي
وزيد الخيل بن مهلهل الطائي وكان أحدهم يقبل المرأة على الهودج وكان يقال للجرير يوسف
الظعن وكان طلحة بن عبيد الله موصوفا بالتمام

باب

قال أبو العباس

قال السليك بن السلكة وهي أمه وكانت سوداء حبشية وكان من غربان العرب وهو السليك
بن عمير السعدي

ألا عتبت علي فصارمتني ... وأعجبها ذوو اللمم الطوال
فإني يا ابنة الأقوام أربي ... على فعل الوضي من الرجال
فلا تصلي بصعلوك نؤوم ... إذا أمسى يعد من العيال
ولكن كل صعلوك ضروب ... بنصل السيف هامات الرجال
أشاب الرأس أني كل يوم ... أرى لي خالة وسط الرجال
يشق علي أن يلقين ضيما ... ويعجز عن تخلصهن مالي

قوله وأعجبها ذوو اللمم الطوال يعني الجمم وإن شئت الجمام يقال جمة وجمم كغرفة وغرف وظلمة
وظلم ويقال جمام كقولك حفرة وحفار وبرمة وبرام **قال الشاعر**

إما تري لمتي أودى الزمان بها ... وشيب الدهر أصداغي وأفواهي

وقوله على فعل الوضي من الرجال يريد الجميل وهو فعيل من الوضاءة وهو من بصريا في
نظيره كرم يكرم وهو كريم ومصدره الوضاءة وكذلك نبح فهو نبيح والمصدر النباحة ويقال
ما كنت وضيئا ولقد وضؤت بعدنا **وقوله** فلا تصلي بصعلوك يقول لا تتصلي به كما قال ابن
أحمر

ولا تصلي بمطروق إذا ما ... سرى في القوم أصبح مستكينا
إذا اشترب المرضة قال أوكي ... على ما في سقائك قد روينا

والصعلوك الذي لا مال له **قال الشاعر**

كأن الفتى لم يعر يوما إذا اكتسى ... ولم يك صعلوكا إذا ما تمولا

وقوله نؤوم يصفه بالبلادة والكسل وكانت العرب تمدح خفة الرأس عن النوم وتذم

الموسم كما قال عبد الملك للمؤدب وكره عليهم العزم وحزمهم بنية التزم وإنما تروجهم لأولاد
لا نهمز أمة ويروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال
لي يوما من أخوالك فقلت أمي فتاة فكأني نقصت من عينه فأمهلت حتى دخل إليه سالم بن عبد الله
بن عمر بن الخطاب فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا قال يا سبحان الله أتجهل مثل هذا من
قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن أمه قال فتاة ثم أتاه القسم بن محمد بن أبي بكر
الصديق فجلس عنده ثم نهض قلت يا عم من هذا قال أتجهل من أهلك مثله ما أعجب هذا هذا القسم
بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قلت فمن أمه قال فتاة قال فقلت يا عم رأيتني نقصت في عينك
لما علمت أني لأم ولد أفما لي في هؤلاء أسوة قال فجللت في عينه جدا وكانت أم علي بن الحسين سلافة
من ولد يزدجرد معروفة النسب وكانت من خيرات النساء ويروى أنه قيل لعلي بن الحسين رحمه الله
إنك من أبر الناس ولست تأكل مع أمك في صحفة قال أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها
فأكون قد عققتها وكان يقال له ابن الخيرتين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لله من عباده
خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وكانت سلافة عمة أم يزيد الناقص أو الخامس

وقال رجل من ولد الحكم بن أبي العاصي يقال له عبيد الله بن الحر وكان شاعرا متغزلا
وكان لأم ولد وهو من ولد مروان بن الحكم

فإن تك أمي من نساء أفاءها جياد القنا والمرهفات الصفائح
فتبا لفضل الحر إن لم أنل به كرام أولاد النساء الصرائح

وإنما أخذ هذا من قول عنترة

وأنا امرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمي سائري بالمنصل

وأنشد لبلال بن جرير وبلغه أن موسى بن جرير أخاه ذكره ونسبه إلى أمه لأنه ابن أم ولد فيقول
قال ابن أم حكيم فقال بلال
بأن تك ... أغر أبلج من الصحاح صبح أبلج بين البلج
من آل ... بعقد متوجا ليس كخال ... غشمشا العشنج الثقيل وخيبر لحاع
والفتح المنعم الوجه المنظر وكان سبب ... أن جريرا في أول دخوله العراق
دخل على الحكم بن أيوب بن أبي عقيل الثقفي وهو ابن عم الحجاج وعامله على البصرة وبين ذلك

يقول جرير

أقبلن من ثهلان أو وادي خيم على قلاص مثل خيطان السلم
إذا قطعن علما بدا علم حتى أنخناها إلى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم في ضنضئ المجد وبحبوح الكرم

وكتب الحكم بن أيوب إلى الحجاج يصف له ... أعرابيا إنه قد قدم علي أعرابي

... لم أر مثله فكتب إليه الحجاج أن احمله فلما دخل إليه قال له بلغني أنك ... فقال وهي
هذه الجارية لجارية قائمة على رأسه فقال ما لي أن أقول فيها حتى أتأملها وما لي أن أتأمل جارية
الأمير قال بلى فتأملها واستنطقها فقال لها ما اسمك يا جارية فأمسكت فقال لها الحجاج خبريه
يا لخناء فقالت أمامة فقال جرير

ودع أمامة حان منك رحيل إن الوداع لمن تحب قليل
مثل الكثيب تمايلت أعطافه فالريح تجبر متنه وتهيل
هذي القلوب صوادي تيمتها وأرى الشفاء وما إليه سبيل

فقال له الحجاج قد جعل الله لك السبيل إليها خذها هي لك فضرب بيده إليها فتمنعت عليه فقال

إن كان طبكم الدلال فإنه حسن دلالك يا أمام جميل

فاستضحك الحجاج وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة وخبرت أنها كانت من أهل الري وكان إخوتها
أحرارا فاتبعوه فأعطوه بها حتى بلغوا عشرين ألفا فلم يفعل وفيه يقول

إذا عرضوا عشرين ألفا تعرضت لأم حكيم حاجة هي ما هيا
لقد زادني أهل الري عندي مودة وحببت أضعافا إلي المواليا

فولدها حكيما وبلالا وحزرة بنو جرير هؤلاء من أذكر من ولده ويقال إن الخطفي قاول
بلالا ذات يوم فيما كان بينهما من الشر فقال يا ابن أم حكيم فقال له بلال ما تذكر من امرأة ...
وأخواله رماح وعطية ... لبست كرامة ... بالمروءة تغروا على ... كان عفيفا
... فقال له الخطفي ... أعلم بأمه غلبت عليها الحجاج في أمر الله أعلم به فجلب أن يرفعها
إلى العرب فلما رأى أنها لم يشكره وأنشدنا لرجل من ولد زيد بن سعد

أنا ابن سعد وتوسطت العجم فأنا فيها ... من خال وعم

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس قوم أكيس من أولاد السراري لأنهم يجمعون عز
العرب ودهاء العجم وكتب أمير المؤمنين المنصور إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن
أبي طالب لما كتب إليه محمد وأعلم أني لست من أولاد الطلقاء ولا أولاد اللعناء ولا عرقت في
الإماء ولا حضنتني أمهات الأولاد ولقد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين وأن عبد المطلب
ولد الحسن مرتين من قبل جدي الحسن والحسين يعني أن أم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم وأم الحسن
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وأن أمه ابنة فاطمة بنت
الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم فكتب إليه المنصور أما ما ذكرت من ولادة هاشم
عليا مرتين وولادة عبد المطلب الحسن مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يلد هاشم إلا مرة واحدة ولا عبد المطلب إلا مرة واحدة وله الشيبة لكل خير ولعل
علياً أنه نبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فأما من به اثنان أحدهما
أبي وكفر اثنان أحدهما أبو طالب وأما ما ذكرت من أنه لم تعد ولم يلد إلا مرة فقد تعدت على
بني هاشم ... إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علي بن الحسين الإمام يولد فيكم
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مولود مثله وهذه رسالة للمنصور طريفة
حتى سلمها في موضعها من هذا الكتاب إن شاء الله . وأنشدني الرياشي

إن أولاد السراري كثروا يا رب فينا
رب أدخلني بلاداً لا أرى فيها هجينا

والهجين عند العرب الذي أبوه شريف وأمه وضيعة والأصل في ذلك أن تكون أمة وإنما قيل
له هجين من أجل البياض كأنهم قصروا قصر الروم والصقالبة ومن أشبههم والدليل على ذلك
أن الهجين الأبيض أن العرب تقول ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر والعربي والعجمي ويعنون
الموالي وسائر العجم الحمراء وقد ذكرنا ذلك ولذلك قال زيد الخيل . وأيقن أننا صهب السبال
أي كحمراء العرد من العجم   وقال ابن الرقيات

إن ترني تغير اللون مني وعلا الشيب مفرقي وقذالي
فظلال السيوف شيبن رأسي وطعاني في الحرب صهب السبال

فقيل هجين من ها هنا وإذا كانت الأم عربية والأب خسيساً قيل له المذرع   وقال الآخر

إن المذرع لا تغني خؤولته كالبغل يعجز عن شوط المحاضير

وقال الفرزدق

إذا باهلي تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع

وإنما سمي المذرع بالرقمتين في ذراع البغل وإنما صارتا فيه من ناحية الحمار   قال [illegible]

وزنت بها سيم القوم عن آبائهم كما زنت الحمار رقع الأخادع

وقال عبد الله بن العباس في كلام يجيب به ابن الزبير والله إنه لمطوق من نسب ومتى كان عوام
بن عوام يطمع في صفية بنت عبد المطلب من أين لك يا بغل فقال خالي الفرس .

باب

قال العرب

كأن مروح ولحية عثولية يغرم عليها من إنه مضلل
وما الفضل في طول السبال وعرضها إذا الله لم يجعل لها ما عقلا

ويروى لحا ملحان عثولية يقول كبيرة والمستعمل يقال رجل عثول إذا كان كثير الشعر وأصل
ذلك في الرأس واللحية ونباذ الأعرابي ... عثولا ثم نسب إليه والشبلة مقدم

فمن كان يعذر من شيبته فما يعذر من كان ذا قرون
إن الخضاب لمن يستر يعشر به كالترب يلهو بمن ليس على غرو

وشبيه بهذا المعنى قول الآخر وهو أبو تمام .

لها الذكرى البياض وإن جهرت شيئاً أنكرت لون السواد

أبو العباس قال حدثني الزيادي قال قيل لأعرابي ألا تخضب بالوسمة فقال ولم ذاك قال لتصير إليك
النساء قال أما نسائي فما يبغين بنا بدلاً وأما غيرهن فما ألتمس صلته   وقال العتبي

رأين يبيض والغواني نوافر عن معالم القتير
علمت الخضاب على أن تسمي البيض ترى بهن حجور
فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسوداً وجه النذير

وقال أبو خلد المهلبي

صبغت الرأس كي الغواني كما غطى مكان المريب المريب
أعلل مرة وأسر أخرى وتحصي من الحمر العيوب
أسوف ترى من بين خضيبين حزنا وتحسبني أرمثالاً تيشرب
يقوم بالخضاب العود لوقاً ولا يتقوم العود الصليب

وقال مالك بن ... جاهروا أهو أنكم كما يجاهرون أعدائكم وكان يقول ما شر علائج الخبير

قال أبو العباس وقال الآخر

... لومي ومعتبتي أما ما كان لم يعرف أن الأمر
وكيف ما معي إذ شاب رأسي عن خلو شأن ... بوعلم

وقيل لأعرابي ألا تغير شيبتك بالخضاب فقال بلى ففعل ذلك مرة ثم لم يعاوده فقيل له لم لم
تعاود الخضاب فقال يا هناه لقد شر لحيتي فجعلت أحلك منها   وقال محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود
إن النصول إذا بدا فكأنه شيب جديد
وله بديهة لوعة مكروهة من أن يعود
فدع المشيب كما أراد فلن يعود كما تريد

وقال [illegible]

السر على حيناً إن العتب بعض الذي ترى ينزله
وتسليه الشيب شرخ الشباب فليس يعرف ... عليه

110

عليه قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى الى قوله أو ما ملكت أيمانكم فالمعنى فان خفتم ألا تعدلوا فانكحوا ما ملكت لأن الضرر مع العطف انما يكون مثل الظهر وما ملكت أيمانكم لا يجوز أن تعقد عليها نكاحا وانما المعنى أو طؤوا ما ملكت أيمانكم قال أبو جعفر وأشبه عندي أن يكون الأصل فيه العقد وتسمى به البعل لأن العقد سبب له لأني رأيت الله تعالى قد صرح باسمه ولو كان أصله البعل لكنى عنه كما فعل في سائر المواضع نحو قوله فالآن باشروهن وقوله ان تمسوهن من قبل وليس في قولهم نكحت المرأة حجة لهم لأنه تمثيل وكذلك قولهم نكحت البر في الأرض تمثيل مثلوه بالوطء ولست أعرف قولهم نكحت المرأة على هذا اللفظ وهي رواية أبي الحسن الكرخي وأحسبه صحف فيه والذي في الكامل أنهم يقولون أنكحت المرأة على هذا اللفظ أي زوجتها من لا خير فيه فستعلم كيف العاقبة قلت وهذا هو أشبه بكلام العرب ورواية ابن مجاهد نكحت المرأة كأنه يقول تزوجتها به أي زوجناه بعض أهلنا والأول المجتمع عليه ن ومن الاشتقاق لأبي جعفر النحاس أن النكاح في اللغة هو الجماع كما قال أحمد بن يحيى أنه يقال نكحت الحنطة الأرض اذا دفنتها فيها فيعلم الرجل اذا طلق امرأته ثلاثا ثم تزوجها آخر ولم يطأها لم تحل للأول كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن رجل طلق امرأته ثلاثا فيتزوجها الرجل فيغلق الباب ويرخي الستر ثم يطلقها قبل أن يدخل بها قال لا تحل للأول حتى يجامعها الآخر قال أبو جعفر وقول أبي العباس لأنه قد فرغ من النكاح تصريحا كأنه يعني قوله وان كنتم جنبا فاطهروا وهذا احتجاج ساقط لا معنى له لأن الذي ذهب أن الملامسة الجماع يقول حجة أبي العباس بعينها ويقول كان الله تعالى ذكر الطهارة من الحدث ومن الجنابة عند وجود الماء ثم ذكر حال العذر في زوال فرض الماء فقال وان كنتم مرضى أو على سفر الى آخر الآية فأعاد عند عدم الماء بيان ذكر الحدث والجنابة جميعا وحسن التكرار لأن الأول للمقيم والثاني للمسافر ويجعل قوله أو جاء أحد منكم من الغائط في معنى واو النسق على مذهب من يجيز ذلك من أهل اللغة فأما من أراد أن يحتج لأهل المدينة فانما يقول في الآية تقديم وتأخير لا يصح الكلام الا به ويقول المعنى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء ويقول أن المراد هذا هذا لما كان يعطف قوله أو جاء أحد منكم من الغائط على قوله وان كنتم مرضى أو على سفر وينكر أن تقوم أو مقام الواو وهو قول الخليل والبصريين وفي الكلام طول اقتصرنا على هذا المقدار منه لأنه يدل على جملة ما فيه ن ويقال وهم الرجل يوهم اذا اشتد وهو الأجود ويقول ويهم وتوهم لعلة وكذلك ما كان مثله نحو وجل يوجل ووحل يوحل ووجع يوجع ويجوز فيه ويهم ان تقول يهم فان المعتل يجيء من هذا على مثال حسب يحسب ومثله ولي يلي وورم الجرح يرم فصار جميع

وقال أيضا

يا خاضب الشيب تخفيه فتظهره ... فانما تزجيها في كابس
أما تراهم متى أنبتهم تركت ... في الرأس ينقض البستان

وقال أيضا

اغتنم غفلة الجهة واعلم أن الشيب المنية جسر
كم حليم يوم الكهولة يقصي وصغير له هناك فرز

وقال أعرابي في الحسن هوازن

قالت سليمى أنت شيخ أنزع ... فقلت ماذا الحول ليني أصلع
ثم حسرت عن صدر ... فارقلت وابله تسترجع
من امرئ الأحيس أجمع

وقال رؤبة بن العجاج

قد ترك الدهر صفاتي صفصفا ... فصار رأسي جبهة الى القفا
كأنه قد كان ربعا فعفا ... لنسي وتعصي المنازل هرقا

وكان نصر بن حجاج بن علاط السلمي من أنهر جميلا فنفى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبي أمر الله أعلم به فحلق رأسه وكان عمر أصلع لم يبق من شعره الا حفاف ذكر ذلك الأصمعي فقال نصر بن الحجاج لعمرك ... على مجتمع اذا رجلت تمشي من السلاسل

فصلع رأسا لم يصلعه ربه ... يرف رفيفا بعد أسود حائل
لقد حسد الفرعان أصلع لم يكن ... اذا ما مشى بالفرع بالمتخايل

انه جعل بالفرع ... بالذي يختار بالفرع ... الجملة على الموصوف ... قوله بالفرع تنبيها ... التعبير ... في الكتاب المقتضب ن

وقال الآخر

يطيب ... كيف يطيب الموت حتى العمائم
وان نصبر ... الصوارم
وان يحضر ... والعمائم
وان تنعوا ... بالدراهم
جلاميد ... كأنها رؤوس رجال حلقت بالمواسم

وكان يزيد بن ... وكان أخوه ... بن يزيد ... العطار ... قيس ... ابن ... عليه ... هرب ...

ما في هذا وقال رجل الجبسة من بني تيم

لا تسألن الخيل يا سعدى مالها … وكن أخريات الخيل عالكم تجرح
لعلك تحمي عن كعاب بطعنة … لها عاند ينفي الحصى حين ينفح
وأكرم كريما إن أتاك لحاجة … لعاقبة إن العضاه تروح

قوله لا تسألن الخيل يا سعدى مالها يقول لا تتخلف عن القتال وتسأل عن أخبار القوم ولكن كن فيهم كما قال مهلهل

ليس مثلي يخبر القوم عن آبائهم قتلوا وينسى القتالا
لم أرم حومة الكتيبة حتى حذي الورد من دم ما نعالا

يقول كنت في حومة القتال وصليت الحرب أكثر مما صليها غيري ويروى عن رجل من بني أسد بن عبد العزى يقال له فلان بن السائب أنه زوج ابنته عمرو بن عثمان بن عفان فلما نصت عليه طلقها على المنصة فجاء أبوها إلى عبد الله بن الزبير فقال إن عمرو بن عثمان طلق ابنتي على المنصة فجاء أبوها إلى عبد الله بن الزبير فقال إن عمرو بن عثمان وقد ظن الناس أن ذلك لعاهة وأنت عمها فقم فادخل إليه فقال عبد الله أو خير من ذلك فجيئوني بالمصعب فخطب عبد الله فزوجها من المصعب وأقسم عليه ليدخلن عليها في ليلته فلا تعرف امرأة نصت على رجلين في ليلتين غيرها فولدت للمصعب عيسى وعكاشة فلما كان يوم مسكن وهرب أكثر الناس عن المصعب دخل إلى سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وكانت له سريرة الحبة وكانت تخفي عنه ذلك فلبس غلالة وتوشح عليها وانتضى السيف فلما رأته علمت أنه عزم أن لا يرجع فصاحت من ورائه واحرباه فالتفت إليها فقال أو هذا لك في قلبك قالت إي والله وأكثر من هذا فقال أما لو علمت لكان لي ولك شأن ثم خرج فقال لابنه عيسى ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بني الحق بمكة فإن القوم لا حاجة بهم إلى عيسى ويستقلب بحيلة أو نفيا فقال له يا أبت لا أخبر والله عنك أبدا فقال أما والله لئن قلت ذلك لما زلت أعرف الكرم في أسرارك وأنت تعلق في مهدك فقتل بين يدي أبيه ففي ذلك يقول شاعر أهل الشام

نحن قتلنا مصعبا وعيسى … وابن الزبير البطل الرئيسا
عمدا أذقنا مضر التبيسا … من الماء تبيسا

وقال بعض بني أسد رجلا

فلو كان نفس المستراد لحيطه … رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير

من الزبير عليك أخو بني العلا … كنفيه حتى نالت العيوقا
ولو أن عبد الله ما حرم من ثرى … فاتت الثريا عزة وسموقا

111

قوم إذا ما كان يوم تغير … جمع الزبير عليهم والتزيفا
لو شئت ما يأتوك إذ جاز بينهم … ولكنت بالشتو المبز حفيفا
لكن أتيت مطيعا من أبيهم … ولقد كرم وكنت لديك ظريفا

عاد الحديث إلى تفسير الأبيات المتقدمة. قوله لعلك تحمي عن كعاب بطعنة يقال أحميت الناحية أحميها إحماء وحماية كما قال الفرزدق

وإذا النفوس جشأن كان مجشها … ثقة له بحماية الأدبار

الأصمعي جشأت نفسه إذا نهضت من حزن أو فزع

ومعنى ذلك منعتها ممن بغيت ويقال أحميت الأرض أي جعلتها حمى لا تقرب وأحميت الحديد أحميه إحماء وحميت أنفي حمية يا فتى إذا أنت أبيت الضيم وكعاب جمع كاعب ومن يقال هو جمع صحب كما تقول تاجر وتجر وراكب وركب ونحو ذلك ثم تجمع صحبا على صحاب كما تقول كلب وكلاب وفرخ وفراخ ومهرا مهرها حسن ومن قال هو جمع صاحب بمنزلة قائم وقيام وتاجر وتجار وقوله لها عاند ينفي الحصى يعني الدم يقال عند العرق إذا أخرج الدم منه بحرارة وينفي الحصى يعني الدم لشدة جريه كما قال مسحسحة تنفي الحصى عن طريقها يعني طعنة وقال الآخر

ومستنة كاستنان الخروف … قد قطع الحبل بالمرود

والخروف ههنا إنما هو المهر الصغير وقوله وأكرم كريما إن أتاك لحاجة لعاقبة إن العضاه تروح يقول الشجر يصيبه المطر في آخر الصيف فينشأ له ورق فيقول لعلك تحتاج إلى ورق هذا الكريم وقد فقدت مثله

ولا تهين الكريم علك أن … تركع يوما والدهر قد رفعه

أراد ولا تهينا بالنون الخفيفة فحذفها لالتقاء الساكنين وهذا الكلام مجازه ومثل ذلك في المعنى قول عتاب بن عبد الرحمن بن حبيب بن المهلب

إذا أخلة كانت صديقكم فإن … عليه من مقتها والدهر بالناس قلب
فبادر بمعروف إذا كنت قادرا … زوال اقتدار أو غنى عنك يعقب

ومثل هذا كثير وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمهم الله إني لأسارع إلى حاجة عدوي خوفا من أن أرده فيستغني عني وقال رجل من العرب ما رددت رجلا عن حاجة مولى عني إلا رأيت الغنى في قفاه وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ما رأيت أحدا أسعفته في حاجة إلا أضاء ما بيني وبينه ولا رأيت رجلا رددته عن حاجة إلا أظلم ما بيني وبينه وقال عمر بن الخطاب ما من شيء استغنى عنه وقال عبد الله بن همام السلولي

… بم خلف وإن أتلف إنما المال عارة … وكله مع الدهر الذي هو آكله

وأمور معقود وأيسرها الوعلى الحي من لا يبلغ ذلك ذا بله

عارة أي معار ووزنه فعلة . **وقال** آخر الحرمين ولنسر من هذا الباب ولكنا ذكرناه

في الإعارة قال أبو الحسن وهو محمد الوراق

إعارتك مالا لتقوم فيه بطاعته وتعرف فضل حقه

فلم تشكره نعمته ولكن قويت على معاصيه برزقه

تجاهره بها عودا وبدءا وتحتجب بها من شر خلقه

وقال جرير

سواي لا يحتجب أخي أن أرى له عليّ من الحق الذي لا يرى ليا

هذا بيت يحمله قوم على خلاف معناه وإنما تأويله لا يحتجب أخي أن يكون له عليّ فضل ولا يكون لي عليه فضل ومنى إليه مكافأة فلا يحتجب أن أرى له حقا بما يفعل إليّ ولا أفعل إليه ما يكون لي به عليه حق وهذا من مذهب الكرام ومما تأخذ به أنفسها فأما قول علي بن الكلب الزبيري لعبد الله بن حسن بن حسن . قال الحسن الجميل

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول

فإنه ذكره قلة الإنصاف فقال يرى له حقا على الناس ولا يرى لهم عليه حقا من أجل نسبه من الرسول صلى الله عليه وسلم ويتزحزح بقوله وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول الذي يفتخر به عند الله يرى للناس عليه حقا فالمفتخر به أجدر وقد قيل لعلي بن الحسين عليه السلام وكان بين الفضل ما تأدا إذا ما قرب كنت نسبك أهل الرقعة قال الحرة أن أخذ برسول الله ما لا أعطي مثله وإنما تعدي هذا الباب من الظلم وقلة الإنصاف للناس والبعد من الرقة على الجهلة من أهل هذا النسب والله جل ذكره يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم . وقال جل ثناؤه حكاية عنه عليه السلام إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم فإذا كان هو عليه السلام يخاف من المعصية فكيف يا منها غيره له وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى .

وأنت إذا نظرت إلى هشام عرفت نجار منتجب كريم

وله الحوجين يوم حضر صقر فإن زمزم والحطيم

يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤوف الرحيم

إذا بعض السنين تعرقتنا كفى الأيتام فقد أبي اليتيم

أمير المؤمنين جعلت دنيا وجدنا فضلا لذي الحلوم

لدى المختار إذا وجدنا فأكرم بالخؤولة والعموم

قيا ابن المطعمين إذا شتونا ويا ابن الزائد

حماية خالد وبنو هشام من آل العلياء في الحسب

وتنزل من أمية حيث تلقى شؤون الرأس مجتمع الصميم

تواصت من تكرمها قريش برد الخيل دامية الكلوم

فما الأم التي ولدت قريشا بمقرفة النجار ولا عقيم

وما قرم بأنجب من أبيكم ولا خال بأكرم من تميم

سما أولاد برة بنت مر إلى العلياء في الحسب العظيم

لها الغر السوابق من قريش فقد غرق الأغر من البهيم

قوله حين يوم حجا فيحجون الحج جمع حاج كما يقال تاجر وتجر وراكب وركب

قال العجاج بواسط أكرم دار دارا والله سمى نصرك الأنصارا

فأخرجه على ناصر ونصر قال ويجوز أن يكون جمع أصحاب جمع كما قال جلو عز وأهل القرية أهلها **وقوله** كفعل الوالد الرؤوف الرحيم يقال رؤوف على فعل مثل يقظ وحذر ورؤوف على وزن ضروب وقال الأنصاري

نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفا

وقد قرئ إن الله رؤف بالعباد ورؤوف أكثر وإنما هو من الرأفة وهي أشد الرحمة ويقال رآفة وقد قرئ ولا تأخذكم بهما رآفة في دين الله على وزن الضرامة والسفاهة **وقوله** إذا بعض السنين تعرقتنا يفسر على وجهين أحدهما يكون ذهب إلى أن بعض السنين سنون لأنه سنة وسنون كما قال الأعشى .

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم

لأن صدر القناة قناة . ومن بعض أصحابه لأن بعض الأصابع إصبع بهذا قول والأجود أن يكون الخبر في المعنى عن المضاف فأقحم المضاف توكيدا لأنه غير خارج من المعنى وفي كتاب الله جل وعز فظلت أعناقهم لها خاضعين إنما المعنى فظلوا لها خاضعين والخضوع بين في الأعناق فأخبر عنهم فأقحم الأعناق توكيدا وكان أبو زيد الأنصاري يقول أعناقهم جماعاتهم ويقول أتاني عنق من الناس فالأول قول عامة النحويين **وقال جرير** .

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع

وقال أيضا .

رأت مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

[illegible]

رماح شققت أعاليها من الرياح النواسم
يقول يا تيم تيم عدي لا أبا لكم إذا أرد... ما بيتم فلغة الأول
... في الأبي في النصب إلا في الإضافة أو بدلا من التنوين فأما ...
لا أبا لي تم الكلام توكيدا للإضافة وأنشد في الرابع
وقد مات شماخ ومات مزرد وأي كريم لا أبا لك يخلد

وقال الآخر

أبالموت الذي لا بد أني ملاق لا أباك تخوفيني

وقوله على صراط في الصراط المنهاج الواضح وكذلك قالت العلماء في قول الله جل وعز اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم **وقوله** سمانا خالدا يريد خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب لأن أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان هشام بن المغيرة أكمل قرشي حلما وجودا وقريش كانت تؤرخ
بموته كما تؤرخ بعام الفيل وبملك فلان **قال الشاعر** زمان تداعى الناس موت هشام
ومن أجله يقول القائل

فأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام

يقول هو وإن كان مات فهو مدفون في الأرض فقد كان يجب من أجله ألا تنالها جدب **وقال الآخر**

ذريني أصطبح يا بكر إني رأيت الموت نقب عن هشام

نقب أي طوف وجئ أصاب هيشا كما قال الله جل وعز فنقبوا في البلاد أي طوفوا ومثله قوله

وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

فأما التاريخ الذي يؤرخ به اليوم فأول من فعله في الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث
دون الدواوين فقيل له لو أرخت يا أمير المؤمنين لكنت تعرف الأمور في أوقاتها فقال وما التاريخ
فأعلم ما كانت العجم تفعله فقال فأرخوا فقالوا من أي سنة ثم أجمعوا على سنة الهجرة لأنه
الوقت الذي حكم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير تقية ثم قالوا في أي شهر فقالوا نستقبل
بالناس أمورهم في المحرم إذا انقضى حجهم وكانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر
ربيع الآخر فتقدم التاريخ على الهجرة بهذه الأشهر وجاء من تصحيح هذا الوقت أعني المحرم ما
روي عن ابن عباس في قوله تعالى في قول الله جل ثناؤه والفجر وليال عشر قال أقسم بفجر السنة
وهو المحرم **وقوله** ما الأم الله ولدت قريشا يعني ثرة بنت مر كانت أم النضر بن كنانة
وهو أبو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وتميم بن مر خاله وكان يقال من عرف جواده كرام

إخاؤه ومن تكبر على الناس ورجا أن يكون له صديق بغروه
ولا يسمى للخلق عيش ولا المتكبر صديق وقيل من بسط يده
بحبته والسنة نقيص الضيعة ويروى أن شاعرا أتى أبا البختري وهب بن وهب وكان من أجود
الناس وكان إذا سمع من المادح مدحه وسروا السرور في وجهه وأعطى وزاد فأتاه
هذا الشاعر فأنشده

لكل أخي فضل نصيب من العلى وراس العلى طرا عقيد الندى وقف
وما ضرو هبا قول من نعمة العلى كما لا يضر البدر نبحة الكلب

فبنى له الوسادة وهش إليه وبره وحمله وأطابه فلما أراد الرجل الرحلة لم يخدمه أحد من غلمان
أبي البختري ولا عمره ولا جاله فأنكر ذلك مع جميل ما فعل به وأنه فرجم وبه أمله فقال لبعضهم
بعضهم فقال له الغلام إنما نعين النازل على الإقامة ولا نعين الراحل على الفراق فبلغ هذا الكلام
جليلا من القرشيين فقال والله لبغل هؤلاء العبيد على هذا الفضل أحسن من مروءتهم

باب قال أبو العباس

قال عبد الله بن مروان يوما لجلسائه وكان يجتنب غير الأدب أي المناديل أفضل فقال
قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقئ البيض وقال الآخر مناديل اليمن كأنها نوار الربيع فقال
عبد الله ما صنعتم شيئا أفضل المناديل ما قال أخو تميم يعني عبدة بن الطبيب

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية وفار للقوم باللحم المراجيل
وردا وأشقر ما يؤنيه طابخه ما غير الغلي منه فهو مأكول
ثمت قمنا إلى جرد مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل

قوله غرقئ البيض يعني القشرة الرقيقة التي تركب البيضة دون قشرها الأعلى وقشرها
الأعلى هو القيض **وقوله** المراجيل إنما جمع المراجل ولكن لما كانت الكسرة لازمة
أشبعها للضرورة كما قال تنفي الدراهيم تنقاد الصياريف وقد مر تفسير هذا **وقوله**
وردا وأشقر ما يؤنيه طابخه يقول لم تغير من اللحم قبل نضجه ويروى ما يؤنيه يقول لا يؤخره
لأنه لو أناه لأنضجه ومعنى الإناء بلوغ الإدراك قال الله جل وعز إلى طعام غير ناظرين إناه
وتقول أنى يأني إنى إذا أخرته وآن يئين مثله **وقوله** يطوفون عليهم بين حميم آن
من بلغ إناه **وقوله** ما غير الغلي منه فهو مأكول يقول لم يغيره فيه ... وهذا من فعلهم
وقوله مسومة تكون على ضربين أحدهما أن تكون معلمة وأن تكون قد أسيمت في المرعى وهي
هاهنا معلمة وقد مضى تفسير هذا وأما آخر ما في هذه الأبيات من بيت امرئ القيس فإنه جمع ما

رمع بطن التغرم **قال**

رب الحياء أكتفنا اذا حز فيما عن شئ امصقهـ

وهو الذي لم يزرنه ومشى لسمع ويقال المشى المشوش وكانت العرب تالف الطيب وتطرح

ذلك في حال النفس الحرب والصبر **قال الرابعة**

سهكين من صدا الحديد كأنهم تحت السنور جنة البقار

وقال آخر

وامشوا فكم مشية فحل أكفكم على أنها ريح الرماح تضوع

معنى تضوع تفوح ○ وروي عن ابنه هاني بن قبيصة انه لما قتل عنها لقيط بن زرارة بن عدس

بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة تزوجها رجل من اهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطا

فقال لها ذات مرة ما استحسنت من لقيط فقالت كل اموره كانت حسنة ولكني احدثك انه خرج مرة

الى الصيد وقد انتشى فرجع وبقميصه نضح من دم صيده والمسك تضوع من اعطافه

ورائحة الشراب من فيه فضمني ضمة وشمني شمة فليتني كنت مت ثمة قال ففعل زوجها مثل ذلك

ثم ضمها اليه وقال اين انا من لقيط فقالت ماء ولا كصدا اي مثل حرا او زنها فبعلا ومرضع اللام

وهي مقدمة واسمها ما ذكرنا عن الاصمعي وابي عبيدة وكذلك سمعنا العرب تقوله ومن

نقل فمرا حطان ○ ومثل ذلك رجل ولا كمالك يعني مالك بن نويرة ومرعى ولا كالسعدان

وحدثني علي بن عبد الله عن ابن عائشة قال كان ذو الاصبع العدواني غيورا وكان له اربع

بنات وكان لا يزوجهن غيرة فاستمع عليهن يوما وقد خلون يتحدثن فقالت قائلة منهن لتقل

كل واحدة منكن ما في نفسها ولنصدق قال فقالت كبراهن ○

الا ليت زوجي من اناس ذوي غنى حديث الشباب طيب النشر والذكر

لصوق باكباد النساء كانه خليفة جان لا ينيم على هجر

فقلن لها انت تريدين صاحب ثروة وجمال وشباب غريبا قال وقالت الثانية

الا ليته يعطي الجمال بديه له جفنة تشقى بها النيب والجزر

له حكمات الدهر من غير كبرة تشين فلا فان ولا ضرع غمر

فقلن لها انت تريدين سيدا فقالت الثالثة ○

الا هل تراها مرة وحليلها اشم كنصل السيف عين المهند

عليم بادواء النساء وهمه اذا ما انتمى من اهل بيتي ومحتدي

فقلن لها انت تريدين ابن عم لك قد عرفته وقلن للصغرى ما تقولين فقالت لا اقول شيئا فقلن يا عدوة

وذلك انها اطلعت على اسرارنا وتكتمين سرك فقالت زوج من عود خير من قعود قال

فخطبن من وجههن جميعا ثم امهلهن حولا ثم زار الكبرى فقال لها كيف رايت زوجك فقالت خير

زوج يكرم اهله وينسى فضله قال فما مالكم قالت الابل قال وما هي قالت ناكل لحمانها مزعا

ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضعفتنا معا فقال زوج كريم ومال عميم ثم زار الثانية فقال

كيف رايت زوجك فقالت يكرم الحليلة ويقرب الوسيلة قال فما مالكم قالت البقر قال وما هي

قالت تالف الفناء وتملا الاناء وتودك السقاء ونساء مع نساء قال رضيت وحظيت ○ ثم زار الثالثة

فقال كيف رايت زوجك فقالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي

قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما لم نبغ بها نعما ○ فقال جذوة مغنية ○ ثم زار الرابعة فقال

كيف رايت زوجك فقالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم قالت شر مال الضان قال

وما هي قالت جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن فقال اما تراهن

يرزن فتسقط الواحدة منهن في ماء او وحل او ما اشبه ذلك فيتبعنها ○ قول الثانية له جفنة تشقى

بها النيب والجزر النيب جمع ناب وهي المسنة وانما قيل لها ناب لطول نابها وقال الاصمعي

تشبه ذئابا وهي في الفتي بكرة ○ وتصغيرها من الفعل فعل ولكن ما كان من ذوات الياء كسر له موضع

الفاء من الفعل لتصح الياء ولان الياء اذا سكنت وانضم ما قبلها كانت واوا نحو موقن وموسر وان

بررقته الضمة عادت الاصل نحو مييسر ومثل ذلك ابيض وبيض فاما ابيض في الاصل فعل كاحمر

وحمر واصفر وصفر ولكن كسرت الفاء لتصح الياء ولو كانت واوا في الاصل لم تغير نحو اسود وسود

وقوله ناب تصغيرها فعل متحركة العين ولا تنقلب الياء ولا الواو الفا الا وهما في موضع حركة وما

قبلها مفتوح نحو باع وقال ورمى وغزا ولكن التصغير فعل ولو كان على فعل لصحت الياء والواو

كما تقول بيع وقول وفعل في الجمع نحو على فعل كقولهم اسد واسد ووثن ووثن ○ وقولها

تشقى بها النيب والجزر فانما عطفت اخرها على الاخر لان من الابل ما يكون جزورا كالنحر لا غير واتما

قولها ولا ضرع غمر فالضرع الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور ويروى ان الحجاج لما ورد عليه

كتاب المهلب بن ابي صفرة وقتله بجبرته الصغير وهرب قطري عنه تمثل فقال لله در المهلب والله

لكانه ما وصف لقيط الايادي حيث يقول ○

وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا

لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا

ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا

حتى استمرت على شزر مريرته مر العزيمة لا رتا ولا ضرعا

فقام اليه رجل فقال أيها الأمير والله لكأني أسمع هذا التمثيل من قطري في المهلب فسر
الحجاج بذلك سرورا تبين في وجهه **وقوله** كنصل السيف عنى المهند المنسوب الى الهند
وقوله من أهل بيتي ومحتد الحسب الأصل **قال الشاعر**

وفي البيت من مخزوم او آل خالد حوى عظام الهم من كرام المحاتد

قوله مال عميم يقول جامع آخذ من عم يعم **وقوله** جزو معلقة فالجزو جمع جزوة
وهي القطعة واصل ذلك في الخشب ما كان فيه نار قال الله جل وعز او جذوة من النار ويقال
ايضا جذى **قال ابن مقبل**

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر

الخوار الضعيف والدعر الكثير الدخان يقال عود دعر **وقوله** جوفا لا يشبعن تقول عظام
الاجواف وهيم لا ينقعن الهيم العطاش يكون الواحد منهم اهيم ويقال في هذا المعنى هيمان وقال
بعض المفسرين في قول الله جل وعز فشاربون شرب الهيم قال هي الإبل العطاش **وقال ذو الرمة**

فراحت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم

ويقال قصع صارته اذا روي والصارة شدة العطش والنشح ان تشرب دون الري يقال نشح
ينشح ومثله تغمر اذا لم يرو ويقال الغمر القدح الصغير الغمر من هذا وقال بعض المفسرين الهيم
رمال بعينها واحدتها هيماء فهي ولا ينقعن اي لا يروين يقال ما نقعت ماشية بنقع فلان برى
اي لم تبلغ من الري حقها ويقال الماء النقع ويقال النقع في غير هذا الموضع الغبار ويقال اثاروا
النقع بينهم والنقع اسم موضع بعينه **قال الشاعر**

لقد جبت نقع البنا بن حجها مساكن ما بين الوتائر والنقع

والنقع الصراخ **قال لبيد**

فمتى ينقع صراخ صادق يحلبوها ذات جرس وزجل

وقوله صم لا يسمعن تحريف من كلام العرب وذلك انه يقال للرجل صحيح البصر ولا يعمل بصره اعمى
انما يراد به انه قد حل محل من لا يبصر البتة اذ لم يعمل بصره وكذلك يقال للسميع اذا لم يقبل اصم قال الله
جل وعز صم بكم عمي كما قال جل ثناؤه ام على قلوب اقفالها وكذلك قوله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصم الدعاء **وقوله** جل وعز كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء وتقول العرب ابلد من راعي
الضأن واحمق من راعي ضأن ثمانين وتحدث عمرو بن بحر قال كان يقال لا ينبغي لعاقل ان يشاور
واحدا من خمسة القطان والغزال والمعلم وراعي ضأن والرجل الكثير المحادثة للنساء وقيل في
مثل برغم ام صبية نصرته فإنه اعقل منها وان كان طفلا **وقال** الاحنف بن قيس ليس لأحد الا خالبس

الأحمق الساعة فأتبين ذلك في عقلي وقال الله جل وعز او من ينشأ في الحلية وهو
في الخصام غير مبين وحدثت ان عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة اتى المدينة فاقام بها ثم يقول

يا خليلي من ملامة ثوبي بالمصلى وقد شئت البقيعا

فلما اراد الشخوص شخص معه الاحوص بن محمد فلما نزلا ودان مرا بنصيب فمضى الاحوص لبعض
حاجته ورجع الى صاحبيه فقال اني رأيت كثيرا بموضع كذا قال عمر فابعثوا اليه ليصير الينا فقال
فقال الاحوص أهو يصير الينا هو والله اعظم كبرا من ذلك قال فاذن نصير اليه فصاروا اليه وهو
جالس على جلد كبش فوالله ما رفع منهم احدا ولا القرشي ثم اقبل على القرشي فقال له
والله لقد قلت فأحسنت في كثير من شعرك ولكن خبرني عن قولك

قالت لها اختها تعاتبها لا تفسدن الطواف في عمر
قومي تصدي له ليبصرنا ثم اغمزيه يا اخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى ثم اسبطرت تشتد في اثري

اردت ان تنسب بها فنسبت بنفسك والله لو وصفت بهذا هرة اهلك ما عدا ان يقال المرأة انما توصف
بالخفر وانها مطلوبة ممتنعة هلا قلت كما قال هذا وضرب بيده على كتف الاحوص

ادور ولولا ان ارى ام جعفر بابياتكم ما درت حيث ادور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى اذا لم يزر لا بد ان سيزور
لقد منعت معروفها ام جعفر واني الى معروفها لفقير

قال فامتلأ الاحوص سرورا ثم اقبل عليه فقال يا احوص خبرني عن قولك

فإن تصلي اصلك وان تعودي لهجر بعد وصلك لا ابالي

اما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليت هلا قلت كما قال هذا وضرب بيده على جنب نصيب

بزينب الم قبل ان يظعن الركب وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانتفخ نصيب ثم اقبل عليه فقال ولكن اخبرني عن قولك يا اسود

أهيم بدعد ما حييت فان امت فوا كبدا من ذا يهيم بها بعدي

كأنك اغتممت ان لا يفعل بها شر بعدك فقال بعضهم لبعض قوموا فقد استوت الفرقة وهي لعبة
لهم على خطوط فإن استوت كلها نقصا وهما قالوا الطير الشزر فاذا زيد في خطوطه شيء عند العرب الفرقة
والشزر تسميه العامة ... وحدثت ان كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل فانشده
فالتفت عبد الملك الى الاخطل فقال كيف ترى فقال حجازي مجوع مقرور دعني أضغمه يا امير المومنين
فقال له كثير من هذا يا امير المومنين قال هذا الاخطل فقال كثير فهلا ضغمت الذي يقول

لا تطلبن خؤولة في تغلب ... فالزنج أكرم منهم أخوالا

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الأمثالا

فسبك الأخطل بما أجابه به خزيا. قال أبو العباس وسمعت من ينشد هذا الشعر والتغلبي إذا تنبه للقرى وهو أبلغ. وحدثت أن نصيبا نزل بامرأة تكنى أم حبيب من أهل ملل وكانت تضيف بذلك الموضع وتقري ولا يزال الشريف قد نزل بها فأفضل عليها الفضل الكثير ولا يزال الشريف من لم يحط به ايسا ولها بالبر ليحملها على مروءتها فنزل بها نصيب ومعه رجلان من قريش فلما أراد الرحلة عنها وصلها القرشيان ولم يكن نصيب لا مال معه في ذلك الوقت فقال لها إن شئت فلك أن أوجه إليك بمثل ما أعطياك أجرها وإن شئت قلت فيك شعرا يعرفك أم حبيب فقالت بل الشعر فقال

ألا حي قبل البين أم حبيب ... وإن لم تكن منا غدا بقريب

وإن لم أكن إليها أخا ظاعن فما ... أحد عندي إذا بحبيب

تهام أصابت قلبه مللية ... غريب الهوى واها لكل غريب

قال أبو العباس وحدثت أن نصيبا أتى عبد الملك فأنشده فاستحسن عبد الملك شعره وسره فوصله ثم دعا بالغداء فطعم معه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما يتنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين تأملني قال قد تأملتك فقال يا أمير المؤمنين جلدي أسود وخلقي مشوه ووجهي قبيح ولست في منصب وإنما بلغ بي مجالستك ومؤاكلتك عقلي وأنا أكره أن أدخل عليه يا أمير المؤمنين ما ينقصه فأعجبه كلامه فأعفاه. وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه وقد أكلا هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين ليس بحرام ما أحللته ولكني أمنع أهل عملي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه فأعفاه. وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب امتدحت فلانا الرجل من أهله قال قد فعلت قال أوحرمك قال قد فعل قال فهلا هجوته قال لم أفعل قال ولم قال لأني كنت أحق بالهجاء منه إذ رأيته موضعا لمدحي فأعجب به مسلمة فقال سلني فقال لا أفعل قال ولم قال لأن كفك بالعطية أجود من لساني بالمسألة فوهب له ألف دينار. وحدثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له فكان فيما أنشده

وقد رأينا بها حورا منعمة ... بيضا تكامل فيها الدل والشنب

فثنى نصيب خنصره فقال له الكميت ما تصنع قال أحصي خطأك تباعدت في قولك تكامل فيها الدل والشنب هلا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

ثم أنشده في أخرى

كأن الغطامط من جريها ... أراجيز أسلم تهجو غفارا

فقال له نصيب ما هجت أسلم غفارا قط فاستحيا الكميت فسكت. قال أبو العباس والذي عابه نصيب من قوله تكامل فيها الدل والشنب قبيح جدا وذلك أن الكلام لم يجر على نظم ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق وأن يوضع على رسم المشاكلة. وحدثت أن عمر بن لجإ قال لابن عم له أنا أشعر منك قال وكيف قال لأني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه. وأنشد لبني عمرو بن تميم

وشعر كبعر الكبش فرق بينه ... لسان دعي في القريض دخيل

وبعر الكبش يقع متفرقا فمن ذلك قول الحطيئة له لما نزل في بني كليب بن يربوع فمن ترك الثروة والعدد ونزل في بني كليب بعر الكبش. قال يقال بعْر وبعَر وشعْر وشعَر وشمْع وشمَع ويقال النضر نضْر وفصّ وفصص وكذلك نهْر ونهَر. وزعم الأصمعي أنه قال لأعرابي وهو بالموضع الذي ذكره زهير فقال

ثم استمروا وقالوا إن مشربكم ... ماء بشرقي سلمى فيد أو ركك

وقال الأصمعي فقلت لأعرابي أتعرف ركَكا قال لا ولكن قد كان هاهنا ماء يسمى ركا فهذا البيت فيه لغتان ولكن الشاعر إذا احتاج إلى الحركة أتبع الحرف المتحرك الذي قبله الساكن مما يشاكله بحرف الساكن بتلك الحركة. قال عبد مناف بن ربع الهذلي

إذا تجاوب نوح قامتا معه ... ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

يريد الجلد فهذا مطرد ومن مذاهبهم المطردة في الشعر أن يلقوا على الساكن الذي يسكن لما بعده لتغيير حركة الإعراب كما قال

أنا ابن ماوية إذ جد النقر

يريد النقر يا فتى وهو النقر بالخيل فلما أسكن الراء ألقى حركتها على الساكن الذي قبلها وشبيه بهذا قوله

عجبت والدهر كثير عجبه ... من عنزي سبني لم أضربه

أراد لم أضربه يا فتى فلما أسكن الهاء ألقى حركتها على الباء وكان ذلك في الباء أحسن لخفاء الهاء. وقال أبو النجم

فقربن هذا وهذا أزحله

يريد أزحله يا فتى. وقال طرفة

بمجالس ربع وقفت به ... لو أطيع النفس لم أرمه

ولم يلزمه رد الياء لما تحركت الميم لأن تحريكها ليس لها على الحقيقة إنما هي حركة الهاء وأما قول الشاعر

حرث بني براء إذا القيتهم ... كفر والرمل في العرفج الشعارب

فليس كقوله وشعر كبعر الكبش ولكنه وصفهم بطول الأضراس وسرعة الأكل وإدخال بعضه في بعض والذي يعرفه البهارة والفخامة وأنشدت لرجل قال يوح الرقيس

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النغم
ويخطو على الأين خطو الظليم ويعلو الرجال بخلق عمم

ويروى أن الرشيد كان يأتزر في الحرب فيرسل إزاره ويثني عطفيه خطاه وإذا رجع بيده كاد
يقبض من يراه فعوتب لم يمرح بهذا الشعر. ويروى أن عائشة رضي الله عنها نظرت إلى
رجل متماوت فقالت ما هذا فقالوا أحد القراء فقالت قد كان عمر بن الخطاب قارئا فكان رحمه الله
إذا قال أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع. ويروى أن عمر بن الخطاب رحمه
الله نظر إلى رجل يظهر النسك متماوتا فخفقه بالدرة وقال لا تمت علينا ديننا أماتك الله. ويروى
أن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أتته وفود الروم وقام البطارقة على رأسه فأتي برجل منهم
وعظم آخر من في البطارقة فخفي عظم سنه فقال له عبد الملك لما انقضى أمر الوفد هلا إذ كانت
لك العظام انبعث عظم شدقه صيحة حتى تقلع بها قلب العلج وكان العباس بن عبد المطلب أجهر
الناس صوتا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ
بالناس. ويروى أن غارة أتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فما سقطت الحوامل لشدة صوته
وفيه يقول النابغة الجعدي. وازجر الكاشح العدو إذا اغتابك ...

زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم

وذكر أن الرواة احتملت هذا البيت على أنه كان يزجر الذئاب ونحوها مما يغير على الغنم فينفتق
مرارة السبع في جوفه فقال من يطعن في هذا الشعر أسترأيتم من الغنم فإذا فعل ذلك
بالسبع هلكت الغنم قبله فقال من يحتج له إن الغنم كانت قد أنست بهذا منه والصوت الرائع
إنما يتسمى به كالرعد القاصف إلا لولا خشية صاعقته لم تفزع كثير فزع ولوجد الأمن منه
من يطال لان لم يعد ولم ينفع إن يقتل إلا من حيث لم يعتد وجملة هذا البيت أنه وصف شدة
صوت المزجر وكونه إنه من تكاذيب الأعراب وحدثت أن الحسن نظر إلى رجل يجود بنفسه
فقال إن أمرا هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله وإن أمرا هذا أوله لجدير أن يخاف آخره وقيل
لرجل من أشراف العجم في علته التي مات فيها ما بك قال قطن يحيط بي وحسرة طويلة فقيل ثم
ذاك فقال ما ظنكم بمن يقطع سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على
حكم عادل بلا حجة. وقال محمد الوراق

أرى أعتزلتم داية يجد يقول الذي يرى فراقا ...
إذا كان وجه العذر ليس بين فإن اطراح العذر خير من العذر

ولقي رجل الحجاج بن قتيبة من أمر بلغه عنه يعتذر ثم قال يا هذا لا يحملنك الخروج من أمر

تخلص منه على الدخول في أمر لعلك لا تتخلص منه. وقيل لخالد بن صفوان أي إخوانك
أحب إليك قال الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي. وافتقد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
صديقا له من مجلسه ثم جاءه فقال له إني كانت عندي عثرة فقال مرحبا بالعرض من أغراض المروءة
مع صديق وليه فقال له إن لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من إن صحبته زانك وإن خففت
له صانك وإن احتجت إليه مانك وإن رأى منك خلة سدها أو حسنة عدها وإن وعدك لم ينقصك
وإن كثرت عليه لم يرفضك وإن سألته أعطاك وإن أمسكت عنه ابتداك. وامتدح نصيب عبد الله
بن جعفر فأمر له بخيل وإبل وأثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل أمثل هذا الأسود يعطى مثل
هذا المال فقال عبد الله إن كان أسود فإن شعره لأبيض وإن ثناءه لعربي ولقد استحق بما
قال أكثر مما نال وهل أعطيناه إلا ثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى وأعطانا مدحا يروى
وثناء يبقى. وقيل لعبد الله بن جعفر إنك تبذل الكثير إذا سئلت وتضيق في القليل إذا توجرت
فقال إني أبذل مالي وأضن بعقلي. وقيل ليزيد بن معاوية ما الجود فقال إعطاء المال من لا تعرف
فإنه لا يصير إليه حتى يتخطى من تعرف. وحدثت أن رجلا من الأنصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف
ما ترك لك أبوك قال ترك لي مالا كثيرا فقال ألا أعلمك شيئا هو خير لك مما ترك أبوك إنه لا مال
لعاجز ولا ضياع على حازم والرفق يمن والخرق شؤم وليس بمال وعليك من المال بما يعولك ولا
تعوله. وقال الحفص والرعة سعة المنزل وكثرة الخدام. وقيل لخريم المري وهو المنتشر
بخريم الناعم ما النعمة فقال الأمن فإنه ليس لخائف عيش والغنى فإنه ليس لفقير عيش والصحة
فإنه ليس لسقيم عيش قيل ثم ماذا قال لا مزيد بعد هذا. وقال مسلم بن قتيبة الشباب والصحة
والسلطان والغنى والمروءة الصبر على الرجال. وقال المهلب بن أبي صفرة أعجب لمن يشتري المماليك
بماله ولا يشتري الأحرار بمعروفه. وكان يقول لبنيه إذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما
فكفى بذلك تقاضيا. وقال خالد بن عبد الله القسري لم يمحض الجود ما لم تشفعه منة وما
لم يتبعه من وما لم يبر به قصر وأتى من موضع الحاجة.

وقال بعض المحدثين وهو الطائي

أسائل نصر لا تسله فإنه أحن إلى الإرفاد منك إلى الرفد

وقال أبو العتاهية

لا تسألن المرء ذا ... فليحفرنه من رغبت إليه
المرء ما لم ترزه لك مكرم فإذا رزأت المرء هنت عليه
وكما يكون لك ما لم تزره ... فإذا ... لم تكن لديه

ودخل ابو العذروي على معوية في عباءة له فاحتقره معاوية فرأى ذلك الغضب في وجهه فقال له يا امير المومنين ليست العباءة تكلمك انما يكلمك من فيها ثم تكلم فملأ سمعه ثم نهض ولم يسأله فقال معوية ما رأيت رجلا احقر اولا ولا اجل آخرا منه ودخل محمد بن كعب القرظي على سليمن بن عبد الملك في ثياب رثة فقال له سليمن ما يحملك على لبس هذه قال اكره ان اقول الزهد فأطري نفسي او اقول الفقر فاشكو ربي ودخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في ثيابه وعليه عمامة فقال له هشام كان العمامة ليست من الثياب فقال انها مستعارة فقال له كم سنك قال ستون سنة قال ما رأيت ابن ستين انقى كرة منك ما طعامك قال الخبز والزيت قال اما تأجمهما قال اذا اجمتهما تركتهما ثم خرج من عنده وقد صرع فقال الترفق الاحول المعتني بعينه فمات من تلك العلة ونظر اعرابي الى رجل حير الكرنة فقال ما هذا اني لارى عليك قطيفة محكمة من نسج اضراسك ودخل ابو الاسود الدؤلي على عبيد الله بن زياد في ثياب رثة فكساه ثيابا جددا فخرج وهو يقول

كساك ولم تستكسه فشكرته ... اخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وان احق الناس ان كنت مادحا ... بمدحك من اعطاك والوجه وافر

وحدثني الرياشي قال دخل ابو الاسود على عبيد الله بن زياد وقد اسن فقال له عبيد الله يهزأ به يا ابا الاسود انك لجميل فلو تعلقت تميمة فقال ابو الاسود

افنى الشباب الذي فنيت جدته ... كر الجديد من قرابات ومنطلق

لم يتركا لي في طول اختلافهما ... شيئا اخاف عليه لذعة الحرق

قوله فلو تعلقت تميمة هي المعاذة يعلقها الرجل قال ابن قيس الرقيات

صرو الليلة انقض الحج فيمن ... لقبيلة ان اهلها اغر وسيم

يتقي اهلها العيون عليها ... فعلى جيدها الرقى والتميم

وقال ابو ذويب

واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

وقوله لذعة الحرق من قولك لذعته النار اذا احرقته ويقال لدغ فلان فلانا بكلام اذا آلمه ما يسير كأنه كالمحرق الذي وصفنا من النار وقال ابن قيس الرقيات ان اغر وسيم الاغر الابيض يعني لونه والوسيم الجميل والمصدر الوسامة والوسام وقال بعض المحدثين

قد كنت ارتاع للبيضاء طالعة ... حتى تبصرت ارتاع للشعر الذي يفنو

فمن لم يشب لم يمنه ما حليلته ... وصاحب الشيب المستراذ وملو

اللحية يقال لها الاسبل من الشاربين سبلتان وتقول العرب اخذ فلان شبرة فلثم بها سبلته يعيره اي نجرة فتقول له ما اسبل من جرانه

وقال بعض المحدثين

وما حسن الرجال لهم بفخر ... اذا ما اخطا الحسن البيان

كفى بالمرء عيبا ان تراه له ... وجه وليس له لسان

وقال الآخر

انني على ما ترين من كبري ... اعرف من اين تؤكل الكتف

ونظر يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل ذي لحية عظيمة قد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال انك من لحيتك في مؤونة فقال اجل ولذلك اقول

لها درهم للدهن في كل جمعة ... وآخر للحناء يبتدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد ... لصوت في حافاتها الجلمان

وقال العتبي بن خليد يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

ما سرني انني في طول داود ... واني علم في الناس والجود

ما شئت داود واستخفتك من عجب ... كانني والركبتين من لوح

ما طول داود الا طول لحيته ... يظل داود فيها غير موجود

لكنه خطه منها اذا نفخت ... ريح الشتاء وجف الماء في العود

كان لحيته مصقولة عوارضها ... سود وفيها من العادة الروح

اجزي واغنى من الخز الصفيق ومن ... بيض القطائف يوم القر والشرح

ان هبت الريح اذنته الى عرن ... اوكان ماكله فيها غير معقود

وفي الحديث من سعادة المرء خفة عارضيه وليس هذا بناقض لما جاء من اعفاء اللحى واحفاء الشوارب فقد روي انهم قالوا لا بأس بأخذ العارضين والتخفيف وأما الاعفاء فهو التكثير وهو من الاضداد قال الله جل ثناؤه حتى عفوا اي حتى كثروا ويقال عفا وبر الناقة اذا كثر قال الشاعر

ولكنا نعض السيف منها ... باسوق عافيات الشحم كوم

والكوم العظام الاسنمة واحدتها كوماء ويقال عفا الربع اذا درس وعلى اثر من ذهب العفا اي الدروس وقال مسلمة بن عبد الملك اني لاعجب من رجل قصر شعره ثم عاد فاطاله او شمر ثوبه ثم عاد فاسبله او تمتع بالسراري ثم عاد الى المهيرات واحدة المهيرات مهيرة وهي الحرة الممهورة مفعول بمعنى فعيل كمقتول وقتيل ومجروح وجريح

قال الاعشى

ومنكوحة غير ممهورة ... واخرى يقال له فادها

فمن المعروف في كلام العرب مهرت المرأة فهي ممهورة ويقال وليس بالكثير أمهرتها فهي ممهرة **انشد المازني**

أخذن اغتصاباً خطبة عجرفية وأمهرن أرماحاً من الخط ذُبَّلا

وأهل الحجاز يرون النكاح العقد دون الفعل ولا ينكرونه في الفعل ويحتجون بقول الله جل وعز يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وهذا لا شيء في كلام العرب **قال الأعشى**

وامنعت نفسي من الغايات إما نكاحاً وإما أزن

ومن كل بيضاء عبوية لها بشر ناصع كاللبن

ويكون النكاح هو الجماع وهو في الأصل كناية **قال الراجز**

إذا زنيت فأجد نكاحا وأعمل الغدو والرواحا

والكناية تقع عن هذا الباب كثيراً والأصل ما ذكرنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا من نكاح لا من سفاح ومن خطب المسلمين إن الله أحل النكاح وحرم السفاح والكناية تقع عن الجماع قال الله جل وعز أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم فهذه كناية عن الجماع وقال أكثر الفقهاء في قوله جل وعز أو لامستم النساء قالوا كناية عن الجماع وليس الأمر عندنا كذلك وما أصف مذهب أهل المدينة لأنه قد فرغ من النكاح تصريحاً وإنما الملامسة أن تلمسها بيدك وبإحدى أعضاء جسدك فذلك ينقض الوضوء في قول أهل المدينة لأنه قد تبرد وتعلى بعرض ذكر الجنب أو لامستم النساء وقوله جل وعز كانا يأكلان الطعام كناية بالإجماع عن قضاء الحاجة لأن كل من أكل الطعام في الدنيا أنجى يقال أنجى وانجى إذا قام لحاجة الإنسان وكذلك وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا كناية عن الفروج ومثله أو جاء أحد منكم من الغائط والغائط الوادي **وقال عمرو بن معديكرب**

وكم من غائط من دون سلمى قليل الأنس ليس به كتيع

قال أبو جعفر أهل العراق وأعني أصحاب أبي حنيفة يرون أن أصل النكاح واقع على الوطء وأن العقد إنما سمي نكاحاً لأنه سبب الوطء ويحتجون بحكاية تروى عن ثعلب أنه قال يقال أنكحت الحنطة الأرض إذا أدخلتها فيها ويحتجون أيضاً بقول الشاعر

قد أنكحت قيساً بها الرحالا لم يتركوا مهرهم حبالا

يصف قوماً أنكحوا على رواحلهم **وقال بعض** الكوفيين أصل النكاح في اللغة العلوق واحتج بقول العرب قد نكحت الغمرا كيفية ترى تعلى بالغراسة الوحش أي علونا به بالأخذ ذات جم له قال وقال

قد رموا فاقتطع من إبل أخيه ما يقضي به دينه وفي ذلك يقول

فمن غرّ ماله حب أسماء بعدما تخوّنهم ظلم لهم وفجور

تزل له أبيات ملجيت وما مشى لحتف على ظهر البلاد بعير

فما شعروا وعليه ثوب التطهر فأمر يعلو رأسه بقول

أقول لثور وهو يحلق لمتي بعقفاء مردود عليها نصابها

ترفق بها يا ثور ليس ثوابها بهذا ولكن عن يدي ثوابها

ألا ربما يا ثور قد غل وسطها أنامل رخصات حديث خضابها

فيغسلها مسك وعلاج ودهنه مزلته إذا ما تمرح مات تشعر صوابها

فجاءت بها ثور تروف كأنها سلاسل درع لينها وانسكابها

وروحت رأسي مثل كل صخرة أشرفت عليها عقاب ثم طار عقابها

باب

وقال رجل من المتقدمين قال أبو الحسن هو قيس بن عاصم المنقري

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكيلاً فإني لست آكله وحدي

قصياً كريماً أو قريباً فإنني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي

وإني لعبد الضيف ما دام ثاوياً وما من خلالي غيرها شيمة العبد

غيرها استثنى ومن مضى تفسير هذا **وقوله** قصياً كريماً من غريب لعامي وحد الأول إلا أنه لم يجعل أن يشترط في نسبه الكرم لأنه قد ضمن ذلك واشترط في القصي أن يكون كريماً لأنه قد يكون من راحله غير كريم وهذا البيت من الباب قد ذكره جرير حيث يقول

ضيفكم جائع إن لم يبت غرثاً وجاركم طاعم هذان مشروق

رأيت هذان من أخلاق شيمتهم أرجب ومنهم في فعالهم أصيف

وقال آخر من الخزرج وهو يحيى بن نوفل الشروي يبل

كنت ضيفاً بمنزلنا ابن عبد الله والضيف حقه معلوم

فأبرني سرح الصيام إن أصبحت يوماً ما كنت فيه أصوم

ثم أنشأ يتشاءم برد وفيه الزبد منها كما تلوح الغيوم

وأبي أن تبرح عتبة إذ يتشاءم بدون ضيعهم اللئيم

قال أبو الحسن لم يعرف ويروى يرفع وفي الزبد وهو الأصفر قال أبو العباس وقال أبو الشويه

أبو الحسن يروي برد وروي الزبد وهو الأصفر
يتشاءم من الشوم أي يتعلم

نزل بني ... علج وكان أبو علج ينزل ببني تميم

إذا جئت الأمير فقل سلام عليكم ورحمة الرب الرحيم

وأما بعد ذاك فلي غريم من الأعراب قبح من غريم

لزوم ما علمت لباب داري لزوم الكلب أصحاب الرقيم

له مائة علي ونصف أخرى ونصف النصف في صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن حبوت بها شيوخ بني تميم

أتوني بالعشيرة يسألوني ولم أك في العشيرة باللئيم

قال أبو الحسن لم يعرف أبو العباس البيت الأخير وهو صحيح قال أبو العباس ويروى أن قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر [illegible] وأخذ متاعه ثم أوثقه فقال الله قيس وكان جاره [illegible] كان عشرته أخذوا بي أجمل

وقال [illegible]

إذا كنت في منقر [illegible] أكل من منقر

فإن أنت [illegible] القوم مضعضعا [illegible] خالة [illegible] جلد

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن عاصم على صدقات بني منقر فمر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بعد قيس [illegible] منقر وقال

ألا من مبلغ عني قريشا رسالة إذا ما أتتها محكمات الودائع

حبوت بما صرفت في العام منقرا وأيأست منها كل أطلس طامع

وجاور رجل من [illegible] أبي خراش الهذلي [illegible] من الأزد [illegible] فاشتد [illegible] ففي ذلك يقول أبو خراش

[illegible]

وأسر [illegible] أبي خراش وهو خراش بن أبي خراش [illegible] رجل منهم [illegible] من [illegible] أبي خراش [illegible] فقال [illegible] لابن أبي خراش [illegible] قال [illegible] أبي خراش [illegible] والقى عليه رداءه [illegible] صاحبه [illegible] فقال والله لا [illegible] من أجاره فقال والله ما أعرفه فقال أبو خراش [illegible] أنه لا تعرف رجلا [illegible] أبي خراش

[illegible] خراش [illegible]

[illegible] علالا [illegible]

بلى إنها تعفو الكلوم وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

ولم أدر من ألقى عليه رداءه على أنه قد سل عن ماجد محض

كأنهم يشعرون [illegible] خبيب [illegible] عظمه غير ذي نحض

يبادر [illegible] الليل فهو مهابر [illegible] الجناح بالتشكك والقبض

قوله فتح الإله وجوه قوم رضع فهو جماعة راضع وقوم يقولون هو من كبر اللؤم كما يقولون جائع نائع وحسن بسن وعطشان نطشان والجمع الختم وقوم يقولون الراضع هو الذي يرضع من الضرع لئلا يسمع الضيف ولجار رضعات الحلب منه وقوله كثيف فهو كثرة الإلالة والمعيني إنما تستعمل في الكثرة يقال القتيتي لكثرة النميمة والهجيري لكثرة الكلمة المترددة على لسان الرجل تقول كان هجيراه أي هو المجرى على لساني وفي الحديث كان هجيري أبي بكر رضي الله عنه لا إله إلا الله وتقول كان بينهم رميا الكثرة الرمي وكذلك كل ما أشبه هذا وقوله تجانب قوم هم [illegible] والشراة وقوله بلى إنها تعفو الكلوم فيعني الجراح والآثار التي تشمها

قال جرير

تلقى السليطي والأنظار قد كلموا وشك الرجال سليما غير مكلوم

وينشر ويمك الرجال وتعفو ترمم وقوله عظمه غير ذي نحض فالنحض اللحم يقال [illegible] ويروى نحض وقوله فهو مهابر أي مجتهد وهو يرتفع [illegible] ومن جاء من [illegible] الحجاز [illegible] الزبرقان بن بدر وهو فاصل بصدقات قومه إلى أبي بكر رضي الله عنه الحطيئة في طريقه فقال له الزبرقان من أنت قال أنا أبو مليكة أنا حسب موضوع فقال له الزبرقان إني أريد هذا الوجه [illegible] فامض إلى منزلي فهذا الشخص فسار عن القمر وكن هناك حتى أعود إليك ففعل فأنزلوه وأكرموه وأقام بينهم فحسده عليه بنو عمه من بني قريع وقد كان الزبرقان من بني بهدلة بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم وحاسدوه بنو قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة [illegible] ولم يكن لعوف إلا قريع وبهدلة وكان الذين حسدوه منهم بنو أنف الناقة بن قريع فدسوا إلى الحطيئة أن تحول إلينا نعطك مائة ناقة ونشد كل طنب من أطناب بيتك بجلة [illegible] من بني [illegible] عنهم ثم دسوا إلى امرأة الزبرقان من حسدهم أن الزبرقان إنما قدم هذا الشيخ ليتزوج ابنته ففرح ذلك من قلبها فلما [illegible] القوم [illegible] الحطيئة [illegible] بعثرين [illegible] فلما قدم الزبرقان [illegible]

[illegible]

[illegible] أن ضرتنا كم صروا

[illegible] الأحلام والحسب [illegible]

فإن الشقي من تعادى صدورهم وذو الجد من لانوا إليه ومن ودوا
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها وإن غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وإن قال مولاهم على كل حادث من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
وتعذلني أبناء سعد عليهم وما قلت إلا بالتي علمت سعد

قوله حلة بحرته يقول لجمه يقال أخ لام المترفة والحلة إذا استحكمت وطالت وقوله تكلفنا يقول عرفت بها **وقوله** لحسب العز معناه الفعل الكثير وأصل ذلك في الماء يقال بئر عد إذا كانت ذات مادة من العيون لا تنقطع وكل ماية ثابتة فهو عد **وقوله** يسوسون أحلاما بعيدا أناتها يقول لا يبلغ آخرها وأصل ذلك الأناة من التأني والانتظار يقول لا يبلغ آخرها مستخفة **وقوله** أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى وإن شئت قلت البنى فهما مقصوران يقال بنى بنية للجمع بنية بنى جمع بنية بنى كبنية وبنى كسرة وكسر وبنية وبنى كظلمة وظلم فأما المصدر من بنيت فممدود يقال بنيته بناء حسنا وما أحسن بناءه **وقوله** وإن عاهدوا أوفوا أوفى أحسن اللغتين ووفى لغة **قال الشاعر**

أما ابن بيض فقد أوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها

فجمع بين اللغتين وفي القرآن بلى من أوفى بعهده وقال الله عز وجل وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ثم قال جل ثناؤه والموفون بعهدهم إذا عاهدوا فهذا كله على أوفى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه أنه قتل مسلما بمعاهد وقال أنا أولى من أوفى بذمته وقال السموأل في اللغة الأخرى

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما خان أقوام وفيت

وقال ... الضبي

وفيت وفاء لم ير الناس مثله بتعشار إذ تحبو إلي الأكابر

قوله وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا يقول مثل قول جرير مثله

وإني لأستحيي أخي أن أرى له علي من الحق الذي لا يرى ليا

يقول يستحيون أن ترى نعمة عليهم ولا يمنون على أحد بنعمة أنعموا بها **وقوله** على كل حادث وهو الجليل من الأمر يقال ... تدعو فحكى ... والإذع الحجر ... ومنه قول الحطيئة

لعمري لنعم الحي ... بها منجى وإساس
... عنت أنفسكم ولم يكن لجراحي منكم آسي

121

أزمعت يأسا مبينا من نوالكم ولا ترى طاردا للحر كاليأس
ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم في بائس جاء يحدو آخر الناس
جار لقوم أطالوا هون منزله وغادروه مقيما بين أرماس
ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

قوله لقد مريتكم أصل المري المسح يقال مريت الناقة إذا مسحت ضرعها لتدر ويقال مرى الفرس والناقة إذا قام أحدها على ثلاث ومسح الأرض بيده الأخرى **قال الشاعر**

إذا حط عنها الرحل ألقت برأسها إلى شذب العيدان أو صفنت تمري

وهذا من أحسن أوصافها قال بعض المحدثين يصف برذونا بجنب الأذى

وإذا احتبى قربوسه بعنانه علك اللجام إلى انصراف الزائر

ويقال مرى مائة سوط ومائة بدرهم إذا وصل ذلك إليه والمرية موضع آخر ومعنى مرأة جنة أي دفعة عنه ومنعة منه وقوله أفتمترونه على ما يرى أي أفتستدفعونه عنه وعلى ما يرى في موضع عن كما قال العامري إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون رضي الله عليك وأما الإبساس فأن تدعو الناقة باسمها أو تلين لها الكلام عند الحلب تقول بس أو تمسح أو ما أشبه ذلك فإن كانت الناقة تدر على الرغاء والملق قيل ناقة بسوس وذلك من صفاتها في حسن الخلق **وقوله** ولم يكن لجراحي منكم آسي يقول مداو والآسي الطبيب قال الفرزدق يصف شجة

إذا نظر الآسون فيها تقلبت حماليقهم من هول أنيابها العضل

والآساء الحزن ممدود قال الحطيئة

هم الآساة أم الرأس لما تواكلها الأطبة والإساء

وأما الأسى فمقصور وهو الحزن من ذلك قول الله عز وجل فلا تأس على القوم الكافرين

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه وأبلسا
وانحلبت عيناه من فرط الأسى

فإذا فتحت الأسى ضممت أوله وهو جمع أسوة يقال فلان أسوتي وقدوتي قال الله جل ذكره لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والرمس التراب يقال رمست الميت في قبره وأشعار الحطيئة في هذا الباب كثيرة ولولا أنها معروفة مشهورة لأتينا على آخرها ولكنا ذكرنا منها شيئا مختارا فمن ذلك قوله

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... على خير ما يجزي الرجال بغيضا
فلو شاء إذ جئناه صدّ فلم يلم ... وصادف منا في البلاد عريضا

يقول كثرت محاسنه حتى كثرت ذامه فما يشتغل عن أن يكثر مادحه لقلة بأن هاجيه غير مصرّف فما عثر هذا الكلام مع ركة نجده رأسا في بابه ومن ذلك قوله

وإني قد علقت بحبل قوم ... أعانهم على الحسب الثراء
إذا نزل الشتاء بدار قوم ... تجنب جار بيتهم الشتاء
هم الأسرة أم الرأس لما ... تواكلها الأطبة والإساء

ثم قال يخاطب الزبرقان ورهطه

ألم أك نائيا فدعوتموني ... فجاء بي المواعد والرجاء
فلما كنت جاركم أبيتم ... وشر مواطن الحسب الإباء
ولما كنت جارهم حبوني ... وفيكم كان لو شئتم حباء
فلما أن مدحت القوم قلتم ... هجوت وهل يحل لي الهجاء
فلم أشتم لكم عرضا ولكن ... حدوت بحيث يستمع الحداء

ويروى أن الحطيئة واسمه جرول بن أوس ويكنى أبا مليكة مرّ بحسان بن ثابت وحسان ينشد

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فالتفت إليه فقال كيف ترى فقال ما أرى بأسا فقال حسان انظروا إلى هذا الأعرابي يقول ما أرى بأسا أبو من قال أبو مليكة فقال حسان ما كنت علي أهون منك حيث اكتنيت بامرأة فما اسمك قال الحطيئة قال امض بسلام وكان الحطيئة في حبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه باستعداء الزبرقان عليه في هذه القصة وله يقول

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ... ألقت إليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها إذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

ويروى عن أبي زيد الأنصاري أنه قال ويروى الأُثَر والواحدة أُثْرة وإِثْرة ومعناه الاستئثار فرقّ له عمر فأخرجه ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا بكرسي فجلس عليه ودعا بالحطيئة فأجلسه بين يديه ودعا بإشفى وشفرة يوهمه أنه على قطع لسانه حتى ضج من ذلك فكان مما قال الحطيئة يا أمير المؤمنين إني والله قد هجوت أبي وأمي وهجوت نفسي وتسمّع

122

عمر رضي الله عنه ثم قال وما الذي قلت قال قلت لأبي وأمي والمخاطبة للأم

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني ... وأبا بنيك فساءني في المجلس
تنحّي فاقعدي مني بعيدا ... أراح الله منك العالمينا
أغربالا إذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا
أطوف ما أطوف ثم آوي ... إلى بيت قعيدته لكاع

فقال له عمر رضي الله عنه ويلك هجوت نفسك قال اطلعت في بئر فرأيت وجهي فاستقبحته فقلت

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما ... بسوء فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجها قبح الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

ونزل أعرابي من طيء يقال له المنتشر بن مغرور بباب مخبر الفزاري فسمعه يوما يقول والله لوددت أني بت الليلة خاليا بابنة عبد الملك بن مروان فقال له أحلالا أم حراما فقال له ما أبالي فوثب عليه فضرب رأسه برحالة ثم انتقل فقال

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... على النأي أني قد وترت أبا جبر
كسرت على الرأس منه رحالة ... لنصر أمير المؤمنين وما يدري
على غير شيء غير أني سمعته ... يقول ببنت المسلمين بلا مهر

ويروى أن الحجاج بن يوسف جلس لقتل أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقام رجل منهم فقال أصلح الله الأمير إن لي عليك حقا قال وما حقك قال سبّك عبد الرحمن بن محمد يوما فرددت عليه فقال من يعلم ذلك قال أنشد الله رجلا سمع ذلك إلا شهد به فقام رجل من الأسرى فقال قد كان ذلك أيها الأمير فقال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك أن تنكر كما أنكر قال لقديم بغضي إياك قال وليخلّ عنه لصدقه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل وهو أبو مريم السلولي والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم قال أفتمنعني حقا قال لا قال فلا بأس إنما يأسف على الحب النساء وقال الحجاج لرجل من الخوارج والله إني لأبغضكم فقال الخارجي أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة وأتي الحجاج بامرأة من الخوارج فجعلت لا تنظر إليه وكان يزيد بن أبي مسلم يرى رأي الخوارج ويكتم ذلك فقال للمرأة انظري إلى الأمير فقالت أنا لا أنظر إلى من لا ينظر الله إليه وعنت إليه فكلمها الحجاج وهي كالساهية فقال لها يزيد أتسمعين ويلك من الأمير فقالت بل الويل لك أيها الكافر الردي قال أبو العباس والردي عند الخوارج الذي يوافقهم عقدهم ويظهر خلافه وتبعه الدنيا وكان صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وصاحب دواوين العراق والذي نقله الديوان من الفارسية ثم كان على خراج العراق أيام ولاية يزيد بن المهلب العراق في أيام يزيد وكان يرى رأي

للخوارج فدابرة يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج فأشار على الحجاج أن يأمره بقتل جواب الضبي
وهو رأس من رؤوس الخوارج وقال يزيد إن فعل برئت منه الخوارج وقتلته وإن أمسك قتله الحجاج
فقتله ويخبر أنه قال والله ما قتلته رغبة ولكن خفت أن يشبهني الحجاج بنابيه وكان يقول بعد
إني حين أقتل جوابا الحريص على الدنيا فلما عزله ابن هبيرة في خلافة يزيد بن عاتكة رمى به على
فلما به وهو لما به فسمع بحكم عليها وحكم ملك بن المنذر بن الجارود وهو بآخر رمق في سجن
هشام بن عبد الملك وحدث يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دميما فلما رآه دميما
قال قبح الله رجلا أجرك رسنه وأشركك في أمانته فقال له يزيد يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر عني
مدبر ولو رأيتني والأمر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت واستعظمت مني ما استحقرت
فقال أترى الحجاج استقر في قعر جهنم بعد فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج فإن الحجاج
وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك فحيث كانا كان

باب

وهذا باب من تكاذيب الأعراب حدثني أبو عمر الجرمي قال حدثني أبو عبيدة عن رؤبة الراجز

أهدموا بيتك لا أبا لكا ... وأنا أمشي الدألى حوالكا

فقلت لمن هذا الشعر قال تقول العرب هذا يقوله الضب للحسل أيام كانت الأشياء تتكلم والدألى
مشي كمشي الذئب فيه ختل قال امرؤ القيس

أتى حجب الرحمن والزكن ... ومن قال هيت ابن عنمة الضبي
تعارضه مربئة كؤول ... فما راعه إلا وهو وراءه

أراد المرعة يقال مر يدأل إذا مر يسرع وقوله حوالكا يقال هو يطوف حواله وحوله وحواليه
ومن قال حواليه فقد أخطأ وفي القرآن نودي أن بورك من في النار ومن حولها وحواليه تثنية حوال
كما تقول حنانيه والواحد حنان قال الشاعر

فقالت حنان ما أتى بك هاهنا ... أذو نسب أم أنت بالحي عارف

والحنان الرحمة قال الله تبارك اسمه وحنانا من لدنا وقال الشاعر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

تحنن علي هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا

وقال طرفة

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال أبو العباس وحدثني غير واحد من أصحابنا قال قيل لرؤبة ما قولك

لو أنني عمرت عمر الحسل ... أو عمر نوح زمن الفطحل

قال أيام كانت السلام رطابا ويفسر هذا البيت ... والصخر مبتل كمثل الوحل ... **قوله** زمن الفطحل
مثل تضربه العرب في طول العمر وأنشدني رجل من بني العنبر أعرابي فصيح لعبيد بن أيوب العنبري

كأنه ولو لم يطرح أهلنا بواد خصيب والسلام رطاب

وحدثني سليمان بن عبد الله عن أبي الفضل مولى العباس بن محمد قال تكاذب أعرابيان فقال أحدهما
خرجت مرة على فرس لي فإذا أنا بظلمة شديدة فيممتها حتى وصلت إليها فإذا قطعة من الليل لم تنتبه فما
زلت أحمل عليها بفرسي حتى أنبهتها فانجابت قال فقال الآخر لقد رميت ظبيا مرة بسهم فعدل الظبي يمنة
فعدل السهم خلفه فتياسر الظبي فتياسر السهم خلفه ثم علا الظبي فعلا السهم خلفه ثم انحدر فانحدر
حتى أخذه وتزعم الرواة أن عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب قال في الجوز الكبير أو أن عليها
حملا لرحلتي وراحلتي بن عوية أنذر قومي من موضعي هذا فقالوا أشأمك تصرخ بقومه فأسمعهم
على مسيرة ليلة ويروى عن حماد الراوية قال قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها أرأيت
قول أبيك حيث يقول

بني عامر هل تعرفون إذا غدا ... أبو مكنف قد شد عقد الدوابر
بجيش تضل البلق في حجراته ... ترى الأكم منه سجدا للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى ... كثير تواليه سريع البوادر
أبت عادة للورد أن يكره الوغى ... وحاجة رمحي في نمير بن عامر

فقلت لأبي أحضرت هذه الوقعة قال نعم قلت فكم كانت خيلكم قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه فذكرت
هذا لابن أبي بكر الهذلي فحدثني عن أبيه قال حضرت يوم جبلة وكان قبل مولد النبي بسنة وكان قد
أدرك أيام الحجاج قال فكانت الخيل في الفريقين مع ما كان مع النعمان ثلاثين فرسا قال
وحدثت بهذا الحديث الخثعمي وكان راوية أهل الكوفة فحدثني أن خثعم قتلت رجلا من بني سليم بن
منصور فقالت أخته ترثيه

لعمري وما عمري علي بهين ... لنعم الفتى غادرتم آل خثعما
وكان إذا ما أورد الخيل بيشة ... إلى جنب أشراج أناخ فألجما
فأرسلها رهوا رعالا كأنها ... جراد زهته ريح نجد فأتهما

فقيل لها كم كانت خيل أخيك فقالت اللهم إني لا أعرف إلا فرسه **وقوله** قد شد عقد الدوابر
يريد ركب وابن الزبير فإن الفارس إذا حمي تقعد لهم **وقوله** تضل البلق في حجراته يقول
لكثرته لا يرى فيه الأبلق والأبلق مشهور المنظر لاختلاف ألوانه ومن هذا **قوله**

بلبن وقفت لتحصطر من حمار ... وليس حيث يشعر من الأنسو

حجراته نواحيه **وقوله** ترى الأكم منه سجدا للحوافر يقول لكثرة الجيش تطحن الأكم حتى

يلصقها بالأرض وقوله كمثل الليل يقول كثرة ويكاد يبين سواده الأخضر ولذلك
يقال كتيبة خضراء أي سوداء وكانت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هو فيها والمهاجرون
والأنصار يقال لها الخضراء والمرجم الذي يسمع صوته ولا يتبين كلامه يقال أرجم الرعد من هذا والوعي
الأصوات والثواخ الفواخو تلك يتلوا بعضه وتلويث العرار تبعث بعضه بعضا والمتلية التي معها
ولدها وقوله فإن سلكها رهوا يقول ساكنة قال الله تبارك اسمه واترك البحر رهوا وقال القطامي
رابيد أي ساكن وربما احتج ورعيل وهو ما تقدم من الخيل يقال جاء في الرعيل الأول قال
عنترة
إذ لا أبادر في المضيق فوارسي ... أو لا أوكل بالرعيل الأول
وقوله رهنة لرمح بجرها أنها يقول تعنته واستحقته قال ابن أبي ربيعة

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

ومعنى أنهم أمانهم ○ وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى عن من حدثه أن بنطور فوابل أراد
الغارة على قيد بن ثعلب قبال الأعلم بنا الشليد أنذرهم فبعثوا فارسين على جوادين من بني ثعلبة
بن بقصاه وخرج فحض كانه كنبو فطار كالحجابة يومهما فقال هذا النهار ولو خر البيل عليه لعربتنا
بجزائه عليه فإذا لم يره من قبل فرعا في الأرض فحفرها فقال فأبله الله ما أشد متنيه ولعل هذا كان
من أول البرق فلما أشرفوا الليل وفرقوا أتبعا فإذا هو قد غشيه من مجحره فنزل منها كما كان ثلة والكسرت
قوله قد نزت منقاصرة في الأرض فنشبت فقال فأبله الله والله لا نتبعه فعرهنا من جعلها عنه وأتى
إلى قومه فأنذرهم فلم يصرفوا بغير الغارة فبعث ذلك يقول

تكونها العراز عمرو بن جندب ... وعمرو بن عمرو والكرب أكرب
تخلهما أن لم أكن قد رأيتها ... كراد يشر بهم بها الفحي موكب
كراد يشر بها الحر فرار وحوله ... فوارس هام متى يرع يركبوا

فصرفه قوم فحفوا وكربه الهاقوز فورد عليهم الجيش وأقحمهم ○ وحدثني التوزي قال سألت أبا
عبيدة عن مثل هذه الأخبار من أخبار العجم فقال إن العجم تكذب فيقول كان رجل ثلثه من نحاس
وثلثه من نار وثلثه من ثلج فتعارضها العرب بهذا وما أشبهه من ذلك قول مهلهل بن ربيعة

فلو نبش المقابر عن كليب ... فيخبر بالذنائب أي زير
بيوم الشعثمين لقر عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور
كأنا غدوة وبني أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير
كأن رماحهم أشطان بير ... بعيد بين جاليها جرور
فلولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

124

قال أبو الحسن الأخفش يقال فلان زير نساء وطلب نساء وتبع نساء وخلم نساء إذا كان
صاحب نساء وخدنهن ومهلهل كان صاحب نساء فكان كليب يقول إن مهلهلا زير نساء الأراد بذلك
فلما أخذ بثأره تمثل بقول كليب فقال أي زير مرفوع لأنه خبر الابتداء والخبر محذوف وكأنه قال أي زير أنا معهم
اليوم والذنائب موضع قال أبو العباس وحدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال أتيت أبا الربيع الغنوي
وكان من أفصح الناس وأبلغهم ومعي رجل من بني هاشم فقلت أبو الربيع ها هنا فخرج إلي وهو يقول
خرج إليك رجل كريم فلما رأى الهاشمي استحيا من فخره بحضرته فقال أكرم الناس ردفا وأشرفهم حليفا
وتحدثنا مليا ثم نهض الهاشمي فقلت يا أبا الربيع من خير الخلق فقال الناس قلت ومن خير الناس
قال العرب والله قلت فمن خير العرب قال مضر والله قلت فمن خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير
قيس قال يعصر والله قلت فمن خير يعصر قال غني والله قلت فمن خير غني قال المخاطب لك والله قلت
أفأنت خير الناس قال إي والله قلت أيسرك أن تحتك بنت يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك ألف دينار قال
لا والله قلت ولك الجنة فأطرق ثم قال على أن لا تلد مني وأنشد

تأبى لأعصر أعراق مهذبة ... من أن تناسب قوما غير أكفاء
فإن يكن ذا حتما لا مرد له ... فاذكر حريبا في بني غبراء

قوله أكرم الناس ردفا يعني أن أبا مرثد الغنوي كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
وأشرفهم حليفا كان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب وقوله فاذكر حريبا أراد حريبة بن زيد
الفزاري وإنما ذكره من بين الأشراف لأنه أقربهم إليه نسبا وذلك أن يعصر ابن سعد بن قيس وهو ابن
ريث بن غطفان بن سعد بن قيس وفزارة عيينة بن حصن فتحو وكر يعصر وهم غني وباهلة والطفاوة

أبا هل لا الكري ما أدري أمن لؤم منصبي ... أحبكم أم بي جنون وأولق
أسبيرا أخوان ويعصر أخوتي ... بنو حد الذي فيه مع اللؤم أحمق
كليب بني البرهم مولاهم الأولى ... تواصيتم في سالف الدهر حلقوا
ألست هزار أنا عليك غضاضة ... وإن كنت خيرا فإنك ملصق

وتحدث الرواة أن الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن بشر الثقفي وكان ينسب إلى جده يوسف فدعا من
نظر الحجاج إليه فرعا به فلما عرفه قال

هلم نرصافه في الأرض رحبها ... وإن كنت مرطوبا بكل مكان
ولو كنت بالعنقاء أو بأسومها الخلته إلا أن تصر صراف

يسوم جبل قال ثم قال والله إن قلت إلا خيرا إنما قلت ○
نحن أطراف البلاد من ثقيف ... وتغرب سطر الليل معصرا

قال الحُلل وكان حَبَرْتُهُ عن قوله ⁘

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ ... وَكُنَّ مِنَ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

في كم كنت قال والله إن كنت الا على جار هزيل ومعي رفيق لي على قل من مثله ومن ذلك ما يحكى من خبر لقيس بن عاصم انهم يصفون ان جارية له سُئلت عن ما يلقى من نصره فقالت والله لقد ضعف نصره ولقد رقت منه بقية انه ليعضل بين ابراة الانثى والذكر من الزاد اذا دب على الصفا في اشياء تشاكل هذا من الكذب وحدثت ان امرأة عمران بن حطان الشروسي قالت له اما حلفت انك لا تكذب في شعر فقال لها او كان ذلك قالت نعم قلت ⁘

فهنالك مجزأة بن ثور كان أشجع من أسامه

أيكون رجل أشجع من أسد فقال انا رأيت اسدا فتح مدينة قط ومجزأة بن ثور فتح مدينة ومر عمران بن حطان دائم رحو وهو ينشد موقفا عليه فقال ⁘

أيها المادح العباد ليعطى ... إن لله ما بأيدي العباد

فسل الله ما طلبت اليهم ... وارج فضل المقسم العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه ... وتسمي البخيل باسم الجواد

وأنشد بني الحسن من كل لبغض المخرشين ⁘

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم ... سواي فإني في مديحك أكذب

وأنشد بني بن خليل من المخرشين ⁘

يا بني المستخة كاذبا ما أشتلي ... لما امتدحتكم ما يثاب الكاذب

قال الاصمعي قلت لاعرابي كنت اغرفه بالكذب أصدقت قط قال لولا أن أصدق في هذا لقلت لا وتحدثوا من غير وجه ان عمرو بن معدي كرب كان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر وكان شديد التعصب لليمن أكان عمرو بن معدي كرب يكذب قال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال وقد ذكروا من وجوه ان أهل الكوفة الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة على دوابهم فيتحدثون الى ان يطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب وخالد بن الصقعب النهدي فاقبل عمرو يحدثهما فقال اغرت مرة على بني نهد فخرجوا مستنصرين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فاخرجته ثم ملت عليه بالصمصامة فاخذت رأسه فقال له خالد حلا ابا ثور فنيلك هو المحدث فقال يا هذا اذ اخبرت تحدث فاسمع فانما نتحدث بمثل هذا ونتنبه لنرهب به هذه المعدية قوله مستنزعين معرفين له تقول حملت يرعب الجيش ويؤم الجيش اذا كان متقدما الهم وتقدم في الزعاف رعفا كرعف ولا يقال عنه يقف ويجوز ان يرعف من الخيل العين وكثير في الوجه وسنذكر هذا الباب بعد انقضاء هذه الاخبار

125

ان شاء الله قوله حلا ابا ثور يقول المستنشد يقال حلف ولم يحلل وحدثنا ان قاضيا كان يحضر الحديث عن هرم بن حيان فاتوه هرم معه مرة في المجلس وهو يقول حدثنا هرم بن حيان مرة بعد مرة بأشياء لا يعرفها هرم بن حيان فقال له يا هذا اتعرفني انا هرم ما حدثتك بشيء من هذا قط قال له القاضي وهذا ايضا من عجائبك انه لتحلي معنا في مجلس خمسة عشر رجلا اسم كل رجل منهم هرم بن حيان وكيف ترى انه ليس في الدنيا هرم بن حيان غيرك وكان في الزمن قاضي يحكى باغفيل يكثر الحديث عن بني اسرائيل فيكثر به الكذب فقال له يوما الحجاج بن خيثمة ما كان اسم بقرة بني اسرائيل فقال حنتمة فقال له رجل من ولد ابي موسى الاشعري في اي الكتب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاصي وقال المتنبي ان أصغر في صغير ما يضره لتجوز كذبه في كبير ما ينفعني وأنشد بني المازني الاعشى وليس مما روت الرواة بمصرف

بصدقتم وكذبتم والمرء ينفعه كذابه

ويروى ان رجلا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فكذبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا سخاء فيك ومقتك الله عليه لشردت بك من وافد قوم مغني ومعنى اجتمع ما وفقنه امة وهو فعلت افعل ونظيره في المعنى ورم يرم وورى الامر يلي وكذلك ومق يمق كانت العرب مكسورة وانما فتحت للعين ولو كان اصلها الفتح لظهرت الواو وبحو وحل يوحل ووجل يوجل والضرر معه كقول وعد يعد وعرة وورد يرد ⁘ ويروى ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم قال يا رسول الله اني اخذ من الذنوب ما ظهر وما استتر منها في اربع الزنا والسرق وشرب الخمر والكذب فايهن احببت تركت لك سرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع الكذب فلما تولى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هم بالزنا فقال يسألني رسول الله فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حددت فلم يزن ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول الله قد تركتهن جمع وشهد اعرابي عند معوية بشهادة فقال له معوية كذبت فقال له الاعرابي الكاذب والله متزمل في ثيابك فقال معوية هذا جزاء من عجل وقال معوية يوما لا خلف وحدثه بحديث أتكذب فقال والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين اهله ⁘ ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معوية فقال اسمع ابياتا قلتها وكان واجدا عليه فقال معوية هات فانشده

إذا انت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه ... إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر لم ينشب معوية ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال له اقلت بعدنا شيئا قال نعم ثم انشده

لعمرك ما ادري واني لأوجل ... على أينا تغدو المنية أول

حتى صار إلى الأبيات التي أنشدها ابن الزبير فقال له معاوية يا أبا بكر أما ذكرت أنها لأخي هذا
الشعر لك فقال أنا أصلحت المعاني وهو ألّف الشعر وهو بعدُ ظئري فما قال من شيء فهو له
وكان عبد الله مسترضعًا في بني مزينة . وحدثت أن عمر بن عبد العزيز بن مروان كتب
في اختصام إياس بن معاوية المزني وعدي بن أرطاة الفزاري أمير البصرة وقاضيها يومئذ
فصار إليه عدي فقرب أن يميل به عند الخليفة فقال يا هذا والله إن لنا كنفًا ورحمًا قال إياس أعلى
الكذب تريدني والله ما يسرني أني كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها إلا هذا وأومأ
إلى ابنه وما طلعت عليه الشمس . **قال** أبو الحسن الأخفش التميمي بن المرزح **قال أبو العباس**
ويروى أن أحد أبناء صار إلى ابن هبيرة فسأله أن يكون فيما ... اللصوص بتميم فقبض تميم وظهر منهم
في المعول فجعله ابن هبيرة تحت مصلاه ثم بعث إلى الصيارفة فلما حضروهم فقال أيعرف الرجل
منكم عمله فقالوا نعم فأخرج المعول فقال أيكم عمل هذا فقال فتى منهم أنا عملت هذا واشتراه
مني منهم . . .

باب

ما يجري به أفعل مما ماضيه فعل مفتوح العين

اعلم أن كل ما كان على فعل وهو غير متعدٍّ إلى مفعول لأنه فعل الفاعل في نفسه وتأويله الانتقال
وذلك قولهم كرم عبد الله وظرف عبد الله وتأويل قولك الانتقال إنما هو انتقال من حال إلى حال
تقول ما كان عبد الله كريمًا ولقد كرم وما كان شريفًا ولقد شرف فهذا تأويله فإن قولهم كرم
أكاد فإنما كرمت معترضة على أكاد وما كان من فعل من الصحيح فإنه يفعل نحو شرب وعلم
وفهم ويكون متعديًا وغير متعد تقول حزنت زيدًا وعلمت عبد الله ويكون فيه مثل
نفذت وعلقت غير متعد وكله على يفعل نحو يشرب ويحزن ويعلم ويطرب فأما قولهم في الأربعة
من الأفعال الحسنة ونعم وبئس وبنعم فهي معترضة على يفعل تقول في جميعها بحجة وبنعم
وبئس وما كان فعلًا فإنه يفعل ويفعل نحو قتل يقتل وضرب يضرب وفعد وجلس يجلس
فيعني أن نعلم أنه يكون متعديًا وغير متعد فأما يأبى ويقلى فلما علته تبين إن شاء الله ولا
يكون فعل يفعل إلا أن يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة في موضع العين أو إن كان
حرف الحلق عينًا فتح نفسه وإن كان لامًا فتح العين وحروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء
والغين والخاء وذلك قولهم قرأ يقرأ وسأل يسأل وجبه يجبه وذهب يذهب ونعل وصنع يصنع
وطمع يطمع وصنع يصنع وذلك فرغ يفرغ وسلخ يسلخ وقد يجوز أن يجيء الحرف على أصله وهو
أجدر بالسنة نحو زأر يزئر وفرغ يفرغ ونجع ينجع إلا أن الفتح لا يكون فيما ماضيه فعل إلا واحد
من الحروف فيه . وأما يأبى فله علة وأما يقلى فليس بثبت وسيبويه يذهب في كتابه إلى

الآن إنما يفتح من أجل أن الهمزة في موضع لامه والقول عندي على ما شرحت لك من أنه إذا وقع
حرف فيه حرف من حروف الحلق فإنما انفتح لأنه يصير إلى الألف وهي من حروف الحلق ولكن لم
يذكرهم الأنها لا تكون أصلًا إنما تكون زائدة أو بدلًا ولا تكون متحركة فإنما هي حرف ساكن
ولا يصير اللسان به على موضع مصدر الذي ذكرت لك فإن يجيء ويطأ خرجا فقال يفعل في
الفعل فحسبت نحسب من الصحيح ولكن فتحها العين ولهمزة كما تقول ولغ الكلب يلغ والأصل
يلغ بحرف الحلق فتحه

باب

قال أبو العباس ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه افتقد عبد الله بن العباس في
وقت صلاة الظهر فقال لأصحابه ما بال أبي العباس لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلى علي
رضي الله عنه قال امضوا بنا إليه فأتاه فهنأه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
ما سميته قال أو يجوز لي أن أسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج إليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم
رده إليه وقال خذ إليك أبا الأملاك قد سميته عليًّا وكنيته أبا الحسن فلما قام معاوية قال ابن العباس
لكم اسمه وكنيته قد كنيته أبا محمد فجرت عليه وكان علي سيد أبا شريف من قريش وكان لحمًا له
أطول منه ... يصلي في كل يوم ألف ركعة ... وكان ابن عبد الله ... المتقشف ... وضرب بالسياط مرتين
كلتاهما ضربه الوليد إحداهما في تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك
فعض تفاحة ورمى بها إليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها
الأذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله فضربه الوليد وقال إنما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع
منهم لأن مروان بن الحكم إنما تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال علي بن عبد الله إنما
أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لأكون لها محرمًا وأما ضربه إياه في المرة الثانية
فإنا نرويه من غير وجه ومنهم ذكره ما حدثنيه أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي في إسناد متصل
لست أحفظه يقول في آخره الإسناد رأيت علي بن عبد الله مضروبًا بالسوط يدار به على بعير ووجهه
مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب قال فأتيته فقلت ما هذا الذي
نسبوك إليه من الكذب فقال بلغهم أني قلت إن هذا الأمر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى
يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة وقع هذا الحديث
الآخر في شبيه بمشاهدة أن علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنا ابنه الخليفتان
أبو العباس وأبو جعفر قال أبو العباس وهذا غلط لأنا أخذ كره لك إنما ينبغي أن يكون دخل على
هشام فأوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم علي دين فأمر بقضائها
عنه وتستوصي بابني هذين خيرًا ففعل فشكره وقال وصلتك رحم فلما ولى علي قال الخليفة

لا يجترئ على مثل هذا الشيخ فاختلط وأسن وخلط فصار يقول إن هذا الأمر سينتقل إلى
ولده فسمعه فقال والله ليكونن ذلك وليملكن هؤلاء. قال أبو العباس أما قوله
إن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان فلأن محمد بن علي بن عبد الله كان يمنع من التزويج
في بني الحارث بن كعب للحديث المروي فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه فقال إني أردت أن
أتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب أفتأذن فقال عمر تزوج رحمك الله من أحببت فتزوجها
فأولدها أبا العباس أمير المؤمنين وعمر بعد سليمان فلا ينبغي له أن يكون تهيأ له أن يدخل على
خليفة حتى مرض وقد يقع مثل هذا الأمر في أيام هشام وكان عبد الملك يكرم عليا ويقربه
حدثني التوزي قال قال علي بن عبد الله سايرت يوما عبد الملك فما جاوزنا الأبيض حتى لقيه
الحجاج فأقدم ما عليه فلما رآه ترجل ومشى بين يديه فعجب عبد الملك ما أسرع الحجاج فراح
عبد الملك فعزل الحجاج فقلت لعبد الملك أبك مزجرة على هذا قال لا ولكنه وقع من نفسه
فأحببت أن أغض منه. وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر علي عبد الملك وقد
أهديت له من خراسان جارية وفص وسيف فقال له يا أبا محمد إن حاضر الهدية شريك فيها فاختر من
الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رهط عجيف بن
عنبسة فأولدها سليمان بن علي وصالح بن علي وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أولدها سليمان اجتنبت
فراشه فمرض سليمان من جدري خرج عليه فانصرف علي من مصلاه فإذا بها على فراشه فقال مرحبا
يا أم سليمان فوقع بها فأولدها صالحا فاجتنبته فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان
فينقطع النسب الذي بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن لما ولدت صالحا فبالحري إن
ذهب أحدهما أن يبقى الآخر وليس لمثلي وطء الرجال. وزعم جعفر أنه كانت فيها رتة توجد
الآن معروفة في ولد سليمان وولد صالح وكان علي يعذل الآخرة أن أوصى إلى محمد وكان سيد ولده وخيرهم
فلما أن أفضت إليه الوصية ما أوصى إلى سليمان فلما دفن علي جاء محمد إلى سعدى ليلا فقال أخرجي إلي
وصية أبي فقالت إن أباك أجل من أن تخرج وصيته ليلا ولكنها تأتيك غدا فلما أصبح غدا عليه بها
سليمان فقال يا أبي ويا أخي هذه وصية أبيك فقال جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لأثرب على أبي
بعد موته كما لم أثرب عليه في حياته. **قال** أبو العباس التمتمة التردد في التاء والفأفأة التردد
في الفاء والعقلة التواء اللسان عند إرادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند إرادته واللفف إدخال
حرف في حرف والرتة كالريح تمنع من أول الكلام فإذا جاء منه شيء اتصل والغمغمة أن تسمع الصوت
ولا يتبين لك تقطيع الحروف قال والطمطمة أن يكون يشبه الكلام العجم واللكنة أن تعترض على
الكلام اللغة الأعجمية وسنفسر هذا بحججه حرفا حرفا وما قيل فيه إن شاء الله واللثغة أن يعدل

بحرف إلى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام
يقال رجل فأفاء يا فتى تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز

يا مي ذات الجورب المنشق ... أخذت خاتامي بغير حق

قال أبو الحسن يقال خاتم على وزن ضارب وخاتم على وزن طابق وخيتام على وزن ديار وخاتام
على وزن ساباط **وقال** ربيعة الرقي في مدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وذمه يزيد بن
أسيد السلمي **قال** أبو الحسن ربيعة أنشد به الأصمعي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم
فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم

وقال الراجز

ليس بفأفاء ولا تمتام ... ولا محب سقط الكلام

وقال الشاعر

ومن تعتريه عقلة في لسانه ... إذا هز نصل السيف غير قريب

وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال أقبلت على العكبري في أيام محاربة الزط فما عثرت بين خمسة
في لسانه وهذا يكون لأن اللسان يحتاج أن يمرن على القول حتى يخف له كما يحتاج اليد إلى التمرين
على العمل والرجل إلى التمرين على المشي وكما يعانيه من ترك القعود ورابع الحجر لتحطه وكيف
قال الراجز

كأن فيه لففا إذا نطق ... من طول تحبيس وهم وأرق

وقال ابن المقفع إذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته **وقال العتابي**
إذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف وأما الرتة فإنها
تكون غريزة قال الراجز يا أيها المخلط الأرت ويقال إنها تكثر في الأشراف ولم توجد تحضره إلا
دون واحد وأما الغمغمة فقد تكون من الكلام وغيره لأنه صوت لا يفهم تقطيع حروفه وحدثني
من لا أحصي من أصحابنا عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة قال قال معاوية يوما من أفصح الناس
فقام رجل من السماط فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا
عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال له معاوية من أولئك فقال
له قومك يا أمير المؤمنين فقال له معاوية من أنت قال رجل من جرم قال الأصمعي وجرم من فصحاء
الناس **قوله** تيامنوا عن كشكشة تميم فإن بني عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث
فوقفت عليها أبدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج وأنها مهموسة مثلها

فإذا والياء في الوقف لأن في اليسير تغشيئا فيقولون للمرأة جعل الله لك البركة في دارش
ونحو ما الذي قال الله فيرجونها يرعونها إكرامًا ولا الله يعفون عليها يبدلونها شينًا وأما بكر
فتختلف في الكشكشة فقوم منهم يبدلون من الكاف شينًا كما فعل التميميون في الشين وقوم
أفلهم وقوم يبينون حركة كاف المؤنث في الوقف بالشين فيزيدونها بعدها فيقولون أعطيتكش
وأما العجمة فما ذكرت لك وقال الفارسي لامرأته يوم الخندمة وذلك أنها نظرت إليه يحد حربة
في يوم فتح مكة فقالت ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه فقالت والله إن أراه يقوم
لمحمد وأصحابه شيء فقال والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم وأنشد يقول

إن يقبلوا اليوم فما بي علة ... هذا سلاح كامل وألّه
وذو غرارين سريع السلّه

الألّة الحربة والغراران هما الحدّان يعني بذي غرارين السيف فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

إنك لو شهدت يوم الخندمه ... إذ فرّ صفوان وفرّ عكرمه
ولحقتنا بالسيوف المسلمه ... يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربًا فلا تسمع إلا غمغمه ... لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

وأما الطمطمانية فيما يقول عنترة .

تبري له حول النعام كأنها ... حزق يمانية لأعجم طمطم

وكان صهيب أبو يحيى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتضخ لكنة رومية ويذكرون
أن نسبه في النمر بن قاسط صحيح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق
الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة وقال عمر رضي الله عنه لصهيب في قوله
إنه من النمر بن قاسط قد سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في من انتمى إلى غير نسبه
فقال صهيب أنا من الروم ولكن وقع عليّ سباء وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لكنة حبشية
فلما أنشد عمر بن الخطاب .

عميرة ودّع إن تجهزت غاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال عمر لو كنت قدمت الإسلام لأجزتك فقال ما سعرت يريد ما شعرت وكان عبيد الله بن
زياد يرتضخ لكنة فارسية وأتته من قبل زوج أمه مسير شيرويه الأسواري ويقال
إن عليًا رحمه الله كان كاذبًا في مثل شيرويه فقال عبيد الله بن زياد لرجل كلمه فطر بداري للحوارج
أهروري منذ اليوم يريد أحروري وهذه الهاء تشتمل في قلبها من الحاء أصناف من العجم .
وكان زياد الأعجم وهو رجل من بني عبد القيس يرتضخ لكنة أعجمية يذهب فيها إلى ...

128

بأعيانهم من العجم وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مزحه إياه

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة ... إذا غيّر السلطان كل خليل

يريد السلطان وقد تم أن بين الطاء والتاء نسبًا يقرب فلما ترك الشاء من مخرج الطاء فقال
السلطان وأما اللغنة فتحسن من الجارية الحديثة السن لأنها لم تبلغ التمييز وضرب من
اللغة قال ابن الرقاع العاملي .

تزجي أغنّ كأنّ إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

باب

وقال عبد الله بن محمد بن نمير الثقفي

لم تر عيني مثل سرب رأيته ... خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفخ ثم رحن عشية ... يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوّع مسكًا بطن نعمان إن مشت ... به زينب في نسوة عطرات
ولما رأت ركب النميري أعرضت ... وكنّ من ان يلقينه حذرات
دعت نسوة شمّ العرانين بدّنا ... نواعم لا شعثًا ولا غبرات
فأدنين لما قمن يحجبن دونها ... حجابًا من القسيّ والحبرات
أحلّ الذي فوق السماوات عرشه ... أوانس بالبطحاء معتمرات
يخبّئن أطراف البنان من التقى ... ويخرجن شطر الليل معتجرات

قوله مثل سرب رأيته هو القطعة من النساء أو من الظباء ومن البقر ومن الطير

فلم تر عيني مثل سرب رأيته ... خرجن علينا من زقاق ابن واقف

يعني نساء ويقال مرت بنا سربة من القطا طارت به من أمهات الجوازل

سوى ما أصاب الذئب منه وسربة ... أطافت به من أمهات الجوازل

ويقال فلان واسع السرب يعني بذلك الصدر ويقال خلّ له سربه أي طريقه الذي يسرب
فيه ويقال للإبل كذلك بالفتح يقال خلّ عن سربه ويقال الحبرات وحبرات وحبْرات ويقال قد

هل تستر يومي إلى عنبرة ... أبي حوالق والي حبرز

ويروى حبرز وقوله وكن من أن يلقينه حذرات إلا ظن أن يلقينه ولكن العرب إذا
خففت وقبلها ما كان لنسر من حروف البر الزوايد بحيففها متصلة كانت أو منفصلة أي
تلقي حركتها على ما قبلها وتحذفها فتقول من أبوك فتفتح النون وتحذف الهمزة ومن أخوانك
ومن أم زيد فتضم النون وتقصفها على ما ذكرت لك وتقول الذي يخرج المحل النصرات

وقلا زله لهيبة وهذه مرة إذا خففت همزة الخبء والهيئة والمرأة وعلى هذا قوله جل وعز
هل فيه إسرائيل لأنها كانت إسرائيل فلما حركت الياء [illegible] سقطت ألف الوصل [illegible] من بعدها وإنما
كان التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة لأن الهمزة إذا خففت قربت [illegible] الا [illegible]
الساكن وحرف [illegible] الساكن حركت [illegible] كما تحذف [illegible] كثير وقوله
دعت نسوة [illegible] العرانين [illegible] التابعة الأنف والمضرب الشمم وقال آخر الشعراء

تحوت [illegible] ومن خلفه [illegible] من قسم
إن كان [illegible] عن [illegible] البشر ومات العدم
في باعه طول وفي وجهه نور وفي العرنين منه شمم
لم يدر ما لا وبلى قد درى فعافها واعتاض منها نعم
أصم عن ذكر الخنا سمعه وما عن الخير به من صمم

قال أبو الحسن أنشدنيه [illegible] هذا الشعر لسليمان بن قتة قال أبو العباس
والعرنين [illegible] الأنف وأصله [illegible] بالجميع والبرز [illegible] شاهد [illegible]
[illegible] وهو العظيم [illegible] كثر لحمه [illegible] وفي الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بالركوع والسجود ولا شعث
[illegible] وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل

من كان حين تصيب الشمس جبهته أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغما جدثا
في بطن مظلمة غبراء مقفرة كيما يطيل بها في بطنها اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

قال أبو العباس وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة وتكلم [illegible] بنت مروان بن الحكم
وكانت [illegible] مستخفية [illegible] من [illegible] ثم انصرفت فلما رجعت [illegible]
[illegible] إليه [illegible] وأهدت إليه [illegible] بعمرة [illegible]
[illegible] فقال [illegible] قبلته [illegible] يقول

وكم من قتيل لا يباء به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه منى
وكم مالئ عينيه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
يسحبن أذيال المروط بأسوق خدال وأعجاز مآكمها روى
أوانس يسلبن الحليم فؤاده فيا طول ما حزن ويا حسن مجتلى

فلم أر كالتجمير منظر ناظر ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

وفيها يقول أيضا

أيها الرائح المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الأوطارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا كل شهرين حجة واعتمارا

قوله وكم من قتيل لا يباء به دم يقال لا يقاد به قاتله وأصل هذا أنه يقال أبأت فلانا بفلان
إذا قتلته به ولا يكاد يستعمل هذا إلا [illegible] الأول قول مهلهل بن ربيعة
حيث قتل بجير بن الحارث بن عباد فقيل الحارث ولم يكن دخل في حربهم إن ابنك قتل فقال إن ابني لأعظم
قتيل بركة إن أصلح الله جل وعز به بين ابني وائل فقيل له إنه لما قتل قال مهلهل بؤ بشسع
نعل كليب فعند ذلك أدخل الحارث يده في الحرب وقال

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
لا بجير أغنى قتيلا ولا رهط كليب تزاجروا عن ضلال
لم أكن من جناتها علم الله وإني بحرها اليوم صال

وقالت ليلى الأخيلية

فإن تكن القتلى بواء فإنكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

وقال التغلبي

ألا تنتهي عنا ملوك وتتقي محارمنا لا يبوء الدم بالدم

ويقال باء فلان بذنبه أي رجع به وأقر قال العبدي [illegible]

فلو كان من الحكم في غير ملككم تبوأت به أو غص بالماء شاربه

ويقال باء فلان بالشيء من قول أو فعل أي احتمله فصار عليه وقال المفسرون في قول الله جل ثناؤه
إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك أي تحتمله عليك فتحمله وأما قوله ومن غلق رهنا إذا ضمه منى
فمعناه من قولهم رهن غلق فلما قدم النعت اضطر أن أبدل منه المنعوت ولو قال رهن غلق [illegible]
نصب على الحال من المعرفة وهي الاسم المضمر في غلق وقوله إذا ضمه منى [illegible]
منى من الكلام [illegible] المني وهي النطفة مني الرجل وأمنى والقراءة [illegible] ما تمنون
ويقال مني الرجل وأمنى [illegible] ويعني المنية التي تكون [illegible]
وإنما [illegible] من الشهوة والحركة وقال علي بن أبي طالب رحمه الله [illegible]
العرب كل [illegible] وهو [illegible] ومن [illegible]
منى الله لك خيرا أي قدر الله لك خيرا [illegible] والمنية [illegible]

129

لفتى حال رهينة أي ما قدر له من الموت عاقبة المنية للمنحر فهي المرتعة والمرتعة المكان المرتع
فيه وقوله بأذرع حزن الجمرة البيض كالإبل الجمرة إنما سميت جمرة لاجتماع الحصى فيها
ومن ثم قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم أي لا تجمعوهم في المغازي والجمر
الجمع وكذلك في جمرات العرب وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحارث بن كعب بن علة
بن جلد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض بن ريث لأنهم جمعوا فيه أنفسهم ولم
يدخلوا معهم غيرهم وأبو عبيدة لم يعد فيهم عبسا في كتاب الديباج ولكنه قال فطفئت
جمرتان وبقيت جمرة فبنو ضبة لأنها صارت إلى الرباب فحالفت وبنو الحارث لأنها صارت إلى مذحج وبقيت
بنو نمير إلى الساعة لأنها لم تحالف وقال النميري يعيب جريرا

نمير جمرة العرب التي لم تزل في الحرب تلتهب التهابا
وإني إذ أسب بها كليبا فتحت عليهم للخسف بابا
ولولا أن يقال هجا نميرا ولم نسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب وكيف يشاتم الناس الكلابا

وقال عمر بن عبد الله في الثريا أيضا

ليت شعري هل أقولن لركب بفلاة هم لديها هجوع
حل من عمكم ما تشتعلوا حان من نجم الثريا طلوع
إن هذا من نعمى النوم عنكم وحديث النفس مني ولوع
قال لي فيها عتيق مقالا فجرت مما يقول الدموع
قال لي ودع سليمى ودعها فأجاب القلب لا أستطيع
لا تلمني في اشتياقي إليها وابك لي مما تجن الضلوع

فقوله حان من نجم الثريا طلوع كناية وإنما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية
الأصغر وهم العبلات وكانت الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريض المغني واسمه عبد الملك
ويكنى أبا يزيد ويقول إسحاق بن إبراهيم الموصلي إن أختها عائشة أعتقت الغريض المغني واسمه
عبد الملك ويكنى أبا يزيد إنما سمي الغريض بالطلع لأن الطلع يقال له الإغريض ولنشره هو عن
كما يقول إنما سمي الغريض لطراوته يقال للحم غريض وكانت الثريا موصوفة بالجمال وتزوجها
سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فنقلها إلى مصر فقال عمر يضرب لهما المثل بالكوكبين

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

وقوله قال لي فيها عتيق مقالا ويزعم الرواة أن كل شعر ذكر فيه عتيقا أو ذكرا لابن
أبي عتيق وكان ابن أبي عتيق من نساك قريش وظرفائهم بل كان قد بذهم ظرفا وله أخبار كثيرة
سنذكر بعضها في هذا الكتاب إن شاء الله فمن طريف أخباره أنه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة

فتناولت منها محرما غير أني كاد أن تم من الثوب المحرو بسر

فقال أي إنما يلعب ابن أبي ربيعة فركب بغلته متوجها إلى مكة فلما دخل أنصاب الحرم قيل له أحرم فقال
إن ذا الحاجة لا يحرم فلقي ابن أبي ربيعة فقال له أما زعمت أنك لم تركب حراما قط قال بلى قال
فما قولك كاد أن تم من الثوب المحرو بسر فقال له إذن أخبرك بعلة المنحر قصدنا إلى بعض الشعاب
فأخذتنا السماء فأمرت بمطرفي فسترنا الغلمان به لئلا يروا بنا بلة فيقولون هلا استترت بسقائف
المنحر فقال له ابن أبي عتيق يا عاهر هذا البيت يحتاج إلى حاضنة وابن أبي عتيق الذي سمع قول ابن أبي
ربيعة من رسولي إلى الثريا بأني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب فلبس ثيابه وركب بغلته وأتى باب
الثريا فاستأذن عليها فقالت والله ما كانت لنا بك زيارة فقال أجل ولكني جئتك برسالة يقول لك ابن
عمك عمر بن أبي ربيعة ضقت ذرعا بهجرها والكتاب فلامته عمر فقال له ابن أبي عتيق إنما رأيتك
متلددا تلتمس رسولا يخف في حاجتك فإنما كان ثوابي أن أشكر ومن طريف أخباره أن عائشة بنت
طلحة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرته فقال مصعب هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي أن كلمتني
فقال له ابن أبي عتيق عجل المال ثم صار إلى عائشة فجعل يستعطفها لمصعب فقالت والله ما عزمي أن أكلمه
أبدا فلما رأى جدها قال يا بنت عم إنه قد ضمن لي إن كلمته عشرة آلاف درهم فكلميه حتى آخذها ثم عودي
إلى ما عودك الله جل وعز ومن أخباره أن مروان بن الحكم قال يوما إني مشغوف ببغلة الحسن بن علي
بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له ابن أبي عتيق إن دفعتها إليك أتقضي لي ثلاثين حاجة قال نعم
قال إذا اجتمع الناس عندك العشية فإني آخذ في مآثر قريش ثم أمسك عن الحسن فلمني على ذلك فلما
أخذ القوم مجالسهم أفاض في أولية قريش فقال له مروان ألا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا ما ليس
لأحد قال إنما كنا في ذكر الأشراف ولو كنا في ذكر الأنبياء لقدمنا ما لأبي محمد فلما خرج الحسن ليركب
تبعه ابن أبي عتيق فقال له الحسن وتبسم ألك حاجة فقال له ذكرت البغلة فنزل الحسن ودفعها
إليه ومن طريف أخباره أن عثمان بن حيان المري لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع إليه الأشراف من
قريش والأنصار فقالوا إنك لا تعمل عملا أجدى ولا أولى من تحريم الغناء والزنا ففعل وأجلهم ثلاثا
فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال أبدأ بك قبل أن أصير
إلى منزلي فقالت أوما تدري ما حدث وأخبرته الخبر فقال أقيمي إلى السحر حتى ألقاه فقالت إنا نخاف
أن لا تغني وتنكص فقال إنه لا بأس عليك ثم مضى إلى عثمان بن حيان فاستأذن عليه وأعلمه أن أحب الأمور إليه

حتى التسليم عليه وقال له إن من أفضل ما عملت به تحريم الغناء والزنا فقال ابن أبي عتيق ...
فقال إنك مرزوق ولكني رسول امرأة إليك تقول من كانت هذه صنعتي فبلّغ الله منها وأنا
أسألك أيها الأمير أن لا تحول بينها وبين مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أخذ
أحد عقله قال الآخر لا بد عند الناس ولكن نرغب بها فتنظر إليها إن كانت ممن تتركها تركتها قال
فادع بها فأمر بها ابن أبي عتيق فتنقبت وأخرجت سبحة في يدها وصارت إليه فهزته عمر من أثر
إتيانه فيكه لها فقال لها ابن أبي عتيق إن رأى الأمير فعلت فأعجب برأيه فقال لها فأخرى الأمير
فحركه جرا وقام فأعجب الأمير فجعل يعجب برأيه عمر فقال له ابن أبي عتيق فكيف لو سمعتها ابن
صنعتها فقال قل لها فلتفعل فأمرها فتغنت

سرت بخطام الغيم لما دخلته بكل البلى واضح وجبين

فبرك عمر عن سريره وجلس بين يديها ثم قال والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال له ابن أبي عتيق
يقول الناس أذن لسلامة في المقام ومنع غيرها فقال له عمر فقد أذنت لهن جميعا وقال ابن زيد التغلبي

أشاقتك الظعائن يوم بانوا ... بذي الزي الجميل من الأثاث
ظعائن أسلكت نقب المنقى ... تحث إذا ونت أي احتثاث
كأن على الظعائن يوم بانوا ... نعاجا ترتعي بقل البراث
يهيجني الحمام إذا تغنى ... كما هيج النوائح بالمراثي

قوله الظعائن واحدها ظعينة وإنما قيل لها ظعينة وهم يريدون من ظعن بها كقولك قتيل وهو
معنى مقتول ثم استعمل ذلك وكثر حتى قيل للمرأة ظعينة وقوله بذي الزي الجميل من الأثاث هي الرواية
الصحيحة ومن قال بذي الزي الجميل واستشهد بقول الله جل وعز هم أحسن أثاثا وزيا فالأثاث
متاع البيت والزي ما ظهر من الزينة وإنما أخذ من قوله رأيت كالرئي عن الأثاث والزي من الأثاث
من ها هنا غلطوا وقوله أسلكت نقب المنقى والمنقى موضع بعينه والنقب الطريق في الجبل
والطريق في الرمل فإذا اتسع الطريق في الجبل فهو ثنية وقال الأيهم التغلبي

وتراهن شزبا كالسعالي ... يتطلعن من ثغور النقاب

وقوله نعاجا ترتعي بقل البراث فالنعجة عند العرب البقرة الوحشية وحكم البقرة عندهم حكم
الضائنة وحكم الظبية عندهم حكم الماعزة والعرب تكني بالنعجة عن المرأة والشاة قال
الله جل وعز إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وقال الأعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته ... فأصبت حبة قلبها وطحالها

يريد المرأة وأما البراث فهي الأماكن السهلة من الرمل واحدها برث مفتوح موضع الفاء

من الصحاح البرث الأرض السهلة والجمع براث وأبراث وبروث ...
... والبرث الفراخ ...

131

من البعض وتقديرها تقدير كلاب وكلاب والتجنح في كلام العرب أن تأتلف أواخر الكلام على
نحو كما تأتلف القوافي ونحوه البهائم مولاة الصوت قال ابن الرمينة

أن سجعت ورقاء ... على فرع غصن ...

قال أبو الحسن الرمينة صغار الإبر وقال عمر بن أبي ربيعة

قال لي صاحبي ليعلم ما بي ... أتحب القتول أخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدك بالماء ... إذا ما منعت برد الشراب
من رسولي إلى الثريا فإني ... ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
سلبتني مجاجة المسك عقلي ... فسلوها ماذا أحل اغتصابي
أزهقت أم نوفل إذ دعتها ... مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت ... من دعاني قالت أبو الخطاب
... ... تغمر خضر التراب
أبرزوها مثل المهاة تهادى ... بين خمس كواعب أتراب
وهي مكنونة تحير منها ... في أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا ... عدد النجم والحصى والتراب
دمية عند راهب ذي اجتهاد ... صوروها في جانب المحراب

قوله قلت وجدي بها كوجدك بالماء معنى صحيح ومن أعذب الكلام ولم أجد فيه وقوله
إذا ما منعت برد الشراب يريد عند وقت الحاجة ... المعنى ويروى عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه سئل فقال كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان
والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وقال آخر يصف
نفسه ...

حلفت لها بالمشعرين وزمزم ... وذو العرش فوق المقسمين رقيب
لئن كان برد الماء عطشان صاديا ... إلي حبيبا إنها لحبيب

قال أبو الحسن ويروى والله فوق ... قال أبو العباس وقال القطامي

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ... من يتقين ولا مكتومه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

والقول فيه كثير وقوله ضقت ذرعا بهجرها والكتاب فقوله والكتاب قسم وقوله أزهقت
أم نوفل إذ دعتها مهجتي تأويله أتلفت وأذهبت وقال الله جل ثناؤه فيدمغه فإذا هو زاهق
والزاهق في موضع آخر وهو السمين المفرط قال زهير

العلو الغيل منكو باحد و ابرها منه الشنوز ومنه الزاهق الزنيم

وقوله ما الغايل من مناحد يقول من توبة والمضر اذا كان من عالطيم من فعل يفعل فهو على مفعل قال الله جل ذكره فانه يتوب الى الله متابا وامامقوله جل ثناؤه غافر الذنب وقابل التوب فيكون على ضربين يكون مصدرا ويكون جمعا فاما المصدر فقولك تاب يتوب توبا كما قال يقول قولا والصبغ توبة وتوب مثل تمرة وتمر وحمرة وجمر وقوله ابرز وها مثل المهارة تعادي فالمهاة البقرة في هذا الموضع وتشبه بالبقرة من الوحش لحسن عينها ومشيها والبقرة يقال لها العيناء والفارع والجيد ويكون ان يقال للمرأة المهاة البلورة في غير هذا الموضع وقوله تعادي بين نعضها نعضا في مشيتها ومشية البقرة بتخفيض قال ابن ابي ربيعة

ابصرتها غدوة ونسوتها يمشين بين المقام والحجر

يمشين في الريط والمروط كما تمشي الهوينا سواكن البقر

قوله الكواعب الواحدة كاعب وهي التي قد كعب ثديها اي نهد واتراب اقران يقال فلان ترب فلان والمفطورة المكسرة وقوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا قال قوم اراد تقول يريد الاستفهام كما قال امرؤ القيس احار ترى برقا اريك وميضه بحذف الف الاستفهام وهو يريد اترى برقا وقالوا اراد اتحبها وهذا القول خطا فاحش لانه لا يجوز حذف الالف اذا كان في الكلام دليل عليها وسنفسر هذا ونذكر الصواب منه ان شاء الله قوله تحبها اخبار عليه غير استفهام انما قالوا انت تحبها اي قد علمنا ذلك فهذا معنى لحجج صروفه واما قول امرئ القيس فليس كما قالوا لانه جعل الالف التي تكون في الاستفهام للنداء تنبيها واستغنى بها وذلك على ان يعرفها الفا منونة فحذفت ضرورة لانه هذا عليها ونظير قول امرئ القيس احار ترى برقا فاكتفى بالالف على ان يعرفها في ترى برقا قول ابن هرمة ارقان وهو انسان الطالة تظهر له فرحه وتنكرها وتروى اخرى ان تكون استغنى بالاول عن اعادتها كما قال التميمي وهو العجير السلولي

لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر

يريد اشعيث فترك الف الاستفهام وقال ابو ربيعة

لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان

مثل حاروت الاخطل فيه قولان وهو

كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

قال اراد اكذبتك عينك كما قيل في فاتنة وليس هذا بالجيد ولكنه ابتدا متيقنا ثم شك

132

باذ دارا ام كعهدك من اهلها الابل ثم تسلك منها الى ما شئت من قوم وقوله بهرا يكون على وجهين احدهما بهرهم بهرا اي غلبهم وبهر القمر ليلة البدر بهرا اي بهر النجوم ببلوغها كما قال ذو الرمة كما تبهر البدر النجوم السواريا وقال الاعشى

حكمتموه فقضى بينكم ابلج مثل القمر الباهر

والوجه الاخر ان يكون اراد بهرا لكم اي تبا لكم حيث تلومونني على هذا كما قال ابن مفرغ

تفاقد قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

وقوله عدد النجم والحصى والتراب فيه قولان احدهما انه اراد بالنجم النجوم فوضع الواحد في موضع الجمع لانه جنس كما تقول اهلك الناس الدرهم والدينار وقد كثر الشاء والبعير وكما قال الله تبارك وتعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال الشاعر فباتت تعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الاكلين جمودها يعني النجوم ويعني بالمستحيرة الاهالة والوجه الاخر ان يكون النجم ما نجم من النبت وهو ما لم يقم على ساق والشجر ما انتشر على وجه الارض قال الله جل ثناؤه والنجم والشجر يسجدان وقال الحرمي من طالع المعمور تر المخزر يترما الشجر اخضر جاري يكرم نجمه اتي كل حار وي كماي صالح ومن طريف شعره

فلما فقدت الصوت منهم واطفئت مصابيح شبت بالعشاء وانور

وغاب قمير كنت ارجو غيوبه وروح رعيان ونوم سمر

ونفضت عني النوم اقبلت مشية الحباب وركني خيفة القوم ازور

فحييت اذ فاجاتها فتولهت وكادت بمكتوم التحية تجهر

وقالت وعضت بالبنان فضحتني وانت امرؤ ميسور امرك اعسر

ارينك اذ هنا عليك الم تخف رقيبا وحولي من عدوك حضر

فوالله ما ادري اتعجيل حاجة سرت بك ام قد نام من كنت تحذر

فقلت لها بل قادني الشوق والهوى اليك وما عين من الناس تنظر

فيالك من ليل تقاصر طوله وما كان ليلي قبل ذلك يقصر

ويالك من ملهى هناك ومجلس لنا لم يكدره علينا مكدر

يمج ذكي المسك منها مفلج رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر

يرف اذا تفتر عنه كانه حصى برد او اقحوان منور

وترنو بعينيها الي كما رنا الى ربرب وسط الخميلة جؤذر

فلما تقضى الليل الا اقله وكادت توالي نجمه تتغور

أشارت بأن الحي قد حان منهم هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعني إلا مناد برحلة وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنبه منهم وأيقاظهم قالت أشر كيف تأمر
فقلت أباديهم فإما أفوتهم وإما ينال السيف ثأرا فيثأر
فقالت أتحقيقا لما قال كاشح علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فإن كان ما لا بد منه فغيره من الأمر أدنى للخفاء وأستر
أقص على أختي بدء حديثنا وما لي من أن تعلما متأخر
لعلهما أن تبغيا لك مخرجا وأن ترحبا سربا بما كنت أحصر
فقالت لأختيها أعينا على فتى أتى زائرا والأمر للأمر يقدر
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا أقلي عليك اللوم فالخطب أيسر
يقوم فيمشي بيننا متنكرا فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي ألم تتق الأعداء والليل مقمر
وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا أما تستحي أو ترعوي أو تفكر

قوله شبت يقول أوقدت تقول شبت النار والحرب أي أوقدتهما وقوله وأنوار شبت هي نيران [illegible] لم تهمز ولكن الهمزة لانضمام الواو وقد مضى تفسير هذا وقوله قميرا تصغير قمر [illegible] عن التمام وهو في أول الشهر وكذلك يصغر في آخر الشهر لأن النقصان فيهما واحد قال عمر

وقصيرا من [illegible] قالت القبا [illegible]

وقوله رعيان يريد جمع الراعي ومثله راع ورعيان وفارس وفرسان والسمر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا والجماعة [illegible] بعينه وقوله نفضت عني العين [illegible] والنفضة أمام العسكر القوم يتقدمون فينفضون الطريق وقوله أزور [illegible] وقوله [illegible] وقوله [illegible] الأشنان وقوله [illegible] يقول لها [illegible] الأكثار [illegible] قال [illegible] وأما [illegible] فهو عندهم جميعا [illegible] الأسنان قال [illegible] هذا البيت وقوله [illegible] التوابع و[illegible] وهو ما خرج من [illegible] وقوله أشارت بأن الحي قد حان منهم هبوب يقول [illegible]

يبث وقال عمرو بن كلثوم ⁘ ألا هبي بصحنك فاصبحينا وقال الآخر
هبت تلوم وليست ساعة اللاحي هلا انتظرت بهذا اللوم إصباحي

135

وعزور موضع بعينه وقوله وأيقاظهم جمع يقظ وقوله فقالت أتحقيقا من كلام العرب أكثر هذا الحذف [illegible] وقوله أباديهم [illegible] غير مختف [illegible] له معنى الأول وقوله أن تبغيا لك مخرجا [illegible] وقوله أن ترحبا يريد أن تتسعا أي تتسع صدورهما من قولهم لا رحب الصدر وقوله أحصر أي أضيق به ذرعا وقد مضى تفسيره وقوله مجني يريد ترسي وقوله ثلاث شخوص فالوجه ثلاثة شخوص ولكنه لما قصد إلى النساء أنث على المعنى وأبان ما أراد بقوله كاعبان ومعصر ومثله قول الشاعر [illegible] عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر فقال عشرا لأن البطن قبيلة وأبان ذلك في قوله قبائلها العشر وقال الله جل ثناؤه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لأن المعنى حسنات ⁘ ويروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح فقال له يا أخا أهل الشام مجن ابن أبي ربيعة أحسن من مجنك يريد قول ابن أبي ربيعة

فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقوله أما تستحي كلمة [illegible] في العربية [illegible] إن شاء الله

باب

قال أبو العباس حدثت أن عمر الوادي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في [illegible] من الأرض فسمعت غناء من الغريض لم أسمع مثله قط فقلت والله لأتوصلن إليه فإذا عبد أسود فقلت له أعد علي ما سمعت منك فقال لي والله لو كان عندي قرى أقريكه ما فعلت ولكني أجعله قراك فإني والله ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط وربما غنيته وأنا عطشان فأروى ثم اندفع يغني

وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وصف فإذا هو كما ذكر [illegible] عن [illegible] بأنه كان من أحسن الناس صوتا [illegible] فقال [illegible] على الوليد بن يزيد [illegible] فجلسنا [illegible] على سريره [illegible] بن [illegible]

وأبو كامل غزيل الدمشقي فجعلوا يغنون حتى بلغت النوبة إليه فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري وغاب النجم إلا قيد فتر

أراقب في المجرة كل نجم تعرض أو على المجراة يجري

لهم ما أزال له قرينا كأن القلب أبطن حر جمر

على بكر أخي فارقت بكرا وأي العيش يصلح بعد بكر

فقال العمر يا صاح فصعلت فقال لي من يقول هذا الشعر فقلت هذا يقوله عروة بن أذينة يرثي أخاه بكرا فقال لي وأي العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد تحجر واسعا على نفسه وحيرت أن سكينة بنت الحسين رحمها الله أنشدت هذا الشعر فقالت ومن بكر فوصف لها فقالت أذاك الأسيد الذي كان يمر بنا الفرطاب كل شيء يعرفه حتى الخبز والزيت ○ وروى أن عبد الله بن يزيد وعبد الله وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية وإليها كان ينسب قال يزيد لما قال إن الله يطلع نصبه لآخر يوما فظهر إذا إخلوت يومي هذا فاطووا عني الأخبار ودع عني والزيادة وما يخلون له ثم دعا بحبابة فغنت الضحى وعنى فخلوا في طيب عيش فبينا وثبت حبابة جنبة رمان فوضعتها في فيها فغصت بها فماتت فخرج يزيد جزعا أخذ أهله ومنع من دفنها حتى قيل له مشايخ أهله أمية إن هذا عيب لا يستقال وإنما هي جيفة فأذن في دفنها وتبع جنازتها فلما واراها قال أصبحت والله فيما كما قال كثير ○

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى فباليأس تسلو النفس لا بالتجلد

وكل خليل رآني فهو قائل من اجلك هذا هامة اليوم أو غد

فعرّبته بما خمسة عشر يوما قوله رآني ولكنه قلب فأخر الهمزة ونظير هذا من الكلام قولهم قسي في جمع قوس وإنما الأصل قووس ولكنه لما آخر الواو من أبدل منها ياء كما يكون في الجمع تقول عاتي وعتي وعاتي وعتي وإن شئت عتي وجثي من أجل الياء وإن كان يجوز أن ترد على الواو فلتحصنوا ويجوز القلب والوجه في الواحد إثبات الواو كما تقول عتو ومن عتو ومغزو ومغزي ومرضي وفي القرآن عتوا كبيرا وقال أيهم أشد على الرحمن عتيا وقال الوجه في الواو في بني تميم راضية مرضية والأصل مرضوة لأنه من الواو من الرضوان ومن القلب قولهم كأنه مرنم وقالوا اطمأن فأخروا الهمزة وقدموا النون وهذا أكثر مما يقال وقوله هذا هامة اليوم أو غد تقول ميت في يومه أو في غده تقول العرب إذا مات إن يصير في قبره وأصل ذاك أنهم كانوا تقول العرب تقوله فيمضي لسبيله ○ وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول قال حججت مع أمير المؤمنين الرشيد فلما فصلنا قبل بلغنا المدينة أخذنا

بطريق ... كانت له سر ومعرفة وأدب وكان يتغنى فلما كان ليلة في منزل إذا أنا بصوته يستأذن علي فظننت إنسانا فرحته فخرج فيه إليه فأسرعت نحو الباب فقلت ما جاء بك قال حيرت أحد علي صديق إلى طعام عتيد وشراب قد انتقى كرواية وشوار شرابهم وحديث ممتع وغناء مطرب فاجئته وأقمت معه إلى هذا الوقت فأحدثت فيه حتى الكلام ثم أخذ هذا ثم غنيت بقول نصيب

ترحلت لمن قبل أن تحضر الركب وقل إن تملكت الفتى ملأ القلب

فصرت أطيب طربا ثم وجدت في القرب نشاطا إذا لم تكن معي من يقيم هذا كما يقيمه فنزعت إليكم لا صحبتك هذه الحال ثم أن جع إلى صاحبي وضرب بغلته موليا عني فقلت قف أيها الرجل فقال أما أنا الوقوف فلا من حاجتي وحدثني عمرو أحد من أصحابنا عن أبي زيد معمر بن أوس الأنصاري قال كانت وليمة في أخوالنا وهم حي يقال لهم بنو تميم من الأنصار فأعضر الناس وجاء حسان بن ثابت وقد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن يقوده فلما وضع الطعام جيء بالثريد فقال حسان لابنه يا بني أطعام يد أم طعام يدين فقال بل طعام يدين ثم كل ثم جيء بالشواء فقال الطعام يد أم طعام يدين قال بل طعام يدين فأمسك ويده الخبز فقالت تغني بشعر حسان في أمر

انظر خليلي بباب جلق هل تونس دون البلقاء من أحد

قال وحسان يبكي بركر ما كان فيه من صحة البصر والشباب وعبد الرحمن يومي إليها أن زيدي قال أبو زيد فلا تجيبني ما أعجبه أن يبكيه أباه تقول أبو زيد عجبت من أن يفحكم أباه فهو له لا تعجبني أي تركني أعجب ومنه قول ابن قيس الرقيات ○

لا هربت بنا قرشية يهتز موكبها

رأت إشابة في الرأس علي ما أعجبها

فقالت ابن قيس ذا وبعض الشيب يعجبها

أي تعجب منه وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال كان جلينة زان الأموي يتغنى ويري أن لا زاير في الفتوة وكان جلينة زشريفا وذا نعمة وإسعة فحضر يوما من أعقبة بن سلم الهنائي وهو أمير البصرة وكان عاتبا حاذرا فلما طعما وخلوا نظر جلينة زان عوجة من صحة في جانب البيت فعلم أنه عرضه له يوما حاذرا فتغنى ○

يا ابنة الأزدي قلبي كئيب مستهام عندها ما يؤوب

ولعمرك ما فعلت ذاك عوني أن من بحور فيه حبيب

فجعل وجه عقبة يتغير وجلينة زان في متعوعا فيه عقبة بن زياد يغنيس ثم قطع الوجه فعلم أنه لم تغني قطع الصوت وجعل مكانه ○ ألا هربت بنا قرشية يهتز موكبها

فسُرّي عن عقبة فلما انقضى الصوت وضع جبينه للعود ووكد القلق على نفسه ان يحيى
عمر من حضر امره عليه ابدا ○ وحدثت ان رجلا تغنى بحضرة الرشيد بشعر مدح به علي بن
ريطة وهو علي بن امير المؤمنين المهدي وتغنى المغني على بغل وهو ○

فلعلّا يا فتى العرب وخير نامٍ وخير منتسب
اعلاكم حرمة بمكة اذ مضر تجري في ذروة الحسب

فبحث عن المغني فوجد لم يغنّ من الشعر فبحث عن اول من تغنى به فاذا هو عبد الرحيم الوطا[illegible]
فامر به فضرب [illegible] ○ وحدثت ان معوية استمع على يزيد ذات ليلة فسمع من عنده
غناء اعجبه فلما اصبح قال ليزيد من كان ملهيك البارحة فقال له يزيد ذاك خاير فقال اذا فاخثر
له من العطاء وحدثت ان معوية قال لعمرو بن العاص امض بنا الى هذا الذي قد تشاغل به ابن جعفر
وسعى في هدم مروته ننعى عليه فعله او نعيب فعله يريد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فدخلا
وعنده جواريه وخاير وهو يلقي على جواري عبد الله فامر عبد الله بتنحية الجواري لدخول معوية
وثبت خاير مكانه وتنحى عبد الله عن سريره لمعوية فرفع معوية عمرا فاخلسه الى جانبه
ثم قال لعبد الله اعد ما كنت فيه فاستمر في الكراسي فالقيت فاخرج الجواري فتغنى خاير يقول

قِبْس من الخطيم [illegible] وتميم على متى فقل [illegible]
وصلنا من اصبحنا [illegible] ولا جار ولا عليه صاحب

فردد الجواري عليه فحرك معوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مد رجليه فجعل يضرب بهما وجه
السرير فقال عمرو ان من جئت تلحاه احسن منك حالا واقل حركة فقال معوية اسكت
لا ابا لك فان كل كريم طروب وحدثت من غير وجه ان سفين بن عيينة قال لجلسائه يوما اني
اروح خارجا من هذا الشعر فترامروا فتسحب له النغمة وصار ذاكرا عند الامراء ووا[illegible] الى الخلفاء
فمع ذا الرجل يغني [illegible] فقال الجلساء انه يبصر الى الخليفة فيمتعوله فقال سفين فيقول قال
ذا فقال الرجل حاضر به يقول ○

اصون نهار ومع الظاعنين وارفع من صدور المسبل
فقال سفين [illegible] ما [illegible]
وانهر بلى مع الهاكين وانقل من الحكم المنزل
فقال احسن والله جميل فان [illegible] هذا شيئا قال سفين وما هو قال
عقيمي على رغم الكذب عن ابن سعيد بحوار ربه المجيل

[illegible]

135

يصوت فقال اسمع صوت الغريض فقال له عطاء يا خبيث ابي هذا الموضع فقال ابن ابي عمرو و[illegible]
هذه الليلة لتسمعنه او لا [illegible] به فوقف له فتغنى

عوجي علينا ربة الهودج انك الا تفعلي تحرجي
اني اتيحت لي يمانية احدى بني الحارث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله لا نلتقي الا على منهج
في الحج ان حجت وماذا منى واهله ان هي لم تحجج

فقال عطاء الكثير الطيب يا خبيث وهمّ سليمن بن عبد الملك متعتبا في عسكره فقال اطلبوه
فجاؤوا به فقال اعد ما تغنيت به فتغنى واحتفل وكان سليمن مفرط الغيرة فقال لاصحابه والله لكانها
خرجرة الفحل في الشول وما احسب انثى تسمع هذا الا صبت ثم امر به فخصي وحدثت ان
الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقال
له الاحوص ما اشتهيت فقال قينة فاتاه بقينة فغنت فكان مما غنته ○

اتنسى اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام
ولو وجد الحمام كما وجدنا بسلمانين لاكتأب الحمام

فقال الفرزدق لمن هذا الشعر قالوا لجرير ثم غنته ○

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن هذا الشعر فقيل لجرير فقال الفرزدق ما احوجه مع عفافه الى صلابة شعري وما
احوجني مع فسوقي الى رقة شعره وقال الاحوص [illegible] المغنية [illegible] حتى
تحدث اليها وتسمع من غنائها وعن جوارها فمضى فالقيا على بابها [illegible]
الزرقي [illegible] فاستاذنوا عليها [illegible] الا [illegible]
على الاحوص عقاب ثم انصرف الاحوص وهو يلوم اصحابه على [illegible] فقال

ضنت عقيلة لما جئت بالزاد وآثرت حاجة الثاوي على الغادي
فقلت والله لولا ان تقول له هذا رباح من الشيب اعراض واكساد
قلت الذي جئت من طل ومن عقيق [illegible]
اني جعلت نصيبي من مودتها [illegible] ومنهاج وابن صادي
لا بل العين الذي [illegible] الزور [illegible]
اما [illegible] اجرامهم [illegible] الاحرار ادي

يقال القح والوبل بمعنى واحد

قال الزبير وكان معاذ خيلًا فخاف الاحوص أن يضربه فحلف معبد أن لا يكلم الاحوص ورأى
يتغنى في شعره فشق ذلك على الاحوص فلما طالت هجرته إياه رحل بعيالِه وجعل ... في
منزل في جنبه رحله وأعرض عن ... مضى معبد وأقام بمائه ومعبد جالس بفنائه فنزل
إليه الاحوص فكلمه فلم يكلمه معبد فقال له يا أبا عباد أتهجرني وقد رحلت إليك امرأته أم كرم
فقالت أتهجر أبا محمد والله لتكلمنه قال وأخذته الاحوص وأدخله البيت قال والله لا رفعت هذا البيت
حتى أجل السوء وأضرب الجلد وأمنع العشاء فقال له معبد قد أخزى الله الاكبر هذا السوء كلته
والعشاء شبعته فما ترى والطلاق قال فعمد إلى المربع فعبد الجلد ومعه دنانير وأطعم بما
بعد من امرأة فتغدى ... أم كرم ... لمعبد أهجر من أن رأي عامر ... قضلا وأن ... حلف ... فيما
عقلا وبذلك انصرف الاحوص مع العصر مر بن ... وهو ... شعر في عبد الله بن خالد
أن مصعب بن مصعب بن الزبير أتهم بامرأة في ليلة متاركة أو غريم وكانت تحته ابنة حمزة بن
عبد الله بن الزبير فقال الاحوص وكان بالمدينة رجل يقال له مصعب الشاعر

تُسِرّ مصعب الشاعر من تذكرته ... وأكثر شعر الناس شعر من مصعب

ألم تر أن القوم ليلة جمعهم ... لقد ... كالمولى ... مركب

كما يلتقي بالشيرة ... وهي ... مثل الغزال الربرب

فأمر معبد بن مصعب بطعام فصنع وجعل إلى فنائه العرب وقال الاحوص وكان له ...
من رد الطعام فلما أكلوا أمر به فأوثق وأراد ضربه فقال له الاحوص لا تعجل ولا والله ما هو بربيل
أبد ... ثم قال إني والله ما المنثر على مرحة ولكن أنكرت من لحق به بلية مثل الغزال الربيب وجرت
أن أبا بن أبي عتيق ... أن الحيس خصوا وأنه ... فقال له يا أبا الله أما والله ليرجعن
... لمعكان ... بذات الحيش أمسى دارها خلقان ثم اشتغل ابن أبي
عتيق ... كثر ... التقيل إلى أصحابه فقال اللهم كان ... خيبه فاغفر له
والله أكبر ... أن ... ما كان ... منذ طلعت الشمس إلى أن قارب النهار أن ينتصف
ومن ... رجل تعنى ... في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رجل من الشرط
قد قبض على الرجل فقال أترفع عقيرتك بالغناء في مسجد رسول الله ... في إحدى ...
من صلاته فلم ... فيه حتى استغفره ثم ... فقال الذي ... شعبة ... فاولاكم
أحاله ... قال ... الله قال ... عرفت ... قال ... الله قال
... والله ولا ... قال ... قال الذي ... عليك ...
وأوان معبد أما والله لو أصاب الشاعر به لكنت أحد الأعوان عليه قال والصوت الذي ينسب

إلى ... معبد شعر الأعشى الذي ... فيه يزيد بن مسهر الشيباني وهو قوله

هريرة وَدِّعْها وإن لام لائم ... غداة غد أم أنت للبين واجم

لقد كان في حول ثواء ثويته ... تقضي لبانات ويسأم سائم

قوله هريرة ودعها منصوب بفعل مضمر يفسره ودعها كأنه قال ودع هريرة فلما أضمر
الفعل أظهره ما بعده عليه وكان الوجه من أن يضمر لأن الأمر لا يكون إلا بفعل فإن أضمر الفعل إذ
كان الأمر به أحق وكذلك رأيته الضربه وزيدا اقربه وإن لم تضمر ورفعت جاز ولنسق في حسن
الأول ترفعه على الابتداء وتضمر الأمر في موضع خبره كما قال الله عز وجل والسارق والسارقة
فاقطعوا أيديهما وكذلك الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... على هذا والرفع
الوجه لأن معناه الجزاء قوله الزانية والزاني أي التي تزني ... وجب ... والقطع ...
... ومن ثم جاز الذي ... فله درهم ... مثل ... الأجناس ... هذا
المعنى ولكن لو قلت زيد فله درهم على معنى هذا ... فله درهم ... زيد محمل جاز
على أن ... خبر ... والمشار الذين ... بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ... القراءة ... الزانية والزاني
والسارق والسارقة النصب على وجه الأمر والوجه الرفع والنصب ... الابتداء
لم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه ويروى أن معبدا ... أن قتيبة بن مسلم ...
... خمسة أصوات من أشد من فتح العراق ... فتحها قتيبة والأصوات

ودع هريرة إن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا أيها الرجل

هريرة ودعها وإن لام لائم ... غداة غد أم أنت للبين واجم

رأيت عرابة الأوسي يسمو ... إلى الخيرات منقطع القرين

ودع لبابة قبل أن ترتحلا ... واسأل فإن قليله أن تسألا

لعمري لئن شطت بعثمة دارها ... لقد كنت من وشك الفراق أليح

أما قوله ودع هريرة إن الركب مرتحل وقوله هريرة ودعها وإن لام لائم فللأعشى
يعاتب فيهما يزيد بن مسهر الشيباني يقول

أبلغ يزيد بني شيبان مألكة ... أبا ثبيت أما تنفك تأتكل

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ... ولست ضائرها ما أطت الإبل

كناطح صخرة يوما ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

يزيد يغض الطرف دوني كأنما ... زوى بين عينيه علي المحاجم

ومنها قوله

ومنها قوله

ومنها قوله

ومنها قوله

ولا ينبسط من بين عينيه الزرور ولا تلقاه إلا وأنفه راغم
فإن قسم إن جن القاطع بنشر التضطيعا بين ما عليه السلائم
وتلقى حصان تنصف ابنة عمها كما كان يلقى الناصعات الغواشم
إذا انتطقت قالت أبطن بن وائل وبكر تسبيها والأنوف رواغم

وأما الشعر الثالث فللشماخ بن ضرار بن مرة غطفاني يقوله لعرابة بن أوس بن قيظي الأنصاري

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

والرابع لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة في بعض الروايات

ودع لبابة قبل أن تترحلا واسأل فإن قليله أن تسألا
أمكث بعمرك ساعة فتأنها فعسى الذي بخلت به أن يبذلا (ويروى تعتابها)
لسنا لما نرجو بدرك حاجة إن كان أوطن ذا المطي معقلا

والشعر الخامس لا أعرف قائله ولم يعز مغنيه من جهة ملك إلا في ثلاثة أشعار منها ما ذكرنا في عرابة ومنها قول عبيد الله بن قيس الرقيات في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ه

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها

والثالث قول موسى شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير

حمزة المبتاع بالمال الثنا ويرى في بيعه أن قد غبن

وقد ذكروا في بعض هذه الأشعار التي جرت في غير ما وصفنا أن عبيد الله كان عبيد الله بن قيس منقطعا إلى مصعب بن الزبير وكان كثير المدح له وكان يقاتل معه وفيه يقول

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد أفلح من كان همه الاتقاء

قال أبو العباس

وله أشعار فيه كثيرة فلما قتل مصعب كان عبد الملك على قتل عبيد الله فهرب فلجأ لعبد الله بن جعفر فتشفع فيه إلى عبد الملك فشفعه في أن ترك له دمه فقال وتدخل النحى يا أمير المؤمنين فتشفع منه جائني فلم يزل في عطائه محرما إلى أن مدح عبد الله بن جعفر ه

أتيناك نثني بالذي أنت أهله عليك كما أثنى على الروض جارها
تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها ه

تزور فتى قد يعلم الناس أنه تجود له كف قليل غرارها
فوالله لولا أن تزور ابن جعفر لكان قليلا في دمشق قرارها

والشعر الذي مدح به عبد الملك ه

عاد له من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب
ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا
وأنهم معدن الملوك فما تصلح إلا عليهم العرب
إن الفنيق الذي أبوه أبو العاصي عليه الوقار والحجب
خليفة الله في رعيته جفت بذاك الأقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك أتقول لمصعب

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وتقول لي

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

وأما شعر الشماخ في عرابة فقد مر تفسيره في موضعه وأما الشعر في حمزة بن عبد الله بن الزبير فإنه لموسى شهوات وكان موسى من الشعراء يقول شعرا ويتغنى به فيما أعطاه من شيء فهو ينشد فقال هذا الشعر

حمزة المبتاع بالمال الثنا ويرى في بيعه أن قد غبن (ويروى الثنا)
وهو إن أعطى عطاء كاملا ذا إخاء لم يكدره بمن
وإذا ما سنة مجحفة برت المال كبري بالسفن
حسرت عنه نفيا عرضه طاهر الأخلاق ما فيه درن

فأعطاه مالا فقال فيه موسى ه

باب

قال أبو العباس وقال [illegible]

إن أولى بالحق في كل حق ثم أحرى بأن يكون حقيقا
من أبوه عبد العزيز بن مروان ومن كان جده الفاروق
رد أموالنا علينا وكانت في ذرى شاهق تفوت الأنوقا

يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان وأم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رحمه الله والأنوق الرخمة ولا يقال الأنوق إلا للأنثى ومن أمثال العرب هو أعز من بيض الأنوق ويقول العرب لمن يطلب الأمر العسير سألني بيض الأنوق وهو لا يكاد يوجد لأنها تحرز بيضها ... سأله شيئا محالا قال سألتني الأبلق العقوق وإنما هو الذكر من الخيل ونيل أمر من عقوق

إذا حملت ما امتلأ بطنها وألا تلد العقور محالا وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز

ما عز قوم كأجزاء يعذبهم من روح والنور والقرآن والحكم

أشبهت من عمر الفاروق سيرته فاق البرية وائتمت بك الأمم

تدعو امرءا ثبتوا والطرق الرسول له أن يتبعوا بك خير وما ظلموا

يعود الحلم منك على قريش وتفرج عنهم الكرب الشدادا

وقد أمنت وحشهم برفق ويعيي الناس وحشك أن تصادا

وتدعو الله مجتهدا ليرضى وتذكر في رعيتك المعادا

وقال أيضا وكان ابن شعيرة الأزدي قد نزل صرماة الأعراب وأعطاهم فقال جرير يشكره إلى عمر بن عبد العزيز

إن عمال مواليه عندهم وعمال ابن شعير مشكور ونيب

ومن كان ظني بابن شعير سعادة وما الظن إلا مخطئ ومصيب

فإن ترجعوا رزيه إليه فإنه مناع لكيالي وإلا قريب

يحيي العظام الراجمات من البلى وليس لداء الركبتين طبيب

تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمرا جسيما فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

قوله يا عمرا ندبة أراد يا عمراه والألف للندبة والهاء تزاد في الوقف لخفاء الألف فإذا وصلت لم تزدها تقول يا عمرا الفضل وإذا وقفت قلت يا عمراه وقد جاء في الشعر فيه لا ستخفاء عنعاة وأما قوله نجوم الليل والقمرا ففيه أقاويل كلها جيد منها أن تنصب نجوم الليل والقمرا بكاسفة يقول الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر يقول إنما تكسف النجوم والقمر بضيائها فلما كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب ويقال إن الغبار يوم حليمة ستر عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس ويوم حليمة هو اليوم الذي قتل فيه المنذر يعني المنذر بن ماء السماء قتله الحارث الأعرج الغساني وهو الأكبر والحارث في غرب الشام وهو أشهر أيام العرب ومن أمثالهم ما يوم حليمة بسر وفيه يقول النابغة

تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

والمعنى في قول القائل يعني العرب أراد بالكواكب يظهرن إنما أخرج عن يوم حليمة وقال طرفة

إن تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر

وقال الفرزدق لخالد بن عبد الله القسري

138

لعمري لقد سار ابن شيبة سيرة أرتك نجوم الليل مظهرة تجري

ويجوز أن تكون نجوم الليل والقمر أراد به الظرف يقول تبكي عليك مدة نجوم الليل والقمر كما تقول لا أكلمك الدهر والشهر وتبكي عليك الليل والنهار تامين ويكون تبكي عليك النجوم كقولك أبكيت زيدا على ملأن وقد قال في هذا المعنى آخر من المحدثين شيئا مطمعا وهو أحمد الخليعي يقوله لنصر بن شبث العقيلي وكان أوقع بقوم من بني تغلب يعرفون بالشراحين فقال

ثم صفقت بيكر تغلب جبرة عن الردى بغير سعيد

أوقع نصر بالشراحين التي يرفع الحجارة البشر

أبكى بني بكر على تغلب وتغلب أبكى على بكر

ويكون تبكي عليك نجوم الليل والقمرا على أن تكون الواو في معنى مع وإذا كانت كذلك كان ما قبله الاسم منصوبا لأنه في المعنى مفعول وصل الفعل إليه فنصبه ونظيره لو استوى الماء والخشبة أي مع الخشبة لأنه لم يرد استوى الماء واستوت الخشبة ولو أراد ذلك لم يكن إلا الرفع ولكن المعنى ساوى الماء الخشبة وكذلك ما زلت أسير والنيل أي مع النيل لأنك لست تخبر عن النيل بسير وإنما تريد أني حاذيته ومعه موصل الفعل وهذا باب يطول شرحه قولك عبد الله وزيدا أخوك وأنت تريد جالسا ومعنى مع لم يكن إلا الرفع لا معنى فعل مبتدأ فيصير على موضعه وأما قوله التفسير عن قول الله جل ثناؤه فأجمعوا أمركم وشركاءكم أن تكون الواو في معنى مع لأنه لا تقول أجمعت شركائي إنما تقول أجمعت على أمري وجمعت القوم وقوم ينصرونه على قوله بالشركة في معنى الأول فجعلوه كقول القائل

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

والرمح لا يتقلد ولكنه أدخله مع ما يتقلد فتقديره متقلدا سيفا وحاملا رمحا وكذلك تقدير الآية فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم والمعنى يؤول إلى أمر واحد ومثل ذلك قوله

فأما ما جاء من القرآن على هذا خاصة فقوله عز وجل والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع لما اختلط من يعقل بغير ما يعقل وأن هذه الأشياء جرت على لفظ واحد ولا تكون من إلا لمن يعقل وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يشكو إليه عماله

إن الذين أمرتهم أن يعدلوا نبذوا كتابك واستحل المحرم

وأردت أن يلي الأمانة منهم بر وهيهات الأمين المسلم

طلس الثياب على منابر أرضنا كل يجور وكلهم يتظلم

أنشدنيه الرياشي عن الأصمعي ونظير هذا قول أبي هلال الشكري

إذا أبصروا العمال قالوا حشوا ولم نر خيرا من العمال ...

وكذا سؤلنا التوفيق رغم صعوبة أعمال وتوحش ما يزال لها تهل

وهو من تفسير هذا الشعر ولا طلس التكبير وربما اشترت عبرة حتى تختفي في الغبار وأمثال ذلك سموه طلس الثياب أنهم يطهرون نفسا ويكون أن يكون بعضهم بمنزلة الأرباب وهو أخس ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا بلدا فوقف عليه فجاءه مرهفا حسن الحال في جسمه عليه بردة فقال الله أكبر [illegible] عزلة وخدع إليه غيابي [illegible] ثم دعا [illegible] في ثوبين [illegible] وذكر [illegible] في العلماء وقال [illegible] اشتروا وإذا [illegible] التي [illegible] عنه ويروى عن الحسن أنه قال [illegible] الأغنياء [illegible] إذا [illegible] الحكمة لتكون عليهم حجة يوم القيامة ۝ وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله [illegible] أنشد فيه [illegible]

مرقعة [illegible] فتطاير [illegible]

من لم [illegible] ولا [illegible]

أقول [illegible] الملة و [illegible]

يقال [illegible] مفتوح [illegible] الشطط لا [illegible] إذا كان [illegible] الكسرة لأنها متحركة إلا أن يكون جمعا فمن كانت [illegible] في الجمع [illegible] نحو [illegible] وميلاد وتراث وتراب [illegible] كانت في الواو وحركة [illegible] في الجمع نحو طويل وطوال [illegible] في [illegible] إذا جمع [illegible] إذا كان [illegible] البيان [illegible] ولا [illegible] الله [illegible] الذين [illegible] أي ملوذة وإذا كان [illegible] وعزب [illegible] وقال [illegible] في عمر بن عبد العزيز [illegible] منه ۝

[illegible]	ثم [illegible] صفقة
[illegible]	وكم [illegible] ورقة
[illegible]	[illegible] أعظم [illegible]
[illegible]	وحجر الخير [illegible]
[illegible]	[illegible] الله [illegible]
وكان [illegible] خلقه	النبي [illegible] وصفه
[illegible] الخير [illegible] وصفه	[illegible] وفرقه
[illegible]	وأفضل الخير [illegible]

بخرة عزب الحلم أعقه   رنقا والجموح من لم يصفه

يقال الأخ البر وأخ أبرا والأخ إذا [illegible] وهو البيت [illegible] من حاجة [illegible] برق وأشرقت إذا أضاءت وصفت ويقال [illegible] وصافيه وهو [illegible] والصفو [illegible] ويعني به أكثر [illegible] وقوله [illegible] من [illegible] سواده [illegible] في الليل [illegible] والسواد وهو [illegible] الإبل [illegible] الإبل والوخد [illegible] قال الله جل وعز [illegible] والوخد [illegible] بالمرقة [illegible]

وأصل العق القطع في هذا الموضع [illegible] مواضع كثيرة يقال [illegible] إذا قطعها وعققت عن الصبي [illegible] العقيقة وهو [illegible] الشعر [illegible] شعر الصبي [illegible] عقيقة [illegible] ويقال رأيت عقيقة البرق [illegible] في السحاب [illegible] قال الشاعر

ألم تعلمي [illegible] إذا أخصب [illegible]
أحب بلاد الله [illegible] أن تضرب [illegible]
بلاد [illegible] السحاب [illegible]

وقوله وحجر [illegible] فرقة يقال [illegible] وقوله [illegible] النبي [illegible] وقوله [illegible] عليه وسلم [illegible] والوفر [illegible] وقوله [illegible] يقال رزقه يرزقه رزقا والاسم الرزق وقوله بخرة عزب الحلم [illegible] يقال [illegible] والطائع [illegible] في ملح [illegible]

وله [illegible]

لقالوا الا ملحٌ أجاجٌ أراده لنا الا جرى الهنات

وقوله حذا لك سقي ودم ما مرقى وحذفه فيه فولان أخرهما مروي وحذفه يريد مروح فيه فعلا حرفيحرف الجر عمل الفعل والاخر انه يقال رويت زيدا ماء وأرويت ورويت أكثر من أرويته وارويته يكون الامرة بعد مرة حمول قعرو الله وحذفه أي جعله رويا ما صرّ لعلم المخاطب ونظيره قوله جل وعز إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ولم يذكر الشمس وكذلك ما ترك على ظهرها من دابة ولم يذكر الارض وقوله لا حج سحاب إنما معناه الا حجه الله فالفاعل المذكور لدلالة الفعل عليه وقال ابن [illegible]

لعمري لئن جئت عن شطط النوى لعركتنا وزاد المشترى به الهرب

لبالأقيمي بمن برمن لاهبا أميس كغصن البانة الناعم الرطب

سلام على نعيم القلب مع الركب ووصل الغوانه والمرامه والشرب

سلام امرئ لم تنوقه تعفه سترى نظر العينين او مسهرة القلب

قوله والشرب يريد جماعة شارب يقال شارب وشرب وتاجر وتجر وراكب وركب وزائر وزور

جئت بالزور الفيلة نرى منه الا تحيه عن سلام

مصدرا بان منتصل كثيره قال الصحاح بو اسط أكرم حد إخدا ار وآله مثنى تصرك الانصار يريد انصارهم فأخرجه على ناصر ونصر وقوله سلام امرئ على البدل من قوله سلام على سبيل الافراد وان شئت نصبت بفعل مضمر كما قلت اسلم سلام امرئ لا تذكرني سلاما مثل ولا ومثله لله صوت صوت حمار لانك اذا قلت له صوت ثم قلت على انه يصوت صوت حمار وكذلك له حنين حنين ثكلى وله صريف صريف الفحول بالمسد أي تصرف فما كان من هذا نكرة فنصبه على وجهين على المصدر وهو يد يصرف صريفا مثل صريف الفحول وان شئت جعلته حالا وتقديره مخرجه في هذه الحال وما كان معرفة لم يكن حالا ولكن على المصدر فان كان الاول في غير معنى الفعل لم يكن النصب البتة ولم يجز الا الرفع على البدل تقول له رأس رأس ثور وله كف كف أسد فان تبعت الثاني إذا كان نكرة كان تبعا ونعتا وان كان معرفة كان بدلا لان النكرة لا تنعت بالمعرفة وكذلك اذا كان الاول مستترا لم يجز الا الرفع لان الكلام غير مستغن وانما يجوز النصب بعد الاستغناء تقول صوته صوت الحمار وعناؤه عناء المتهور لان خبرت عنه بالغير مستقر فيه اختير الرفع تقول له علم علم الفقهاء وله رأي رأي الفضلاء لانك انما تخبر به بان هذا امر استقر له ولست تخبر انه في حال تعلم ولا يجوز النصب انه في حال تعلم وتجوز النصب على انه رأيه في حال ما يتعلم ما استدركت بذلك على هذا [illegible] ولا يجوز الرفع وإذا قلت له صوت صوت حمار [illegible] انه يصوت فهذا يبين لك المعنى وما بعده

140

فيه الريح [illegible] عليه نوح نوح الحمام وان اخترت الرفع لان الهاء في عليه اسم المفعول والهاء في له اسم الفاعل ويجوز النصب على انك اذا قلت عليه نوح دل النوح على انه ينوح فكانك قلت ينوحون نوح الحمام وهذا تفسير جميع هذه الابواب وقال ابن الخياط المدني يمدح [illegible]

جم كالعقاب فما ابراجع هيبة والشكر ملون [illegible]

هزي التقي وعن سلطان التقي وهو العزيز وليس ذا سلطان

اراد له هزي التقي او معه هزي التقي

باب

قال ابو العباس نذكر في هذا الباب ان شاء الله من كل شيء ما يكون فيه استراحة للقاري وانتقال ينفي الملل لحسن موقع الاستطراف وتخلط ما فيه من الجد بشيء يسير من الهزل ليستريح اليه القلب وتسكن اليه النفس قال ابو الدرداء اني لأجم نفسي بالشيء من الباطل ليكون اقوى لها على الحق وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه القلب إذا اكره عمي وقال ابن مسعود القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال ابن عباس العلم اكثر من ان يؤتى على اخره فخذوا من كل شيء احسنه ويستحسن هذا الحديث من الباب الذي ذكرنا ولكن نذكر الشيء بالشيء اما لاجتماعهما في لفظ واما لاشتراكهما في معنى وقال الحسن [illegible] حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقرعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم الا تنزعوها تنزع بكم الى شر غاية ومعنى تفسير هذا الكلام وقال [illegible] والمعنى انهم يعرفون من المحكمين [illegible] وكان ابو [illegible] يقول القلوب [illegible] من الحكمة كما تحتاج الابدان الى اقواتها من الغذاء ويروى انه [illegible] آل داود عليه السلام لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من واحدة من اربع من عدة لمعاد او اصلاح لمعاش او فكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده او لذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وقال عبد الله بن عمر بن عبد العزيز لابيه [illegible] انك تنام نوم القايلة وذو الحاجة على بابك غير نائم فقال له يا بني ان نفسي مطيتي وان حملت عليها في التعب حسرتها [illegible] الله جل وعز ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وانشد ابو عبيدة

ان العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور

قوله شطرها يريد قصدها ونحوها قال الله جل وعز فول وجهك شطر المسجد الحرام وقال الشاعر

[illegible] على السرى [illegible] حسير

يعني الابل يقول من المعرفة كما قال الاخر

[illegible] الا الابل وما ان [illegible]

وما غراب البين إلا ناقة أو جمل

من قال الالف للواحد قال [illegible] عامل وعمال وشارب وشراب وجاهل وجهال ومن قال للواحد الف قال للجميع آلاف ونظيره عزل وأعزال وجمل وأجمال وثقل وأثقال وقد أنشد الاصمعي لمسكين

ألا رب الله الرواحل إنما مطايا قلوب العاشقين الرواحل
على أن من الواصلات غرى النوى إذا ما نأى بالآلف بين التواصل
وقال الآخر
أقول والعوجاء تمشي والفضل تطعف الأجراح أعناق الإبل

العوجاء التي تعرج في السير فتحرك رأسها كأن بها هوجا كما قال الله عز وجل البيعلات العرج وكما قال

وهما إذا ما اهتزت عجرفية إذا أخذت حرباء الوديقة أصيلا

والفضل مشية فيها خفة كأن مشيتها تخرج عن خطامها فتفضل عليه والأصل في ذلك أن يمشي الرجل ومن افضل عن إزاره أو يمشي المرأة وقد افضلت مرخية الفضل ما لا يفعل خاصة من الخيلاء والذي جاء في الحديث فضل الإزار في النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي تميمة الهجيمي وإياك والخيلة فقال يا رسول الله نحن قوم عرب فما الخيلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبل الإزار

وقال الشاعر
ولا تنسيني الحرب أن عرضي ولا أرخي من المرح الإزار

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري
تمشي الهوينا إذا مشت فضلا كأنها خوط بانة قصف

قال أبو العباس
هذا وهم والبيت لقيس بن الخطيم وقال الوليد بن يزيد
أنا الوليد الإمام مفتخرا أنعم بالي وأتبع الغزل
أنقل رجلي إلى مجالسها ولا أبالي مقال من عذلا
غراء فرعاء يستضاء بها تمشي الهوينا إذا مشت فضلا

ثم نعود إلى الكتاب قال الراجز تعطي إبلا أو ذوملا
إن لها لسائقا خدلجا لم يدلج الليلة فيمن أدلجا

الخدلج المرمع الساقين وإنما يعني المرأة الخدلجة فإنه خدلجة الساق والكلام يجري على ضروب فمنه ما يكون لنفسه ومنه ما يكنى عنه بغيره ومنه ما يقع مثلا فيكون أبلغ في الوصف والكناية تقع على ثلاثة أضرب أحدها التعمية والتغطية كقول النابغة الجعدي

أكني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

ومن ذلك الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره

أحب الكنى العثير من أجل أني أكنى بها عن غيرها وأعجم

وقال جعفر بن منير التميمي

وقد أرى مكته في الحرار من صحبتي وعرفت ما في ليل التشبيب والتحليم

ويروى أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة قال شعرا وكتب به بعثوا الى عمر بن أبي ربيعة المخزومي وهو

[illegible] الغزل لا يستطيعه الناس على الصفة [illegible] وكذا [illegible]

وقد [illegible] التي أحببته [illegible] وكم [illegible] أن [illegible]

قال فقال له ابن أبي عتيق [illegible] المرأة [illegible] فقال [illegible] الشعر [illegible] مزيدة فقال له ابن أبي ربيعة أعطيه [illegible] الا [illegible]

[illegible]

وأعلم [illegible] عليكم وفيا

ويكون من [illegible] عن اللفظ [illegible] ما في المرأة [illegible] قال الله عز وجل [illegible] الرفث إلى نسائكم [illegible] المرأة [illegible] على امرأته [illegible] وكذلك المرأة [illegible] تناوله في المسيح بن مريم وأمه [illegible] كانا يأكلان الطعام [illegible] لم [illegible] ومنه [illegible] الكلبة [illegible] في الصحيح [illegible] وكانت صيانة [illegible] وكان خلد بن عبد الله القسري يلعن عليا رضي الله عنه على المنبر [illegible] علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم [illegible] بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وأبي الحسن والحسين [illegible]

وحبة [illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله [illegible] زعم الأصمعي [illegible] الريح الشمال وقوله
أباءة تردي الأباءة القصبة وجمعها [illegible]

[illegible]

قوله [illegible] ... ومن ... [illegible] على الطرقة

[illegible]

ومن [illegible] ... والطوال [illegible] على ضربين [illegible]

[illegible]

[illegible] جرير

[illegible]

[illegible] عليهما

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله ولا [illegible] ... ومضارعه يفعل ... الواو [illegible]

[illegible]

قوله [illegible] ... الريح ... [illegible]

[illegible]

143

ذا رحوا [illegible] عتبة [illegible] لم يكن [illegible] التميز [illegible]

والراجم [illegible]

[illegible]

[illegible]

وجه صاحبه [illegible] الاعرابي

[illegible]

قوله [illegible]

[illegible]

وهو الاخر [illegible] الخمار [illegible]

وكذا اذا [illegible]

[illegible]

وقوله [illegible]

[illegible]

والخريدة [illegible]

[illegible]

طرز ... قال جرير

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كما كنت ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... الذين ... [illegible]

والبيت الثاني ... [illegible]

حتى ... [illegible]

وقال ... [illegible]

ومثله ... [illegible]

وقال امرؤ القيس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال العتبي [illegible]

[illegible]

وقد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

وقال الآخر [illegible]

[illegible]

145

ومال الآخر [illegible]

وفي الحديث [illegible] صلى الله عليه [illegible]

[illegible]

إن تشكو [illegible]

وقال المهلب [illegible]

[illegible]

قال الحطيئة

[illegible]

باب

قال أبو العطاء [illegible]

[illegible]

فتى هلكت أمواله بعطائه كما هلكت قبل رماح تغلب

وقال الخليع في كلمة يمدح بها عاصما النمري

أقول ونفسي بين شكوى وحسرة وقد غصصت عيني ودمعي على خدي

أرى من يفل من ترك مواحدة بخطبة بين الأشعث والخمر

فقال لتعزاك بالمرء فضل تيمنه وموته إذا أخرجت فلتحمل من يعقد

لقد عطت الجود وطلبة عاصم أصبح الأيادي الغر في طلب الخير

فما شطوا في الأشعار غير معشر إلى عاصم في المكرمات وفي الخير

لعل فتى منهم يجمع منعا فقام من نفسي منهم لرعة الصبر

وقال إسماعيل بن القاسم

إن الكريم وإن البشر من حاله فيما أنت فيه لنبي تكونا

من زمان لعل الناس فيه على زهو الطول وأخلق الخصال الصبر

أما على حرازك الله طاعة عني وراعكم خيرا امر يعطي

أما أن له الدنيا وعاجلها ولا أرى لحيوه الدين الآخر

وقال يزيد بن محمد المهلبي في كلمة يرثي بها المعتز بالله

إذا ذكر مثلك قالت المصرية لا أرى تعزو له الأشعار

عيني أن الخمر أهل بك ما على الحزن صدود وعار

وإذا أخرجت تعقل ذلك وإذا أخرجت فكل شيء صابر

وإذا الخد تصليني في الوغى والسيف في يده فنعم الناصر

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي لما قتل مصعب بن الزبير أشهدوا المهلب بن أبي صفرة قالوا كان المهلب في وجوه الخوارج قال أشهدوا عباد بن الحصين الحبطي قالوا لا قال أشهدوا عبد الله بن خازم السلمي قالوا لا قال فتمثل بقول ابن الزبير

فقلت لها عيشي جعار وجري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

جعار اسم من أسماء الضبع وهي صفة معدولة لأنه بناء الماء جعارة مثل باب حذام وقطام ولكاع وحلاق للمنية وقد فسرنا هذا الباب مستقصى على وجوهه الأربعة ويروى أن جارية لعقيل بن علفة ابن شيبان قالت له يوما

أعاج بن مرة حزن قلبي إلى صلعاء مشرفة القذال

146

فقال لها أعاد أردت بنصلة جثته فقالت نعم

أهاج بن مرة حزن قلبي إلى شيخ أضربه مسال

فقال قتلها قال أبو العباس قال أبو الشمقمق وهو مروان بن محمد وزعم التوزي عن أبي عبيدة قال أبو الشمقمق منصور بن زياد وكهل من بني سليم الكاتب من أهل خراسان من غلمان عبد الله بن زياد وكان أبو الشمقمق رث الحال ويغرل كثيرا ويكثر صراته قال يمدح ملك من بعد العراق ويرثي سعيد بن سلم

من مدح المليح من حز له حوادث الأيام بنبي

ما أبال إن أتاه ضيفه يحتف أم إن أتيا حربا من قلبي

هل تحلتنا إلى سعيد بن سلم فإذا أضيفه من الخروج يسري

وإذا أحضرته عليه سيكفيكهم الله ما بدا ضرة خصم

وإذا الحكام التي سكيني عن أود فزعاه ففتم

فإن تحلتنا من عنده البحر وإن حللنا من عنده إذا تبرم

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم

كم من حشرته نعر بنم وفقير نعشته نعرجم

تعلقا عصف الحوادث لم تدري رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال سعيد بن سلم يخاطب به [illegible]

ألا قل للساري والقبل لا تغمر طلة سعيد بن سلم ضوكل بيتة حد

لنا سيف أرمي على كل سائر جواد حسامه ووجه للخوارج

قال فتأخرت عن بره قليلا فعاتبه فقال

لكل أخي مدح ثواب بعرة ولنفس لمدح الباهلي ثواب

مدحت ابن سلم والمديح مفيدة فكان كصفوان عليه تراب

كأني الناس إن سعيد بن سلم فلك المأمول إني رغبت في سعيد

وأمير فتى جراعه في البصرة من غيبها خلاف وحدة

ولعم الفتى سعيد ولكن قيلة أكرم البرية غير

فقال سعيد أو وجدت أنه لم يرض بما مع صلاتي وأحرمه أنتيته وقال أبو الشمقمق

شهابات تعرفه في بكر بن زياد إن طلبتها فقط فمن كان مثل

والله لو ملك البحور لأنضبها وأتاه سلم في زمان مرود
يبغيه منها شربة لطهوره لأبى وقال تيمموا بصعيد
دبوقة لا تقتضي الزوار عن بيتها وغلقت دون الصديق سعيد
سعيد بن سلم ألأم الناس كلهم وما قومه من لؤمه بسعيد
تربه له فضل ولكن مزية أتى راغ فيها غيرة بمزيد
حرمة لا بأس معبر أنه بجحده فقل وراب حسد بيد

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي عمرو بن سعيد بن سلم وكان عمرو هلك بعد سعيد بيسير
رزئنا أبا عمرو فقلنا لنا عمرو ومستمسك ضوء القمر عنه لنا البدر
وكان أبو عمرو يعار حياته بعمرو وعاما مات مات أبو عمرو

وقال أمير المؤمنين الرشيد يوما لسعيد بن سلم يا سعيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم في الإسلام قال يا أمير المؤمنين الشريف من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك
وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي قال حدثني رجل من أهل مكة قال رأيت من مناقب سعيد بن سلم في حياته من نعمه وكثرة عدده وكرمه وحسن مذهبه وكمال مروءته فقلت من يقي ما أجل ما أعطيه سعيد بن سلم فقال لي قائل وما ادخر الله له في الآخرة أكثر وكان سعيد إذا استقبل السنة التي يستقبل فيها عدد سنيه أعتق نسمة ونصر ... قبل الحديث إن سعيد بن سليم اشترى نفسه من ربه ... الأعرابي يوم ... القاريّ

ألا يا سعيد أيكم من معشر كبروا عن كرامة الأضياف
قوم لهم من بعض أن تسبوا حسبتهم لعبد مناف
قرنوا العراق إلى العشاء وقربوا زاد العز أيديا لبني كلاف
وكأنما خصفت البهيم رحلي نزلت بأبرق العزاف
يلقاك أنالهم كثرا لهم يلحقون في التبذير والإسراف
... الله كالبرم منه ولا تسألن إذا وأيته
فما سأل الله عن آية بجوابات ولو كان من ...
أنا هل ... وأسركم ... العرف
ولو عمل ... الكلب من لؤم هذا الشف

حدثني علي بن القاسم قال حدثني أبو قلابة الجرمي قال حججنا مع أبي حزرة عمير بن ... قال ... الحرام إلى العام من بعد العرب بن عبد السلام بن

افصح منهم قراوه فيه أبي حزرة وأعطاه سنا أباه مع جماله فقال قايل نحن له أخبر أهل بيت الخليفة أنت
قال لا ولكن رجل من العرب قال وممن الرجل قال رجل من مضر قال العرض ثوب الملبس من أيهما
عافاك الله قال رجل من قيس قال أي نزار بخير من قيس التي توفي قال رجل من بني سعد
قيس قال اللهم غفرا من أيها عافاك الله قال رجل من بني بغيض قال ومن أيها قال رجل من بني هلة
قال اللهم غفرا قال أبو قلابة فوثبت على الجارية فقلت أتعرف هذا قال لا أكرك الله بأهلها قال قلت هذا
أمير بن أمير بن أمير قال حتى عددت خمسة ثم قلت هذا أبو حزرة أمير بن عمرو وكان أمير ابن سعيد
وكان أمير ابن مسلم وكان أمير ابن قتيبة وكان أمير فقال الجارية الأمير أعظم أم الخليفة قلت بل الخليفة
قال الخليفة أعظم أم النبي قلت بل النبي قال والله لو عددت له في النبوة أضعاف ما عددت له
في الإمرة ثم كان باهليا ما عبأ الله به شيئا قال فكادت تنقصم أبو حزرة فخرج فقلت له انهض بنا
من هؤلاء أعني الناس الحايات وحدثنا أن أعرابيا لقي رجلا من الحاج فقال له من الرجل
قال باهلي قال أعيذك بالله من ذلك قال الحمد لله وأنا مع ذلك مولى لهم قال فأقبل الأعرابي يقبل
يديه ويتمسح به فقال له الرجل لم تفعل ذلك قال لأن الله جل وعز لم يبتلك بهذه الرزية
إلا وأنت في الجنة وتزعم الرواة أن قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى إلى أثاث لم ير مثله
وإلى آلات لم ير مثلها فأراد أن يري الناس عظيم ما فتح الله عليه ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر
عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى إليها بالسلالم فإذا بالحضين بن المنذر بن الحرث
بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم
قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فإنه خبيث الجواب فأبى عبد الله إلا أن يأذن له وكان
عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا إلى امرأة قبل ذلك ثم أقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت
يا أبا ساسان قال أجل أسن عمك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من أن
لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا عيلان ولو كان رآها سمي شبعان
ولم يسم عيلان فقال له عبد الله يا أبا ساسان أتعرف الذي يقول
عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف
قال أعرفه وأعرف الذي يقول
وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب
يريد يا خيبة من يخيب قال له أفتعرف الذي يقول
كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع إذا عرقت أفواه بكر بن وائل
قال نعم وأعرف الذي يقول

يوم قتيبة أنفهم وأبوهم لأم قتيبة أصحوا به تخفل

قال أما الشعر فإن الله تزويه فقال نعرا من العرب شيئا قال فإنه الأكثر الأطيب قال أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال [illegible] قال فوالله لقد بلغني أن امرأة الحضين [illegible] الله وهي حبلى من عشرة قال فما [illegible] الشيخ عن هيئته الا ولكن ثم قال على رسله وما يكون [illegible] ثم على مراتبه فيقال فلان من الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم قال قتيبة على عبد الله فقال الأبعد الله عبرة الحضين وأم الشرر من الحرث بن وعلة وكان الحضين من الولاة على بن أبي طالب رحمه الله على رايته وله يقول القايل [illegible]

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما

والحرث بن وعلة يقول الأعشى وكان قصره [illegible] يعرض عنه إن هوذة بن علي ذي التاج وهوذة من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل يقول الأعشى بن ذكر الحرث بن وعلة وهوذة بن علي والحرث بن وعلة من بني رقاش وهي امرأة وأبوهم مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فقال الأعشى بن ذكر الحرث بن وعلة وهوذة بن علي

أبنت جريبا إن أعرض [illegible] عن عطاء [illegible]

إذا ما رأى [illegible] يرى أمرا فيه بيته وأساودا

لعمرك ما أشبهت وعلة في الثرى شمايله ولا أباه مجالدا

وإن امرءا [illegible] بنصره [illegible] منه نفسا [illegible]

[illegible] فاقترب [illegible] وأصبح على [illegible]

واستعمل على [illegible]

فمن [illegible] القصر [illegible] والقصر [illegible]

[illegible] على جمع [illegible]

[illegible] قوله أبنت جريبا يريد الحرث وتصغيره على اللفظ حريرثا وهو التصغير الآخر [illegible] تصغير الترخيم وهو أن تحذف الزوايد من الاسم ثم تصغر حروفه الأصلية فتقول في تصغير أحمر حمير [illegible] من [illegible] وفي الحرث حريث لأنه من الحرث وفي عصفان عصيف لأنه من العصف [illegible] [illegible] وكذلك [illegible] فتقول في تصغير [illegible] على لفظه [illegible] [illegible] حروف [illegible] بجري الباب وقوله [illegible] يقول [illegible] ويعز يقول [illegible] نعم [illegible] الحطيئة

ولله [illegible] الذي [illegible]

148

وقال علقمة بن عبدة

فلا تعدلني بينه وبين مغمر سقتك روايا المزن حيث تصوب

[illegible] من الجراحة [illegible] وكسوا [illegible] ومن الجوارح [illegible] من الجميع [illegible] وأعناق [illegible] وصواحب [illegible]

إذا أعلاء [illegible] وأنتى [illegible]

وإن كان من الجراحة التي تصيب الرجل قلت رجل جنب ورجلا رجب ورجل المرأة والجميع وقد [illegible] ولست [illegible] رجلا [illegible] وامرأة [illegible] وقوم [illegible] وقوله يرى [illegible] بينه [illegible] يريد جمع أسود [illegible] وأسود [illegible] ولكنه [illegible] مجرى الأسماء لا [illegible] على الجنة وأفعل إذا كان [illegible] بنفسه [illegible] فعل [illegible] وإذا كان نعتا وجرى مجرى الأسماء [illegible] غالب [illegible] مجرى الأسماء [illegible]

أسود [illegible] أسود [illegible] الأساود

[illegible] مجرى الأسماء نحو الأصاغر والأكابر والأصاغر وقوله لعمرك ما أشبهت وعلة في الثرى شمايله [illegible] ولا أباه [illegible] مجالدا والبدل على أربعة أضرب [illegible] من [illegible] الاسم من الاسم [illegible] وتقول [illegible] معرفة ونكرة تقول مررت بأخيك زيد [illegible] ومررت برجل عبد الله [illegible] واحد والآخر [illegible] بعض الشيء منه نحو ضربت زيدا رأسه [illegible] فلما ضربت زيدا أردت أن تبين موضع الضرب منه فمثل الأول قول الله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وقوله وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله [illegible] ومثل البدل الثاني قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا من [illegible] ومثله [illegible] قال الذين استكبروا [illegible] استضعفوا لمن آمن منهم والبدل الثالث [illegible] في البيت [illegible] منه [illegible] لا [illegible] عليها ونظيره [illegible] يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه [illegible] القرآن يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه لأن المسألة إنما كانت عن القتال [illegible] في الشهر الحرام

وقال الشاعر

إن [illegible] عن [illegible] من [illegible]

149

[illegible]

وقول دائم لا يكون مثله في القرآن ولا في الشعر وهو أن يقطع المتكلم [illegible] غلطه
أو نسي فيذكر فيرجع إلى الحقيقة مما [illegible] وقد [illegible] قوله مررت بالحجر [illegible]
أن تقول مررت بدار زيد [illegible] وأما عليه [illegible] موضع الذي [illegible] موضع [illegible]
[illegible] وقوله [illegible] إنما هو [illegible] ضعف الرجل
إذا أنزلت به [illegible] أي أنزله وقوله واضطرني أي أعطاني وهو الاضطرار والصعب [illegible]
والاضطرار المضر من النابغة ○
ثم أعجم [illegible] ويقال صغرت الرجل فهو مصغور من
[illegible] صغرا [illegible] الصغر قال الله جل وعز [illegible]

[illegible]

قوله

وقال

عنترة بن شداد

قوله

وقال

وقال ولة [illegible]

[illegible]

وقد أجاد علقمة بن عبدة [illegible]

[illegible]

وقال [illegible]

[illegible]

يريد أن [illegible]

مشترق [illegible]

[illegible]

ومن التشبيه العجيب [illegible] صفة الظليم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال امرؤ القيس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والغرب تنشر قول علم [illegible]

[illegible]

وكل ما كان من [illegible]

[illegible]

وانا ان تقتضي بعض [illegible]

[illegible]

وهو الصواب [illegible]

[illegible]

153

[illegible]

عجب الفؤاد [illegible] وكان أبو [illegible]

[illegible]

يزيد بن حاتم [illegible]

154 الرقاق الواحد من [illegible] واخذ من الهند [illegible]

ما بين الانصراف [illegible] اخذ من السلاح [illegible] وقال بعض [illegible]

يهجو [illegible] من [illegible]

[illegible]

مصعب بن عبد الله الزبيري [illegible]

[illegible]

والتشبيه [illegible]

[illegible]

وقيل للوسنة وهي [illegible]

[illegible]

وقال الاخر

وقال جرير

[illegible]

فكمثل قطعة من التشبيه [illegible] وقال [illegible] في صفة السيف وهو

[illegible] وقال

[illegible]

وقال [illegible] في صفة [illegible]

[illegible]

وقال [illegible]

[illegible]

والتشبيه [illegible]

[illegible]

[illegible]

...غزال ... أو درّة ... الصدف

والمزنة ... البيضاء خاصة ... قال الله جل وعز أأنتم أنزلتموه من المزن ...

... عشية

[illegible]

على تشعل

[illegible]

ويقال [illegible]

[illegible]

وقال زهير

وقال الجرير

[illegible]

وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب [illegible] في الجاهلية والإسلام [illegible]

[illegible]

بن عقبة بن أبي معيط [illegible]

[illegible]

ابن أبي عقيل [illegible]

[illegible]

إذا [illegible] ابن عقيل [illegible]

ومن [illegible] والنحو [illegible]

[illegible]

وقال آخر

[illegible]

فتًى خلقت أخلاقه مطمئنة

ح قال أبو الحسن تعالى الفعل
حلوة إذا أيبس

ح قال أبو الحسن وروايتنا
الجيدة وهو الجيد من
الصنعة

الريح ... [illegible] ... فهي ذات الجرب ومن
[illegible] ... وتعرف الشمال الرياح
[illegible] ... في الغطارف ... [illegible]
[illegible] ... قال ... [illegible]

[illegible]

قال ... [illegible] ... رجلا ... [illegible] ... من بني ... [illegible]
[illegible]
[illegible] ... وموافق العيال
[illegible]
[illegible] ... به معنى ويقال
[illegible] ... قال ... [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] ... الكلام ... [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

وكان ... [illegible] ... الشعر ... [illegible]
[illegible] ... وقال
[illegible]

يا ... [illegible] ... الله ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

158

وصفه قال الشاعر

إذا ... [illegible]
[illegible]

ويستشبع ... [illegible] ... وهو
[illegible]
[illegible] ... وقد ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... وكذلك كانت
[illegible] ... قال الراجز

[illegible]
[illegible]

[illegible] ... وقوله
[illegible]
[illegible] ... قال ... [illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

وهذا ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ووقف رجل عليه بمقطعات لمعلى الأحنف بن قيس نسبة وكان عمرو بن الأهتم جعل له ألف درهم على
أن يحمقه الأحنف فجعل لا يألو أن يسبه سبا يغضبه والأحنف مطرق صامت لا يكلمه فلما رآه لا يكلمه
[illegible] الرجل [illegible] من جواهر [illegible] [illegible] وفعل ذلك الآخر
[illegible] الأحنف عنه [illegible] الرجل [illegible] [illegible] ثم قبل على الرجل فقال يا هذا
[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] والثقل [illegible] من الأمل
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو ابن عمرو بن الأهتم [illegible] رجلا
[illegible] [illegible] [illegible] ولم يختلف عليهم من بهم
[illegible] ثانية فقصر الأحنف [illegible] [illegible] كان له حرمة [illegible] [illegible]
[illegible] وجعل الرجل [illegible] على أن [illegible] عمرو بن العاص عن أبيه ولم [illegible] من موضع مرضوا إنا
كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقال له مرة المنذر بن الجارود
أي رجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قبائل العرب
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خلقه [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
أفضل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هشام بن المغيرة [illegible] [illegible] وكان [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو أكثر الناس [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما عرض
[illegible] [illegible] [illegible] الزبيري [illegible] [illegible] [illegible] الزبيري [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ولقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقال رجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نسبة [illegible]
فقال الشعبي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقال رجل للحسن رضي
الله عنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال الشاعر

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

159 وقال الفرزدق حين ولي العراق [illegible] عمر بن هبيرة الفزاري [illegible] مسلمة بن عبد الملك

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] فزارة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفرزدق

[illegible] [illegible] [illegible] فزارة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قال أبو العباس وكان الفرزدق [illegible] عمر بن هبيرة [illegible] العراق [illegible] بن عبد الملك

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قوله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال الشاعر

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الحجر فسارت الأرض [illegible]

[illegible]

ثم رجع إلى التشبيه [illegible]

[illegible]

[illegible] الغراطيس [illegible] والرأس وأرواح خلقه [illegible]

[illegible] وقال الأصمعي

[illegible] وقال الراجز [illegible]

[illegible]

قوله [illegible] وقال ذو الرمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقوله [illegible]

[illegible]

وقوله [illegible]

[illegible]

وقال زهير

[illegible]

وقال جرير

[illegible]

قال ابو العباس [illegible]

[illegible]

وقال امرؤ القيس

[illegible]

[illegible] قوله [illegible]

[illegible] والذي [illegible]

[illegible]

[illegible] قال الله عز وجل [illegible]

[illegible]

وقال الاخر [illegible]

[illegible]

قوله [illegible]

قال زهير [illegible]

[illegible]

وقال الاخر [illegible]

[illegible]

وقوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال الآخر

[illegible]

[illegible]

وقوله [illegible]

[illegible]

وقال آخر

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... أو أبي من الأحمر

[illegible] ... الرجال [illegible]

وقوله ... [illegible]

... [illegible] ... مز الآيات الفواصل

[illegible]

[illegible] ... مرية ... [illegible]

[illegible] ... من باب الاحتمال

الى باب الانفصال ... [illegible]

[illegible] ... القوارير

[illegible]

ومن [illegible] ... وهو قول العجاج

[illegible] ... يا مغرور [illegible]

[illegible]

قال الحجاج [illegible]

[illegible]

[illegible] ... الفرزدق [illegible]

[illegible]

وأما إذا أراد الجنة [illegible]

[illegible] ... التوراة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأما الاستعارة [illegible]

[illegible]

والتشبيه [illegible]

[illegible]

[illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

الكريم كأنه غصن تحت تارج ... [illegible] ... من الطويل

[illegible]

وقال ... [illegible]

ومن أكثرهم ... [illegible]

[illegible]

من الصحاح الزمع الكبر ...

شبه نفاريه القنا ...

[illegible]

أباحني لسلمى أن بيدا ... وأضحى حبلها أن أنقاضه جرد ا

بنو الصحيح خلقا ... [illegible]

ومجروح وقال ... [illegible]

العزاز من كان له خطة ... [illegible]

الكثير من الاجتهاد ... [illegible] ... والله جل وعز

منتا برقه ... [illegible] ... قال الشاعر

من الصحاح خرز الجبال ...

وهم قوم كرام ... [illegible]

وضربه الفحص ... [illegible]

وقوله ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال في شعر آخر يصف الفرس [illegible]

[illegible]

وإنما كان [illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible] العنبري [illegible]

[illegible]

قوله [illegible]

[illegible]

وقوله [illegible]

[illegible]

ومن التشبيه الجيد قوله [illegible]

[illegible]

ومن التشبيه [illegible]

[illegible]

قوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال أبو العباس [illegible]

[illegible]

وفي هذه الأرجوزة [illegible] أصاحب الغبن [illegible] بروق الأبلج والعرب تقول [illegible] الرجل الأبلج [illegible] وجله
[illegible] ومثل [illegible] الغصن
[illegible]

[illegible]

وهذا [illegible] ومن حسن التشبيه قول [illegible]
[illegible] من التشبيه [illegible]
[illegible] ومن حسن التشبيه من قول [illegible] بن العباس

[illegible]

[illegible]

[illegible] التشبيه قول [illegible] بن القسم أبي العتاهية [illegible]

أمير الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن أحسن [illegible] والترتيب فقال

[illegible]

[illegible]

والعرب تختصر التشبيه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible] التشبيه [illegible]

وما أرضى ... [illegible] ... أتوكل مثلا
[illegible]
[illegible] ... إلى السودد
[illegible] ... الرحمن الفقيه ○

وإذا ... [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

أراد بيع القوم المتناخرة

باب

[illegible]

وقال ... [illegible] ... إلى ... [illegible]
[illegible]

[illegible]

من أخبار الخوارج

[illegible]

قال أبو العباس [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال أبو العباس [illegible]

[illegible]

[illegible]

وفيه يقول

[illegible]

176

[illegible]

[illegible]

فقال أبو لؤلؤة [illegible]

[illegible]

خارجة ○ [illegible]

[illegible]

قوله [illegible]

[illegible]

قوله الوصي [illegible]

[illegible]

صلى الله عليه وسلم

[illegible]

عشهادة الزور

تزوير

فلا تعاليم على الخلاف

الذي ... [illegible]

قوله [illegible]

[illegible]

مثل قاطع عنق الرجل [illegible] عمداً [illegible] وصف
وقاطع [illegible] ومنه [illegible] ومواق [illegible] وا [illegible] ان
[illegible] كان [illegible] واقر
[illegible] كاقرار

[illegible]

الرياحي [illegible]

نصرة الله جل وعز [illegible]

وكان [illegible]

العرب [illegible]

الليل [illegible]

[illegible]

[redacted]

وذلك لا ستحواض ...

بسم الله الرحمن الرحيم ...

198

[illegible]

وهذا باب النسب [illegible] المضاف إليه

اعلم [illegible]

[illegible]

قال أبو العباس

هذا باب [illegible] فعل

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

[illegible]

يتناذر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أمير المؤمنين

[illegible]

[illegible] وقال يزيد بن الحكم الثقفي [illegible]

[illegible]

تغشون

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

215

قال الله عز وجل [illegible]

[illegible] قال الله تبارك وتعالى ان الله يحب المقسطين وكان [illegible]

[illegible]

216

وآخرهم [illegible] أحرزوا [illegible] الحجاز [illegible]

[illegible] الحرب [illegible] فقتلوا

[illegible]

[illegible] المغيرة يا أمير المؤمنين [illegible]

[illegible] المهلب [illegible]

[illegible]

[illegible]

وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع

217 المغرب والمرادي يقول

الليل ليل فيه ويل ويل وسال بالقوم الشراة السيل

إن جاز للأعداء فينا قول

فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب إلى المغيرة

خلّ لهم عن الرمح عليهم لعنة الله فخلّوا لهم عنه ومضت الخوارج حتى نزلوا على أربعة

فراسخ من جيرفت ودخلها المهلب وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وما خلفوه

من رقيق وختم عليه [illegible] ثم [illegible] فإذا هم نزلوا على عين لا يشرب

منها إلا القوي بأن يدلي الرجل بالدلو فيشرب ما يطرب [illegible] فيستقي بها وبها قرية فيها

أهلها فغاداهم القتال [illegible] إلى [illegible] كلا يشير إلى المغيرة فاقتتل القوم

إلى نصف النهار فقال المهلب لابن علقمة العبدي وكان شجاعا أعرنا أمددنا بخيل اليحمدي

وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال إن جماجمهم ليست بفخار فتعار ولا بحنتم

أغنا فتستعار [illegible] قال أبو العباس تقول العرب للأعناق الحنتم [illegible]

معرب وقال الحبيب بن أوس [illegible] على القوم فلم يفعل وقال

يقول لي الأمير بغير علم تقدم حين جد بنا المراس

فما لي إن أطعتك من حياة وما لي غير هذا الرأس راس

نصب غير لا ندا سننتنا [illegible] وقال المغيرة بن أبي صفرة

أحمل فقال الأزد [illegible] أم مليك بنت المهلب فجعل يحمل على القوم فكشفهم وطعن فيهم وقال

ليت من يشتري العراة بمال ملكه اليوم عندنا فترانا

نيط للكر عندنا ما يبتغي إن للموت عندنا ألوانا

ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتفت عند ذلك المهلب فقال للمغيرة

ما فعل الأمير الذي كان يعد قال قتل وكان النقع فر وهرب فقال المهلب لما فعل عبد الله بن

ربيعة فقال لم أره منذ كانت الجولة فقال الأمير للمغيرة أنت قلت طرحه فلما

كان العشي رجع النقع فقال رجل من بني عامر بن صعصعة

ما زلت يا نقع تعظ بيننا وتغشنا بوصية الحجاج

حتى إذا ما الموت أقبل زاخرا وسما الناس قابعين أفواج

وليت يا نقع غير مناظر تنساب بين أحزة ومحاج

ليست مقارعة الكماة لدى الوغى شرب المدامة في إناء زجاج

[illegible]

قوله بين أجرع ومجمع جرع وهو متن ينقاد من الأرض ويغلظ والعجاج الغبار وواحدها
عجاجة وقال المهلب للأمين الأحمر ينبغي أن تتوجه مع ابنه حبيب في ألف رجل حتى تبيتوا
عسكرهم فقال ما تريد أيها الأمير إلا أن تقتلني كما فعلت بصاحبه قال ما إليه وضيد
المهلب ولم تكن للقوم خنادق وكان كل حزب منهم يحذر من صاحبه غير أن الطعام والعلوفة مع
المهلب وهم في زهاء ثلاثين ألفا فلما أصبح أشرف على واد فإذا هو برجل معه رمح مكسور
وهو مخضب بالدماء وهو ينشد

جزى ابن داية والجمار وضيع إذا ثابت أهواز بني الأعاجر
أخاد عم عنه ليعقوب ونم واعلم عن الطن أي معاور
كأني وأقران الملاح عشية بمرابنا في بطن مجان طائر

فدعاه المهلب فقال أتميمي أنت قال نعم قال أحنظلي قال نعم قال أيربوعي قال نعم قال
أثعلبي قال نعم قال أمن آل نويرة قال نعم أنا ابن ولد مالك بن نويرة وسبحان الله أيها الأمير
أتكون في عسكرك لا تعرفه قال عرفتنا بالشعر قوله ذو الخمار يعني فرسا وكان ذو الخمار
فرس مالك بن نويرة قال جرير

بيربوع فخرت وآل سعد ولا تجرب بلغت ولا افتخار
بيربوع فوارس كل يوم يوارى شمسه رهج الغبار
عتيبة والأحيمر وابن عمرو وعتاب وفارس ذي الخمار

قوله أهواز يقال رجل طوى البطن إذا كان منطويا خميصا كما كان يوثر فرسه على ولده فيشبعه
وهو جائع وكذلك قوله أخا دعم عنه ليعقوب ونم والعبوق شرب آخر النهار وهذا من
تجربة العرب قال الأشعر الجعفي

لكن قعيدة بيتنا مجفوة باد جناجن صدرها ولها غنا
تقفو بعيشتها أنبلها وثلاثة أوجرى شعا نحو المراكل والشوا

المراكل والثغر موضع رجل الفارس من الفرس قال فمكثوا أياما عليهم خنادق ويتحارسون
ثم إنهم تسرحوا فلم يزالوا على ذلك حتى ضعفت العرب فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها عبد
ربه جمع أصحابه وقال يا معشر المهاجرين إن قطريا وعبيدة سلكا طلب البقاء ولا سبيل إليه ألا
فالقوهم غدا فإن غلبوكم على الجنة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم
وهبوا أنفسكم لله في الدنيا يهبها لكم في الآخرة فلما أصبحوا غادوا المهلب فاقتتلوا قتالا

218

يؤتى به مما كان قبله فقال رجل من الأزد من أصحاب المهلب من يبايع على الموت فبايعه أربعون
رجلا من الأزد وغيرهم فصرع بعضهم وقتل بعضهم وجرح بعضهم فقال عبد الله بن رزام الحارثي
لأصحاب المهلب احملوا فقال المهلب أعرابية مجنون وكان من أهل نجران فحمل وحده ما ينثني
حتى تخللهم من ناحية أخرى ثم رجع ثم كر ثانية ففعل فعلته الأولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج
وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو وأصحابه من العرب وكانوا زهاء أربعمائة
موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا إنا إذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار فاقتتلوا ونادى
المهلب بأصحابه الأرض الأرض وقال لبنيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادت الخوارج ألا إن
العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وصبر يزيد بن المهلب يذب بين يدي أبيه وقاتل قتالا أبلى فيه فقال له أبوه
يا بني إني أرى موطنا لا ينجو فيه إلا من صبر وما مر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج
أجفان سيوفها وتجاولوا فأجلت جولتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو القنا وأصحابه واستأمن قوم من
الخوارج وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجريح من الخوارج فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح إلى عشيرته
وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف إلى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا إلى الخفض والدعة فما كان
عيشنا ذلك بعيش ثم نظر إلى قوم في عسكره لم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح ناولني درعي
فلبسها ثم قال خذوا إلي هؤلاء فلما صير بهم إليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا لطلب غرتك
لنفتك بك فأمر بهم فقتلوا ووجه كعب بن معدان الأشقري ومرة بن تليد الأزدي من أزد شنوءة
فوردا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فأنشد يا حفص إني عداني عنكم السفر
فقال له الحجاج أشاعر أم خطيب فقال كلاهما ثم أنشد القصيدة ثم أقبل عليه فقال له أخبرني عن
بني المهلب قال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا
يستحي الشجاع أن يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب
وكفاك بالمفضل نجدة قال فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد أدركوا ما أملوا وأمنوا
ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح نهارا فإذا أليلوا ففرسان البيات
قال فأيهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها قال فكيف كنتم أنتم وعدوكم
قال كنا إذا أخذنا عفونا وإذا أخذوا يئسنا منهم وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم فقال الحجاج
إن العاقبة للمتقين كيف أفلتكم قطري قال كدناه ببعض ما كادنا به فصرنا منه إلى التي نحب
قال فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا آثر من الفل قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم له قال كان لنا منه شفقة
الوالد وله منا بر الولد قال فكيف اغتباط الناس قال فشا فيهم الأمن وشملهم النفل

ح قال أعددت

قال أكنت أعددت لي هذا الجواب قال لا يعلم الغيب إلا الله عز وجل قال وقال أشكر والله يكون الرجال
المهلب كان أغلب ليث وجمد وكان كتاب المهلب إلى الحجاج
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكافي بالإسلام فقد ما سواه بأن حكم ألا ينقطع المزيد منه
حتى ينقطع الشكر من عباده أما بعد فقد كان من أمرنا ما قد بلغك وكنا نحن وعدونا على حالين
مختلفين يسرنا منهم أكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا أكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم
فقد كان علانا منهم حتى ارتاعت له الفتاة ونوم به الرضيع فانتهزت منهم الفرصة في وقت إمكانها
وأدنيت السواد من السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب إليه الحجاج أما بعد فإن الله قد فعل بالمسلمين خيرا وأراحهم
من حد الجهاد وكنت أعلم بما قبلك فالحمد لله رب العالمين وإذا ورد عليك كتابي فاقسم في المجاهدين
فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم وفضل من رأيت تفضيله وإن كانت بقيت من القوم بقية فخلف خيلا
تقوم بإزائهم واستعمل على كرمان من رأيت وول الخيل شهما من ولدك ولا ترخص لأحد في اللحاق بمنزله دون
أن تقدم بهم علي وعجل القدوم إن شاء الله فولى المهلب ابنه يزيد كرمان وقال له يا بني إنك اليوم
لست كما كنت إنما لك من كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل إلا على مثل ما احتمل عليه أبوك فأحسن
إلى من معك وإن أنكرت من إنسان شيئا فوجهه إلي وتفضل على قومك إن شاء الله وقدم المهلب على الحجاج
فأجلسه إلى جانبه وأظهر إكرامه وبره وقال يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب ثم قال أنت والله
كما قال لقيط الإيادي

وقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه ... هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره ... يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته ... مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا

فقام إليه رجل فقال أصلح الله الأمير والله لكأني أسمع الساعة قطريا وهو يقول المهلب
كما قال لقيط الإيادي ثم أنشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلأ سرورا وقوله نفل الناس
والنفل العطية التي تفضل كما كان الأصل وإنما نفل الله عز وجل الغنائم على عباده قال لبيد
إن تقوى ربنا خير نفل وقال عز وجل يسألونك عن الأنفال ويقال نفلتك كذا وكذا أي أعطيتكه
وكذا من ذلك النفل لأنه زيادة وقول الإيادي رحب الذراع فالرحب الواسع وإنما

219

يريد واسع الصدر مبثا عزمه بين الذراعين وليس المعنى على نتاء العضو ولكن على سهولة
الأمر عليه قال الشاعر رحيب الذراع بالتي لا تشينه وإن قلت العوراء ضاق بها ذرعا
كذلك قوله جل وعز يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله يكون متبعا طورا ومتبعا أي مرة يتبع
الناس فيعلم ما يصلح به أمر الناس ويتبع فيعلم ما يصلح الرئيس كما قال عمر بن الخطاب رحمه الله
قد لنا وقيد علينا أن قد [illegible] أمور الناس وأصلحت أمورنا وقوله على شزر مريرته يقال
شزرت الحبل إذا كررت فتله نحو [illegible] راجعا عليه والمريرة الحبل والضرع الصغير
والقحم الذي قد أخرته السن وقال العجاج رأين قحما شاب واقلحما فقال عليه الزمن حتى أسلمه
والمقحم مثل القحم [illegible] ويقال للضب مقحم إذا كان [illegible] الغراء وابن [illegible]
وكذلك يقال رجل نحل وامرأة نحلة إذا أسن حتى [illegible] والسلم الضامر وقال
[illegible] ولعالي معنى فخم فخم ويقال [illegible] جارية [illegible] المعنى
وقوله لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه فريث وعوض مما يضاف إلى الأفعال وتأويله لا يطعم
النوم إلا بمقدار ما يبعثه الهم كمعناه بمقدار ذلك ومما يضاف إلى الأفعال أسماء الزمان
كقوله جل وعز هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فهذه أسماء الزمان كلها تضاف إلى الفعل نحو
يوم يخرج زيد وجئتك يوم قام عبد الله فما كان منها في معنى الماضي جاز أن يضاف إلى الابتداء
والخبر فتقول جئتك يوم زيد أمير ولا يجوز ذلك في المستقبل لأن الماضي معناه إذ وأنت تقول
جئتك إذ زيد أمير والمستقبل في معنى إذا ولا يجوز أن تقول جئتك إذا زيد أمير فلذلك لا يجوز
أجيئك يوم زيد أمير لأنها لا تقع إلا على الأفعال وإذ وإذا بمنزلة واحدة تقول جئتك إذ قام زيد وإذا
قام زيد وهذا واضح ومما يضاف إلى الفعل ذو في قولك افعل ذو تسلم وافعل ذاك ذو تسلم
معناه بالذي يسلمك ومن ذلك آية في قوله بآية يقدمون الخيل شعثا كأن على سنابكها مداما
والنحويون [illegible] يكثرون وإنما تركنا الاستقصاء لأنه موضع اختصار وقال المهلب إنا والله ما كنا
أشد على عدونا ولا أحد ولكن دمغ الحق الباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للتقوى
وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا لنا مما أحببناه من العجلة فقال له الحجاج صدقت اذكر لي القوم
الذين أبلوا وصف لي بلاءهم فأمر الناس فكتبوا ذلك وقال المهلب لهم ما ذخر الله عز وجل لكم
من الثواب خير لكم من عاجل الدنيا ثم ذكر بنيه للحجاج على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء
وقدم المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال
والله لو تقدمهم أحد في البلاء لقدمته عليهم ولولا أن أظلمهم لأخرتهم فقال صدقت وما أنت

وما أنت بأعلم بهم وإن حضرت وغبت إنهم لمسبوقون من سبق الله عز وجل ثم ذكر معن بن
المعيرة بن أبي صفرة والرقاد واستشارهما فقال الحجاج أبن الرقاد فدخل رجل طويل أجنا
فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد أبقى الله الأمير أني قد كنت أقاتل مع غير المهلب
وكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يلزمني الصبر ويجعلني أسوة لنفسه وولده ومجاريه
على البلاء صرت أنا وأصحابي فرسانا فأمر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر بلائهم
وزاد ولد المهلب ألفين ألفين وفعل بالرقاد وبجماعة شبيها بذلك وقال يزيد بن الحكم من الأزارقة
يمني

ذري اللوم إن العيش ليس بدائم ولا تعجلا باللوم يا أم عاصم
فإن عجلت منك الملامة فاسمعي مقالة معني بحقك عالم
ولا تعذليني في المروءة إنما تكون الملامات من أصول الفتى في
فلبس بهم من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير نائم
يرى بالثواب الله يوما بطعنة غموس كشدق العنبري ابن سالم
أبيت وسري تألي دلاص حصينة ومغفرها والسيف فوق الجماجم
حلفت برب الراقصين عشية لرب عرفات جلفة غير قيم
لقد كان في القوم الذين لقيتهم بسابور شغل عن بروز اللطائم
تو قربي ابن بسطام راعبية ومرسعه تجري تسوون الجماجم

قوله من يكون نهاره جلادا أو يمسي ليله غير نائم بريد يمسي يومه ليله ويكون في نهاره
ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفي القرآن بل مكر الليل والنهار والمعنى بل
مكركم في الليل والنهار وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص

أما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف منحوت من الساج

وقال جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

ولو قال من يكون نهاره جلادا أو يمسي ليله غير نائم لكان جيدا وذلك أن نهار الذي يكون نهاره مجالدا
جلادا كما تقول إنما أنت سير وإنما أنت ضرب إذا أكثر من السير والضرب ضربا فإنما تعلم المخاطب
أنه لا يكون سيرا ولو نصبه على أن تجعل المصدر في موضع الحال الذي دل عليه لكان على قوله أنت سيرا أي سائر كما
قالت الخنساء: فإنما هي إقبال وإدبار وفي القرآن قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا
أي غائرا وقد مضى تفسير هذا بأكثر من هذا الشرح ولو قال ويمسي ليله غير نائم جاز به

اسمه في بيته ويجعل ليله ابتراءً وغير نائم خبره على السعة التي ذكرت وقوله غموس يريد
واسعة مجتمعة والعنبري ابن سالم رجل منهم كان يقال له الأشدق واللطائم واحدتها
لطيمة وهي الإبل التي تحمل البز والعطر وقوله تو قربي ابن بسطام راعبية بعفو رماحنا
والتوقد للأسنة والراعبية منسوبة إلى الراعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الرماح
في خيبر يقول بقال جرى إذا قطع وفرى إذا أصلح وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب

أبا سعيد جزاك الله صالحة فقد كفيت ولم تعنف على أحد
داويت بالحلم أهل الجهل فانقمعوا وكنت كالوالد الحاني على الولد

وقال عبيدة بن هلال في حرب مع قطري

ما زلت أضرب حتى خذ قفي بقومس بين أهل القعقاع وصول
دعوا أن قارض قطري وهو رجل من عبد القيس يسمع قول عبيدة بن هلال
علا فوق عرش فوق سبع ودونه سماء ترى الأرواح منه دونها تحجب

فقال له العبدي كفرت الآن يا ابن الخبيث فال العمرو روح المؤمن يخرج إلى السماء قال صدقت
وقال بكر رجلا منهم

وفي موقعه الرماح كأنه شلو تنشب في مخالب ضاري
فثوى صريعا والرماح تنوشه إن الشراة قصيرة الأعمار

تنوشه تأخذه وتتناوله قال الله جل وعز وأنى لهم التناوش من مكان بعيد أي التناول
ويشبه هذا قول حبيب الطائي

نعم القتال إن علا تابا سرو وعلى أقدامهم الصبر إذ أتعاكم الجزع

وقال أيضا شبيه هذا المعنى

إن تنتحل حدثان الموت أنفسكم ويسلم الناس بين الحوض والعطن
فلا نحب النفوس عجيبا أن أعز به يفنى وتعمر عمر الأجن الأسن

وقال أيضا

عليك سلام الله وقفا فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال الحسين بن عيسى الحلي وهو أبو دلف

أحبك يا جنان وأنت في مكان الروح من بدن الجبان
ولو أني أقول مكان روحي لخفت عليك بادرة الزمان

بني قوادمَ إذا ما الخيل جالت ومال بهم كما تمايل جري العيدان

وقال معاوية بن أبي سفيان في خلاف هذا المعنى

أكان الجبان يرى أنه يدافع عنه الفرار الأجل

فقد تدرك الحادثات الجبان ويسلم منها الشجاع البطل

وقال رجل من بني عبد القيس من أصحاب المهلب

سائل بنا عمرو القنا وجنوده وأبا نعامة سيد الكفار

أبو نعامة قطري ٥ وقال المغيرة بن حبناء الحنظلي من أصحاب المهلب

إني امرؤ كفني ربي وأكرمني عن الأمور التي في غبها وخم

وإنما أنا إنسان أعيش كما عاشت رجال وعاشت قبلهم أمم

ما عاقني عن قفول الجند إذ قفلوا عي بما صنعوا حولي ولا صمم

ولو أردت قفولا ما تجهمني إذن الأمير ولا الكتاب إذ رقموا

إن المهلب إن أشتق لرؤيته أو امتدحه فإن الناس قد علموا

أن الأريب الذي ترجى نوافله والمستعان الذي تجلى به الظلم

القائل الفاعل الميمون طائره أبو سعيد إذا ما عدت النعم

أزمان أزمان إذ عض الحديد بهم وإذ تمنى رجال أنهم هزموا

قال أبو العباس وهذا الكتاب لم نترجمه لتنقل فيه أخبار الخوارج ولكن لما انقطع بشر والحديث ذو شجون ويقترح المقترح ما يقتضي به عذر صاحب الكتاب ويصده عن سننه ويزيله عن طريقه ونحن راجعون إن شاء الله إلى ما ابتدأنا له هذا الكتاب فإن مر من أخبار الخوارج شيء تركناه لغيره ولو تشاغلنا على ما جرى من ذكرهم لكان الذي في هذا الخبر جزء ذلك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ولكان يكون الكتاب للخوارج مخلصا ٥

باب في اختصار المواعظ والخطب والتحميد

قال أبو العباس كان الحسن رحمه الله يقول الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه إلى معصيته وأجرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا أن نقيم عليه ثم أجرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع إليه ٥ وكان علي بن أبي طالب رحمه الله يقول عند التعزية عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم وإليه يعود الجازع ٥ وقال الأشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مـ

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وفي هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب ٥

وأعددته ذخرا لكل ملمة وسهم المنايا بالذخائر مولع

وخطب أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تزويجه خديجة بنت خويلد رحمها الله فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به برا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وإن كان في المال قل فإنما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعلي ومن الحكمة في خطب الجاهلية ومن جميل فعلها وآثار العرب ما روي عن يحيى بن عمير بن عروة عن أبيه عن جده قال أقحمت السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير في المسجد حتى مثل بين يديه وهو يقول

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح معدم

وسويت بين الناس في الحق فاستووا فعاد صباحا حالك الليل مظلم

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

لتجبر منه جانبا ذعذعت به صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فإن الشعر أدنى وسائلك عندنا أما صفوة أموالنا فلبني أسد وأما عفوتها فلآل الزبير رضي الله عنه ولك في بيت المال حقان حق لصحبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق لشركتك في المسلمين ثم أمر له بسبع قلائص وجمل رحيل ثم أمر بأن توقر له حبا وتمرا فجعل أبو ليلى يأخذ التمر فيستجمع به الحب فيأكله فقال له ابن الزبير لقد بلغ بك الجهد يا أبا ليلى فقال له النابغة أما على ذلك لسمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ما استرحمت قريش فرحمت وسئلت فأعطت وحدثت فصدقت ووعدت خيرا فأنجزت فأنا والنبيون على الحوض فراط القادمين قوله أقحمت السنة يكون على وجهين يقال فحم إذا دخل فاصنا وأكثر ما يقال فحم أن يدخل ويكون من الحكمة ومن السنة الشديدة وهو أشبه الوجهين والأحرى والسنة الجدب يقال أصابتهم سنة أي جدب ومن ذلك قوله جل وعز ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أي بالجدب ٥ وقوله صفوة يريد معنى الصفو وأكثر ما يستعمل الكسر والباب في المصادر للحال اللازمة الكسر كقولك حسن الجلسة والركبة والقعدة كأنها خلقة والعفوة إنما هو فعلة من قولك خذ العفو وقالوا الفضل وكذلك قوله جل وعز ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وقوله عثمثم الموثق الخلق الشديد وذعذعت أي فرقت ماله وفرقت حاله وقوله راحلة رحيل أي قوية

على الرحلة معوّدة لنا ويقال فحل فحيل أي منجب وفي الحديث أن ابن عمر قال لرجل أشرف في
كنت لا أضحي إلا بالفحل واجعله أقرن فحيلا وقوله بها أنا والنبيون على الحوض فرّاط القاد من الفارط الذي
يتقدم الغور فيصلح لهم الدلاء والأرشية وما أشبه ذلك من أمورهم حتى يردوا ومن ذلك قول المسلمين
في الصلاة على الطفل اللهم اجعله لنا سلفا وفرطا وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا
فرطكم على الحوض وكان يقال لكعب من قريش أنا أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسبا ومن بيت الله جل وعز بيتا ويقال إن ذا آل أسير بن عبد العزى كان يقال له رضيع الكعبة
وذلك أنا كانا نشتري عليها الكعبة صباحا ونبر على الكعبة عشيا وإن كان الرجل من ولد أسير ليطوف
بالبيت فينقطع شسعه فيرمي بنعله في منزله فتطرح له وإذا عاد في الطواف رمي بها إليه وفي ذلك يقول
القائل

لقا نمير ونمير كرع مكرمة ... نجوم الكنيسة والأسر

وقال آخر

تجاور البيت ذي الأركان بينهما ... ونحن في جوار البيت من أحجر

وقال آخر

شمس قريش ما يعنيها لجهته ... وعف قريش حيث كان شمس

وإذا ما أصابه من قريش ما يشينه ... أصبت فضر الحضرمين

وقال الحرب بن أمية لأبي مطر الحضرمي يزعج إلى رحليه ونزوله مكة

أبا مطرٍ هلمّ إلى الصلاح ... فتكفيك الندامى من قريش
وتأمن وسطهم وتعيش فيهم ... أبا مطرٍ هديت بخير عيش
وتسكن بلدة عزت قديما ... وتأمن أن يزورك رب جيش

صلاح اسم من أسماء مكة وكانت مكة بلدا لقاحا واللقاح الذي لا يدين في سلطان ملك وكانت لا تغزى ولعلها
لما جاء أمر الفيل وإنما سمي الفجار لفجورهم فيه إذ قاتلوا في الحرم وكانت قريش تعز الحليف وتكرم
النزيل وتكلفه بالضيم وكانت العرب تفعل ذلك ولم يكن فيهم تكرم ودخل سديف مولى أبي العباس
على أبي العباس أمير المؤمنين وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده يقبلها
فلما رأى ذلك سديف أقبل على أبي العباس فقال

لا يغرنك ما ترى من رجال ... إن بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأقبل عليه سليمان فقال قتلتني يا شيخ قتلك الله وقام أبو العباس فدخل وإذا المنديل قد ألقي في عنق
سليمان ثم جر فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد أجلس ثمانين
من بني أمية على سمط الطعام فمثل بين يديه فقال

أصبح الملك ثابت الأساس ... بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها ... بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا ... واقطعن كل رقلة وأواس
ذلها أظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي ... قربهم من نمارق وكراس
أنزلوها بحيث أنزلها الله ... بدار الهوان والإتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد ... وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى ... ثاويا بين غربة وتناس
نعم شبل الهراش مولاك شبل ... لو نجا من حبائل الإفلاس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وإنه ليسمع
أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا أنك خلطت كلامك بالمسألة لأغنمتك جميع
أموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم قوله الأساس واحدها أس وتقديرها فعل
وأفعال وقد يقال للواحد أساس وجمعه أسس والبهلول الضحاك وقوله بعد ميل من الزمان ويأس
يقال فيه ميل علينا وفي الحائط ميل وكذلك كل منتصب وقوله واقطعوا كل رقلة الرقلة
النخلة الطويلة ويقال إذا وصف الرجل بالطول كأنه رقلة والأواسي بالواو مشددة في الأصل
وتخفيفها يجوز ولو لم يجز في الكلام لجاز في الشعر لأن القافية تقتضيه وكل مثقل تخففه
في القوافي جائز كقوله أصحوت اليوم أم شاقتك هر وواحدها آسية وهي أساطين البناء
بمنزلة الأساس وقوله وغاظ سوائي تقول عندي رجل سوى زيد فتقصر إذا كسرت وله
فإذا فتحت أوله على هذا المعنى مددت كما قال الأعشى

تجانف عن جو اليمامة ناقتي ... وما قصدت من أهلها لسوائكا

والسواء ممدود في كل موضع وإن اختلفت معانيه فمنها واحد منه والسواء الوسط منه
قوله جل ثناؤه فرآه في سواء الجحيم وقال حسان

يا ويح أنصار النبي ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحد

والسواء العدل والاستواء ومنه قوله جل وعز إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ومن ذلك زيد وعمرو سواء
والسواء التمام ويقال هذا درهم سواء أي تمام وقوله جل وعز في أربعة أيام سواء للسائلين
فعلى تماما ومن قرأ سواء فإنما وضعه في موضع مستويات والتمام ولهذا

وإنا لنجزي الكأس من ضر وبنا وبين أيدينا فوق اللمام رف

وقال نصيب ۝ إذا ما بساط اللهو مُدّ وقُرّبت للذاته أنماطه ونمارقه

وقوله مصرع الحسين وزيد يعني زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم كان خرج على هشام بن عبد الملك
وقتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالكناسة بعد أن ناشد جماعة من أصحابه ويروى الزبير بن ثون
أنه كان بين يوسف وبين رجل إحنة فكان يطلب عليه علة فلما ظهر زيد بن علي وأصحابه جيء به
بالطلب فأطلقوا من أيديهم واستحيوا فطلبوا أعزاءه وأخبر يوسف عن ذلك فجعله أنه كان من
أصحاب زيد فقتله وصلبه ولم يكن استحق ذلك ... وكان بالكوفة رجل يقال له عمر
التشيع فكان يجيء فيقف على زيد وأصحابه فيقول أطيعوا السلطان يا ابن رسول الله فقد جاهدت في الله حق
جهاده وأنكرت الجور وقمت الظالمين ثم يقبل عليهم رجلا رجلا فيقول وأنت يا فلان جزاك الله خيرا
فقد جاهدت في الله حق جهاده وأنكرت الجور ونصرت ابن رسول الله صلى الله عليه حتى يقف على عروة
يوسف فيقول وأما أنت يا فلان فجزاك الله عني ... ثم يقف به وقال حبيب بن خدرة
وقال ابن خدرة وهي القطعة البلاذرية وهو من الخوارج يعني زيد بن علي ۝

يا با حسين لو شراة عصابة صحبوك كان لوردهم إصدار

يا با حسين والجديد إلى بلى أولاد درزة أسلموك وطاروا

تقول العرب للسفلة والسقاط أولاد درزة ويقولون لهم أبناء ... وأولاد قرتنا ويقولون للصوص
بنو غبراء وبعض الرواة يروى أن شاعر الجوم ... فقال يعارضا للشيخ في تسميتهم ... المصرية

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب

ونصر ... رأس زيد ملقى في دار يوسف ... فقال قائل من الشيعة ۝

اطرد والرباط عن ابن زيد ما كان لا تطاه الدجاج

وقوله وقتيلا بجانب المهراس يعني حمزة بن عبد المطلب رحمه الله والمهراس ماء بأحد ويروى في الحديث
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عطش يوم أحد فجاءه علي رحمه الله بعد ... من المهراس
فعافه يغسل به الدم عن وجهه فقال ابن الزبعرى في يوم أحد ۝

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

يقتل المهراس من ساكنه بعد أبدان ومهام كالحجل

وإنما لقب قتل حمزة إلى أمية لأن أبا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم أحد والقبل
الزيديون يعني إبراهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الإمام وكان يقال ...

223

بالذين يوم كربلاء وعنى بقوم مروان بالمروة ويوم العقر يوم كربلاء يوم الحسين بن علي رحمهما
الله وأصحابه ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه وإنما ذكر ناسا من التعزم من بني
إكرام مواليهما وأن رسول الله صلى الله عليه جيش مؤتة زيدا أميرا وقال إن قتل فأميركم جعفر وأمر
أسامة بن زيد وبلغه أن قوما طعنوا في إمارته وكان أمّره على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن طعنتم في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه قبله ولقد كان لها أهلا وإن أسامة
لها الأهل وقالت عائشة لو كان زيد حيا ما استخلف رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لأبيه لم
فضلت أسامة علي وأنا وهو سيان فقال كان أبوه أحب إلى رسول الله صلى الله عليه من أبيك وكان أحب
إلى رسول الله منك وأوصى رسول الله بغفل أزواجه تنبيه على أسامة أذى من مخاط أو لعاب وكان نسا
تكرمته فتولى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال يوما لو كان أسامة من أجمل الناس لو كنت
جارية لنحلتك وحليتك حتى يرغب الرجال فيك ... ثم قال صلى الله عليه وسلم أسامة من أحب
الناس إلي وكان رسول الله أذى إليه في قريظة مكاتبة سلمان وكان سلمان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال علي بن أبي طالب رحمه الله سلمان منا أهل البيت ويروى أن أمير المؤمنين المهدي نظر إليه وبين
عمارة بن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا أمير المؤمنين فقال أخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى
الرجل ذكر ذلك المهدي في المعارج لعمارة فقال له عمارة انتظرت أن تقول مولاي وأنفض والله يدك
من يدك فتبسم المهدي ولم يكن الإكرام للموالي في جفاء العرب وزعم الجاحظ أنه كان بين جعفر بن
سليمان وبين بشير بن ... بن ... زعة وبين ... بن يشيع مولى له ... ولعن أهل وجه جعفر
المشيع مولى له ... وتخلص يشيع ... فقال إن نصفي والله جعفر أنصفه وإن حضر حضرت
وإن غيب ... عنه وإن زوجه ... إلى مولى جعفر فقال من مثلنا عاضا
لما ذكر وجبت ... وأما المولاة مولى ... بعجب أهل العلم من وضعه
مولى لذلك ... العرب وقد ... الرجل من أبيه والموالي من مواليه في بعض الحرب أن
المعتق ... المعتق ويروى أن سلمان أخذ من بين يدي رسول الله صلى الله عليه تمرة من تمر الصدقة
فوضعها في فيه فانتزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا عبد الله إنما يحل لك من هذا ما يحل لنا ويروى
أن رجلا من موالي بني مازن يقال له عبد الله بن سليم وكان من جلة الرجال نازع عمرو بن ... في
موضع ذلك الوقف ... فاطمة فظهر عليه المولى حتى أدخله في دار ... وأدخل ...
وكان ... من ... ثم قال يا عمرو ... العجم
كان من قريش من ... ونبوة كان نافع بن جبير أخرجه بوما بن عبد مناف إذا مر عليه

بالجنازة سأل عنها فإن قيل قرشي قال وا قوماه وإن قيل عربي قال وا مادتاه وإن قيل مولى أو أعجمي
قال اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت ويزعمون أن ناسكا من العجم من عمرو بن تميم
كان يقول في قصصه اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة فأما العجم فهم عبيدك والأمر إليك
وزعم الأصمعي قال سمعت أعرابيا يقول لآخر أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة قال
أرى ذلك والله بالأعمال الصالحة قال توطأ رقابنا والله قبل ذلك

ومن باب

لم نذكر فيه أنا نذكر ولكن الحديث يجر بعضه بعضا ويحمل بعضه على بعض ثم نعود إلى ما ابتدأناه
إن شاء الله ومما نختاره من مختصرات الخطب وجميل المواعظ والتزهيد في الدنيا المتصل
بذلك وبالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم   قد ذكرنا في صدر كتابنا هذا أنا نذكر فيه خطبا ومواعظ فيها
تذكير من التجارب والمراثي فإنه باب جامع وقد قيل إنه لم يقل في شيء قط أكثر مما قيل في هذا
الباب لأن الناس لا ينفكون من المصيبات ومن لم يثكل أخا ثكله أخوه ومن لم يعدم نفسه
كان هو المفقود دون المعزى وحق الإنسان الصبر على النوائب واستشعار ما صدر منه
إذ كانت الدنيا دار [illegible] ودار تدابر لا دار استواء وعلى هذا [illegible] لا ترجع ولكنه
لا تدوم وإنما يتفاضل الناس بصحة الفكر وحسن العزاء والرغبة في الأجر وجميل الذكر فمن قال
أبو خراش الهذلي وهو من حكماء العرب يذكر أخاه عروة

تقول أراه بعد عروة لاهيا   وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبي أني تناسيت عهده   ولكن صبري يا أميم جميل

وقال عمرو بن معديكرب

كم من أخ لي صالح   بوأته بيدي لحدا
ألبسته أثوابه   وخلقت يوم خلقت جلدا

وكان يقال من عزى نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأي وعزى رجل رجلا
عن ابنه فقال إن كان ابنك [illegible] غيبته أكثر من حضوره فقال [illegible]
عنك فإنه لم يغب عنك [illegible] وقال إبراهيم بن المهدي يذكر ابنه

وإني وإن قدمت قبلي لعالم   بأني وإن أبطأت منك قريب
وإن صباحا نلتقي في مسائه   صباح إلى قلبي الغداة حبيب

ويبقى الأمل

ويكفي بالناس معتبرا وبانقطاع الطمع زاجرا كما قال الشاعر

أيا عمرو لم أصبر ولي فيه حيلة   ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر
224
تصبرت مغلوبا وإني لموجع   كما صبر العطشان في البلد القفر

وقال بعض المحدثين وليس بذا فصيح لكنه من الصواب أنه تحرى بقوله [illegible] رثاه

عجبت لصبري بعده وهو ميت   وقد كنت أبكيه دما وهو غائب
على أنها الأيام قد صرن كلها   عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحدثنا أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما مات ابنه عبد الملك خطب الناس فقال الحمد لله الذي جعل الموت
حتما واجبا على عباده فسوى فيه بين ضعيفهم وقويهم ورفيعهم ودنيهم فقال تبارك وتعالى كل نفس ذائقة
الموت فليعلم ذوو النهى منهم أنهم صائرون إلى قبورهم مفردون بأعمالهم واعلموا أن لله عز وجل مسألة
فاحصة قال تبارك وتعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ولذا يقول القائل

تعز أمير المؤمنين فإنه   لما قد ترى يغذى الصغير ويولد
هل ابن إلا من سلالة آدم   لكل على حوض المنية مورد

وقال رجل من قريش يرثي ابنه

بأبي وأمي من عبأت حنوطه   بيدي وودعني بماء شبابه
كيف السلو وكيف صبري بعده   وإذا دعيت فإنما أكنى به

وقال ابن لعمر بن عبد العزيز رحمه الله يرثي عاصم بن عمر

فإن تك أحزان وفائض دمعة   جرين دما من داخل الجوف منقعا
تجرعته في عاصم واحتسبته   فأعظم منه ما احتسى وتجرعا

وقال أبو سعيد إسحاق بن خلف يرثي ابنة أخته وكان ابتناها وكان حدبا عليها كلفا بها

أمست أميمة معمورا بها الرجم   لقى صعيد عليها الترب مرتكم
يا شقة النفس إن النفس والهة   حرى عليك ودمع العين منسجم
قد كنت أخشى عليها أن تقدمني   إلى الحمام فيبدي وجهها العدم
فالآن نمت فلا هم يؤرقني   بعد الهدو إذا ما أوقد الحرم
للموت عندي أياد لست أكفرها   أحيا سرورا وبي مما أتى ألم

وفي المراثي [illegible] لست منها بقع مع الجزع [illegible] والحزن المفرط ولكنه باب المراثي يجمع
الجزع وحسن الاقتصاد والعدل إلى الشيء والركون إلى التعزي وقول من كان له واعظ من نفسه

أو مذكيٌّ ميزويه ومن غلبت عليه الجفاء، وكان طبعه إلى الفصاحة، فقد اختلط كلٌّ بكلٍّ، وقال رجل من العرب يرثي ابنًا له

تجلّ رزيّات وتعزو مصائب ولا مثل ما أخنى علينا به الدهر

لقد غرّكتنا للزمان مُلمّةٌ أذمّت بمحمود الجلادة والصبر

فمن الخشن من قوله أن الزيت كان جليلًا بإجماع فلا عليه أن يبعث في العواهيو ومما يقوله عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكان عبد الرحيم من جلّة أهله لسانًا ونجدةً ومنًّا وولايةً ومات معزولًا عن العهد في حبس الخليفة وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فلذلك يقول عبد العزيز في مرثية القصيدة

يموتك يا عبد الرحيم بن جعفر تناجش صرع الدين عن آلّ الكسر

فيا ابن النبي المصطفى وابن عمه ويا ابن علي والفواطم والحبر

ويا ابن اختيار الله من آل هاشم إذا ما بالطمس أيودي إلى الكفر

ويا ابن سليمان الذي كان ملجأً لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر

ومن ملأ الدنيا سماحًا ونائلًا وروّى حجيجًا بالمليحة القفر

لعزّ بما قد نال منك رزيّة بموتك محبوسًا على طالب الغمر

فإن تمض في حبس الخليفة ثاويًا فيا ابن الفارع الذليل على القسر

لكم من عدوّ للخليفة قد يرى بكفيك إذ أغضى العقادة عن صغر

فواحزنا للدين والوغى كان موته بكيناه عليه بالدموع بنية الشمر

وكنا وكنا الغابر وبأيّات كرابه غير صحيح ولا نعر

قال أبو العباس وحدثت أن عمر بن الخطاب لما ولى كعب بن سور الأزدي قضاء البصرة أقام عاملًا عليها إلى أن استشهد عمر لأنه قد كان عزله ثم ردّه، فلما قام عثمان بن عفان رحمه الله أقرّه، فلما كان يوم الجمل خرج مع إخوة له قالوا ثلاثة وقالوا أربعة في عنقه مصحف فقتلوا جميعًا فجاءت أمّهم حتى وقفت عليهم فقالت

يا عين جودي بدمع سرب على فتية من خيار العرب

وما ضرّهم غير حين النفوس أيّ أميري قريش غلب

سرب الرواية تسرب وقالوا تغشاه الجارية كربه بقربه من قولهم انسرب في حاجته وبيت ذي الرمة ... كأنه من كل مفرية سرب لأنه اسم والأول المكسور ويقع وضع النعت في موضع المنعوت غير المخصوص وقوله ما ضرّهم غير حين النفوس نصب على الاستثناء الخارج من أول الكلام

225

وقد ذكرناه مشروحًا والمراثي كثيرة كما وصفنا وإنما نكتب منها المختار والنادر والمتمثّل به السائر فمن مليح ما قيل قول رجل يرثي أباه

فليت يا غلب أوجعت ما تعرف فصعةً تابع صلا الثرى وهو الثوب أجمعه

لبيت بيوم مت صرت إلى الحفرة معه رحم الله مصرعًا نزل الله مضجعه

وقال إبراهيم بن المهدي يرثي ابنه وكان مات بالبصرة رحمه الله

كأن آخر الأيام عند حبيب فللعين سحٌّ دائم وغروب

دعته نوى لا يرتجى أوبة لها فقلبي مسلوب وأنت كئيب

يؤوب إلى أوطانه كل غائب وأحمد في الغياب ليس يؤوب

تبدّل دارًا غير داري وجيرةً سواي وأحداث الزمان تنوب

أقام بها مستوطنًا غير أنه على طول أيام المقام غريب

كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى سقاه الندى فاهتز وهو رطيب

كأن لم يكن كالدر يلمع نوره بأصدافه لما تشنه ثقوب

كأن لم يكن زين الفناء ومعقل النساء إذا يوم يكون عصيب

وريحان صدري كان حين أشمّه ومؤنس قصري كان حين أغيب

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت بحمد إلهي وهي منه سليب

قليلًا من الأيام لم يرو ناظري بها منه حتى أعلقته شعوب

كظل سحاب لم يقم غير ساعة إلى أن أطاحته فطاح جنوب

أو الشمس لما من غمام تحسّرت مساءً وقد ولّت وحان غروب

سأبكيك ما أبقت دموعي والبكا بعينيّ ماءً يا بنيّ يجيب

وما غار نجم أو تغنّت حمامة أو اخضرّ في فرع الأراك قضيب

حياتي ما دامت حياتي فإن أمت ثويت وفي قلبي عليك ندوب

وأضمر إن أنفدت دمعي لوعةً عليك لها بين الضلوع وجيب

دعوت أطباء العراق فلم يصب دواءك منهم في البلاد طبيب

ولم يملك الآسون دفعًا لمهجة عليها لأشراك المنون رقيب

فصمت جناحي بعد ما سرّ منكبي أخوك فرأسي قد علاه مشيب

فأصبحت بعد الملالي لحشاشة تراب بدار الحزن حين تروب

تولّيتما في جنّةٍ وتركتما صدًى يتولّى نارةً ويؤوبُ
ولا مثبتٍ إلّا ورزءٌ يده رزئه ولو لقيت جريًا عليك قلوبُ
وإنّي وإن قدّمت قبلي لعالمٌ بأنّي وإن أبطأت منك قريبُ
وإنّ صباحًا نلتقي في مسائه صباحٌ إلى قلبي الغداة حبيبُ

وقال أبو عبد الرحمن العُتبي وتتابع له بنون

كلّ لسابق عن وضع ما أجود فت نكلا ماذا قدا أجر
وأوهنت حرقة حشاي بعزاب عليها العوّاد والكبر
ما عالج الحزن والحرارة في الأحشاء من لم يمت له ولد
فجعت بالنين لست بينهما إلّا ليالي لبثت لنا عدد
وكلّ حزن يبلى على قدم الدهر وحزني يجدّه الأبد

وذكر بعض الرواة أن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب كان عاملًا لعليّ بن أبي طالب رحمه الله على اليمن فشخص إلى عليّ واستخلف على اليمن عمرو بن أراكة الثقفي فوجّه معاوية إلى اليمن بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي فقتل عمرو بن أراكة فجزع عليه عبد الله أخوه جزعًا شديدًا فقال أبوه

لعمري لئن أتبعت عينيك ما مضى به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر
لتستنفدنْ ماء الشؤون بأسره ولو كنت تمريهنّ من ثبج البحر
لعجزك لعبد أروى ابن أرطاة فارسًا بصنعاء كالليث الهزبر أبي الأجر
وقلت لعبد الله إذ حنّ باكيًا تعزّ وماء العين منهمرٌ يجري
تبيّن فإن كان البكا ردّ هالكًا على أحدٍ فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتًا بعد ميتٍ أجنّه عليٌّ وعبّاسٌ وآل أبي بكر

قوله من ثبج البحر ثبج كلّ شيء وسطه ويروى في الحديث وكنت إذا لاقيت الزمر تقحّمت ثبج بحر
وقوله تمريهنّ إنّما هو مثل يقال مريت الناقة إذا استخرجت ضرعها لتدرّ وإنّما هو استخراج اللبن
ويقال مريت الفرس إذا استخرجت ما عندها والأصل ذلك فإنّما أراد ولو كنت تستخرج الدموع من ثبج البحر
وكان بسر بن أرطاة قتل في تلك الحروب ابنين لعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ومما يخفى من
وأمّهما من بني الحارث بن كعب فوارثهما فقالت أمهما ترثيهما في ذلك فعلمها فقالت فمع ذلك لا تعقل الحارثية
الأمر من الحويرث أنهما من الثكل تسائل عن ابنيها وتستبع فما تبغي
وبعد لا تعول أنباه

يا من أحسّ بنيّيّ اللذين هما كالدرّتين تشظّى عنهما الصدفُ
يا من أحسّ بنيّيّ اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطفُ
يا من أحسّ بنيّيّ اللذين هما مخّ العظام فمخّي اليوم مزدهفُ
نُبّئت بسرًا وما صدّقت ما زعموا من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي طفليّ مرهفةً مشحوذةً وعظيم الإثم قد يقترفُ
من دلّ والهةً حرّى مفجّعةً على صبيّين غابا إذ مضى السلفُ

ويروى أنّ معاوية لمّا أتاه موت عتبة تمثّل

إذا سار من خلف امرئٍ وأمامه وأوحش من أصحابه فهو سائرُ

فلمّا أتاه موت زيادٍ تمثّل

وأفردت سهمًا في الكنانة واحدًا سيرمى به أو يكسر السهمَ كاسرُ

وماتت امرأةٌ للفرزدق وهي جمع ومعنى جمع أي وولدها في بطنها فقال الفرزدق

وجفن سلاحٍ قد رزئت فلم أنح عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارمٍ ذو حفيظةٍ لو انّ المنايا أنسأته لياليا

وهذا من البيت في الحكم والتقدّم في العجب وقال رجل من النخع يرثي لعبد الله بن عامر أصابه يوم واحد
ومما يطلان شبيهًا بهذا ولكنّه اعتذر فحسن قوله وصحّ معناه بالاعتذار وهو الكلابي

لتبك على ليلى السوامر بعدها لو أمهلت حتى تكون شمائلا
إنّ الهلال إذا رأيت نموّه أيقنت أن سيكون بدرًا كاملا

وقال الفرزدق يرثي حدراء الشيبانية

يقول ابن صفوانٍ بكيت ولم تكن على امرأةٍ عيني أخال لتدمعا
يقولون زر حدراء والتربُ دونها وكيف بشيءٍ وصله قد تقطّعا
ولست وإن عزّت عليّ بزائرٍ ترابًا على مرموسةٍ قد تضعضعا
وأهون مفقودٍ إذا الموت ناله على المرء من أصحابه من تقنّعا
وما مات عن ابن المراغة مثلها ولا تبعته ظاعنًا يوم ودّعا

وقال جرير يرثي امرأته

لولا الحياء لهاجني استعبارُ ولزرت قبرك والحبيب يزارُ
نعم الخليل وكنت علق مضنّةٍ ولزين مجلس سكينةٍ ووقارُ

لئن بليت الغرناة أن تعرفوا لنا بلى يكرو علينا و نثار
على الملائكة الذين تخيروا والصالحون عليك والأبرار
أفأم جزرة يا فرزدق وعليكم غضب المليك عليكم الجبار

وقال رجل من خزاعة ويقال كثير يرثي عبد العزيز بن مروان

علت رزيئته فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور
والناس مأتمهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير
يثني عليك لسان من لم توله خيرا لأنك بالثناء جدير

قال أبو العباس ومثله قول عمارة يمدح خالد بن يزيد بن مزيد

أرى الناس طرا حامدين لخالد وما كلهم أفضت إليه صنائعه
ولن يترك الله فقاما أن ترتجوا الفتى إذا أكرمت أخلاقه وطبائعه
فتى أنعمت ضراؤه بعد عدوه وحصنه وعشيته الضريو منا وبعه

ومن أخذ قوله والناس مأتمهم عليه واحد أخذ الطائي في مرثيته ابن حميد

لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده لعهدي به حيا يحب له الدهر
لئن عظمت فيه مصيبة طيء لما عريت منها تميم ولا بكر

وقال القرشي قال أبو بكر هو ابن أبي ربيعة

وكنت إذا أبكي على من كان من سلفي وأهل ودي جميعا غير أشتات
فاليوم إذ فرقت بيني وبينهم نوى بكيت على أهل القبور الأموات
وما بقاء امرئ كانت مرابعه مكسومة بين أحياء وأموات

ويروى أن علي بن أبي طالب تمثل عند قبر فاطمة رحمها الله بقول الخماع من خليلين فرقة

وإن افتقادي واحدا بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

الأنعش دل البيحره

ذكرت أبا أروى فبت كأنني برد الهموم الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي قبل الفراق قليل

وقال عقيل بن علفة المري من غطفان

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت بأمر من الدنيا علي ثقيل
وقالوا ألا تبكي لمصرع مالك أصاب سبيل الله خير سبيل

كأن المنايا تبتغي في خيارنا لها ترة أو تبتغي بذحول
لنا أي المنايا حيث شاءت فإنها محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده بمسيل

وتمثلت عائشة رحمها الله عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر بقول متمم بن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ومات صبي لمسلمة بن عبد الملك يقال له شراحيل فتمثل عند قبره

ويسري وجدي عن شراحيل أنني إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

وقال أعرابي

ألا ليبك الأرامل واليتامى وليبك الباكيات على قصي
لعمرك ما خشيت على قصي متالف بين نجد والشلي
ولكني خشيت على قصي جريرة رمحه في كل حي
فتى الفتيان يحلول مرا وأمارا بإذن شاهد وعشي

هذا الشعر من أجود أشعار العرب يشير طاحية أن تعذر بذنب المرء أن تكون هيبته ثقلا وبنا بته
من ثوابه حتى قيل يبعد ويقول مرجح وأما زيد إذ رهانا وغي وشبيه بهذا قول لبيد في أخيه أربد لما
أصابته الصاعقة وأصابت عامرا الغدة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وكان عامر بن الطفيل صار
إلى رسول الله ومعه أربد فقال لأربد أنا أشغله عنك واضربه أنت بالسيف من ورائه فدعاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام على أن يجعل له أعنة الخيل فقال عامر ومن يمنعها مني اليوم ولكن إن شئت
فلك المدر ولي الوبر أو لي المدر ولك الوبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه فقال ما جعل منزل
الأمر لي بعدك فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك ليس كائنا فقال أما لأملأنها عليك خيلا ورجالا وأحزمتا
عنه فقال رسول الله صلى الله عليه يأبى الله ذلك وأبناء قيلة يعني الأوس والخزرج ويروى أن سعد بن
عبادة قال يا رسول الله علام تحتمل الأعراب لسانه عليك دعني أقتله ويروى أن عامرا
قال للنبي صلى الله عليه لأغزونك على ألف أشقر وألف شقراء فلما قام قال رسول الله اللهم
اكفني عامر بن الطفيل ... فلما قال النبي لم تر عامرا أكفيكه وقال عامر لأربد لم شغلته عنك
لا أضربنه فقال أربد كنت إذا هممت بذلك مرة اعترض بيني وبينه حائط من حديد

ثم ترابند النافية بين وبينه أوا فلما على بطل واحد منهما إلى منزله أما عامر فعرج في دار بن
سلول فرضعته فجعل يقول أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وأما أربد فأرسل الله عليه
صاعقة فرمته بصاعقة ما أحرقته وكان أخا لبيد لأمه فقال لبيد يرثيه

أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والأسد
ما إن تعري المنون من أحد لا والد مشفق ولا ولد
فجعني الرعد والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد
يا عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

وقال أيضا

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب
يتحدثون مخانة وملاذة ويعاب قائلهم وإن لم يشغب
يا أربد الخير الكريم جدوده أفردتني أمشي بقرن أعضب
إن الرزية لا رزية مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب

قوله في خلف يقال فلان خلف فلان لمن يخلفه من رهطه وهو لا خلف فلان إذا قاموا مقامه من غير
أمثاله وقلما يستعمل خلف إلا في الشر وأصله ما ذكرناه والمخانة مصدر من الخيانة والمألوك [illegible]
الذي لا يضربون في موده يقال رجل مألوك وملذا وملاذة مصدر والأعضب المكسور [illegible]
لا عضمة بعض يعضاه ويروى أن رجلا قال لمعن بن زائدة في مرضه لولا ما من الله عز وجل وعزيه من بقائك
لبيا لكنا كما قال لبيد ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب
فقال له معن إنما تذكر أخير شرب حين الناس مهلا قلت كما قال ابن توسعة

فلدنه عن الأمور نزار قبل أن تهلك السراة البحور

ثم نرجع إلى ذكر المراثي قال أعرابي

بعيد لعمري ما تريد صونه لعرجي أن يسيركم متى
أجل حاد فاق العايل تعالى على الزيد إذا قال قولا أبلغ الملا والترى
فتى كل لم يعبس السيف وجهه سوى وضح في الزاد كالبرق في الدجى
أشارت له الحرب العوان فجاءها يقعقع بالأقراب أول من أتى
ولم يجنها لكن جناها وليه فآسى وآداه فكان كمن جنى

وقال

لا يبعد الله قوما من صحابتنا قاموا من حدثان الدهر والأقدر

يبرئهم كل يوم من تقيتنا ولا يريع إلينا منهم أحد
وأنشد الرياشي لأعرابي

لكل أناس مقبر في ديارهم فهم ينقصون والقبور تزيد
فكائن ترى من دار حي قد اخربت وقبر بأكناف التراب جديد
هم جيرة الأحياء أما مزارهم فدان وأما الملتقى فبعيد

وروى عن ابن عباس أنه شهد جنازة فلما رجع هو وأصحابه سمعهم يقولون
ما تريد أبن ضار فقال ابن عباس لكني والله أدري فاجتمعوا عليه يسألونه فقال
إن الله يقول فأما إن كان من المقربين من أصحاب اليمين وإن أخطأه أن يكون من
المقربين فهو من أصحاب اليمين لأنا نعلم أنه ليس من المكذبين الضالين فبشروهم بما
سمعوا منه. قال أبو العباس ويروى أن ابنه بن عياض بن غنم أخي بني عامر بن لؤي
استشهد فعزي معن أباه فقال احتسبه ولا تجزع عليه فقد مات شهيدا وكان من
سادة أهل الجيش فقال عياض إذ كنت أسر به وهو زينة الحياة الدنيا وأنا به وهو
من الباقيات الصالحات وكان عياض من أشراف الناس وحكمائهم وأتقيائهم وقد ذكره
ابن الرقيات في من يفخر به من رجال قريش فقال

وعياض منا عياض بن غنم ذاك من خير من يجن النساء

أصحاب

وعزى رجل رجلا عن ابنه وكان له غيره فقال آجرك الله في الذاهب وبارك لك في الباقي فقيل له
نفيسا غلطت أردت آجرك الله في الغائب وبارك لك في الباقي فقال ما غلطت يقول الله عز وجل
ما عندكم ينفد وما عند الله باق. وقال عمر بن الخطاب للخنساء ما أقرح ما في عينيك
فقالت البكاء على السادات من مضر فقال عمر يا خنساء إنهم في النار فقالت
يا أمير المؤمنين ذاك والله أطول لعويلي عليهم. ويروى عنها أنها كانت تقول كنت أبكي
على صخر للموت وأنا اليوم أبكي له من النار. ويروى أن عائشة رحمها الله نظرت إلى الخنساء
وعليها صدار من شعر فقالت يا خنساء أتلبسين الصدار وقد نهى رسول الله صلى الله عليه عنه
فقالت لم أعلم بنهيه وكان لهذا الصدار سبب فقالت وما هو فقالت كان زوجي رجلا
متلافا ما تلفنا فأراد أن يسافر فقلت له أقم وأنا آتي صخرا فأسأله فأتيته فشاطرني
ماله ثم ما أتلفه زوجي فعدت إليه فعاد لي بمثل ذلك ثم أتلفه زوجي فعدت له فلما كان في
المرة الرابعة قالت له امرأته إن هذا المال متلف فأعطها شرارها فقال صخر

والله لا أمنحها شرارها ولو هلكت خرقت خمارها واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك اتخذت من الصدار وكان صخر أخا الخنساء لأبيها فقط. ويروى عن بعض نساء بني سليم أنها نظرت إليها في صدار ونحن نصنع طيبا لابنتها ليشغلها إلى زوجها جدا ولنسا في شرح كرمته فقالت لها اسكني فوالله لو كنت أبسط منك عرفا وأخسر منك عرسا وأطيب منك ورسا وأرزن منك نعلا وأكرم منك بعلا. وكان بشار يقول لم تقل امرأة شعرا قط إلا تبين الضعف فيه فقيل له أو كذلك الخنساء فقال تلك كان لها أربع خصى. وقال الفرزدق وتتابع له سوق

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدى فديناه وأعطينا بكم ساكني الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر

فما نوا كأن لم تعرف الموت غيرهم فثكل على ثكل وقبر على قبر

لقد شمت الأعداء بي وتغيرت عيون أراها تغر موت أبي عمرو

تجرّ على الزمن لما فقدته ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

وقد سمى دهر بي مشاطرا فلما توى شطره مال في شطر

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال مر رجل من أهل البادية فلما طال به عجل ستام مات له بنون قد دفنهم هنالك فقال

دعتني الرائع التي عن برائبة مجاورتي سخاما

أقول إذا ذكرت العيش منهم بنفسي تلك أصداء وهاما

فلو أني تلم ثاني جميعا ولكن رميت من الأيام عاما

فليت حماتهم إذ ما رقوني تلقانا فكان لنا حماما

قال أبو العباس ويروى أن رجلا كان له بنون خمسة فرزق ذلك أبو الحسن الترابي فقال أبو العباس ما اختلف على فيهم فقال قوم كانوا في بيت حائطه فسقط عليهم فماتوا جميعا وقال قوم آخرون قد طلب لهم في علته فتحقيقها أنهم قد نعت لهم البير فشربوه فماتوا جميعا والرجل يقال له الحرث بن عبد الله التاملي وملكت لجارية له شاة فجعل يكثر البكاء عليها فقال قائل

يا أيها الباكي على شاته يبكي جبارا عبر إسرار

أن الرزيات وأمثالها ما لقي الحرث في الدار

دعا بنيه وإخوانهم فطلهم بغرور بنجار

قال أبو العباس والمصائب ما صغر منها وما عظم تقع على ضربين فالحزم التسلي عنها لا يغني الغم فيه والاحتيال لدفع ما لا يرتفع بالحيلة. ومن أحسن القول في هذا المعنى في الإسلام قول علي بن الحسين بن علي رحمة الله عليهم حيث مات ابنه فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك فقال هذا أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره. وفي هذا زيادة تستشهر وفضل تسليم لقضاء الله عز وجل والعرب تقول الحزن أشد من الوقيعة وقال رجل من الحكماء إنما الجزع والإشفاق قبل وقوع الأمر فإذا وقع فالرضا والتسليم. ومن هذا قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إذ استأثر الله بشيء فاله عنه. ويقال ليست على الأمر لمن إذا أضربت عنه ولم تؤت لتمويه اللعب. ومن أقدم ما قيل في هذا المعنى قول أوس بن حجر الأسيدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم في رثاء فضالة بن كلدة أحد بني أسد بن خزيمة

أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والقوى جمعا

الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

والمخلف المتلف المرزأ لم يمتع بضعف ولم يمت طبعا

والحافظ الناس في تحوطها إذ لم يرسلوا خلف عائذ ربعا

وعزت الشمأل الرياح وقد أمسى كميع الفتاة ملتفعا

وشبه الهيدب العبام من الأقوام سقبا ملبسا فرعا

وكانت الكاعب الممنعة الحسناء في زادها أمثلها سبعا

ليبكك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا

وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا

وفيها زيادة ولكنا اختزنا منها قوله

الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

الألمعي الحديد اللسان والقلب وقد بانه بقوله الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا وقوله المخلف المتلف أراد أنه يتلف ماله كرما ويخلفه نجدة كما قال يا فتية نرواع البغال ونتلف مالا ونخبر مالا وقال آخر فأتلف ذاك بتلاف كسوب والمرزأ الذي تنال الرزيات في ماله لما يعطي ويسئل والامتناع فأما قوله لم يمتع بضعف وسوضعيف والهبع أسوأ الضجيع وأصله أن الغلب يعتاد الغلة الرديئة فتركبه كالجارة لتسه وبين الغمر لقبح ما تظهر منه ومن أمثلة وأصله في الشيب وما أشبهه فقال لطبع السيف إذا ركبه صدأ يشتر حديده وطبع الله على قلوبهم من ذا ونحوه وفحو أسنان النمنة الحديد كما يقال الحزة والحزاز وقوله لم يرسلوا خلف عائذ ربعا العائذ الحديثة النتاج نتج الذي ينتج في الربعية ومنها من في سنة الجدب أن تجمع العطال لئلا ترضع فتضر بالأسنان

وقوله وعرت القسطل الرياح يقول غلبتها وتلك علامة الجري وذهاب الانتصار ومن في البيت رفع من عرّ
بزّ أي غلب استلب وفي المثل من عزّ بزّ أي غلبه في الخطاب أي غلبه في المخاطبة وقوله وقد أسر كبيع القناة
ملتبعًا بالكميع الضجيع وهو الكميع قال وتجود العوار ببيت كميعي يعني السيف أي بيت
مضاجعه ملتبعًا يقال التمع فلان بطرفه وفي كسائه إذا التف وتزمّل فيه يقول من شدة الضر
يلتمع بثوب من ضيعه والكاعب التي كعب ثديها يقول تصير كالشيخ في زادها بغرامه كانت تعد
طيب الطعام ه وقوله وذات يتيم يعني امرأة ضعيفة والبدم الكساء الخلق الرث ه وقوله عارية بواشر
النواشر عروق الساعد والتولب الصغير تسكته بالماء والجرع الثدي الغزراء وهو الحرز والقبر وقال

حليف عرجا يا زاد الله فيكما على قبر مثنار سفنة الرو أعد
فيا للفتى كل الفتى كان بينه وبين المزجّى نفنف متباعد
إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن عيبًا ولا عبئًا على من يقاعد

وقالت ليلى الأخيلية ه

النوش التناول والتنوش تزيد الشيء من البعاج

دعا قابضًا والمرهفات ينشنه فقبحت مدعوًا ولبيك داعيا
فليت عبيد الله كان مكانه صريعًا ولم أسمع لتوبة ناعيا

وكان يسن السعي أن توبة بن الحمير العقيلي ثم الخفاجي غزا قعمًا ثم انصرف يجرس في طريقه بأمن فقال فبرزت فرسه فأحاط به عدوه ومعه عبيد الله أخوه وقابض مولاه فرعاهما فهرب عبيد الله هاربًا وانعزما وقيل توبة فعن ذلك تقول ليلى ه

أعيني لا قليك على ابن حمير كقبس الجذل البيعير
لتبك عليه من خفاجة نسوة بماء شؤون العبرة المتحدّر
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه ولن يبعث الأحزان طول التذكر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ بنجد ولم يطلع مع المتغور
ولم يرد الماء السدام إذا بدا سنا الصبح في أعقاب أخضر مدبر
ولم يبتدع الخصم الألدّ ويملأ الجفان سديفًا يوم نكباء صرصر
فيا توب للمولى ويا توب للندى ويا توب للمستنبح المتنور

قولها لتبك عليه من خفاجة نسوة يعني خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والمتحدر المنصب ... وقولها لم ينخ بنجد ولم يطلع مع المتغور فالنجد ما أشرف من الأرض والغور ما انخفض ويقال ... مستدام ... قال الشاعر ... بطرف ...

وسنا الصبح ضوءه وهو مقصور فإذا أردت الحسب مددت والأخضر المدبر يعني الليل والعرب تسمي الأسود أخضر ولم يبتدع الخصم الألدّ أي الشديد الخصومة والسديف شحم السنام والنكباء الريح بين الريحين الشديدة الهبوب والصرصر الشديدة الهبوب الشديدة الصوت والمستنبح الذي يسري فلا يعرف مصيرا فينبح لتجيبه الكلاب فيقصدها والمتنور الذي يلتمس ما يلوح له من النار فيقصده قال الأخطل

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي على النار

يقال إن جريرا أنّوخ من هذا البيت وقال جمع في هذه الكلمة ضروبا من الهجاء والشتم منها البخل الفاحش ومنها عقوق الأم في ابتذالها ومنها تعذر الغناء ومنها المشرق التي ذكرنا من البول على النار

وابن يطوي البطن من خوف زميله لتخشب في آخر الليل نابح
وان امتلاء البطن في حسب الفتى قليل الغناء وهو في الجسم صالح

وقالت ليلى الأخيلية ه

نظرت ودوني من عماية دونها وأركان حسمى أي نظرة ناظر
إلى الخيل أخليها ومعاً عن عبيرة لعافرها فيما عبيرة عافر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ قلائص يفحصن الحصى بالكراكر
ولم يبن أبرادا عتاقا لفتية كرام ويرحل قبل فيء الهواجر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى لقدر عيالا دون جار مجاور
ولكنه إذا ما لاح خاف ظلامة دعاه ولم يفتح سواه بناصر

قولها أي نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصب على قولها نظرت أي نظرة وأية نظرة وأيما نظرة وأيما نظرة كما تقول مررت برجل أيما رجل ومررت برجل كامل أي فتى وأيما في موضع كامل وتقول مررت بزيد أيما رجل على الحال ومن قال أي نظرة ناظر في معنى القطع والابتداء والمخرج مخرج الاستعمال وتقديره أي نظرة كما تقول سبحان الله أي رجل زيد ومن هذا البيت ينشد على وجهين ه

وأومأت إيماء خفيا لحبتر ولله عينا حبتر أيما فتى

وأيما فتى على ما فسرنا ه وقولها إلى الخيل أخليها ومعاً عن عبيرة شأو ما أطلقها وقولها لعافرها فيما عبيرة عافر أي فيما طلبوا عبيرة بعيثه كقول القائل غيمة الغنيم وكقولهم عيبة وكما يكون ومن هذا يظهر قوله ه

ولما أضاؤوا بعيس عمرو بن عامر أطابوا به ونابتهم
بأن إذا أصابته النكبة والقبر لا ... ومن اختلاف قول الآخر ه

٢٣

قومٌ إذا حاربوا في قومهم أمنوا للؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا ، وخلاف قول الحارث بن عباد

لا بجيرٌ أغنى قتيلاً ولا رهـ ـطُ كليبٍ تزاجروا عن ضلالِ ، ولكن كما قال دريد بن الصمة

فقلت بعبد الله خير لداته ذؤاب فلم أفخر بذاك وأجزعا

وكما قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة حين قتل مصعب بن الزبير النابي بن زياد ،

إنّ عبيد الله ما دام يملك لساناً لسارٍ على رغم العدو وعائد

ونحن قتلنا ابن الزبير ورأسه حززنا برأس النابي ابن زياد

كسر الياء على الأصل كما قال ابن الرقيات ،

لا بارك الله في الغواني هل يصبحن إلا لهنّ مطّلب

ومن أخذ من الثأر على القوم أن طلعت عليهم فلا علة فيه ولا ضرورة ، وقال أبو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري لما قتلوا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخالد بن عبد الله ،

فإن تقتلوا منا كريماً فإننا قتلنا أمير المؤمنين بخالد

وإن تشغلونا عن ندانا فإننا شغلنا وليداً عن غناء الولائد

تركنا أمير المؤمنين بخالد مكبّاً على خيشومه غير ساجد

وقال الخزاعي يفخر وهو دعبل بن علي

قتلنا بالعتيّ القسري منهم وليدهم أمير المؤمنينا

فمن يك فته سوقاً فإنا جعلنا مقتل الخلفاء دينا

وقوله ونرحل قبل ينزع المواجر يريد أنه يتبعه فيغادر والنوازع قوله إذا مولاك كان كلالة تحمل ضره ونابه فالمولى ابن العم وقوله جل وعز وإني خفت الموالي من ورائي يعني بني العم ،

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ،

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

ويكون المولى المعتق ويكون المولى من قوله جل وعز وأن الكافرين لا مولى لهم ويكون المولى الذي هو أحق وأولى منه قوله جل وعز النار هي مولاكم أي هي أولى بكم ، والمولى المالك وقولها ولم تبتغ أجراً لما تريد الخنساء ، وقال أبو العباس وكانت الخنساء وليلى بائنتين في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول ورب امرأة تتقدم في صناعة وقلما يكون ذلك والجملة ما قال الله جل وعز أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الن

231

خلقت من طلع عمرو كأنها وإن تزن داء فإنما تكسبها براءتها تعشقها ، فمن ندر من النساء في باب من الأبواب أم أيوب الأنصارية وأم الدرداء العدوية ورابعة القيسية ومعاذة العدوية فإن هؤلاء النسوة تقدمن في الصلاح والفضل على تقدم بعضهن بعضا ، حدثني الجاحظ عن إبراهيم بن السندي قال كانت نصيب ... جارية تنعتني في حاجاتي أجيبتها فأجمع نفسي لها وأطرد الخواطر عن فكري وأحضر ذهني جهدي خوفاً من أن ترد عليّ ما لا أفهمه لبعد غورها واقتدارها على أن تجري على لسانها ما في قلبها وكذلك ما يؤثر عن خالصة وعتبة جاريتي زبيدة بنت أبي الفضل جعفر وأما النساء الأشراف فأبين من أن يذكر منهن جماً ندر من شعر الخنساء المشهور قولها ترثي صخراً ،

يا صخر ورّاد ماءٍ قد تناذره أهل الموارد ما في ورده عار

تمشي السبنتى إلى هيجاء معضلة له سلاحان أنياب وأظفار

وما عجول على بوٍّ تطيف به لها حنينان إعلان وإسرار

ترتع ما غفلت حتى إذا ادّكرت فإنما هي إقبال وإدبار

يوماً بأوجع مني حين فارقني صخر وللعيش إحلاء وإمرار

وإن صخراً لوالينا وسيدنا وإن صخراً إذا نشتو لنحّار

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

لم تره جارة يمشي بساحتها لريبة حين يخلي بيته الجار

قولها يا صخر ورّاد ماء قد تناذره أهل الموارد ما في ورده عار تعني الموت لأن الإقدام عليه الحزم ، والسبنتى والسبندى واحد وهو الجريء الصدر وأصله في النمر والجمع السبانتي فزيادة فيما ولدها والبو فقد مضى تفسيره وكذلك فإنما هي إقبال وإدبار فجعلها الإقبال والإدبار لكثرة ذلك منها وقولها إلى هيجاء معضلة تعني الحرب وقولها كأنه علم في رأسه نار فالعلم الجبل ومنه قول الله جل وعز وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام وقال جرير ، إذا قطعن علماً بدا علم يعني الأميال ومن حسن شعرها قولها ،

أعينيّ جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجريء الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمردا

إذا القوم مدوا بأيديهم إلى المجد مدّ إليه يدا

وقال آخر

بنو أبيه من النجوم ثم مضى مُضعِرا
يكلفه القوم ما عالهم وإن كان أصغرهم مولدا
فتى الحنظر بنوبه إلى بيته يرى أفضل الكسب أن يحمدا

قوله الطويل النجاد النجاد حمائل السيف يريد بطول النجاد طول قامته وبشر بما يخرج به. قال جرير

بأيدي لا أرض عنترشنيس وما فضت فإن ذهب الطوال البيض آل هاشم

وقال شمر والأمير المؤمنين العنبري

فصرت حمائله عليه فقلصت ولقد تحفظ قينها فأطالها

وقال رجل من طيء

جريئًا أن يقل السيف حتى يتوس إذا ما نفض النجاد وقال الحكمي
سيف البنان إذا ما خبى بنجاده وعن الجماجم والسماك قبائر وقال عنترة
بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوءم

وقوله رفيع العماد إنما يريد له بقال رجل معمّر أي طويل منه قوله جل وعز إرم ذات العماد أي الطوال وقوله ما عاله أي نابه فرك من نقول العرب ما عالك فهو عائل أن ما نابك فهو ناب ومن ذلك قول كثير يا عز يكي للذي عالك قد بزيع فيبسا يعاملها ومن غير قولنا

أتعرف ابن عمرو من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها
لعمر أبيه لنعم الفتى إذا النعمين أعجبها حالها
فإن تك مرة أودت به فقد كان يكثر تقتالها
فخر الشوامخ من فقده وزلزلت الأرض زلزالها
همت بنفسي كل الهموم فأولى لنفسي أولى لها
لأحمل نفسي على آلة فإما عليها وإما لها

قوله حلت به الأرض أثقالها من الحلي تقول زينت به الأرض الموتى وقال المفسرون في قول الله تبارك وتعالى وأخرجت الأرض أثقالها قالوا الموتى وقوله لنعم الفتى إذا النعمين أعجبها حالها أنها تقول تجود بما تملك في الوقت الذي يوجد فيه أهله على الخير والشوامخ الجبال والشامخ العالي ويقال للمتكبر شامخ بأنفه وقوله على آلة أي على حالة وعلى حدبة وهي النعش وإنما تعنى إذا ما ملكت وقوله فأولى لنفسي أولى لها تقول الرجل إذا حاول شيئًا فأفلته من بعد ما كاد يصيبه أولى وإذا أفلت من عظيمة قال أولى لك ويروى عن ابن الحنفية رحمه الله أنه كان يقول إذا مات ميت

جوار أن لي ذاريًا أولى لكم والله أن أكون السواد المخترم وقد تمرس المعشر وأنشد
لرجل تقنص ولا إذا أفلته الصيد فقال أولى لك وكثر ذلك حتى صار كالمثل فقال النضير
فلو كان أولى يطعم القوم صدتهم ولكن أولى يترك القوم جوعا

وقالت الخنساء ترثي أخاها معوية بن عمرو وكان معوية أخاها لأبيها وأمها وكان صخر أخاها لأبيها وكان أحبهما إليها وإن كان معوية أكبر وكان صخر يستحق ذلك منها بأمور كان موصوفًا بالحلم ومشهورًا بالجود ومعروفًا بالتقدم في الشجاعة ومحظوظًا في العشيرة

أريقي من دموعك واستفيقي وصبرًا إن أطقت ولن تطيقي
وقولي إن خير بني سليم وفارسهم بصحراء العقيق
ألا هل ترجعن لنا الليالي وأيام لنا بلوى الشقيق
وإذ نحن الفوارس كل يوم إذا حضروا وفتيان الحقوق
وإذ فينا معوية بن عمرو على أدماء كالجمل الفنيق
فبكيه فقد وكذا حزينًا أمين الرأي محمود الصديق
فلا والله لا تسلاك نفسي لفاحشة أتيت ولا عقوق
ولكني رأيت الصبر خيرًا من النعلين والرأس الحليق

قولها أريقي من دموعك واستفيقي معناه أي الدمعة ترجمت النوعة ويروى عن سليمن بن عبد الملك أنه قال عند موت ابنه أيوب لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة إني لأجد في كبدي جمرة لا يطفيها إلا عبرة فقال عمر اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر إلى رجاء بن حيوة كالمستشير له فقال رجاء أفضها يا أمير المؤمنين فما بذلك من بأس فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبرهيم وقال صلى الله عليه وسلم العين تدمع والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبرهيم لمحزونون فأرسل سليمن عبرته فبكى حتى قضى أربًا ثم أقبل عليهما فقال لو لم أنزف هذه العبرة لانصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها ولكنه نزل عند قبره لما دفنه وحثا على قبره التراب وقال يا غلام ادن مني ثم التفت إلى قبره فقال
وقفت على قبر مقيم بقفرة متاع قليل من حبيب مفارق
قولها وصبرًا إن أطقت ولن تطيقي كقول القائل إن قدرت على صبر فافعل ثم أبانت عن نفسها أنك لن تطيقي وقولها فلا والله لا تسلاك نفسي تريد لا تسلو عنه كقول الله جل ثناؤه كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي كالوا لهم أو وزنوا لهم وقولها لفاحشة أتيت ولا عقوق

مغداه لا أجد بيده ما تسلو نفسي له عنه ثم اعترضت من أقطارها بعض الصبر فقالت
ولكني رأيت الصبر خيرا من النعلين والرأس الحليق تأويل النعلين أن المرأة كانت إذا
أصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين تضرب بهما وجهها وصدرها قال عبد مناف بن ربع الهذلي

ماذا يغير ابنتي ربع عويلهما لا ترقدان ولا بؤسى لمن رقدا
كلتاهما ابتغت أخشا ومنا قصبا من يمرخ لية لا رخصا ولا نقدا
إذا تأوب نوح قامتا معه ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

قوله ماذا يغير ابنتي ربع عويلهما يعني أختيه يقول ماذا يرد عليهما العويل والسهر وقوله
كلتاهما ابتغت أخشا ومنا قصبا أراد لترديد المنا خيضرونا كأنه زمير والمبلغ بالقصب المزامير
كما قال الراعي وزجل الحداء كأن في حيزومه قصبا ومقنعة الحنين عجولا وقال عنترة

بركت على ماء الرداع كأنما بركت على قصب أجش مهضم

وقال الأصمعي من ترك ... وقوله لا رخصا ولا نقدا يقول ليس برطب لا يبين فيه الصوت
ولا بمتكسر يقال نقدت السن إذا انشقها ائتكال وكذلك القرن قال

ألم تر قرنا أروه نقد

وقوله بسبت يعني النعال السبتية وقوله يلعج يؤثر وأصل اللعج الحرقة
يحرق بها الجلد وأنبع آخره أي له وكذلك يحرق الصدر وتعكر ما كرهت قول العربي

خلع حليهن ومن عطل وبعرهن المقاتلة السوانا

يعني السبت النعال ولبس هذا من هذا الباب إنما يتشبهن بالشيطان نعال الحزينة وكذلك قوله

أحزن حمرا بأيديها وأبرزن فكلا وكدارت عليهن المقشمة الصفر

يعني الغراح لقول بشير وأقسمن بالفداح وإنما قالت الخنساء هذا الشعر في معوية أخيها فقبل
صخر لأمها فلما أصيب صخر نسيت به من كان قبله وكان معوية فارسا شجاعا فأغار
في جمع من بني سليم على غطفان وكان صخر خليلا منزويا القوم فاختربوا فلم يزل يطعن فيهم
ويضرب قدامهم وذكر ذلك لهم ابنا حرملة دريد وهاشم فاستطردا له أحدهما فحمل عليه
معوية فطعنه وخرج عليه الآخر وهو لا يشعر به فقتله فتنادى القوم قتل معوية فقال خفاف
ابن ندبة فتلني الله إن رمت أنشر به فحمل على مالك بن حمار رئيس بني شمخ بن فزارة فطعنه فقتله فقال

فإن تك خيلي قد أصيب صميمها فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى وقد خام صحبتي لأبني مجدا أو لأثأر هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

فلما دخلت الأشهر الحرم وردت عليهم صخر فقال أيكم قاتل أخي فقال أحدا ابني حرملة للآخر فقال
233 استطردت له فطعنته هذه الطعنة وحمل عليه أخي فقتله فأيتنا قتلت فبو تاره أكملا ما لم
تسلب أخانا قال فما فعلت فرسه الشمي قال ها هي تلك فخذها فانصرف بها فقيل له لا
تهجوهم فقال ما بيني وبينهم أقذع من الهجاء ولو لم أمسك عن سبهم إلا صيانة للسان عن
الخنا لفعلت ثم خاف أن يظن به عي فقال

وعاذلة هبت بليل تلومني ألا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم وما لي إذا أهجوهم ثم ما ليا
أبى الشتم أني قد أصابوا كريمتي وأن ليس إهداء الخنا من شماليا
إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية فحياك رب الناس عني معاويا
ومن وجرم أبي لم أقل له كذبت ولم أبخل عليه بما ليا

قال أبو عبيدة فلما أصاب دريد بن حرملة زاد فيها

وذي إخوة قطعت أرحام بينهم كما تركوني واحدا لا أخا ليا

قال الأخفش وزاد فيه الأحول بعد قوله معاويا

لنعم الفتى أدى ابن صرمة بزه إذا راح فحل الشول أحدب عاريا

قال أبو العباس فلما انقضت الأشهر الحرم جمع لهم ثم أغار عليهم فنظرت غطفان إليه موضعا
فقال بعضهم لبعض هذا صخر بن الشريد على فرسه الشمي فقال كلا الشعراء وكان قد جمع عن نهار
فأطاف بهم وقتل دريد بن حرملة فأما هاشم فإن قيس بن الأسوار الجشمي من بني جشم بن بكر بن هوازن
ابن منصور والخنساء من بني سليم بن منصور لقيهم منصور وبين كل واحد منهم من نجبته ... وقرابة
لجاجته فقال لا أطلب بمعوية بعد اليوم فأرسل عليه سهما فقتله فقالت الخنساء

فدى للفارس الجشمي نفسي وأفديه بمن لي من حميم
فدال الخير حقا من سليم بطاعنهم وبالأكبش المقيم
كما من هاشما قرت عيني وكانت لا تنام ولا تنيم

فأما صخر فستذكر مقتله مع الفضل ما نذكر من مراثي الخنساء إياه قالت الخنساء

ألا يا صخر إن أبكيت عيني لقد أضحكتني دهرا طويلا
بكيتك في نساء معولات وكنت أحق من أبدى العويلا
دفعت بك الجليل وأنت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا — وقالت أيضا

يعرّفني الزمان نهسا وحزّا وأوجعني الزمان قرعا وغمزا
وأفنى رجالي فبادوا معا فأصبح قلبي بهم مستفزّا
كأن لم يكونوا حمى يتّقى إذ الناس إذ ذاك من عزّ بزّا
وكانوا سراة بني مالك وفخر العشيرة مجدا وعزّا
وهم في القديم سراة الأديم والكائنون من الخوف حرزا
وهم منعوا جارهم والنساء يحفز أحشاءها الخوف حفزا
غداة لقوهم بملمومة رداح تغادر للأرض ركزا
وخيل تكدّس بالدارعين تحت العجاجة تجمز جمزا
ببيض الصفاح وسمر الرماح فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
جززنا نواصي فرسانها وكانوا يظنّون ألّا تجزّا
ومن ظنّ ممّن يلاقي الحروب بأن لا يصاب فقد ظنّ عجزا
نعفّ ونعرف حقّ القرى ونتّخذ الحمد ذخرا وكنزا

وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعا فأغار على بني أسد بن خزيمة فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ... فطعن صخر طعنة في جنبه فاستقلّ بها فلما طال عليه ... تعالج منها أقساما من الجرح مثل اليد فأضناه ذلك حولا فسمع سائلا يسأل امرأته وهو يقول كيف صخر اليوم فقالت لا ميت فينعى ولا صحيح فيرجى فعلم أنها قد برمت به ورأى تحرّق أمه عليه فقال

أرى أمّ صخر ما تجفّ دموعها وملّت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليك ومن يغترّ بالحدثان
أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد نبّهت من كان نائما وأسمعت من كانت له أذنان
فأيّ امرئ ساوى بأمّ حليلة فلا عاش إلا في شقا وهوان
وحيّ حريد قد صبحت بغارة كرجل الجراد أو دبا كتفان
فلو أنّ حيّا فائت الموت فاته أخو الحرب فوق القارح العدوان

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يئس من نفسه فبكى ثم قال

أجارتنا إن الحتوف قريب من الناس كلّ المخطئين تصيب

أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكلّ غريب للغريب نسيب
كأنّي وقد أدنوا إليّ شفارهم من الأدم مصقول السراة نكيب

قال أبو العباس ومن حلو المراثي وحسنها ... شعر ابن مناذر ... وكان رجلا عالما مقدّما وشاعرا مفلقا وخطيبا مصقعا ... قلّ في شعره ... من كلام العرب ... الجليل والقول النشيط ... فالرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان به صبّا ... وكان من أجمل الفتيان ...

حين تمّت آدابه وتردّى برداء من الشباب جديد
وسقاه ماء الشبيبة فاهتزّ اهتزاز الغصن الندي الأملود
وسمت نحوه العيون وما كان عليه لزائد من مزيد
وكأنّي أدعوه وهو قريب حين أدعوه من مكان بعيد
فلئن صار لا يجيب لقد كان سميعا هشّا إذا هو نودي
يا بن ... كان للمعالي مراتب لا أراه في المحفل المشهود
لتبك نفسي ما أراه وما عدت ... إذ دعوت من ...
كان عبد المجيد سمّ الأعادي وملء عين الصديق رغم الحسود
عاد عبد المجيد رزءا وقد كان رجاء لريب دهر كنود
خنته الودّ لم أمت كمدا تعزّيا في عليه حين ...
لو فدى الحيّ ميّتا لفدت نفسك نفسي بطارف وتليد
فلئن كنت لم أمت من جوى الحزن عليه لأبلغنّ مجهودي
لأقيمنّ مأتما كنجوم الليل زهرا يلطمن حرّ الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرّى عليه وللفؤاد العميد
ولعين مطروفة ... قال لما الزمان لا تقرب ...
كلّما عنّ لي البكاء فأنفدت لعبد المجيد ... فعودي
لمن يحسن البكاء عليه ولئن كان لامتراح ...

أوّل ما قال الشعر

كل حي لاقي الحمام فمودي   ما لحي مؤمل من خلود
لا تهاب المنون شيئا ولا ترعى على والد ولا مولود
يقدح الزمن في شماريخ رضوى   ويحط الصخور من هبود
ولقد تترك الحوادث والأيام وهنا في الصخرة الصيخود

وفي هذا الشعر مما أستحسنه

أين رب الحصن الحصين بسوراء   ورب القصر المنيف المشيد
شاد أركانه وبوبه بابا حديد   وحفه بجنود
كان يجبى إليه ما بين صنعاء   فمصر إلى قرى يبرود
وترى خلفه زرافات خيل   جائلات تغدو بمثل الأسود
فرمى شخصه فأقصده الزمن   بسهم من المنايا سديد
ثم لم ينجه من الموت حصن   دونه خندق وباب حديد
وملوك من قبله عمروا الأرض   أعينوا بالنصر والتأييد
فلو ان الأيام أخلدن حيا   لعلاء أخلدن عبد المجيد
ماجد لم يغشه ولا حاد يلوي   ما على النعش من عفاف وجود
ولنعم إن كنت عليه وأيدينا   ما غيبت في الصعيد
إن عبد المجيد يوم تولى   هد ركنا ما كان بالمهدود
ليس يحيى عبد المجيد وقد كنت   بركن أنوء منه شديد

وفي هذا الشعر

بعد عمي كنت المقدم فينا   وبكرهي ذلك في ملحود
كنت لي عصمة وكنت سماء   بك تحيا أرضي ويخضر عودي

قال أبو العباس وكانت العرب تقدم المراثي وتفضلها وترى ذلك فوق كل حق تركها ثم يرون لما بعدها من المراثي شيئا آخر وفي كتبهم أن ممن فيها قصيدة أعشى باهلة ويكنى أبا قحافة التي يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي وكان أحد رجلي العرب ومن الشعراء السائرين في شعرهم وكان من خبره أنه أسر صلاءة بن العنبر الحارثي فقال افتد نفسك فقال لا فجعل يقطعه أنملة أنملة وعضوا عضوا تالله تقطع نفسه فجعل يفعل ذلك به حتى قتله ثم حج المنتشر ... وموثبته كان ... فزعم أبو عبيدة أنه بالعبلات وأنه ... نزلت عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلاب

الحارثيين فقبضوا عليه فقالوا لنفعلن بك ما فعلت بصلاءة ففعلوا ذلك به فلذلك يقول أعشى
235 باهلة فقال أعشى باهلة ... فالبعوا أسرت بنو الحارث المنتشر وكانت تسمى
الحارث تسمي المنتشر مجدعا فلما طرح في أيديهم قالوا لنقطعنك كما فعلت بصلاءة فقال أعشى باهلة يرثيه

إني أتتني لسان لا أسر بها   من علو لا عجب فيها ولا سخر
فبت مرتفقا للنجم أرقبه   حيران ذا حذر لو ينفع الحذر
ويروى
ظللت مكتئبا للنجم أرقبه   وكنت أحذره لو ينفع الحذر
فجاشت النفس لما جاء جمعهم   وراكب جاء من تثليث معتمر
يأتي على الناس لا يلوي على أحد   حتى التقينا وكانت دوننا مضر
ينعى امرأ لا تغب الحي جفنته   إذا الكواكب أخطا نوءها المطر
من ليس في خيره شر يكدره   على الصديق ولا في صفوه كدر
كأني بالتصبر على العزاء منصلت   بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر
لا تنكر البازل الكوماء ضربته   بالمشرفي إذا ما اخلولذ السفر
وتفزع الشول منه حين تبصره   حتى تقطع في أعناقها الجرر
لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه   وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر
تكفيه فلذة لحم إن ألم بها   من الشواء ويكفي شربه الغمر
لا يتأرى لما في القدر يرقبه   ولا تراه أمام القوم يقتفر
لا يغمز الساق من أين ولا وصب   ولا يعض على شرسوفه الصفر
مهفهف أهضم الكشحين منخرق   عنه القميص لسير الليل محتقر
عشنا بذلك دهرا ثم فارقنا   كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر
لا يأمن الناس ممساه ومصبحه   من كل أوب وإن لم يأت ينتظر
إما يصبه عدو في مباءته   يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر
لو لم تخنه نفيل وهي خائنة   لصبح القوم وردا ماله صدر
وراد حرب شهاب يستضاء به   كما يضيء سواد الظلمة القمر
إما سلكت سبيلا كنت سالكها   فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر
من ليس فيه إذا قاولته رهق   وليس فيه إذا ياسرته عسر

قوله إني أتتني لسان يعني الرسالة ومثل اللسان ... والجمع ألسنة ... ومن ... أخرى ... في رثائه ...

ولا دار ولا دارة ومن أنث اللسان قال ألسن كما تقول ذراع وأذرع وكراع وأكرع لا تبالي المضموم ما كان الأول أم مفتوحا أم مكسورا إذا كان مؤنثا ألا ترى أنك تقول شمال وأشمل قال أبو النجم يأتي لها من أيمن وأشمل وقال الآخر أنشده الفارسي

فظلت تكوس على أكرع ثلاث وكان لها أربع

وأراد باللسان ها هنا الرسالة وقوله من عل يقول من فوق فإذا كان معرفة مفردا بني على الضم كقبل وبعد وإذا جعلته نكرة نونته وصرفته كما قال جرير

إذا انصببت من السماء عليكم حتى اختطفتك يا فرزدق من عل

والقوافي مجرورة وإن شئت رددت ما ذهب منه ومن العرب من يقلبه من واو ولا زيادة فعل فقلت من علا يا فتى قال الراجز وهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجواز الفلا

وقوله بيت من نعفا وهو المتكئ على مرفقه وإنما أراد السهو كما قال أبو ذؤيب

إذا أرقت بيت الليل مرتفقا كأن عيني فيها الصاب مذبوح

وقوله جاشت النفس يقول خبثت بكون ذلك لمن تركها للتمرع ومن كرهها عنه ويروى عن معاوية أنه قال اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر آدابكم فإن فيه مآثر أسلافكم ومواضع إرشادكم فلقد رأيتني يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما ردني إلا قول ابن الإطنابة الأنصاري

أبت لي عفتي وأبى بلائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وإقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

يقال جشأت نفسي وجاشت غثت من غير دوتبلت موضع بعينه وقوله لا يلوي على أحد يقال استقام فلان فما لوى على أحد ويقال ألوى بالشيء إذا ذهب به وقوله إن الكواكب أخطأت منا الغيث فالنوء عندهم طلوع نجم وسقوط آخر وليس كل كوكب له نوء وإنما كانوا يتقولون بها في أشياء بعينها وعن النبي صلى الله عليه إذا ذكرت النجوم فأمسكوا يعني أمر الأنواء لم تختلف في ذلك المفسرون وعنه صلى الله عليه وسلم في غب سماء أتدرون ماذا قال ربكم عز وجل قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب وكافر بي ومؤمن بالكواكب فأما المؤمن بي الكافر بالكواكب فالذي يقول مطرنا بفضل الله ورحمته والمؤمن بالكواكب الكافر بي الذي يقول مطرنا بنوء كذا والنوء هو من قولك ناء ينوء إذا استقل به في ثقل وهو على الحقيقة الطالع من الكوكب لا الغابر وكان الأصمعي لا يفسر من الشعر ما فيه ذكر الأنواء بل كان لا يسمع ما كان فيه هجاء إذ كان في ذكر النجوم ولا بد

ما دام فوق تعسيره تعترضه العرب لا أساسا بعد ما ذكر أصحابه ويروى أنه سئل عن شيء من ذلك فأبى وزجر السائل وقوله بطلوع النصر يقال للواحد المنصر المنصران بنصير ونصير ونصرين قضيب وقضبان وكثبان والعزاء الأسن الشديد يقال فلان صابر على العزاء يا فتى وكذلك اللأواء وكذلك الحلي مقصور فأما العزاء واللأواء فممدودان وقوله منصلت يقال سيف منصلت وصلت إذا أجرد من غمده وقوله ليلة لا ماء ولا شجر يريد القفر وفوقه الصعوبة وقوله لا تنكر البازل الكوماء ضربته بالمشرفي يقول قد عودها الإبل أن ينحرها ومن شأنهم أن يعرقبوها قبل النحر والمشرفي السيف ومن منسوب إلى المشارف وقوله والخلود معناه اشتروا الشرب الريا شيء لرجليه مثل الحجال ليحبسه أن لا يربعه الاجتزا اجتزا اجيب تخلت منه الأذى ويا حبذا إقرعه أنبأتيه إذا الظم النيل أخلوده وقوله حتى تقطع في أعناقها الجزر يقول قد اعتادت أن ينحرها فلم يفزع منه حتى تقطع جزرها ومثل هذا قول المجنون

سأبكي خليلا غيثا يعتر مجمعي وشيعي مرفدا أشا فقيل فتان

جعل مرفدا أشا وهو رجل تقوم له مقام المثيب

فهلان لا تنكي اللقاح عليهما إذا شبعت من فرمل وأجال

يقول كانا يعقران الإبل فهي لا تجزع لعقرهما وقرمل وأجال ضربان من النبت ونسبه مثل قوله

فلو كان منعى بالتمهن تباشرت ضباب البلا من خوفهم يقتبل

يقول هؤلاء قوم كانوا يحترشون الضباب فكلما قتلتم واحترشت بذلك الضباب واستبشرت وقوله لا يتأرى لما في القدر يرقبه يقول لا يتحبس ومنه أنها سميت الأرى لأنه يحبس الزائر وقوله ولا نراه أمام القوم يقتفر يقول لا يتبعهم إلى شيء من الزاد وقوله ولا يعض على شرسوفه الصفر والشراسيف أطراف الضلوع والصفر ما تنا حية البطن وله مواضع وقوله مستقيف يعني ضامرا واسم الكشح نوكيد وقوله إذا تابعني عذر بد ماوى يعني تقول ذو بد يقال بآه فلان بكرا كما قال مهلهل لو تنسع كليب أن يموتا ربا لتسع والحجبة والحجبة والحجبة ثلاث لغات القلعة وكان الزبرقان شترس أسماء الجاري فعلى ذلك يقوله أصبت في حرم منا أخا ثقة من ابن أسماء لا يشرك القبر يقال معناه ذلك وسماه كما تقول سمي له قال الأخطل

إن إمام نغاديها فواضله أظفره الله فليهنئ له الظفر

وقوله ولنسر فيه إذا عاسرته عسر مرخ مريب مثل قولهم إذا عز أخوك فهن وإنما سراحه من أعان اشترة له وأن تخرج حاجته عن مشاء يقينه إلى باب الزلفات إذ كان كذلك فعاسرته آخر عنهم فرح كما قال جرير بسرا يوم وسرا يوم عاسرتهم عسر وعند بسارهم ميسور

قال أبو العباس ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمم بن نويرة في أخيه وسنذكر منها أبياتاً نختارها منها فمن ذلك قوله

أقول وقد طار السنا في ربابه وغيث يسح الماء حتى تريعا
سقى الله أرضاً حلها قبر مالك ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا
وآثر سيل الواديين بديمة ترشح وسمياً من النبت خروعا
تحيته مني وإن كان نائياً وأمسى تراباً فوقه الأرض بلقعا
فما وجد أظآر ثلاث روائم رأين مجراً من حوار ومصرعا
يذكرن ذا البث الحزين ببثه إذا حنت الأولى سجعن لها معا
بأوجع مني يوم فارقت مالكاً ونادى به الناعي الرفيع فأسمعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا (ويروى العصر)
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فإن تكن الأيام فرقن بيننا فقد بان محموداً أخي يوم ودعا
تقول ابنة العمري ما لك بعدما أراك حديثاً ناعم البال أفرعا
فقلت لها طول الأسى إذ سألتني ولوعة حزن تترك الوجه أسفعا
وفقد بني أم تداعوا فلم أكن خلافهم أن أستكين وأضرعا
ولست إذا ما الدهر أحدث نكبة ورزءاً بزوار القرائب أخضعا
ولا فرح إن كنت يوماً بغبطة ولا جزع إن ناب دهر فأوجعا
ولكنني أمضي على ذاك مقدماً إذا بعض من يلقى الخطوب تكعكعا
لعمري لا تسمعيني ملامة ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا
وقصرك إني قد شهدت فلم أجد بكفي عنهم للمنية مدفعا
فلو أن ما ألقى أصاب متالعاً أو الركن من سلمى إذن لتضعضعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا برماً تهدي النساء لعرسه إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا
لبيباً أعان اللب منه سماحة خصيباً إذا ما راكب الجدب أوضعا
تراه كنصل السيف يهتز للندى إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا
إذا ابتدر القوم القداح وأوقدت لهم نار أيسار كفى من تضجعا
بمثنى الأيادي ثم لم تلف مالكاً على الفرث يحمي اللحم أن يتمزعا

قوله وقد طار السنا في ربابه السنا الضوء وهو مقصور قال الله تبارك وتعالى يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار والسناء من الحسب ممدود والرباب سحاب دون السحاب كالمتعلق بما فوقه قال المازني كأن الرباب دوين السحاب نعام تعلق بالأرجل وقوله يسح معناه يصب فإذا قلت يسحو ويسحى فمعناه يقشر ومن ذا سميت سحاءة القرطاس وسحايته ومنه قيل للجرذ لأنه يقشر بها وجه الأرض مسحاة قال عنترة

سحاً وساجية فكل قرارة يجري عليها الماء لم يتصرم

وقوله تريعا كثر حتى جاء وذهب يقال راع يريع إذا رجع ومنه سمي ريع الطعام لأنه يرجع بفضل في الزيادة خلفت بها عن عجوة طاع جفنة إن طاع ممن فوقه يتريع والرهمات الأمطار اللينة والمدجنات من السحاب السود وهو مأخوذ من الدجن والدجنة ومعناهما إلباس الغيم وظلمته قال طرفة

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف الممدد

يقال أمرع الوادي إذا أخصب [illegible] قول مولاة لابن الأجرع عن أبي برزة قال أبو العباس حدثني به عنه ابن التوزي أحمد بن محمد النحوي قال حدثني الأصمعي عن أبيه عن مولى لابن الأجرع عن أبي برزة قال النساء أربع فمنهن الصدع تفرق ولا تجمع ومنهن معمع لها شيئها أجمع ومنهن غيث وقع ببلد فأمرع ومنهن تبع تضر ولا تنفع قال فذكرت ذلك لرجل فقال ومنهن القرثع قلت وما هي قال التي تكحل عيناً وتدع أخرى وتلبس ثوبها مقلوباً وقوله وآثر سيل الواديين بديمة زعم الأصمعي وغيره من أهل العلم أن الديمة المطر الدائم أياماً يرفق وقوله ترشح أي تربيه لذلك يقال فلان يرشح للخلافة والوسمي أول المطر يسم الأرض والولي كل مطر بعد مطر فالثانية ولي للأخرى لأنها تليها والخروع كل عود ضعيف وقوله فما وجد أظآر ثلاث روائم الأظآر جمع ظئر وهي التي تعطف على الحوار فتدر عليه وروائم واحدتها رائم ومعنى ترأمه تشمه والحوار ولد الناقة ويقال له حين يسقط من أمه سليل قبل أن يقع عليه الأسماء فإن كان ذكراً فهو سقب وإن كانت أنثى فهي حائل وهو في ذلك كله حوار سنة وندماني جذيمة يعني جذيمة الأبرش الأزدي وكان ملكاً وقتلته الزباء وهو أول من أوقد بالشمع ونصب المجانيق للحرب وله قصة تطول وقد شرحناها في كتاب الاختيار وندماناه يقال لهما مالك وعقيل وفي ذلك يقول أبو خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل

والمثل يضرب بها للطول ما تادما كما يضرب باجتماع الفرقدين قال عمرو بن معدي كرب
وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان من امرئ قبل أن يسلم وقال إسمعيل بن يسار
ولئن رأى ما يدوم لمجتمع سيفترق اجتماع الفرقدين وقوله زاد حربنا ناعم
البال أفرعا الأفرع التام شعر الرأس وقيل لعمر بن الخطاب رحمه الله الفرعان خير أم
الصلعان فقال الفرعان وكان أبو بكر رحمه الله أفرع وكان عمر أصلع فوقع في نفسه أنه
يسأل عنه وعن أبي بكر رحمهما الله والأشبع الأسود يقال شبعته النار إذا غيرته وجعلته إلى
السواد وقوله يعمر لي يقسم علينا ويقال لعمرك الله أي أذكرك الله قال الشاعر
عمرتك الله إلا ما ذكرت لنا هل كنت جارتنا أيام ذي سلم
وقوله غير منكار للعشيات يقول كان لا يبالي كل يوم خرج أراد السيف وبروى أن عمر بن
الخطاب رحمه الله سأله أكرت في شيء مما قلته في الجاهلية فقال نعم في قولي غير منكار وكان أيكش
ويقال في غير هذا الحديث إن سهل الرئيس السيد أن يكون عظيم البطن ضخم الرأس فيه كرش
وقال رجل لغني والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسح فتكون فارسا وقال الرجل
والله ما فيك من السيادة ولا مخائل الفرسان والأروع ذو الروعة والنبل والنحرير
الذي لا يشغل مع الناس ولا يأخذ في التقبير ولا يشرع إلا بكل قال النابغة
ملأى حما ليس بذي بيان ما كسبي إذا الرجال تغشى الأشهب الرملا
وقوله إذا القشع ونحو الجلد اليابس ويقال للكناسة الحمام القشع قال أبو مرة وكذلك حتى ربيت
بالقشع وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي بإسناد ذكره
قال صلى متمم مع أبي بكر الصديق رحمه الله الفجر في عقب قتل أخيه وكان أخوه خرج مع خالد
مرجعه من اليمامة يجمع الإسلام فظن به خالد عند ذلك فأمر ضرار بن الأزور الأسدي
فقتله وكان خالد من أذان المولد ومن نفعني فرسان بن يربوع قال فلما صلى أبو بكر رحمه الله قام
متمم بحذائه فاتكأ على سية قوسه ثم قال
نعم القتيل إذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
أدعوته بالله ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر
وأومأ إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدرت به ثم أتم شعره فقال
ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ولنعم مأوى الطارق المتنور
لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه حلو شمائله عفيف المئزر

لبئلة وكيعا أخيل لنيل مغيرة نسافي الفنا يا بالرد ينية السمر
لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة دعونا وكيعا والجياد بنا تجري
ومن الجفاة عند الموت منيه بن خشرم العذري وكان قتل زيادة بن زيد العذري وخبرهما
مشهور فلما حمل إلى معوية تقدم معه عبد الرحمن أخو زيادة فادعى عليه فقال له معوية ما
تقول قال أتحب أن يكون الجواب شعرا أم نثرا قال بل شعرا فإنه أمتع فقال هدبة
فلما رأينا أنما هي ضربة من السيف أو إغضاء عين على وتر
عمدنا إلى الأمر الذي كان أعظم الذي كان أوله وولاية وأمر
رمينا فرامينا فصادف سهمنا منية نفس في كتاب وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فإن تك في أموالنا لا نضق بها ذراعا وإن صبر فنصبر للصبر
فقال معوية أراك قد أقررت يا هدبة فقال هو ذاك فقال له عبد الرحمن أقدني فكره ذلك معوية
وضن بهدبة عن القتل وكان ابن زيادة صغيرا فقال معوية وما عليك أن يشع صدرك ونحن عنه
ثم وجه به إلى المدينة فقال تحبس إلى أن يبلغ ابن زيادة فبلغ ووالي المدينة سعيد بن العاص
فيما وقف على تصحيح نسخته قوله
ولما دخلت السجن يا أم مالك ذكرتك والأطراف في حلق سمر
النور وعند سعيد عنبا أنه لم تح به ذكرتك إن الأمر يغرم الأمر
فسئل عن هذا فقال لما أثبت تغر سعيد وكان سعيد حسن الثغر جدا ذكرت به ثغرها ويقال
إنه عرض على ابن زيادة عشر ديات فأبى إلا القود وكان ممن عرض الديات عليه ممن ذكرنا
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم
وسائر القوم من قريش والأنصار فلما خرج به ليقاد بالحرة جعل ينشد الأشعار فقال له
أخي العربية ما رأيت أقسى قلبا منك تنشد الأشعار وأنت يمضي بك لتقتل ومن خلفك كأنما الحق
عطشان يقول لي يعنى امرأته قد وقفت ووقف الناس معه فأقبل عليها ثم قال
ما وجدت وجدي بها أم واحد ولا وجد حبي بابن أم كلاب
ما انه صويلي الساعد ين شمرد لا كما انعتت من فوق وشباب
فأغلقت خيرتي ونحيته الباب ونسيته وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال أشده فقال أعلى منبر الجمال تعين
ولست بمفراح إذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتبع النفس الشرور تاركها ولاكن متى أحمل على الشرّ أركبِ
وحرّبني مولاي حتى غشيته متى ما يحرّبك ابن عمّك تحرَبِ

فلمّا قدم نظر إلى امرأته وقد كلثه عبرة وقد كان جزع فجزع بهم فقال

فإن يك أبي تاركًا منه جماله فما حسبي في الصالحين بأجزعا
ولا تبكي إن فرّق الدهر بيننا أغرّ القفا والوجه ليس بأنزعا

فقالت فعفوا عنه ساعة ثم نصت ورجعت وقد اصطلمتنا نعمًا فقالت أمرًا فعل مثله في الرجال
خلجة فقال الأركاب الموت ثم أقبل على أبويه فقال

أيا أبتاه اليوم صبرًا منكما إن حزنًا منكما اليوم لشرّ
ما الطرف الموت إلّا منيّنا إن بعد الموت دار المستقر
أبعد الغرّ من آل عامر بكفيّ ...
وإني وإن قالوا أمير مسلّط وحجّاب أبوابه لصبور
لأعلم أنّ الأمر أمرك إن تدن فربّ وإن تعجل فإنّك غفور

ثم أقبل على ابن زيادة فقال أثبت قدميك واجر الضربة فإني رأيتك صعرًا وأرتك أمّك شابا ثم
وتزعم بعض أصحاب الأخبار أنه قال ما أجزع من الموت وأنه لذلك أخذ ضرب برجلا البسرى بعد
القتل لأنه يعقد لذلك وهو باطل موضوع ولكن شاع في قبره فيكتب فيه الجيد بقوله

وإن تقتلوني في الحديد فإنني قتلت أخاكم مطلقا لم يقيّد

قال أبو العباس وقد جاءت ... على قبر عامر بن الطفيل ولم تكن حضرت فقال أنعم صباحًا أبا علي
فوالله لقد كنت سريعًا إلى المولى بوعدك بطيئًا عنه بايعادك ولقد كنت أشد من الليث وأجرأ من
السيل ثم التفت إليهم فقال كان ينبغي أن تجعلوا قبر أبي علي ميلا في ميل وقد ذكر الجرماري
أن الأحنف بن قيس لما مات وكان موته بالكوفة مشى المصعب في جنازته بغير رداء وقال
اليوم مات سيد العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره وأحسبها من بني تميم فقالت لله درك من
مجن في جنن ومدرج في كفن نسأل الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك أن يجعل سبيل الخير سبيلك
ودليل الرشد دليلك وأن يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل
شريفًا وعلى الأرامل عطوفًا ولقد كنت في الحي مسوّدًا وإلى الخليفة موفدًا ولقد كانوا لقولك مستمعين
ولرأيك متبعين قال فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة أبلغ ولا أصدق منه ووقف رجل على قبر النجاشي فترحم وقال
لعمري أنّ القول لا يحيط بما فيك والوصف يقصر دونك لا أحببت بل لا أستثني ثم عقرنا قته على قبره وقال

عقرت على قبر النجاشي ناقتي بأبيض عضب أخلصته صياقله
على قبر من لو أنّني متّ قبله لهانت عليه عند قبري رواحله

وروى ابن دريد أنّ حسان بن ثابت اجتاز بقبر ربيعة بن مكدّم فأنشد

لا يبعدن ربيعة بن مكدّم وسقى الغوادي قبره بذنوب
نفرت قلوصي من حجارة حرّة بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فإنّه شرّيب خمرٍ مسعرٌ لحروب
لولا السفار وطول قفرٍ مهمهٍ لتركتها تحبو على العرقوب

نعم الفتى أدّى نبيشة بزّه يوم الكريهة نبيشة بن حبيب

وربيعة بن مكدّم رجل من بني كنانة وكان قتله أهبان بن غادية الخزاعي وقيل بل قتله نبيشة بن حبيب
السلمي وكان أهبان أخا نبيشة لأبيه وكان أتاه زائرًا وأغار ربيعة بن مكدّم على بني سليم مع أخيه
فحمل عليه فقتله وحمل أخو ربيعة على أهبان فقاتله في بني سليم قال حسان نفرت قلوصي
من حجارة حرّة لأنّ الحرّة منازل بني سليم ودعوى نصر إنما ترعيه خزاعة يقول أهبان

ولقد طعنت ربيعة بن مكدّم يوم الكريهة فخرّ غير موسّد
في عارض شرق يثبت فؤاده منه بأحمر كالنجيع المجسد
ولقد ومنت سلاحه وجواده لأخي نبيشة قبل لوم الحسّد

وقال أخو ربيعة يجيبه

ما كان غادية القبيلة تعرما ربقتا شغلا بالمطرد
قل لابن غادية المناخ لقتلنا ما كان يقتلنا الوجيز المفرد

يريد أنّ أهبان مفرد من قومه في أحواله وقال نظاه

جار نزمت سليم بن ترقومن فاسلم من منازلنا قريب وقالت ليلى
ألا يا لبيت أمك بعد نوبة مالكا وأجعل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى إذا لم تصبه في الحياة المعاير
فلا يبعدنك الله يا توب إنّما لقاء المنايا دار عاما مثل حاسر
فلا يبعدنك الله يا توب مالكا أخا الحرب إن دارت عليه الدوائر
وكل جديد أو شباب إلى البلى وكل امرئ يومًا إلى الله صائر

وذكر العراقي أنّ رجلا عزّى رجلا أفرط عليه الحزن ... به ... وحزن ... ومنه

ومن حرمت عليه ومنه صلاة ورحمة يسيرى عنه. ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العزاء
عن مصابكم نجوتم. وقال رجل لابن عمر رحمه الله أعظم الله أجرك فقال نسأل الله العافية فعاد
أنه لما قال أعظم الله أجرك إنما دعا بأن يكثر ما يؤجر عليه ودل على أنه من باب المصائب
تعريضه إياه. قال أبو العباس

ومن أبيات طريف من أشعار المحدثين

قال مطيع بن إياس الليثي يرثي يحيى بن زياد الحارثي وكان صديقه وكانا مشتهرين جميعا بالخروج عن الملة

يا أهل بكوا لقلبي القرح ... وللدموع السواكب السفح
راحوا بيحيى إلى مغيبه في القبر بين التراب والصفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعني الأقدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان أمس للمدح

وفي يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما

كنت ويحيى كيدي واحد ... نرمي جميعا ونرامى معا
إن سره الدهر فقد سرني ... أو حادث نابه فقد أوجعا
أو نام نامت أعين أربع ... منا وإن هب فلن أهجعا
حتى إذا ما الشيب في عارضي ... لاح وفي مفرقه أسرعا
سعى وشاة طبن بيننا ... فكاد حبل الوصل أن يقطعا
فلم ألم يحيى على خانه ... ولم أقل جار ولا ضيعا

وقال أبو عبد الرحمن العتبي يرثي علي بن سهل بن الصباح وكان له صديقا

يا خير إخوانه وأعطفهم ... عليهم راضيا وغضبانا
أمسيت حزنا وصار قربك لي ... بعدا وصار اللقاء هجرانا
إنا إلى الله راجعون لقد ... أصبح حزني عليك ألوانا
حزن اشتياق وحزن مرزئة ... إذا انقضى عاد كالذي كانا

قوله يا خير إخوانه محال وباطل وذلك أنه لا يضاف أفعل إلى شيء إلا وهو جزؤه. وقال أيضا

دعوتك يا أخي فلم تجبني ... فردت دعوتي حزنا عليا
بموتك ماتت اللذات مني ... وكانت حية إذ كنت حيا
فيا أسفي عليك وطول شوقي ... إليك لو أن ذلك رد شيا

وحدثني رجل من أصحابنا قال شهدت رجلا بطريق مكة معتكفا على قبر ومن يرده يبكيه وينوحه

240

نكب من بنيه فدنوت منه لأسمع ما يقول فجعلت العبرة تحول بينه وبين بيانه فقلت له يا هذا
فرفع رأسه إلي وكأنما انتبه من رقدة فقال لما تشاء فقلت أعلى أبيك تبكي قال لا قلت فعلى ابنك قال
لا ولا على نسيب ولا صديق ولكن على من هو أخص منهما قلت أو يكون أحد أخص من ذلك قال نعم من
أخبرك عنه إن هذا الفرس كان عزتي ... ونسعى على ... في نفسي وفي مالي وفي ولدي ولم يخرج
إلى الصحراء إلا بسرا كنت من عقبه وأكمل ما كان من صحبه فرمى من بينا ... فرس لباخرة بإداوة
فدنا بعثره حتى نعم سمعه من صحبه الطير بعشرة فلم يبق إلا ... طيبة الشمس ... أو لبابه فانتزعوا
الشمس ... وهو ... رجع إلى الحيرة فأسرعت إلى القبر معتنقا بقبره ورأيته لضاحك السن
إذ وقعت عيني على صخرة فرأيت عليها كتابا أبيات فإذا هو وأوما إلى الصخرة فإذا عليها

وما نحن إلا مثلهم غير أننا ... أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

فهذا والله أبكي على نفسي فقلت أشهد أنك تبكي على من يكون عليه أجمع من النسيب. ومما استطرف
من شعر المحدثين قول يعقوب بن الربيع في جارية كان يهواها سبع سنين يبذل فيها جاهه وماله وإخوانه حتى
ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت فقال فيها أشعارا كثيرة اخترنا منها بعضها من ذلك قوله

لله أنيسة فجعت بها ... ما كان أكثرها من الأنس
أتت البشارة والنعي معا ... يا قرب مأتمها من العرس
يا ملك نال الدهر فرصته ... فرمى فؤادا غير محترس
كم من دموع لا تجف ومن ... نفس عليك طويلة النفس
أبكيك ما ناحت مطوقة ... تحت الظلام تنوح في الغلس
يا ملك في وفيك معتبر ... ومواعظ لموحش ذا الأنس
ما تعرف الدنيا أبائنها ... أبدا ولا تبقي على النفس

وأحسن ما في هذا المعنى من الكلام من قول القائل

رب معروس بعاشرة ... قد ذلك معرسه
وكذلك الدهر مأتمه ... أقرب الأشياء من عرسه

وقريب من هذا قول امرأة في شريفة ترثي زوجها ولم يكن دخل بها

أبكيك لا للنعيم والأنس بل للمعالي والرمح والفرس
أبكي على فارس فجعت به أرملني قبل ليلة العرس
يا فارسا بالعراء مطرحا خانته قوّاده مع الحرس

من للبناس إذا ما سغبوا وكل عان وكل مختبس
أم من لبيرا تمر لعفاة بدنه أم من لذكر الاخاء له في الغلس

ومما أستطرفه من شعر تغلوب قوله

ليت شعري بأي ذنب لمطل كان يجري لقبر ما واجتناب
ألذنب جفوته كان منا أم لعلمي بشغلنا عن عتاب
أم لأمني لسخطها ورضاها حين واريت وجهها في التراب
ما وفي العباد حي لميت بعد يأس منه له في الإياب
إنما حسرتي إذا ما تذكرت عناي بها وطول طلاب
لم أزل في الطلاب سبع سنين آتي لذاك من كل باب
فاجتمعنا على اتفاق وقدر وغبنا عن فرقة باصطحاب
أشهرا ستة صحبتك فيها كن كالحلم أو كلمع السراب
وأتاني النعي منك مع البشرى فيا قرب أوبة من ذهاب

ومن مليح شعره قوله في ابن تمام

حتى إذا قتل الليل وأصبحت للموت قد ذبلت ذبول النرجس
وتمثلت منها مجالس وجهها وعلا الأنين تحته بالنفس
رجع النفير مكانها بعد النا ... كما رجع النفير مكان المجلس

ومن مليح شعره أيضا قوله

يبغث بملك وقد أبعث ونمت حاغيهم بها من مصيبة
فأضحت مغترباً بغربتها وأمست تجلو ان ملك غريبة
أنا بعد غريبًا وإن أضحت منازل أهلي منه قريبة
حلفت على ... بغربتها فقد بدأت ... عقل أديبة
وأقلت انكى وتبكي معي بكاء كئيب محزن كئيبة
وقلت لنا مرحبًا مرحبًا بوجه الحبيبة أخت الحبيبة
سأصبر ... مالنا فقد ... بعهد التعجبة
أنا ... وإن لم تكن لملك من الناس عندي ضريبة

وما اخترناه من مرثيته في ابن المعتل لا بن المؤمنين المتوكل على الله قوله

لأجزع إلا الأدون وما أجر ... عيناي منعفر
لا يبعدن ما لا كأنك ميتة كما تعري عن غطاء الزينة الأسر
لا تزمع الناس ضيفا تعبر لبلتهم إذ لا تعد إلى الحان عليك تر
لو أن سبع وعفا ... أبكته العنبر إذ لم يبله أحد
جاءت منيته والعين هاجعة هلا أتته المنايا والقنا قصر
هلا أتته أعاديه مجاهرة والحرب تسعر والأبطال تختلد
فخر فوق سرير الملك منعفرا لم يحمه ملكه لما انقضى الأمر
فكان أنصاره يحمون جوزته والرديء ون أرطد القنى وصر
وأصبح الناس فوضى يعجبون له لئنما صريعا تنتحي حوله النفر
عليك أسباب من لا دونه أحد وليس فوقك إلا الواحد الصمد
جاءوا عظيما لدنيا يسعدون بها فقد شقوا بالذي جاءوا وما شعروا
صحت نساؤك تعزى العز حين رأت ... عليه فلم تجبر
أضحى شهيد بني العباس موعظة لكل ذي عزة في رأسه صعر
خليفة لم ينل ما ناله أحد ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم في أديمك من فوهاء هادية من الجوائف يغلي فوقها الزبد
إنما نكيت فإن الدمع منهمل وإن رثيت فإن القول مبتدر
فركنت أسري في مالي وتخلف في تعلمني الليالي كيف أنتصر
لما اعتقدتم أناسا لا حلوم لهم ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم حمتكم السادة المذكورة الحصر
قوم هم الجذم والأنساب تجمعكم والمجد والدين والأرحام والبلد
إذا قريش أرادوا شد ملكهم بغير قحطان لم يبرح به أود
قد ... الناس طرا ثم قد ... كأن الدين يبلو به ... شر
من الأولى وهبوا المجد أنفسهم فما يبالون ما نالوا إذا حمدوا

باب ذكر الأذواء من الملوك في الإسلام فأما في الإسلام فيكثرون

من ذي يزن وذي كلاع وذي نواس وذي رعين وذي أصبح وذي المنار وذي القرنين ... الإسلام ... النعمان بن بشير ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

ومنهم قتادة بن النعمان الأنصاري بدري والعقبي وكان شهد العقبة ثم أصيبت عينه يوم أحد فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت أحسن عينيه وكانت تعتل عينه الصحيحة فلا تعتل المردودة معها ٥ ومنهم
أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري بدري والشيعي كان يتعلل بشيء في الحرب ٥ ومنهم خباب
ابن المنذر بن الجموح بدري والرائد وهو صاحب المشورة يوم بدر إذ أخذ برأيه رسول الله
صلى الله عليه وكانت له أرواء في الجاهلية مشهورة ٥ ومنهم سعد بن خيثمة بدري والبستان
ومنهم بدري والمشهر ومنهم أبو دجانة سماك بن خرشة وكانت له مشهرة إذا لبسها
وخرج اختال بين الصفين لم يبق ولم يذر وكل هؤلاء من الأنصار ومن اليمن من غيرهم
عبد الله بن الطفيل الأزدي ثم الدوسي ذو النور أعطاه رسول الله صلى الله عليه نورا في جبينه
ليدعو به قومه فقال يا رسول الله هذه مثلة فجعله رسول الله عليه السلام في سوطه
فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون إن هذا الجبل ليلتهب وكان أبو هريرة رحمه الله يمس
... بتلك العلامة في بعض الحديث ٥ ومنهم ثم من خزاعة ذو اليدين سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذا اليدين وكان قبل يدعى ذا الشمالين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر فسلم
في الركعة الثانية فقال له ذو اليدين يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت فقال صلى الله عليه
ما كان ذلك فقال بلى يا رسول الله فالتفت صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال أما يقول ذو اليدين
فقالوا صدق يا رسول الله فنهض صلى الله عليه فأتم ثم قال إني لا أنسى ولكن أنسى لأسن ٥
ومن سره نعمة من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية ٥ فمنهم سعد بن معاذ الأنصاري
شيع لجنازته سبعون ألف ملك لم يهبطوا إلى الأرض قبلها وقبض صلى الله عليه من رجليه في المشي
لئلا يقع على جناح ملك واهتز لموته رحمه الله عرش الله تبارك وتعالى وفي ذلك يقول حسان ٥

وما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

وكبر على نعش رسول الله صلى الله عليه تسعا كما كبر على حمزة بن عبد المطلب ... من تراب ... بحمى
البقيع ٥ ومنهم حسان بن ثابت الأنصاري قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجهم وروح
القدس معك وقال في حديث آخر إن الله جل وعز مؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن نبيه وقالت
عائشة رحمها الله كان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد يقوم فيه فيفاخر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ٥ ومنهم حنظلة بن أبي عامر الأنصاري غسيل الملائكة وذلك أنه خرج يوم أحد
فأصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم هذا قد غسلته الملائكة فسلوا عنه أهله
فقالت امرأته إنه كان يقع علي ما يكون الرجل من امرأته فأعجلته صيحة القتال في المسلمين

فخرج فأصيب يوم أحد ولذلك يقول الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح حمي الدبر وكان خال أبيه

غسلت خالي الملائكة الأبرار ... ميتا أكرم به من صريع
وأنا ابن الذي حمت لحمه الدبر ... قتيل اللحيان يوم الرجيع

ومنهم حارثة بن النعمان ذو رأى جبريل عليه السلام مرتين وأقرأه جبريل السلام ٥ ومنهم من
خزاعة عمران بن حصين كانت تصافحه الملائكة وتعوده ثم افتقدها فأتى رسول الله صلى الله عليه
فقال يا رسول الله إن رجالا كانوا يأتونني لم أر أحسن منهم وجوها ولا أطيب أرواحا ثم قد
انقطعوا فقال رسول الله أصابك جرح فكنت تكتمه فقال أجل ثم أظهرته قال أما لو
أقمت على كتمانه لزارتك الملائكة إلى أن تموت ٥ ومنهم جرير بن عبد الله البجلي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك ٥
ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل عليه السلام يهبط في صورته فقيل له يوم بني قريظة
لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ومسح عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد
أقد وضعتم سلاحكم ما وضعت الملائكة أسلحتها بعد إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة
ومناد ينادي ... فنزل بهم فأمر رسول الله الناس أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة
فجعل يمر بالناس فيقول أمر بكم أحد فيقولون مر بنا دحية بن خليفة على بغلة عليها قطيفة خز
نحو بني قريظة فيقول ذلك جبريل عليه السلام ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال عليه السلام
في غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر إبليس في صورة الشيخ النجدي ٥

ومنها باب قد تقدم ذكرنا إياه ووعدنا استقصاءه إعلم أن كل شيء
من الحيوان كان مما يخبر الناس عنه كما يخبرون عن أنفسهم وكما يصفونه ويخبرون به فبهم
حاجة إلى الفصل بين معرفته ونكرته ومذكره ومؤنثه تقول جاءني رجل إذا لم ترد رجلا
بعينه أو ذو ... ... أن تبين ثم تعرفه لصاحبك إذا أردت ذلك إما بالألف واللام
وإما باسم معروف أو إضافة أو غير ذلك وكذلك يفعل الناس بين الخيل بأسماء أو نعوت
يعرفون بها بعضها من بعض وكذلك الشاء والكلاب والإبل ولو لم يميز بعضها من بعض لم يستقم الإخبار
عنها والاختصاص لما أريد منها وإذا كان الشيء ليس مما يخبرونه لم يحتاجوا إلى التمييز بين بعضه وبعض
فيقول الرجل رأيت الأسد فليس يعني أسدا بعينه ولكن يريد الواحد من الجنس الذي قد عرف وكذلك
الذئب والعقرب والحية وما أشبه ذلك ألا ترى أن من رأى عقربا ... أن يخبر بها الحرث
... لا على أن يميز بعضها من بعض ولكن يعرف الجنس ...

وإن شئت جاءت نكرات لأن منها ما يعرفه الناس وإن منها ما هو مضاف إلى الماء الذي يعرف فإذا أردت
التعريف لهذه النكرات أدخلت فيما أضيفت إليه الألف واللام ولقيتها ألفاظا تعرف بما ذكرت بين
وعشرة واعلم أن كل جميع مؤنث لأنه يريد معنى جماعة ولا تذكر من ذلك إلا ما كان يعقله
نجريه بالواو والنون في الجمع وكذلك كل ما يعقل تقول مسلم ومسلمون كما تقول فعل
يفعلون وتقول للجمال هي تسير ومن يسرن كما تقول للمؤنث لأن أفعالها على ذلك وكذلك الموات
قال الله جل وعز في الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس والواحد منه مذكر وقال المفسرون
في قوله جل وعز إن يدعون من دونه إلا إناثا قالوا الموات وكل ما خرج عن ما يعقل فجمعه
بالتأنيث ويقله عليه لا يكون الجمع إلا ما كان من باب المنقوص نحو سنين وعضين وليس
هذا موضعه ومثله أنه لا يكون إلا مؤنثا فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسم المؤنث
فيجمع الذكر والأنثى منه كذلك قولهم عقرب يقع والاسم مؤنث إلا أنك إن عرفت الذكر قلت هذا
عقرب وكذلك الحية تقول للأنثى هذه حية وللذكر هذا حية قال جرير

إن الحفافيث عندي يا بني لجأ يطرقن حين يصول الحية الذكر

وتقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للأنثى وهذا دجاجة وهذه دجاجة قال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

يريد زقاء الديوك والاسم الذي يجمعهما دجاجة للذكر والأنثى ثم تخص الذكر بأن تقول ديك وكذلك
تقول هذه بقرة لهما جميعا وهذه حبارى ثم تخص الذكر فتقول ثور وتقول للذكر من الحبارى
خرب وعلى هذا يجري هذا الباب وكل ما لم نذكره فهذا سبيله وقد كنا أرجأنا أشياء ذكرنا أنا
نستذكرها في آخر هذا الكتاب من خطب ومواعظ ورسائل ونحن ذاكرون ما تيسر من ذلك إن شاء الله

قال الأصمعي في ما بلغني خطبنا أعرابي بالبادية فحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله عليه
فبلغ في إيجاز ثم قال أيها الناس إن الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار فخذوا لمقركم من ممركم
ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم في الدنيا كنتم ولغيرها خلقتم أقول قولي
هذا وأستغفر الله لي ولكم والمصلى عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والأمير جعفر بن سليمان
قال أبو العباس وحدثت في بعض الأسانيد أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال في خطبة له أيها الناس إنما
الدنيا أمل مخترم وأجل منتقص وبلاغ إلى دار غيرها وسير إلى الموت ليس فيه تعريج فرحم الله
امرأ فكر في أمره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه أيها الناس قد علمتم أن
أباكم أخرج من الجنة بذنب واحد وأن ربكم وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل

ومن ربه على أمل ويروى أن رجلا معروفا اسمه عي قال أتيت ابن عمر رحمه الله فقلت أتجب
243
الجنة للعامل بكل الخيرات وهو مشرك فقال لا فقلت له أتجب النار للعامل بالشر كله وهو موحد
قال عش ولا تغتر قال وأتيت ابن عباس رحمه الله فسألته فأجابني بمثل جوابه وقال عش ولا تغتر
قال أبو العباس حدثني بهذا الحديث القاضي قال أبو العباس وذكر العتبي وأحسبه عن أبيه
عن هشام بن صالح عن سعيد القصير قال خطب الناس بالموسم عتبة في سنة إحدى وأربعين وعهد
الناس حديث بالفتنة فاستفتح ثم قال أيها الناس إنا قد ولينا هذا الموضع الذي يضاعف الله
للمحسن فيه الأجر وعلى المسيء فيه الوزر فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإنها تنقطع دوننا ورب متمن
حتفه في أمنيته فاقبلوا العافية ما قبلناها منكم وفيكم وإياكم ولو فقد أتعبت من كان قبلكم
ولن تريح من بعدكم فأسأل الله جل وعز أن يعين كلا على كل فصعق به أعرابي من مؤخر المسجد فقال
أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد فقال يا أخاه فقال قد أسمعت فقل فقال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا
خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فإن كان الإحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وإن كان لنا فما
أحقنا بمكافأتكم رجل من بني عامر يمت إليكم بالعمومة ويختص إليكم بالخؤولة وقد وطئه
زمان وكثرة عيال وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة أستعيذ الله منك وأستعينه عليك قد أمرت
لك بغناك فليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا عنك وذكر العتبي أن عتبة خطب الناس بمصر
فقال يا حاملي ألأم أنف ركبت بين أعين إني إنما قلمت أظفاري عنكم ليلين مسي لكم وسألتكم
صلاحكم إذ كان فسادكم باقيا عليكم فأما إذا أبيتم إلا الطعن على السلطان والتنقص للسلف
فوالله لأقطعن بطون السياط على ظهوركم فإن حسمت أدواءكم وإلا فإن السيف من ورائكم فكم حكمة
منا لم تعها قلوبكم ومن موعظة منا صمت عنها آذانكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذا جدتم لنا
بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى إن صرتم إلى التي هي أبر وأتقى ثم نزل وذكر العتبي
أو غيره أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس خطب الناس في أول موسم ملكه بنو العباس بمكة فقال
شكرا شكرا إنا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصرا أظن عدو الله أن لن نقدر عليه
أن روخي له من خطامه حتى عثر في فضل زمامه فالآن حيث أخذ القوس باريها وعادت النبل إلى النزعة
ورجع الملك في نصابه في أهل بيت النبوة والرحمة والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن في فرشنا
أمر الأسود والأحمر لكم ذمة الله جل وعز ولكم ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم ذمة العباس
لا ورب هذه البنية وأومأ بيده إلى الكعبة لا نهيج منكم أحدا قال وخطب الناس بعد
فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أيها الناس

الأمن أن أخبرتنا منه كما لم يكن فيها إلا من يوخبرني رجع عن هذا الخبر أنه قال الثانية عشر وقال فليثني
فيعلن فقال أنكر لتغلبته حولا فلما إن وفي كبة النار نرى قال تمثيلا

لا يبعدن ربيعة بن مكدم ... وسقى الغوادي قبره بذنوب

وقال لابنة قرطة أتبكي فقالت ألا أبكيه ألا أبكيه ألا كل الفتى فيه عليه فلما مات دخل
الناس على يزيد يعزونه بأبيه ويهنئونه بالخلافة فجعلوا يقولون حتى دخل رجل من ثقيف فقال
السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله إنك فجعت بخير الآباء وأعطيت جميع الأشياء فاصبر
على الرزية واحمد الله على حسن العطية فلا أحد أعطي كما أعطيت ولا رزي كما رزيت فقال ابن
همام السلولي ما أنشد شعرا كأنما قال وصف الثقفي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر بلاء الذي بالملك أصفاكا
أضحيت تملك هذا الخلق كلهم ... فما أنت ترعاهم والله يرعاكا
ما إن رزي في الناس نعلمه ... كما رزيت ولا عقبى كعقباكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف ... إذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

الحول مغادرة والحيلة والقلب الذي يقلب الأمور ظهرا لبطن وقوله إن في كبة النار وكبة النار
معظمها وكذلك كبة الحرب ويقال الفتية في كبة القوم ويروى عن بعض الفرسان أنه طعن رجلا
في حرب فقال طعنته في الكبة فوضعت رمحي في اللبة فأخرجته من اللثة والسبة الدبر ويروى أن رجلا
من صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغدى فقال ادن فكل يا صفوان فقال أصلح الله الأمير لقد
أكلت أكلة لست ناسيها قال وما أكلت قال أتيت ضيعتي إبان الغراس وأوان العمارة فجلت فيها
جولة حتى إذا صحرتني الشمس وأزمعت بالركود ملت إلى غرفة ... قنية وجريبة فدخلت
أبوابها وتضح بالماء جوانبها وفرشت أرضها بألوان الرياحين من بين ضيمران نافح وسمسق فائح
وأقحوان زاهر وورد ناضر ثم أتيت بخبز أرز كأنه قطع العقيق وسمك بناني بيض البطون
زرق العيون سود المتون عراض السرر غلاظ القصر ودقة وخلول ومري وبقول ثم أتيت برطب أصفر
طاب غير أغبر لم تبتذله الأيدي ولم تهشمه كيل المكاييل فأكلت هذا ثم هذا فقال يزيد يا صفوان
لألف جريب من كلامك هذا خير من ألف جريب مزروع قال أبو العباس ونعترض في أكثر ذلك
الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله بن حسن العلوي كما وعدنا في أول الكتاب ونختار
ما يجوز ذكره منه ونمسك عن الباقي فقد قيل الراوية أحد الشاتمين
قال لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن على المنصور كتب إليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم

ثم بكر وانحط عن سنه فرسه وكان أعور فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقال له
عمر بن الخطاب رحمه الله لوددت أني رثيت زيدا أخي بمثل ما رثيت مالكا أخاك فقال له يا أبا
حفص والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال عمر ما عزاني أحد عن أخي بمثل
تعزيته وكان زيد بن الخطاب رحمه الله قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر يقول إن الصبا
لتهب فتأتيني بريح زيد ويروى عن عمر أنه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخي
كما رثيت أخاك ويروى أن متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر رحمه الله لم ترث زيدا كما رثيت
مالكا فقال إنه والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد ومن طريف شعره في أخيه قوله

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع والموت يذهب بالفتى
لئن مالك خلى علي مكانه ... لفي أسوة إن كنت باغية الأسى
كهول ومرد من بني عم مالك ... وأيفاع صدق قد تمليتهم رضى
سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا ... كدأب ثمود إذ رغا سقبهم ضحى
إذا القوم قالوا من فتى لعظيمة ... فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

وبعض هذا الشعر

ومثل هذا قول النهشلي

لو كان في الألف منا واحد فدعوا ... من فارس خالهم إياه يعنونا

وأول هذا المعنى لطرفة بن العبد

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني ... عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقال متمم أيضا في كلمة له يرثي بها مالكا

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه ... أغر جميع الرأي مشترك الرحل
وقور إذا القوم الكرام تقاولوا ... فحلت حباهم واستطير أولو الجهل
وكنت إلى نفسي أشد حلاوة ... من الماء بالمأذي من عسل النحل
وكل فتى في الناس بعد ابن أمه ... كساقطة إحدى يديه من الخبل
وبعض الرجال نخلة لا جنى لها ... ولا ظل إلا أن تعد من النخل

وقال له عمر بن الخطاب رحمه الله إنك لجزل فأين كان أخوك منك فقال كان والله أخي في الليلة ذات
الأزيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة
الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح فيصبح متبسما الجمل الثفال البطيء الذي لا يكاد ينبعث والفرس
الجرور الذي لا يكاد ينقاد مع من يجنبه إنما يجر الحبل والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت

عن لابسه. وذكر لنا أن مالكا من أرداف الملوك وفي ذلك يقول جرير يفخر ببني يربوع

منهم عتيبة والمحل وقعنب والحنتفان ومنهم الردفان

فأحد الردفين مالك بن نويرة اليربوعي والردف الآخر من بني رياح بن يربوع وللردافة موضعان أحدهما أن يردفه الملك على دابته في صيد أو تريّف أو ما أشبه ذلك من مواضع الأنس والوجه الآخر أنبل وهو أن يخلف الملك إذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده.

باب

قال أبو العباس لما احتضر إبراهيم النخعي جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال وأي خطر أعظم مما أنا فيه إنما أتوقع رسولا يرد علي من ربي إما بالجنة وإما بالنار. ولما احتضر ابن سيرين رحمه الله جعل يقول نفسي والله أعز الأنفس علي. ولما احتضر حجر بن عدي ليقتل سأل أن يمهل حتى يصلي ركعتين وظهر منه جزع شديد فقال له قائل أتجزع فقال وكيف لا أجزع سيف مشهور وكفن منشور وقبر محفور ولست أدري أيوجه بي إلى الجنة أم إلى النار. وقد ذكرنا موت عمرو بن العاص وكلامه عند الموت. ومما ظهرت فيه عند الموت قسوة حلحلة الفزاري وسعيد بن أبان بن عيينة بن حصن الفزاري حين عبد الملك لما أحضرهما ليقتلهما قال لحلحلة صبرا حلحل فقال إي والله

أصبر من ذي ضاغط عركرك ألقى بواني زوره للمبرك

ثم قال لابن الأسود الكلبي أحسن الضربة فإني والله ضربت أباك ضربة أسلحته فعددت النجوم في سلحته. فقال عبد الملك لسعيد بن أبان صبرا سعيد فقال

أصبر من عود بجنبيه الجلب قد أثر البطان فيه والحقب

وتمثل وكيع بن أبي سود أحد بني غدانة بن يربوع بأبيات لما بلغه خروج الحبيب بن عوف فقال له محمد ما تقول فيما قال لا يعطى الخمر وكان محمد ناسكا فدخل إليه فقال له وكيع ما قال لك المخلوع فقال دعوناك ثم قال سلا يخفى عليك فاذكر ذلك لا يعطي الخمر فاردني على ابن الحنفية والله لو كانت في شيء للكلمة إلى العضد. ويروى أن إبراهيم النخعي قال في المرتبة التي ذكرناه والله لوددت أنها تلجلج في حلقي إلى يوم القيامة. وفي وكيع بن أبي سود يقول الفرزدق

لقد رزئت بأسا وحزما وسوددا تميم بن مر يوم مات وكيع

وما كان وقافا وكيع إذا دنت سحائب موت وبلهن نجيع

إذا التفت الأبطال أبصرت لونه مضيئا وأعناق الكماة خضوع

فصبرا تميم إنما الموت منهل يصيب ألوف صابر وجزوع

وقال أيضا

245

من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله أما بعد فإنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ولك ذمة الله وعهده وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن تبت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك على نفسك وولدك وإخوتك ومن تابعك وجميع شيعتك وأن أعطيك ألف ألف درهم وأنزلك من البلاد حيث شئت وأقضي لك ما شئت من الحاجات وأن أطلق من في سجني من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتتبع أحدا منكم بمكروه فإن شئت أن تتوثق لنفسك فوجه إلي من يأخذ لك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت والسلام.

فكتب إليه محمد

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد أما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني فقد تعلم أن الحق حقنا وأنكم إنما طلبتموه بنا ونهضتم فيه بشيعتنا وحظيتموه بفضلنا وأن أبانا عليا رحمه الله كان الوصي والإمام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا وأنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم وبنو بنته فاطمة رضي الله عنها في الإسلام من بينكم فأنا أوسط بني هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا لم تلدني العجم ولم تعرق في أمهات الأولاد وأن الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا فولدني من النبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه أقدمهم إسلاما وأوسعهم علما وأكثرهم جهادا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى القبلة ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة رضي الله عنهما ثم قد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين وأن رسول الله صلى الله عليه ولدني مرتين من قبل جدي الحسن والحسين فما زال الله جل وعز يختار لي حتى اختار لي في النار فولدني أرفع الناس درجة في الجنة وأهون أهل النار عذابا فأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار وابن خير أهل الجنة وابن

ولك عهد الله إن دخلت في بيعتي أن أؤمنك على نفسك وولدك وكل ما أصبته إلا حدا من حدود
الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك بذلك فأنا أوفى بالعهد منك وأحرى
لقبول الأمان فأما أمانك الذي عرضته علي فأي الأمانات هو أمان ابن هبيرة أم أمان عمك
عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم والسلام

فكتب إليه المنصور

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله أما بعد فقد أتاني
كتابك وبلغني كلامك فإذا جل فخرك بالنساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله
النساء كالعمومة ولا الآباء كالعصبة والأولياء ولقد جعل العم أبا وبدأ به على الوالد
الأدنى فقال جل ثناؤه عن نبيه عليه السلام قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل
وإسحق ولقد علمت أن الله جل وعز بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فأجابه اثنان
أحدهما أبي وكفر به اثنان أحدهما أبوك وأما ما ذكرت من النساء وقراباتهن فلو أعطين
على قرب الأنساب وحق الأحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ولكن الله يختار لدينه
من يشاء من خلقه وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله جل وعز لم يهد أحدا
من ولدها للإسلام ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الآخرة والأولى وأسعدهم
بدخول الجنة غدا ولكن الله أبى ذلك فقال إنك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء وأما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن وأن
هاشما ولد عليا مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله
عليه لم يلده هاشم إلا مرة واحدة ولم يلده عبد المطلب إلا مرة واحدة وأما ما ذكرت من أنك ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله جل ثناؤه أبى ذلك فقال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم
ولكن رسول الله ولكنكم بنو بنته وإنها لقرابة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا تجوز
أن تؤم فكيف تورث الإمامة من قبلها ولقد طلب بها أبوك بكل وجه فأخرجها تخاصم ومرضها
سرا ودفنها ليلا فأبى الناس إلا تقديم الشيخين ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم ثم كان في أصحاب الشورى
فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمن وقبلها عثمن وحارب أباك طلحة والزبير ودعا سعدا
إلى بيعته فأغلق بابه دونه ثم بايع معوية بعده وأفضى أمر جدك إلى أبيك الحسن فسلمه إلى معوية
بخرق ودراهم وأسلم في يديه شيعته وخرج إلى المدينة فدفع الأمر إلى غير أهله وأخذ مالا من غير
حله فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأما قولك إن الله جل وعز اختار لك في الكفر فجعل أباك

أهون أهل النار عذابا فليس في الشر خيار وله من عذاب السعير ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر
أن يفتخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما قولك إنه لم تلدك
العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد وإنك أوسط بني هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا فقد
رأيتك فخرت على بني هاشم طرا وقدمت نفسك على من هو خير منك أولا وآخرا وأصلا وفصلا فخرت
على إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده فانظر ويحك أين تكون من الله غدا
وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد
ولقد كان خيرا من جدك حسن بن حسن ثم ابنه محمد بن علي خير من أبيك وجدته أم ولد ثم ابنه جعفر
ابن محمد وهو خير منك ولقد علمت أن جدك عليا حكم حكمين وأعطاهما عهده وميثاقه على
الرضا بما حكما به فاجتمعا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس الذين
معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الأقتاب بغير وطاء كالسبي المجلوب إلى الشام ثم خرج
منكم غير واحد فقتلكم بنو أمية وحرقوكم بالنيران وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا
عليهم فأدركنا بثأركم إذ لم تدركوه ورفعنا أقداركم وأورثناكم أرضهم وديارهم
وأموالهم بعد أن كانوا يلعنون أباك في أدبار الصلوات المكتوبة كما تلعن الكفرة فعنفناهم
وكفرناهم وبينا فضله وأشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت أنا لما ذكرنا من فضل
علي أنا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر كل أولئك مضوا سالمين مسلمين وابتلي أبوك بالدماء
ولقد علمت أن مآثرنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم وكانت للعباس من
دون إخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عمر عليه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس من عمومته أحد حيا إلا العباس فكان وارثه دون عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد
من بني هاشم فلم ينلها إلا ولده فاجتمع للعباس أنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء
وبنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كرها
لمات عماك طالب وعقيل جوعا أو يلحسا جفان عتبة وشيبة فأذهب عنهما العار والشنار
ولقد جاء الإسلام والعباس يمون أبا طالب للأزمة التي أصابتهم ثم فدى عقيلا يوم بدر فقد مناكم
في الكفر وفديناكم من الأسر وورثنا دونكم خاتم الأنبياء وحزنا شرف الآباء وأدركنا من
ثأركم ما عجزتم عنه ووضعناكم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام

قال أبو العباس

لم نذكر رسالة هشام إلى خالد بن عبد الله وأنا مستذكر منها شيئا بعد الموضع الذي ابتدأنا
منها ولا فيه وكان سبب هذه الرسالة أن خالدا خطب في الزراية على هشام وأنه أخذ ابن حسان

التشكي وضربه بالسياط وكان يقال له سميل قال فبعث بقميصه إلى أبيه وبعث إليه أن الرجل قد أخذه
أبوه إلى هشام مع ما قرأ وعرض هشام عليه من إفراط الزلة واختيار الأموال وكثرة ما
أسرا إليه من توليته إياه العراق وكتب هشام إلى خالد بن عبد الله
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك إلا لما أحب
من رب الصنيعة قبلك واستتمام معروفه عندك وكان أمير المؤمنين أحق من استصلح ما فسد عليه
منك فإن تعد لمثل مقالتك وما بلغ أمير المؤمنين عنك رأى في معاجلتك بالعقوبة رأيه
إن النعمة إذا طالت بالعبد ممتدة أبطرته فأساء حمل الكرامة واستقل العافية ونسب
ما في يديه إلى حيلته وحسبه وبيته ورهطه وعشيرته فإذا نزلت به الغير وانكشطت عنه
عمايات الغي والسلطان ذل منقادا وندم حسيرا وتمكن منه عدوه قادرا عليه قاهرا له ولو
أراد أمير المؤمنين إفساد ما جمع بينك وبين من قد شهر فلتات خطلك وعظيم زللك حيث تقول
لجلسائك والله ما زادتني ولاية العراق شرفا ولا ولاني أمير المؤمنين شيئا لم يكن من قبل من هو
دوني مثله ولعمري لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج في أهل العراق مع تلك الخطرات التي لم تعلم
أنك رجل من بجيلة فقد خرج عليك أربعون رجلا فغلبوك على بيت مالك وخزائنك حتى قلت أطعموني
ماء دهشا وبعلك وجبنا فما استطعتم إلا بأمان ثم أخفرت ذمتك فيهم رزين وأصحابه ولعمري إن
لو كان أمير المؤمنين مكافئا لك بخطلك في مجلسك وجحودك فضله عليك وتصغيرك عظيم ما أنعم به
عليك قبل العفو ونقض الصنيعة وردك إلى منزلة أنت أهلها كنت لذلك مستحقا بما أخذ كريد
إن أسد قد حشد مع معونة في قوم صيبن وعرض له بنته وكتبه فما اصطنع عنده ولا أدى ما اصطنع
إليك أمير المؤمنين وولاك وقبلك من أهل اليمن وبيوتاتهم من قبيلة أكرم من قبيلتك من حمير وعك
وآل ذي كرز وذي كلاع وذي رعين في نظرائهم من بيوتات قومهم كلهم أكرم أولية وأشرف
أسلافا منك آل عبد الله بن يزيد ثم آثرك أمير المؤمنين بولاية العراق بلا بيت ربيع ولا شرف
قديم ومن بالبصيرات تعلوك وتعزلك وتسكنك وتنغر ما في الجبال وأوالجامع عند كذي
الأمور وأبواب الخلفاء ولولا ما أحب أمير المؤمنين من رد غربك لعاجلك بالتي كنت أهلها
وإنها لك قريب ما خرمها سريع مكروهها فيما إن بعد الله أمير المؤمنين زوال النعمة عنك
وحلول النقمة بك بما صنعت وما تكتبت بالعراق من استعمالك المجوس والنصارى توليهم
رقاب المسلمين وجباية خراجهم وتسلطهم عليهم نزع بك ذلك إلى الدعوى بعز من الله فأمنت
عند قبيح المنزلات بالعزل نفسه وإن الله عز وجل لما رأى إحسان أمير المؤمنين إليك

وسوء ثيابك بشكره قلب قلبه فأسخطه عليك حتى قبحت أمورك عنده وأيسه من شكرك ما
ظهر منك كفرك النعمة عندك فأصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة وحلول الخزي
فتأهب لنوازل العقوبة من الله جل وعز فإن الله عز وجل عليك أوجد ولما عليك أخرى فخذ
أضحيت وذنوبك عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبكتك الأرات أبين برأيه وعنده من
أمورك بما ذنبا ذنبا ويبكتك بما أتيت أمرا أمرا فقد نسيته وأحصاه الله جل وعز عليك
ولقد كان لأمير المؤمنين زاجر عنك في ما عرفك به من التسرع إلى الخطأ فإنك في غيرو أجرة
منها الفرس الذي نادته بالجبار وكان له فضربك الله بالسوط الذي ضربته به مفتضحا
على رؤوس عبيدك ولعل أمير المؤمنين يعود لك بمثلها فإن يفعل فأنت أهله وإن يصفح
فأهله هو ومنه أنك ذكرك زمزم ومن سقاية الله وكرامته لعبد المطلب ومن الحي من
قريش تسميها أم جعار فلا سقاك الله من حوض رسوله وجعل شركما الخبر كما العراء ورد الله
أن لولم يشتر لك أمير المؤمنين على ضعف نجارك وسوء تدبيرك إلا بعسالة ذكائك وبطانتك
وعمالك والغالبة عليك جارية الرائقة بائعة العمود ومستغلة الرجال مع ما أتلفت من
مال الله جل وعز في المبارك فإنك إذ عبث أنك انتفعت عليه أتم عشر ألف ألف درهم والله إن لو
كنت من ولد عبد المطلب بن عبد مناف ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أنشرت من مال الله وضيعت من
أمور المسلمين وسلطت من ولاة السوء على جميع أهل كورعملك يجمع لك الرشا من أتانا
النيروز والمهرجان بما لا كثرة بها إلا قليل مع نحابث مساويك الرفن أخرا أمير
المؤمنين تعزير لك بها ومناصبك أمير المؤمنين في مولاه حسان وولده في ضياعه وأجواره
في العراق وإفرادك على أبو بما أفرمت به وسكون أمير المؤمنين في ذلك تأنيا إن لم يعجب
عنك ولكنه بطن أن الله جل وعز طالبك بأمور ما غير تاركك لتكشيفها عما وحملك
الأموال أيا فضة عن وكأنها لحق خانها عمر بن هبيرة وتوجيهك إخاك أسد إلى خراسان
مظهرا العصبية بها متحاملا على هذا الحي من مضر قد أتى أمير المؤمنين تصغيره بهم واحتقاره
لهم وركوبه إياهم بالعظائم ناسيا لحرث زنب وقصص البحر كيف كان شيء أمير
كرز فإذا خلوت وتوسطت ملأ فاعرف نفسك وخف روائح البغي عليك وعاجلات النقم
واعلم أن ما بعد كتاب أمير المؤمنين شر عليك وأشر لك وقد أبو أمير المؤمنين خلفه بسط
كسر في أجسامهم وبيوتا نهبها وأذى بأسهم وبعد عوضا منك والله من وراء ذلك وكتب عبد الله
اليم مولى أمير المؤمنين سنة تسع عشرة ومائة قال أبو العباس من الكتاب

مرو فينا جميع حقوقه وكفينا بجميع شروطه إلا ما أذهلنا عنه النسيان فما أدخلنا من ذلك
أجرا ونحن نختمه بأشعار طريفة وبأخرى لها الزبد نختم بها بآيات من كتاب الله بالتوفيق على
معاتبة النفس قال الشاعر

أذكر مجالس من بني أسد تعزوا وحن إليهم القلب
بالشرق منزلنا ومنزلهم غرب وأنى الشرق والغرب
من كل أبيض جل زينته سيف أحمر وطرير عضب

وقال آخر

حياة أبي العوام زين لقومه لكل امرئ قاس الأمور وجربا
ونعتب أحيانا عليه ولو مضى لكنا على الباقي من الناس أعتبا

وقال مسلم

حياتك يا ابن سعدان بن يحيى حياة للمكارم والمعالي
حلبت لك النتاج مجاز عفوا ونفس الشكر مطلقة العقال
ونرجعه إليك وإن تأتي بدار بعدنا تجربة الرجال

وقيل في المثل البالغة في النصيحة نفع بك على عظيم الفتنة وأنشدني العباس بن الفرج الرياشي

وكم سقت في آثاركم من نصيحة وقد يستفيد الظنة المتنصح

وأنشدني الرياشي

إذا الأمر أعيى عنك حتى تنوبه فاجتنب معرة أمر أنت عنه بمعزل

وقال العتابي

لا تنزح كنعمة من بني خلقه انجاحا باعتذار

وقال أيضا

وقت كل خليل وعد بعدنا إلا المؤيد ولا في أناس

وقيل للعتابي ما قرب البلاغة فقال ألا يؤتى السامع من سوء إفهام القائل ولا يؤتى
القائل من سوء فهم السامع وقال ابن شبرمة

إقدر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقا عن غرة زلجا

وكان يقال اصمت لتسلم واذكر لتعلم وقل لتغنم [illegible]
وندخل آيات من القرآن ربما غلط في مجازها [illegible]

248

الشيطان يخوف أولياءه ومجاز الآية أنه يخوفكم أولياءه ولكن المفعول الأول محذوف
ومعناه يخوفكم من أوليائه وفي القرآن فمن شهد منكم الشهر فليصمه والشهر
لا يغيب عنه أحد ومجاز الآية فمن كان منكم شاهدا بلده في الشهر فليصمه
والتقدير فمن شهد منكم أي فمن كان شاهدا في شهر رمضان فليصمه نصب الظرف
لا نصب المفعول به وفي القرآن في مخاطبة فرعون فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن
خلفك آية فليس معنى ننجيك نخلصك ولكن نلقيك على نجوة من الأرض ببدنك
بدرعك يدل على ذلك لتكون لمن خلفك آية وفي القرآن يخرجون الرسول
وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم فالوقف يخرجون الرسول وإياكم أن
فيخرجونكم لأن تؤمنوا بالله ربكم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين
ونستغفر الله مما قلناه من عمد وسهو

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

[illegible]

قوبل وصح على قلب الطاقة
بحمد الله وعونه

وقد يتقلد سادة ... والعلا بعض ... وما عدم الكريم
وما كل ... فأمسك ... على الكريم الكريم